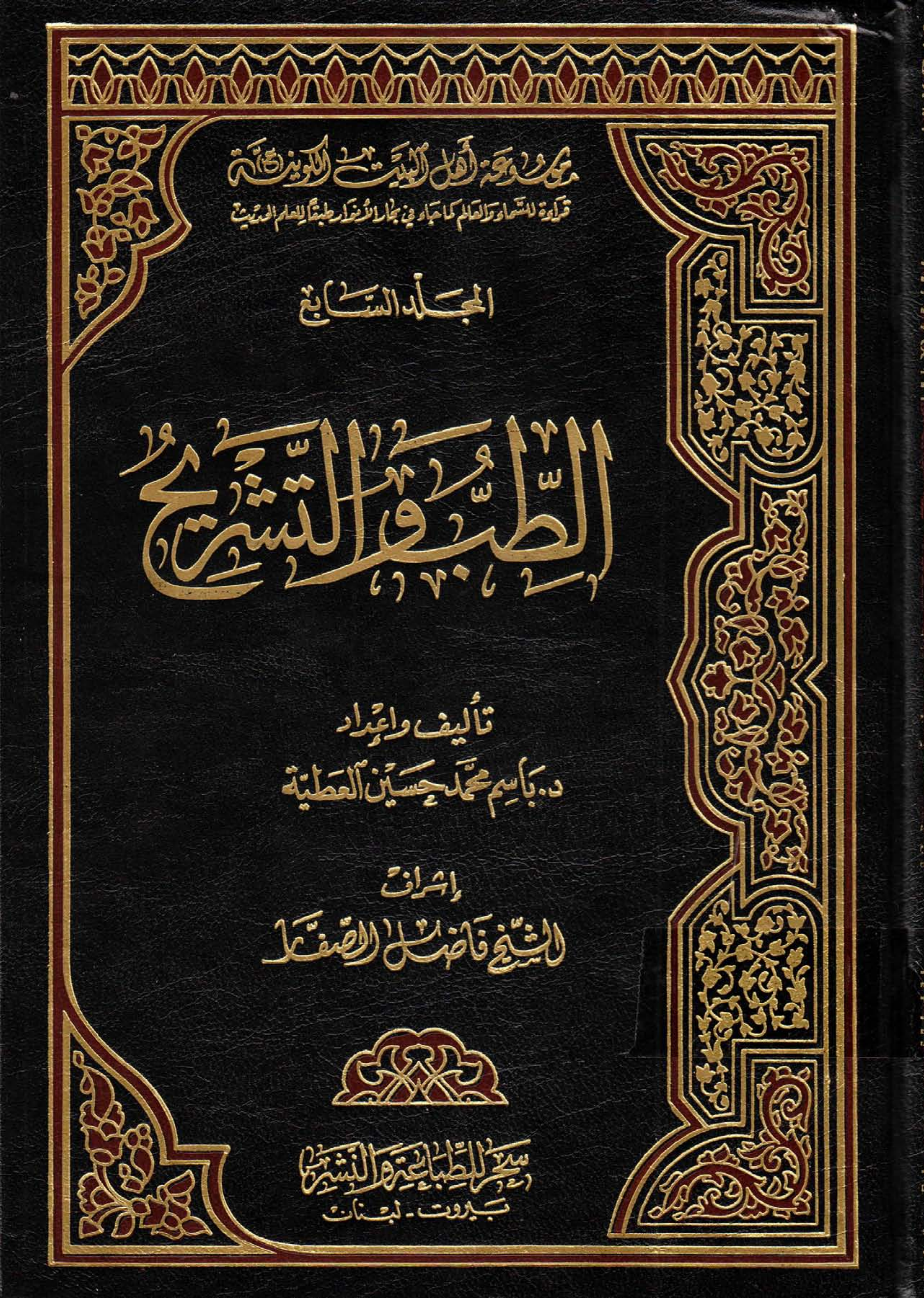


موسوعة أهل البيت (ع) الكونية
قراءة للسماء والعالم كما جاء في بحار الأنوار طبقاً للعلم الحديث
المجلد السابع
الطب والتشريح
تأليف واعداد
د. باسم محمد حسين العطية
إشراف
الشيخ فاضل الصفار
سحر للطباعة والنشر
بيروت - لبنان



موسوعة أهل البيت (ع) الكونية

قراءة للسماء والعالم كما جاء في بحار الأنوار طبقاً للعلم الحديث

المجلد السابع

الطب والتشريح

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

مراكز التوزيع

لبنان : مؤسسة الفكر الإسلامي

ص ب ٥٩٥٣ / ١٣ بيروت ـ لبنان

هاتف ٢٢٣٦٨٣ ٣ ٠٠٩٦١ ـ ٦٤٨٢٧٠ ٣ ٠٠٩٦١

Email:Alfikr@ayna.com

سوريا : مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

هاتف ٦٤١٧٩١٨ ١١ ٠٠٩٦٣ مقسم ١٠٩

إيران : مكتبة أهل البيت عليهم السلام

قم المقدسة ـ هاتف ٧٧٤٤٦٦٨

موسوعة أهل البيت (ع) الكونية

قراءة للسماء والعالم كما جاء في بحار الأنوار طبقاً للعلم الحديث

المجلد السابع



تأليف وإعداد

د. باسم محمد حسين العطية

إشراف

الشيخ فاضل الصفار

سحر للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا محمد وآله الطاهرين.

وبعد، فإنّ أهل البيت ﷺ مفتاح لكل خير، ومنهل لكل علم، ومربع لكل خلق فاضل، ومرتع لكل ضال جائع، فلا ينفك ذكرهم يملأ الآفاق، وسيرتهم تشرف الأخلاق، وروائع أفعالهم قلائد في الأعناق، فما من إنسان عالم، سما به علمه إلاّ وهم أساتذته، أيّاً كان، وفي أي فرع تكلم، فكانوا عندما تسنح الفرص لنشر العلوم ينتهزونها، ولا يدخرون وسعاً في تعليم الجاهل وتكريم العالم، ونشر العلوم على أي صعيد كان.

وما انفك أهل البيت ﷺ أصحاب مدرسة مستقلة في ذاتها، فريدة في أسلوبها، عميقة في جوهرها وأصالتها، فلم يخضعوا رغم شدّة الظروف وحراجتها التي عاشوها يوماً إلى الظّلمة، أو يساورهم لحظة واحدة حتى قضوا ما بين قتيل وشهيد، مشردين في كل بقاع الدنيا، متشرفة بضم أجسادهم، والناس بتقبيل ترابهم، وهكذا كانوا مصدر خير لكل أرض يحلّون بها، أو مكان ينزلون به، وسيبقون إلى أن يأخذ الله الأرض ومن

عليها قدوةً للأنام وأعلاماً للإسلام، إليهم يقصد القاصدون، وعلى موائدهم الفكرية يجلس العلماء الضامئون.

وبعد، فقد راقني البحث عن شعاع من أشعة الحياة الوهاجة بالعلم والمعرفة، فبعدما اقترح علينا البحث والتحقيق في الروايات العلميّة والطبيّة الواردة عن أهل البيت ﷺ في كتاب بحار الأنوار، والتي ينقلها المؤلف الجليل المرحوم العلاّمة المجلسي، تغمده الله بوافر الرحمة، وحشره مع محمّد وآله في أعلى عليين، في المجلدين الثامن والخمسين والتاسع والخمسين، شرعت بالتفكير في وضع الأسس المنهجيّة للبحث مطابقاً، ذلك مع الحقائق العلميّة الطبية التي وصلت إليها البحوث المعاصرة، مستمداً العون من الله تبارك وتعالى وأهل البيت ﷺ في إنجاز هذا المشروع، وبفضل الله ورعايته وبركات أهل البيت ﷺ تم إنجازه.

منهجية البحث

اعتمدنا في منهجية البحث:

أولاً : على الروايات الواردة عن أهل البيت ﷺ، والتي نقلها المؤلف في بحار الأنوار العلاّمة المجلسي تدّس ، تحت عنوان (ما به قوام بدن الإنسان وأجزائه وتشريح أعضائه ومنافعها وما يترتب عليها من أحوال النفس).

حيث أشارت تلك الروايات إلى أصل الخلقة والتكوين للإنسان وإلى التشريح العام لجسم الإنسان، والطبائع الأربعة، ووظائف الأعضاء.

وثانياً: الروايات الواردة في المجلد التاسع والخمسين والتي صنف المؤلف تدّس موضوعاتها إلى أبواب في ذكر بعض الأمراض وطرق علاجها بالأدوية والأعشاب، وإلى جانب ذلك فقد ذكر المؤلف تدّس أبواباً في العلاج

بالأدوية والأعشاب الطبيّة، مستنداً بالروايات الواردة عن أهل البيت، وقد اختص المؤلف باباً تحت عنوان كتاب طبّ النبي، ذكر فيه المؤلف روايات منقولة عن النبي في مجال الطبّ وغيره، واختتمّ المجلد التاسع والخمسين في ذكر الرسالة الذهبيّة للإمام الرضا.

ونحن إعتمدنا في هذا البحث أساساً على الروايات التي ذكرها المؤلف في البحار، وضمن الأبواب والفصول التي أوردها، حيث قمنا بدراستها والتحقيق فيها من الناحيّة الطبيّة، وقد إستندنا في هذا التحقيق على بعض المصادر العلمية والتي أوردنا ذكرها في نهاية الكتاب، ولأجل أن يكون الموضوع ملماً وبأسلوب سهل تجنبنا الخوض في الأمور الجانبيّة و الإصطلاحات المعقدة، لكي يسهل على القارئ الكريم فهم الموضوع والإلمام به.

وعلى هذا الأساس قمنا بتقسيم البحث إلى جزئين:

الجزء الأول: يشتمل على بابين، الباب الأول: ناقشنا من خلاله الروايات الواردة في موضوع النشأة والخلق، وما به قوام بدن الإنسان وأجزائه، وأحوال النفس، حيث أعطينا التفسير العلمي والطبي الحديث إلى كيفية النشوء والتطور الجنيني العام للإنسان والمراحل التي يمر بها، في الفصلين الأول والثاني، وكذلك أشرنا إلى التفسير العلمي والطبيّ في معنى الطبائع الأربعة وما يتعلق بها، وذكرنا بحوثاً مختلفة في هذا المعنى في الفصل الرابع، وقد أشرنا في الفصل الخامس إلى أحوال النفس والروح والأخلاق في بحث علمي وطبي للروايات.

أما في الباب الثاني من الجزء الأول: فقد خصصناه للروايات الواردة حول التشريح العام لأجهزة وأعضاء جسم الإنسان في ستة فصول، ناقشنا من

خلالها الروايات الواردة في هذا الخصوص، والرأي العلمي والطبيّ التشريحي لأجهزة جسم الإنسان وأعضائه الحيوية.

أما الجزء الثاني من الكتاب: تناولنا فيه الروايات الواردة في خصوص الأمراض وطرق علاجها: فقد ناقشنا منشأ هذه الأمراض وطرق الوقاية والعلاج منها، وعرجنا على بعض الموضوعات الطبيّة التي تخص المقام. كما ذكرنا الخصائص والفوائد الطبيّة لجميع الأدوية والأعشاب التي أوردها المؤلف قدس سره في الروايات.

وفي نهاية التحقيق أشرنا في بحث عام حول الرسالة الذهبيّة للإمام الرضا عليه السلام ومحتواها العام، وجئنا بالنّص الكامل لتلك الرسالة الشريفة كما وردت في كتاب بحار الأنوار كمسكٍ للختام.

في النهاية، لابدّ لي في هذا المقام من أن أسدي الشكر الخالص إلى سماحة الشيخ فاضل الصفار على اسهاماته في هذا المشروع، وعلى إرشاداته وابداء ملاحظاته القيّمة في إخراج هذا الكتاب.

كما وأوجه شكري إلى كل من أسَهم في إنجاز هذا المشروع في الحوزة العلميّة الزينبيّة المباركة في دمشق، فلهم جميعاً أقدم كل الثناء والتقدير. وكلّي أمل ورجاء أن يتقبل الله تعالى منا هذا الجهد المتواضع، ويدّخره لنا ليوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه، ويشفع فينا النبي صلى الله عليه وآله وأئمتنا وسادتنا الكرام جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الباب الأوّل

الفصل الأوّل

نظرة في التطور الجنيني العام للإنسان

تمهيد:

الإنسان مخلوق عجيب وعجيب بكل ما تحويه هذهِ الكلمة من معان واسعة ظاهرة وخفيّة، فهو سرٌ من أسرار هذا الكون المليء بالإعجاز والابداع، وهو أفضل مخلوق خلقه الله تعالى بما آتاه من روح ونفس وعقل وارادة وشعور واحساس، وباعتبار أنّه صاحب السيادة على الأرض والكون، ومن أجله خلق الله كلّ شيء.

إنّ الكائن البشري لا يصل إلى درجة (الإنسان) إلاّ إذا أدرك حقيقته واستشعر قيمته وعرف نفسه، لقد خلق الله الإنسان حفنة من تراب، ثمّ قال للملائكة اسجدوا لآدم، ولم يأمرهم بالسجود لهذا المخلوق الجديد إلاّ لأنه أسبغ عليه خصال العظمة والرفعة، وذلك أن فضّله على غيره من المخلوقات بالعلم والتفكير، والإرادة والتدبير، قال تعالى: ﴿ ***وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنّك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون * وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين*** ﴾[1].

إنّ النفس البشرية بحر زاخر مترع بالقدرات والكفاءات، ولولا هذهِ الكفاءات لما حاز الإنسان على درجة التفضيل على كافة المخلوقات، قال

---

(١) سورة البقرة : ٣٠ - ٣٤ .

تعالى: ﴿ ***ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا*** ﴾[1].

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أحبّ أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعد ما مضى من الجنّ والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة، قال: ولمّا كان من شأن الله أن يخلق آدم للّذي أراد من التدبير والتقدير، لمّا هو مكوّن في السموات والأرض وعلمه، لمّا أراد من ذلك كلّه كشط عن أطباق السموات، ثمّ قال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجنّ والنسناس، فلمّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحقّ، عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا على أهل الأرض، ولم يملكوا غضبهم، أن قالوا: يا ربّ أنت العزيز القادر الجبّار[2] القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلّب[3] في قبضتك، ويعيشون برزقك، ويستمتعون بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك، فلمّا سمع الله عزّ وجلّ من الملائكة قال:

إنّي جاعل في الأرض خليفة لي عليهم، فيكون حجّة لي عليهم في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة: سبحانك! أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك، قالوا: فاجعله منّا فإنّا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء. قال الله ـ جلّ جلاله: يا ملائكتي إنّي

---

(١) سورة الإسراء : ٧٠ .

(٢) المختار: (خ).

(٣) في المصدر: يتقلبون.

أعلم ما لاتعلمون، إنّي أريد أن أخلق خلقاً بيدي، أجعل ذريته أنبياء مرسلين، وعباداً صالحين، وأئمة مهتدين، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معاصي، وينذرونهم عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم حجّة لي عذراً نذراً، وأبين النسناس من أرضي، فأطهّرها منهم، وأنقل مردة الجنّ العصاة عن بريّتي وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجنّ وبين خلقي حجاباً، ولا يرى نسل خلقي الجنّ ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم وفمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة ،وأوردتهم مواردهم ولا أبالي. فقالت الملائكة: يا ربّنا أفعل ما شئت، لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا، إنّك أنت العليم الحكيم[1].

إنّ حياة الإنسان ليست حياة مادية محضة بل هي حياة مادية، تقوم على هذا الجسم الذي يتكوّن من لحم ودم وعظم، مثل أجسام بقيّة الحيوانات الراقية، ومن حياة فكرية تقوم على الإنتاج العقلي والفكري، الذي انحدر إلينا من آباءنا وأجدادنا الأولين، فالحياة المادية والعقلية هما اللتان تكوّنان الإنسان وتكيّفانه وتسيّرانه، ولا يكون الإنسان انساناً إلاّ إذا اجتمعت له الحياة المادية والحياة الفكرية (العقلية)، بينما يحيا الحيوان بحياة مادية محضة ليس فيها أي أثر للفكر.

فالإنسان مركب من شيئين المادة والعقل، ولكل منهما تأثير في تكوينه الخلقي والخُلقي، وهناك روابط وثيقة وصلات محكمة بين المادة والعقل،

---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٢٩٨ - ٢٩٩ عن الكافي : ٢/ ٥٠٣ .

فصفات المرء المعنوية من تفكير واتجاهات وتصرفات تلبس المرء لباساً من المادة يختلف إذا ما اختلفت هذه الصفات المعنوية، ويكون هذا اللباس المادي الخارجي أعني به الجسم، بحالاته المختلفة، دليلاً قاطعاً على ما في النفوس من طباع وصفات، وقد ثبت الآن علمياً بأنَّ كثيراً من الأمراض ولا سيما الحكة والقرحة والسكري منشؤها الفكر، ولذا فهي تصيب رجال الأعمال المغامرين، ورجال السياسة غير المحترفين أكثر مما تصيب غيرهم من الناس، وحالات الخوف تحدث الإسهال، والحزن يقطع شهوة الطعام والشراب، ورائحة الطعام تسيل لعاب الجائع وتبعث الشهوة للطعام، والألم الجسمي يخطف اللون ويشتت الذهن.. الخ. وليست هذه الحالات، التي ذكرناها والتي تؤثر الجسميّة منها في الفكرية والفكرية في الجسميّة، هي كل ما يحدث من تفاعل بين الجسم والفكر، بل يقول الأطباء بأنَّ كثيراً من الأمراض والأوجاع التي يشعر بها بعض الناس قد لا يكون لها منشأ عضوي، بل تنشأ من الفكر وتعرف بالطب بإسم (أمراض الجهد) ويطلق عليها الناس اسم الوهم بينما هي في الواقع ألم متوضع يحس به المريض في كبده أو في معدته أو قلبه أو في أي مكان آخر من جسمه، ولا ينفع فيه دواء مادي ولا يستطيع شفاؤه بالعقاقير بل يشفى بعلاج نفسي، وقد تنبه الأطباء إلى هذه الناحية، وصاروا يصفون لمرضاهم الترويح عن النفس وشم الهواء أو أنواعاً من الرياضات البدنيّة فيزول المرض.

من جانب آخر رأى العلماء اختلاف مظاهر خلقة الإنسان واختلاف صفاته النفسيّة، وما يتّبع ذلك من اختلاف في المؤهلات والإدراك والتصرّفات، فأدركوا أنَّ هناك صلة بين الظاهر المادي وبين الداخل المعنوي،

فعكفوا على دراسة هذهِ الظاهرة حتى وصلوا إلى حقـائق علميّة أقـاموا عليـها أسس علم جديد أسموه ((Caracterologie)) أي علم معرفة الطباع.

إن، المدنيـة الحديثـة أضفـت علـى الإنسـان معـالم جديـدة زادت مـن تعقيدات الحياة رغم الإكتشافات العلميّـة الهائلـة، وإنّ ابتعـاد الأمـة الإسـلاميّة عن منهجها الأصيل المتمثل بالقرآن الكريم والسنّة النبوية الطـاهرة التـي تركـها لنا النبي الكريمﷺ والأئمة الميامينعليهم السلام، هو السبب في أن تعد اليوم أمتنـا مـن الأمم الجاهلة والفقـيرة، بـالرغم مما حباهـا الله تعـالى بـه مـن غنـى وخـيرات، فنحن اليوم بأمس الحاجة إلى الدعـاة مـن المتفقـهين فـي مختلـف فـروع العلـوم الإنسـانية والماديـة، لشـرح الآيـات القرآنيـة الكريمـة، والأحـاديث الشـريفة للنبيﷺ والأئمة الأطهارعليهم السلام، والتي تتعلـق بحقـل اختصـاص كـل منـهم كمـا هو الحاصل في الموسوعات العلميّة، فلو فعلنا ذلك لأغنينـا الأجيـال بموسـوعة عظيمة بأمس الحاجة إليها اليوم.

نظرة في التطور الجنيني العام للإنسان

في البداية إذا أردنا أن نضع تحليلاً علمياً لما ورد في كتاب بحار الأنوار في الجزء الثامن والخمسين والتاسع والخمسين لمؤلفه الجليل المرحوم العلاّمة المجلسي ﵀ من أحاديث نبوية وروايات شريفة للنبي الكريم ﷺ والأئمة الطاهرين (عليهم آلاف التحية والسلام) والتي تخص ما به قوام بدن الإنسان وأجزائه وتشريح أعضائه ومنافعها، وما يترتب عليها من أحوال النفس، لابدّ لنا أن نلقي بنظرة عامة إلى التطور الجنيني العام للإنسان ومظاهر العظمة والإبداع في خلق الإنسان حتى، نتمكن من الوصول إلى الروايات التي تخص خلق الإنسان.

يمر التطور الجنيني بمراحل متتالية يمكن إيجازها بالنقاط التالية:

مرحلة تكوين الأعراس: Gametogenesis

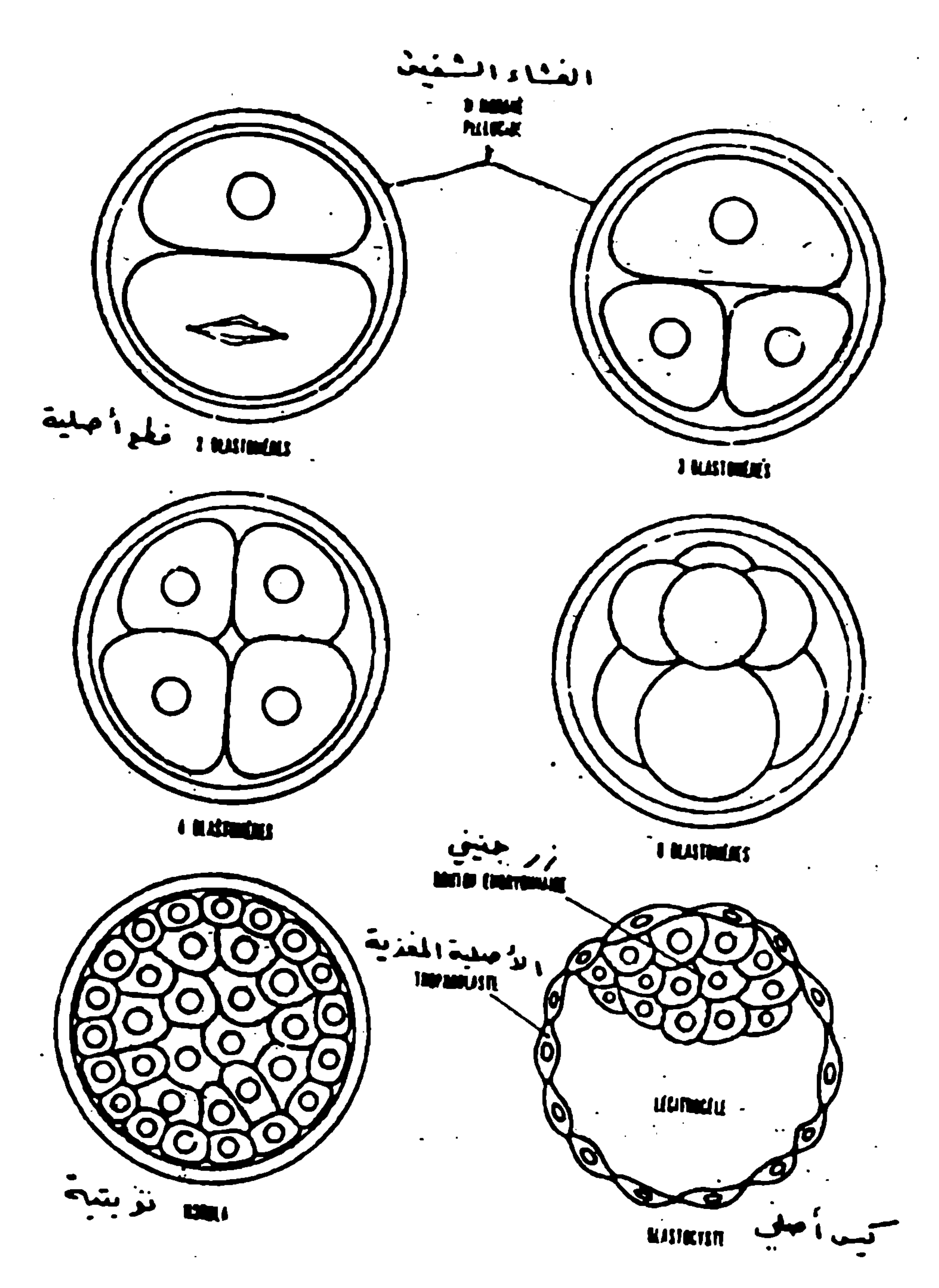
تبدأ منذ المرحلة الجنينية وبعد أن تصل الخلايا الأصلية المنشئة **Primorolial germ cells** إلى المناسل الآخذة بالتشكل. ويحدث أثناء تكوين الأعراس الانقسام المنصف **Meiosis** الذي يؤدي إلى تنصيف عدد الصبغيات، وهكذا تتشكل النطفة في الخصية والخلية البيضية في المبيض، وتكون كل واحدة منهما أحادية الصيغة الصبغية **Haploid** (أي تشتمل على ٢٣ صبغياً).

الإلقاح : Fertilisation

وفيه تلتقي النطفة مع الخلية البيضية، وتندمج نواتهما مما يؤدي إلى تشكيل البيضة الملحقة Zygote ثنائية الصيغة الصبغية Diploide (أي تشتمل على ٤٦ صبغياً).
ويحدث الإلقاح في الثلث البعيد من قناة فالوب بعد حدوث الإباضة بوقت قصير.

ـ التقسيم: Clivage

يتم انقسام البيضة الملقحة عدداً من الإنقسامات الخيطية المتساوية Mitosis فتنقسم إلى خليتين بعد (٣٠) ساعة من الإلقاح، وإلى أربع بعد (٤٠) ساعة، وإلى (١٦ـ ٣٢) بعد ٣ ـ ٤ أيام من الإلقاح، وتسمى الخلايا الأولى الناتجة عن التقسيم باسم الخلايا الأصلية Blastomeres تملك استطاعة تشكيلية كبيرة تمكنها من تشكيل جنين كامل لو انفصلت عن بعضها بعضاً (مثال على ذلك التوائم الحقيقية أحادية البيضة الملقحة) وتشكل الخلايا الناتجة حتى هذه المرحلة كتلة من الخلايا تدعى الجسم التوتي، التوتية Morula .
ثم تظهر تجاويف بين خلايا الجسم التوتي تتحد مع بعضها في جوف واحد يدعى الجوف الأصلي Blastocele (الكيسة المصوِّرة) وبنتيجة ذلك تنفصل الخلايا إلى قسمين:
ـ قسم محيطي يتألف من طبقة خلوية متماسكة تدعى الأصليّة المغذية Trophoblasts.
ـ وقسم داخلي يبقى معلقاً في أحد نقاط الطبقة الأولى، ويسمى الخلايا الأصليّة الجنينية Embryoblasts.



(الشكل ١)

المراحل الرئيسية الاولى للتقسم

تشكيل الجسم النـواتي والكيسـي الاصـلي

يتم تشكل الكيس الأصلي في حدود اليوم ٥ـ٦ بعد الإلقاح، ويكون قد وصل في هذه المرحلة إلى جوف الرحم، حيث يقترب ليلتصق يبن الزغابات البطانية لجدار الرحم، وفي الوجه الظهري للرحم بصورة طبيعية، ليبدأ عملية التعشيش، وتعيش البيضة الملقحة المتطورة المتقسمة حتى هذه المرحلة على حساب المفرزات التي تصادفها في أنبوب فالوب وجدار الرحم، وهي مرحلة الحياة الحرّة من التطور الجنيني، وتستمر حتى نهاية الأسبوع الأول من التطور الجنيني.

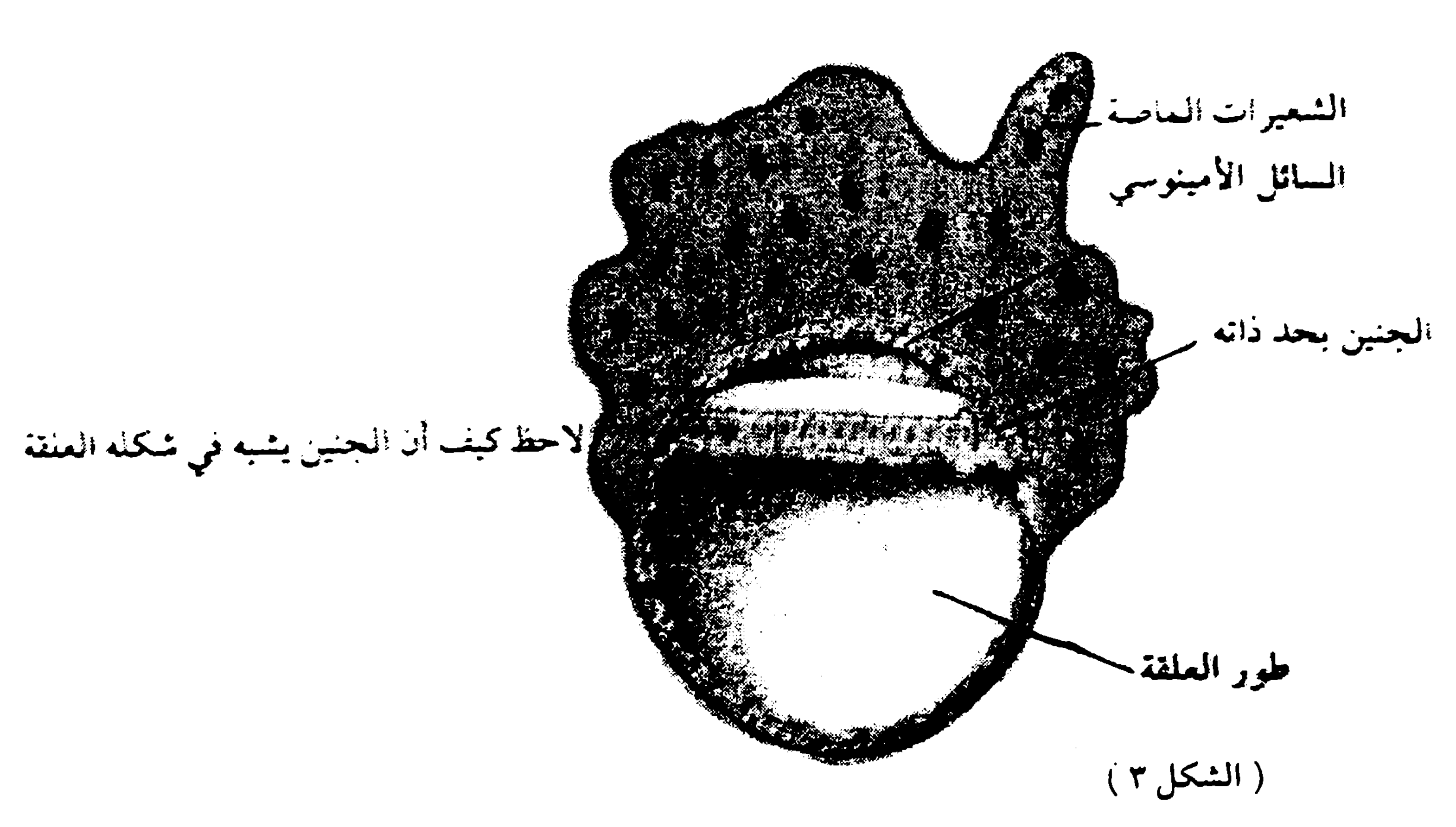


(الشكل ٢)

طور النطفة عند الاسبوع الاول من الحمل بعد تلقيح سلالة المرأة بسلالة الرجل . ويلاحظ فيه انفلاق البويضة الى أربع خلايا

القرص الجنيني ثنائي الوريقة والتعشيش: Dilaminar disc

تتم حوادث التعشيش وتشكيل الوريقة أثناء الأسبوع الثاني من التطور الجنيني.



(الشكل ٣)

رسم تشريحي للجنين في طور العلقة (اليوم العاشر طوله $\frac{٢}{١٠}$ ملم) يبين كيف أن الجنين بشكله الخارجي يشبه العلقة ويعيش كالعلقة في ماء التجويف الأمينوسي ويتعلق بالرحم بواسطة شعيرات آكلة وماصة ؛ كما تتعلق العلقة في الجلد لتمتص الدم

يتم التعشيش من القطب الجنيني دوماً، وفي نقطة تماس القطب مَع بطانة الرحم، تنقسم خلايا الأصلية المغذية إلى طبقتين:

- طبقة خارجية على تماس مع خلايا بطانة الرحم من مختلط خلوي، وتدعى الأصلية المغذية اللا خلوية (السديم الخلوي) **Syntiotrophoblast** ، طبقة داخلية تتألف من خلايا مفردة على تماس مع الخلايا الأصلية الجنينية، ومع الجوف الأصلي وتدعى الأصلية المغذية الخلوية **Cytotrophoblast**.

ويساعد على عملية التعشيش عدة عوامل:

١ - اللصوقية الخلوية العالية لخلايا الأصلية المغذية اللاخلوية

٢ - افرازها لأنزيمات حالة تحل خلايا بطانة الرحم

٣ - تغير شكلها الأميبي لتندس في الفراغات التي تصادفها.

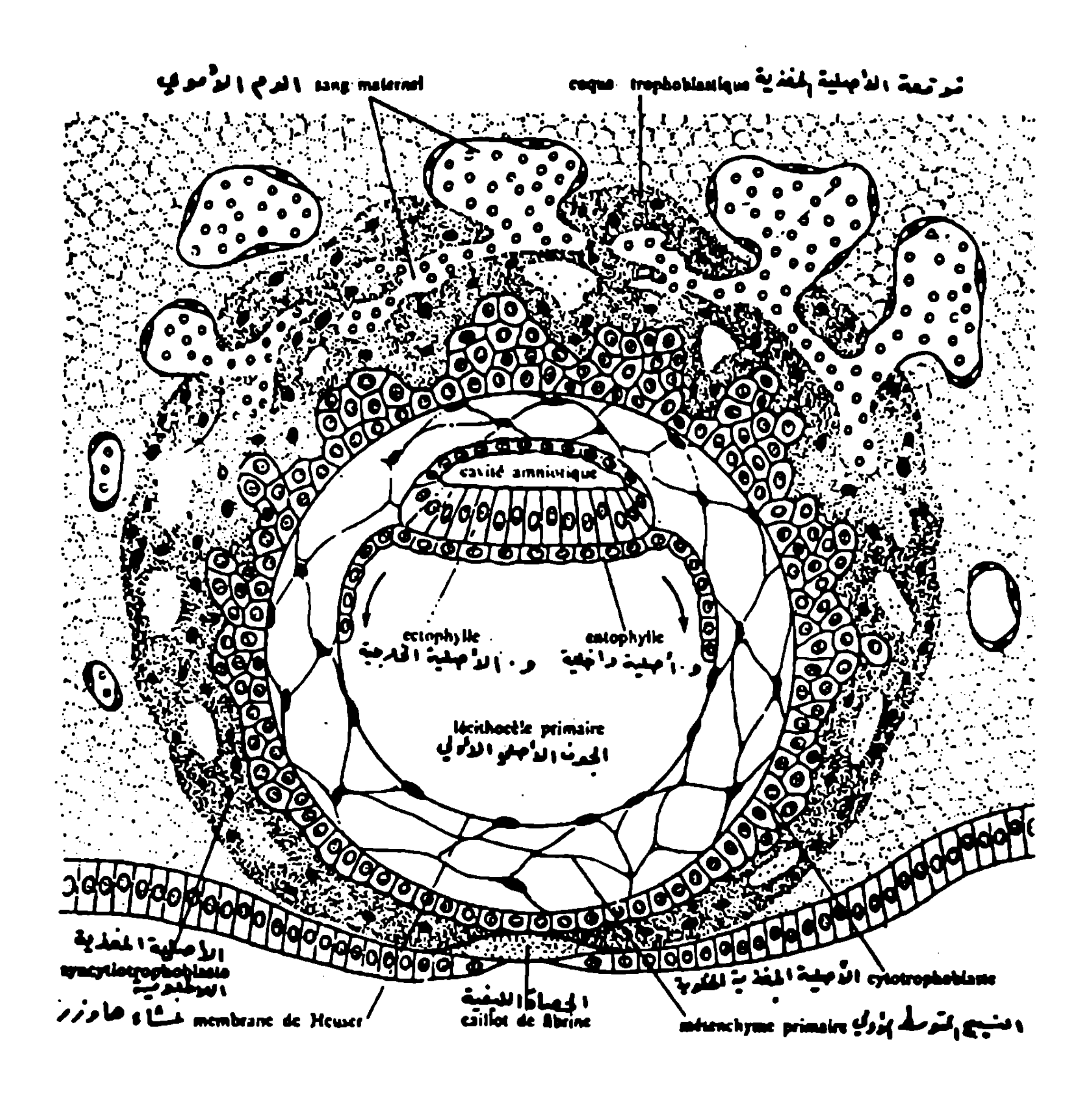
وابتداء من اليوم الثامن وحتى نهاية الأسبوع الثاني من التطور تنفصل الخلايا الأصليّة الجنينية إلى طبقتين خلويتين:

- الأولى: باتجاه القطب الجنيني، خلايا عالية هرمية تدعى الوريقة الأصلية الخارجية (أو العلوية) **Ectoblast** وتستمر في حوافها بخلايا الوريقة الأصلية الأمينوسية **Aminoblast** التي تحيط بالجوف الأمينوسي الآخذ بالتشكيل.

- الثانية: باتجاه الجوف الأصلي، وتكون صغيرة الحجم مكعبة، ترى الوريقة الأصلية الداخلية (أو السفلية) **Endoblast**.

ويحدث تطور كبير في سوية الخلايا الأصلية المغذية، إذ تستمر الخلوية منها بالانقسام معطية لخلايا تنضم خارجياً إلى الطبقة اللاخلوية، وداخلياً تشكل نسيجاً متوسطاً خارج خلوي يحيط بالجوف الأصلي محولاً إياه إلى الجوف المحي الأولي، ثم تظهر فجوات كثيرة في هذا النسيج المتوسط تتحد مع بعضها مشكلّة الجوف الكوريوني، وبتشكله يتحد الغشاء الأمينوسي، سويقة

الإتصال، الكوريون، كما تزحف الوريقة الأصلية، الداخلية باتجاه الجوف المحي الأولي، وتبطنه مشكلة الجوف المحي الثانوي (النهائي).

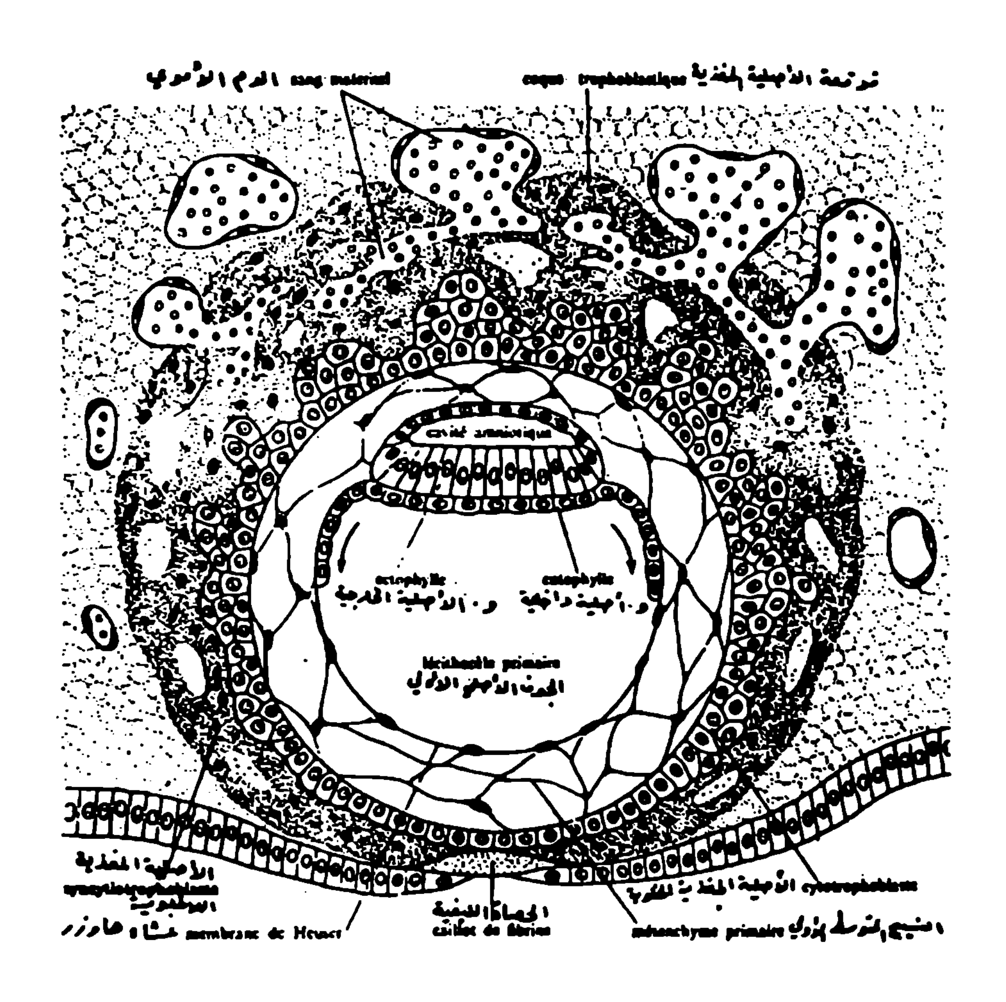


(الشكل ٤ أ)

رسم تخطيطي لجنين انسان عمر ١٣ يوم

القرص الجنيني ثلاثي الوريقة: Trilaminar disc

ويتم تشكله أثناء الأسبوع الثالث من التطور الجنيني، ويتميز بتشكيل وريقة ثالثة، وتحديد الوريقات الجنينية الثلاث النهائية: الوريقة الخارجية Ectoderm - الوريقة الوسطى Mesoderm - الوريقة الداخلية Endoderm.



(الشكل ٤ ب)

رسم تخطيطي لجنين انسان عمر ١٣ يوم

وتتميز هذه المرحلة بتشكل المعيدية **Gastrulation** التي تكون معالمها مما يلي:

١ - يتشكل الخط الابتدائي **Primitive Streak** في الوريقة الأصلية الخارجية، ومنه تهاجر الخلايا من السطح لتشكيل الوريقة الوسطى.

٢ - تتوضع المحاور الجنينية الرئيسة، وهي المحور العصبي في الوريقة الخارجية العصبية الحبل الظهري **Notochord** في الوريقة الوسطى المحورية، القطع الظهرية **Somites** في الوريقة الوسطى جانب المحورية، بداءة الأنبوب الهضمي الابتدائي في الوريقة الداخلية.

وفي نهاية هذهِ المرحلة تتوضح في الجنين المتطور المعالم الأولى لبداءات الأعضاء، إذ يتشكل - الجهاز القلبي - الوعائي الابتدائي في المناطق الداخل والخارج جنينية، كما يبدأ تطور الجوف العام الداخل، جنيني، ويبدأ تمايز القطع الظهرية إلى مشتقاتها.

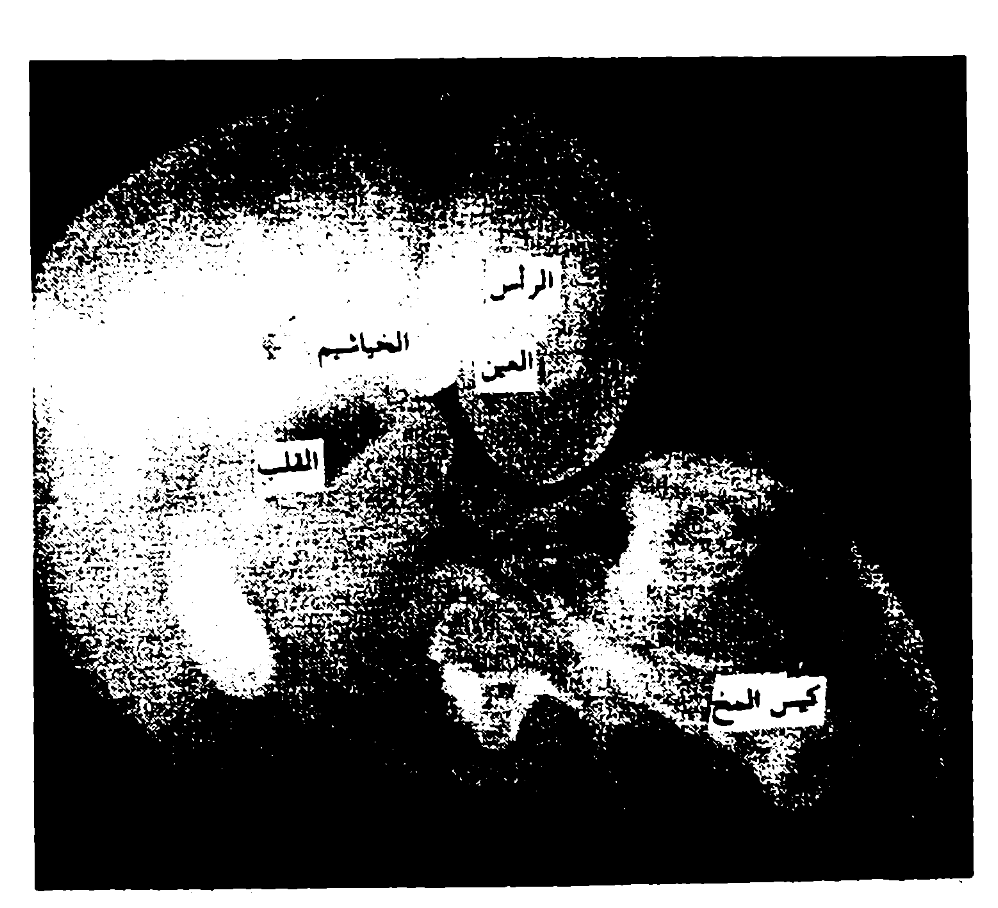
وفي المنطقة الخارج جنينية تتطور الزغابات الكوريونيّة الأولية والثانوية والثالثية، وتكون منتشرة في البدء على كامل الكوريون. وفيما بعد سوف ينحصر وجودها في منطقة المشيمة المتكوّنة، وتمتلئ البريكات الكريونية بالدم الاموي، الذي يتم بينه وبين أنسجة الأم التبادلات بالنفوذ في البدء، ثم يبدأ تبادل مع الدم الجنيني في الشبكة الوعائية الخارج جنينية.

- الفترة الجنينية الأولى: Embryonic Period

وتمتد من بداية الأسبوع الرابع وحتى نهاية الأسبوع الثامن (تقريباً ٦٠ يوماً من التطور الجنيني). يدعى الجنين المتطور خلالها باسم **Embryo** وهو مشابه شكله الخارجي وبنيته لباقي أجنة الفقريات.

إنّ الظاهرة العامة في هذهِ الفترة، هي حدوث الالتواءات الجنينية، التي تعزل الجوف العام الداخل جنيني عن الجوف العام الخارج جنيني، ويؤدي

بالتالي إلى تشكل الحبـل السري، كما تتحدد المشيمة اثناء ذلك، وإنّ سبب حدوث هـذهِ الالتـواءات هـو النمو السـريع لجسم الجنـين، كمـا يتـم في هـذهِ المرحلة نقل القلـب إلى موضعه النهائي، وتحديـد الأنبـوب الهضمي بجميـع أقسامه.



(الشكل ٥)

صورة رائعة لجنين في الأسبوع الرابع من عمره طوله سبعة مليمترات وهو في طور المضغة المخلقة وغير المخلقة، كما استطاعت أن تصوره عدسة المصوّر الطبي «لينارد نلسون». لو مضغ الإنسان قطعة لحم ولم يستسغ بلعها بل رماها خارجاً. هل من فرق بينها وبين هذا الجنين في مرحلة المضغة؟

ـ الفترة الجنينية الثانية: Fetal Period

وتمتد منذ بداية الأسبوع التاسع وحتى نهاية الحمل (مدة الحمل النظامية ٣٨ أسبوعاً)، ويسمى الجنين المتطور خلال هذه الفترة باسم Fetus ويكون له شكل انساني واضح المعالم يميزه عن باقي الفقاريات.

وخلال هذه الفترة تبدأ أعضاء الجسم وأجهزته بالتكون السريع، لتنتهي بالشكل المتكامل الوظيفي[١].

من خلال هذه النظرة السريعة إلى مراحل التطوّر الجنيني من الناحية العلميّة والتشريحية، تمكّنا من فهم المراحل الأساسية التي يمرّ بها تخلّق الإنسان، وكيف تنمو وتتطوّر ليكون الإنسان في أحسن تقويم.

ونستشهد هنا بالرواية التالية عن وهب بن منبّه، قال: خلق الله ابن آدم كما شاء وبما شاء[٢]، فكان كذلك، فتبارك الله أحسن الخالقين، خلق من التراب والماء، فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده، فهذا[٣] بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم ثمّ جعلت فيه النفس، فبها يقوم ويقعد ويسمع ويبصر، ويعلم ما تعلم الدواب، ويتّقي ما تتّقي، جعلت فيه الروح، فيه عرف الحقّ من الباطل، والرشد من الغيّ، وبه حذر وتقدّم، واستتر وتعلّم ودبّر الأمور كلّها، فمن التراب يبوسته، ومن الماء رطوبته، فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم كما أحبّ أن يكون، ثم جعل فيه من هذه الفطر الأربع أنواعاً من الخلق[٤] في جسد ابن آدم، فهي قوام جسده وملاكه بإذن الله، وهي المرّة السوداء، والمرّة الصفراء، والدم والبلغم، فيبوسته وحرارته من قبل

---

(١) التشريح وعلم الأجنة: ٧.

(٢) في المصدر: مما شاء.

(٣) فيه: فذلك.

(٤) فيه: أنواعاً من الخلق أربعة في.

النفس ومسكنها في الدم، ورطوبته وبرودته من قبل الروح ومسكنه[١] في البلغم. فإذا اعتدلت هذه الفطر في الجسد، فكان من كل واحد ربع كان جلداً[٢] كاملاً وجسماً صحيحاً، وإن كثر واحد منها على صاحبه علاها وقهرها وأدخل[٣] عليها السقم من ناحيته، وإنّ قلّ عنها واحد[٤] منها غلبت عليه وقهرته ومالت به، فضعف عن قوّتها، وعجز عن طاقتها، وأدخل عليها السقم من ناحيته. فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من الجسد حيث أتى سقمه، أمن نقصان أو من زيادة[٥].

---

(١) مسكنها (خ).

(٢) في المصدر: جسداً.

(٣) دخل (خ).

(٤) فيه: وأخذ عنها.

(٥) بحار الأنوار : ٥٨/٣٣٠ ـ ٣٣١ عن الدر المنثور : ٥ / ٧ .

الفصل الثاني

وقفات علميّة مع آيات قرآنية

- أوّليات الخلق
- خَلق الإنسان
- الصلب والترائب
- قرار مكين وقدر معلوم
- أطوار التخلق الإنساني

بعد أن استعرضنا التطوّر الجنيني العام للإنسان وما يطرأ عليه من تغيير في مراحل النمو الجنيني، نقوم الآن بوضع دراسة مقارنة لما ورد في القرآن الكريم من آيات بينات، ولما ورد من أحاديث وروايات شريفة فيما تناوله المؤلف المرحوم المجلسيتتُنُّ في كتاب بحار الأنوار في باب ما به قوام بدن الإنسان وأجزائه وتشريح أعضائه ومنافعها وما يترتب عليها من أحوال النفس طبقاً للأسس العلميّة.

إنّ الناظر في مشاهد تخلق الإنسان المتابعة، والتي تبتدئ بتلك النطفة الضعيفة، لتنتهي بخروج مخلوقٍ سَويّ، حسن الخلقة يحمل بين جنبيه قلباً نابضاً بالحب والأشواق والعواطف، ويملك عقلاً مفكراً ومبدعاً، ونفساً توّاقة للبحث والكشف.

هذا المخلوق الذي يكبر وينمو ليكون عضواً فعالاً على سطح الأرض، وقد يترك في تاريخ البشرية مالا تنساه الأجيال فهو خير دليل على عظمة الخالق جلّ وعلا.

وفي بحثنا هذاسوف نذكر رحلة الإنسان الطويلة، من التراب إلى التراب، بكل ما تحويه هذه الرحلة من الروعة والجمال، وبما تنطوي عليه من الأسرار والحِكم، وبما تحويه ايضاً من الترتيب والتعقيد، وبما تشير إليه من سنن الكون التي لا تتبدل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

وهذا مصداق للرواية نقلاً عن كتاب توحيد المفضل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

فكّر يا مفضّل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والأنثى جميعاً على ما يشاكذل ذلك، فجعل للذكر آلة ناشرة تمتّد حتى تصل النطف إلى الرحم، إذ كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه في[1] غيره، وخلق للأنثى وعاء قعر ليشتمل على المائين جميعاً، ويحتمل الولد ويتّسع له ويصونه حتّى يستحكم، أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف؟! سبحانه وتعالى عمّا يشركون.

فكّر يا مفضّل في أعضاء البدن أجمع، وتدبير كلّ منها للإرب: فاليدان للعلاج، والرجلان للسعي، والعينان للاهتداء، والفم للإغتذاء، والمعدة للهضم، والكبد للتخليص، والمنافذ لتنفيذ الفضول، والأوعية لحملها، والفرج لإقامة النسل. وكذلك جميع الأعضاء إذا تأمّلتها وأعملت فكرك فيها ونظرك، وجدت كلّ شيء منها قدّر لشيء على صواب وحكمة.

قال المفضّل: فقلت: يا مولاي! إنّ قوماً يزعمون أنّ هذا من فعل الطبيعة.

فقال: سلهم عن هذه الطبيعة: أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال، أم ليست كذلك؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق، فإنّ هذه صفته[2]، وإنّ زعموا أنّها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد، وكان في أفعالها ما قد تراه[3] من الصواب والحكمة علم أنّ هذا الفعل للخالق الحكيم، وأنّ الذي سمّوه طبيعة هو سنّة في خلقه، الجارية على ما أجراها عليه.

---

(١) إلى غيره (خ).

(٢) صنعته (خ).

(٣) تراد (خ).

فكّر يا مفضّل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير، فإنّ الطّعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد[1] في عروق رقاق واشجة بينهما، قد جعلت كالمصفّي للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكاها، وذلك أنّ الكبد رقيقة لا تحتمل العنف، ثمّ إنّ الكبد ثقيلة، فيستحيل بلطف التدبير دماً وينفذ إلى البدن كلّه في مجاري مهيّأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيّأ للماء حتّى يطّرد إلى[2] الأرض كلّها، وينفذ ما يخرج منه (من) الخبث والفضول إلى مغائض[3] قد أعدّت لذلك. فما كان منه من جنس المرّة الصفراء جرى إلى المرارة، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال، وما كان من البلّة والرطوبة جرى إلى المثانة. فتأمّل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها، وإعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلاّ تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه. فتبارك من أحسن التقدير، وأحكم التدبير وله الحمد كما هو أهله ومستحقّه[4].

أوّليّات الخلق

جاء في القرآن الكريم: ﴿*ومن آياته أن خلقكم من تراب ثمّ إذا أنتم بشر تنتشرون*﴾[5].

وقال عزّ من قائل: ﴿*وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً*﴾[6].

---

(١) وعروق دقاق (خ).

(٢) في (خ).

(٣) جمع «مغيض» المكان الذي يغيض فيه الماء، وفي بعض النسخ «مفائض» أي المجاري.

(٤) بحار الأنوار: ٥٨ /٣٢٠ - ٣٢١.

(٥) سورة الروم : ٢٠ .

(٦) سورة الفرقان : ٥٤ .

وفي آية ثالثة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[1].

ففي الآية الأولى إشارة إلى خلق الإنسان من التراب، وفي الثانية من الماء، والطين الذي ذكر في الآية الثالثة هو عبارة عن مزيج من التراب والماء، ففي هذه الآيات المباركة إشارة إلى أن أصل الإنسان ومعدنه الأساسي هو من طينة هذهِ الأرض، وبشكل أدق إنّ الإنسان هو خلاصة من هذه الأرض ﴿سُلالَةٍ مِّن طِينٍ﴾.

إن العلماء المختصّين بالتربة والأرض أعطونا تحليلاً مخبرياً عن التربة بالشكل التالي:

لو أرجعنا الإنسان إلى عناصره الأولية، لوجدناه أشبه بمنجم صغير، يشترك في تركيبه حوالي (٢٢) عنصراً، وتتوزع بشكل رئيسي على مايلي:

١ ـ أكسجين (O) وهيدروجين (H) على شكل ماء بنسبة ٦٥ ـ ٧٠٪ من وزن الجسم.

٢ ـ كربون (C) وهيدروجين (H) وأكسجين (O) وتشكل أساس المركبات العضوية من سكريات ودسم، وبروتينات وفيتامينات، وهرمونات أو خمائر.

٣ ـ مواد جافة يمكن تقسيمها إلى:

أ ـ سبع مواد هي: الكلور (CL)، والكبريت (S)، والفسفور (P)، والمغنزيوم (Mg)، والكلس (Ca)، والبوتاسيوم (K)، والصوديوم (Na)، وهي تشكل ٦٠ ـ ٨٠٪ من المواد الجافة.

ب ـ سبع مواد أخرى بنسبة أقل هي: الحديد (Fe)، والنحاس (Cu)، واليود (I)، والكوبالت (Co)، والتوتياء (Zn)، والموليبديوم (Mo).

---

(١) سورة المؤمنون : ١٢ .

جـ- ستة عناصر بشكل زهيد هي: الفلور (F)، والألمنيوم (Al)، والبور (B)، والسيلينوم (Se)، والكادميوم (Cd)، والكروم (Cr).

من هذا نلاحظ ما يلي:

أولاً: إنَّ هذهِ العناصر موجودة في تراب الأرض، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلة في تركيب جسم الإنسان، فهناك أكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى (٢٢) عنصراً في تركيب جسم الإنسان. وقد أشار القرآن الكريم لذلك حيث قال: ﴿مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[1] وفي ذلك اعجاز علمي بليغ.

ثانياً: إنَّ أوليات الكائن الحي تتركب أساساً من الماء، وبنسبة عالية، حتى إنَّ الإنسان لا يستطيع أن يستمر حياً أكثر من أربعة أيّام بدون ماء، رغم ما يمتلكه من إمكانيات التأقلم مع الجفاف، والسبب يعود في ذلك إلى أنَّ المادة الغروية التي بداخل الخلايا، يدخل الماء في تركيبها بنسبة تتراوح ما بين ٦٠ و٩٩ في المائة منها، كما أن الماء يشكل أكثر من ٩٠٪ من الجزء السائل من الدم، ومن هذا ترى أنَّ الماء يكون جزءاً كبيراً من الجسم، فإذا فقدنا من الماء أكثر مما نشرب، فإنَّ التوازن العام للجسم يختل، وإذا لم نشرب لمدة طويلة فإنَّ خلايا الجسم تنكمش ويقل حجم الدم وترتفع الحرارة. ولا بدَّ من الإشارة إلى أن خروج بخار الماء في هواء الزفير أثناء عملية التنفس يساعد على التحكم في درجة حرارة الجسم، ذلك لأنَّ بعض الطاقات التي تتولد في الجسم عبارة عن حرارة، ولابدَّ من التحكم في كميّة هذهِ الحرارة حتى تظل درجة حرارة الجسم ثابتة عند درجة (٣٧ مئوية)، إذ أنه لو ارتفعت درجة الحرارة درجتين أو ثلاثاً عن هذا المعدل، فمعنى هذا أنَّ الجسم أصيب بإحدى

---

(١) سورة المؤمنون : ١٢ .

الحميّات؛ وسرعان ما يشعر الإنسان بالضعف والمرض، ومن المعلوم أنّه عندما يتبخر الماء في الجسم، على هيئة بخار يلطف من حرارة الجسم وبنفس الطريقة تتلطف درجة حرارة الجسم عندما يتبخر العرق على سطح الجلد، ولقد قدّرت كمية الماء التي يفقدها الجسم أثناء التنفس بحوالي قدح في اليوم كما يفقد الجسم كمية مماثلة على هيئة عرق، هذا علاوة على ما يحتويه البول والبراز من ماء، كل هذا يوضح لنا القدر الكبير من المياه التي تخرج من الجسم يومياً.

وكما يكوّن الماء جزءاً كبيراً من خلايا الجسم، فإنه يدخل في تركيب معظم الأطعمة، حيث يوجد بنسبة (٧٠) في المائة من الوزن الكلي في الخضروات، ويزيد في الفاكهة إلى (٩٠) في المائة من وزنها، من هذا يتبين لنا أنّ الأطعمة تزودنا ببعض ما نحتاج إليه من مياه، فسبحان عزّ من قال: ﴿وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ ﴾[١] .

إنّ هذا التفسير العلمي لنشأة الإنسان ومراحل تكوينه الأساسية، هو تأييد لما ورد في الرواية المنقولة عن كتاب العلل حيث ينقل في ما وجد في التوراة في صفة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عزّ وجلّ وابتدعه، قال الله تبارك وتعالى: (إنّي خلقت آدم وركّبت جسده من أربعة أشياء، ثمّ جعلتها وراثة في ولده تنمى في أجسادهم وينمون عليها إلى يوم القيامة، وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد، وذلك إني خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفساً وروحاً، فيبوسة كل جسد من قبل التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح...)[٢].

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٨ / ٢٨٦ عن علل الشرائع : ١/ ١٠٤ .

ففي هذه الرواية إشارة إلى أنَّ أصل الخلق للإنسان من التراب والماء وعرفنا من خلال البحث السابق كيف يدخل التراب والماء. في مكونات الإنسان الأساسيّة، وما يتبع ذلك من مراحل في نشأة الإنسان.

ولكي تتضح لنا صورة أكثر لتفسير الروايات الواردة في هذا الباب لابدّ، من التعرض إلى بعض الآيات القرآنية ذات الصلة، ومعرفة التفسير العلمي والطبي الحديث لها، حتى نتمكن من فهم الروايات فهماً علمياً دقيقاً.

خلق الإنسان :

قال تعالى: ﴿ *فلينظر الإنسان ممّ خُلق*﴾[1].

بعد أن رأى الإنسان من خلال المجهر والتحاليل الكيميائية المعقّدة، إلى الماء الذي يتخلّق منه الجنين، واكتشف ولا يزال يكتشف ما يذهل في هذهِ المليلتيرات القليلة، تتضح لنا عظمة الخالق وقدرته في خلق هذا الإنسان من خلية واحدة، وهذهِ بعض التفاصيل العلميّة المبسّطة لما يتألّف منه ماء الرجل وماء المرأة.

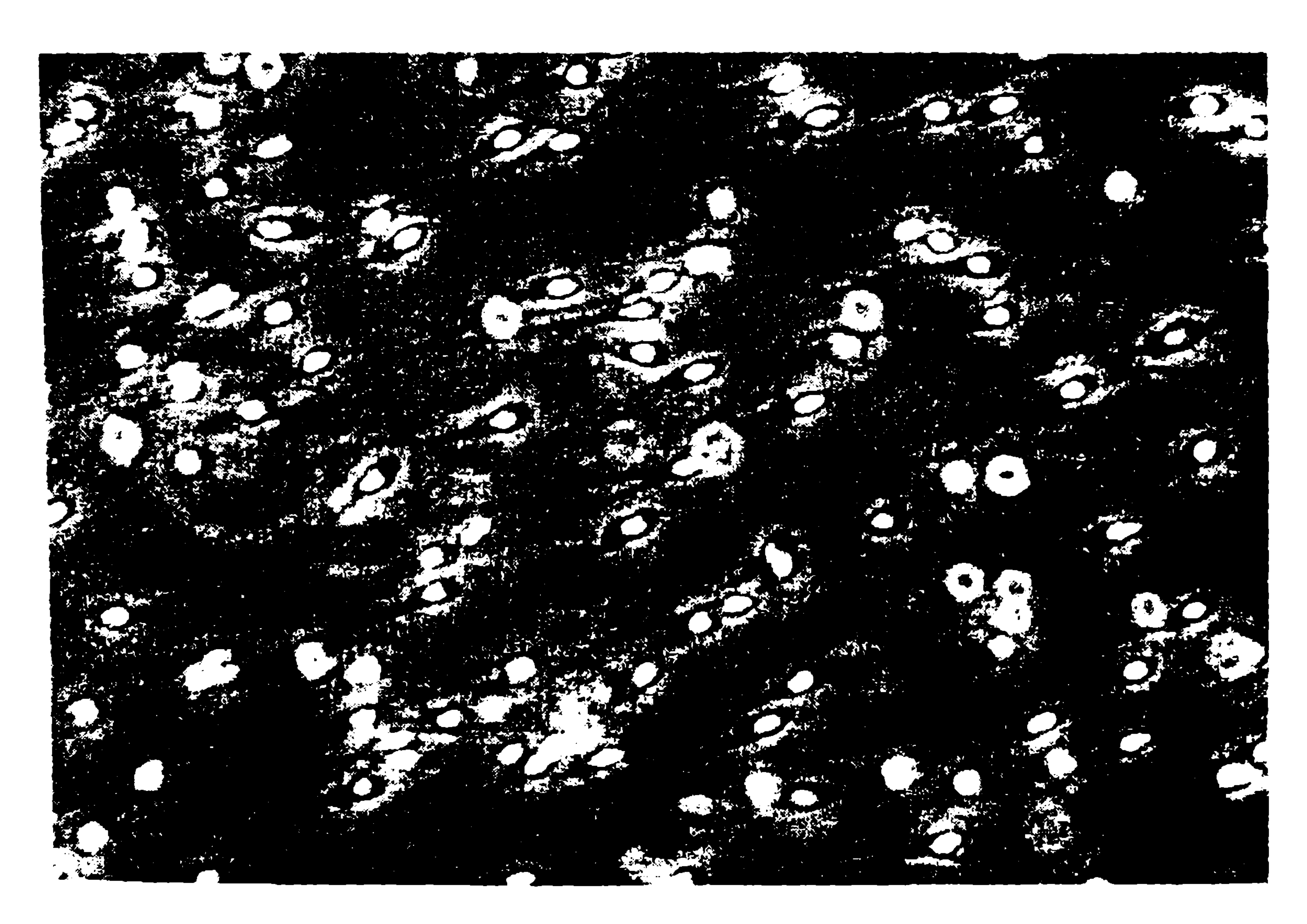
ماء الرجل:

يقذف الرجل حين الجماع بضعة مليليترات (٣,٥ مليلتر) من المنيّ الذي يتألف مما نسبته ٨٥٪ من الماء و٥٪ من عشرات المواد الكيميائية وهرمونات وأملاح معدنية وغيرها، وقد كشف العلم عن بعضها ولا يزال كل يوم يكشف الجديد عنها، و١٠٪ من السلالات أي مجموعة الحيوانات المنويّة وتعدادها عادةً مئة مليون في المليليتر الواحد علماً أنّ واحداً منها فقط يلقّح البويضة،

---

(١) سورة الطارق : ٥ .

إلاّ أنّ البقية لها دورها في عملية التلقيح حتى إذا كان المنيّ خالياً منها، أو قلّ عددها عن العشرين مليون في المليليتر الواحد، وكانت قليلة الحركة سريعة الموت، أصبح ماء الرجل عقيماً أو سلالة الرجل تبدو تحت المجهر، مثل جسيم طوله ٥٠ مكروناً[١] ذي رأس مدبّب منتفخ من طرفه الأمامي تماماً، وله ذنب طويل ذو حركة شبه لولبيّة تمكّنه من السباحة في السائل المنوي والتحرك السريع في الأعضاء الجنسية عند المرأة، حتى يصل إلى الثلث الخارجي من أنبوب الرحم حيث يلتقي سلالة المرأة، فيحصل التلقيح والحمل.



(الشكل ٦) الحيوانات المنوية للانسان

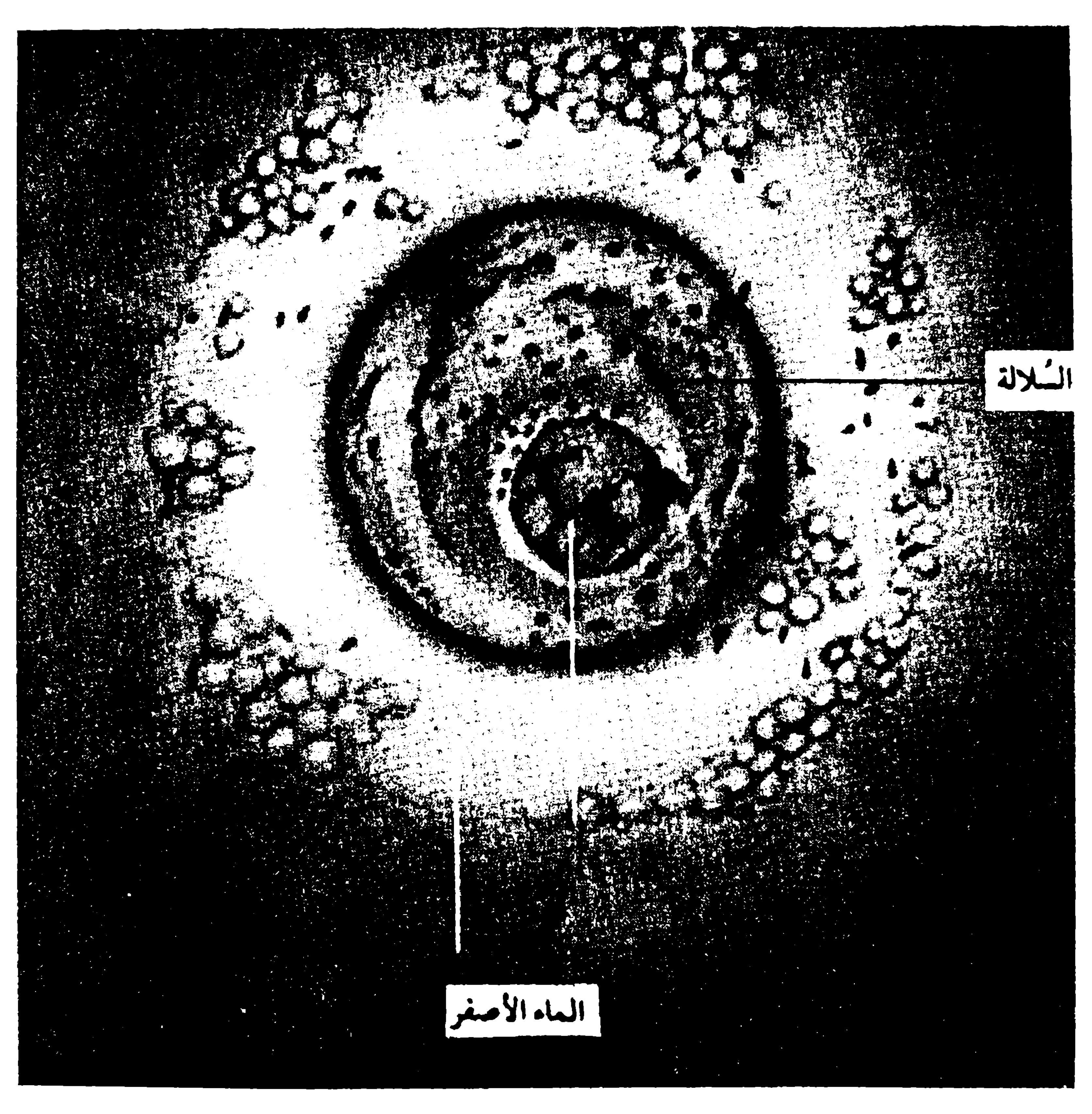
(١) كل ألف مكرون يساوي مليمتر واحد ..

والتجارب الحديثة أثبتت أنّ السلالات المنوية تقطع هذهِ المسافة الطويلة جداً في الأعضاء الجنسية عند المرأة في خمس دقائق وبعضها في خمسين دقيقة. وأما المسافة ما بين مهبل المرأة حيث يقذف المني عادةً، والمكان الذي يتم فيه التلقيح في أنبوب الرحم، فلا تتجاوز عشرين سنتمتراً تقطعها عادةً سلالة الرجل في خمس دقائق أو خمسين دقيقة حسب قوّتها وحيويّتها، فتكون سرعة السلالة في الدقيقة الواحدة بين (٤ـ ٤٠) ميلميتراً، علماً أنّ طولها لا يتجاوز جزءاً من عشرين من المليمتر.

ماء المرأة:

ليس ماء المرأة كما يظن البعض ما تفرزه الأعضاء الجنسيّة الخارجية عندها كالمهبل، والغدد التابعة لها وقت الجماع، فالجنين لا يتخلق من هذه الإفرازات التي تسهّل عملية الجماع فقط وتنشّط الحيوانات المنوية، إنّما هو كالآتي في أواسط الدورة الشهرية يقذف ميضا المرأة بالسلالة، تدقيق أي بيوضة المرأة (يكون إطلاق البيض من كل مبيض وبيضة واحدة في أواسط الدورة الشهرية بالتناوب).

نتيجة نضوج ثم انفجار إحدى الحويصلات التي تحوي سلالة المرأة فيتلقّفها بوق أنبوب الرحم، وسلالة المرأة خلية واحدة هي من أكبر خلايا الجسم، وتبدو تحت المجهر مستديرة الشكل كالبدر الكامل محاطة بطبقتين من الخلايا التي تحميها، كما تسبح في بضعة مليليترات من الماء الحويصلي الذي يُقذف معها نتيجة انفجار حويصلتها ، والسلالة مع طبقتي الخلايا التي تحيط بها، والماء الذي تسبح فيه تشكّل ماء المرأة أو نطفتها، أما لماذا تنضج سلالة واحدة من بين آلاف السلالات الموجودة في المبيض وتخرج دورياً كل شهر؟ فالعلم لم يكشف أبعاد ذلك بعد.



(الشكل٧) ماء المراة ، نطفة المراة كما تبدو تحت المجهر وهي تتالف من البويضة (السلالة) (قطرها ١\١٠١ ملم) محاطة بالطبقة الشفافة والتاج المشع وقليل من الماء الاصفر وقد راى الانسان لأول مرة ماء المرأة في القرن السابع عشر وهو أصفر اللون



(الشكل ٨) الاباضة ، لقطة حقيقية رائعة لنطفة المرأة عند خروجها من المبيض بعد انفجار حويصلة البويضة ، وقبل أن تتلقفها تلافيفا بوق الرحم

الصلب والترائب

قال تعالى : ﴿ *خُلق من ماء دافق ❁ يخرج من بين الصُّلب والترائب* ﴾[(١)].

الترائب: جمع تريبة وهي الأضلاع الصدرية، والصُلب: هو مجموعة الفقرات التي تؤلف العمود الفقري.

والتّرائب والصلب مع عظم القصّ تشكّل ما يسمى تشريحياً بالقفص الصدري.

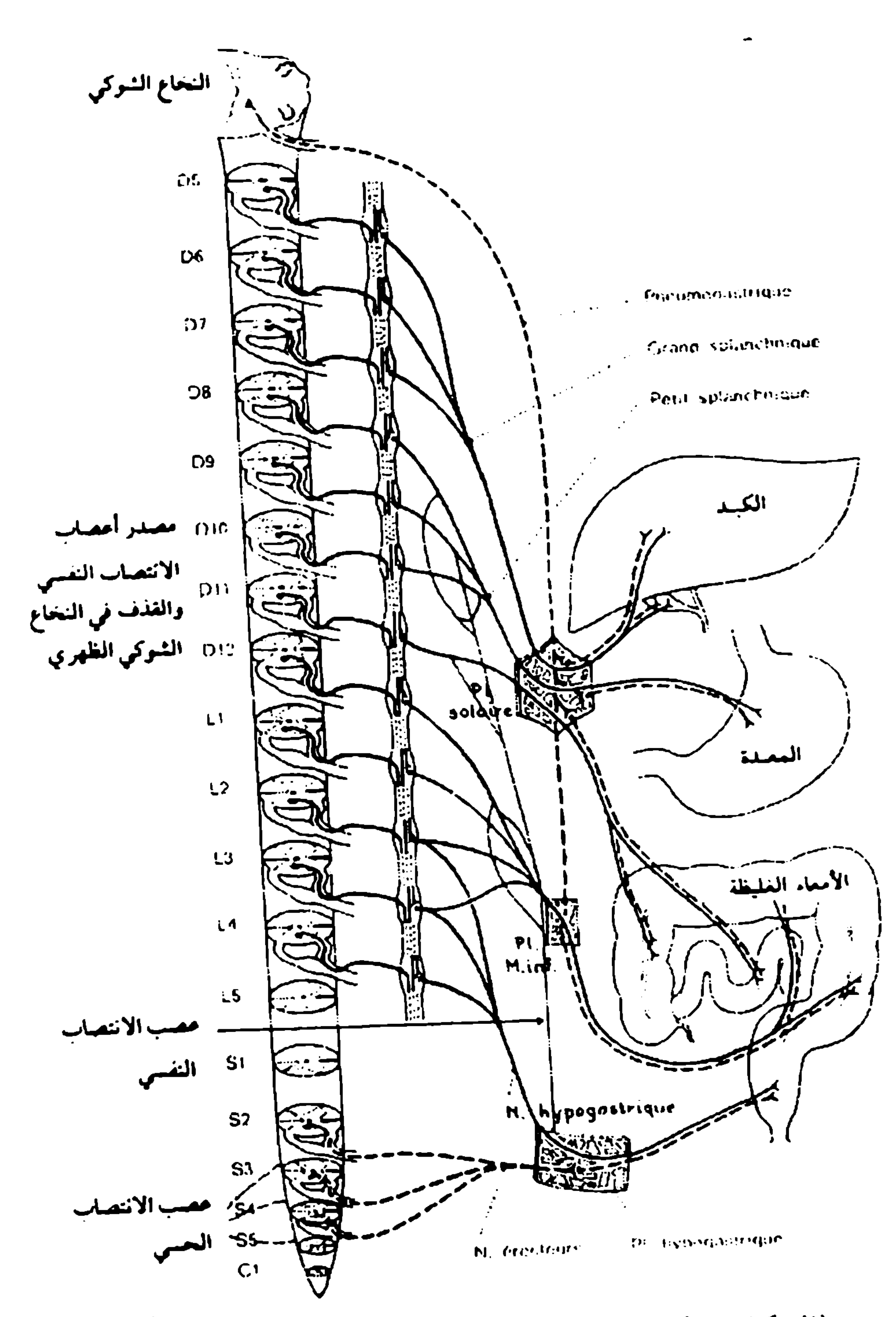
إنّ الآية الكريمة لا يمكن فهمها إلاّ على ضوء علم الأجنّة والتشريح، ووظيفة الأعضاء عند الرجل والمرأة، وهذهِ بعض التفاصيل العلمية، التي تشرحها:

أ ـ تخلّق الأعضاء الجنسية: في الأسبوع الثامن من الحمل تأخذ مجموعة الخلايا التي ستؤلّف لاحقاً الأعضاء الجنسية مكاناً في القسم العلوي من الجنين، حيث ستتكون لاحقاً عظام الصلب والترائب، أي في القفص الصدري، ولا تنزل الخصيتان إلى جرابهما، والمبيضان إلى حوض المرأة إلاّ في مراحل لاحقة.

ب ـ ومن الوجهة الوظيفية: إنّ مصدر الأوامر العصبية التي تتحكّم بالانتصاب النفسي وعملية القذف عند الرجل، هو في النخاع الشوكي الظهري، وهو الموجود داخل عظام الصلب والترائب.

---

(١) سورة الطارق : ٦ - ٧ .



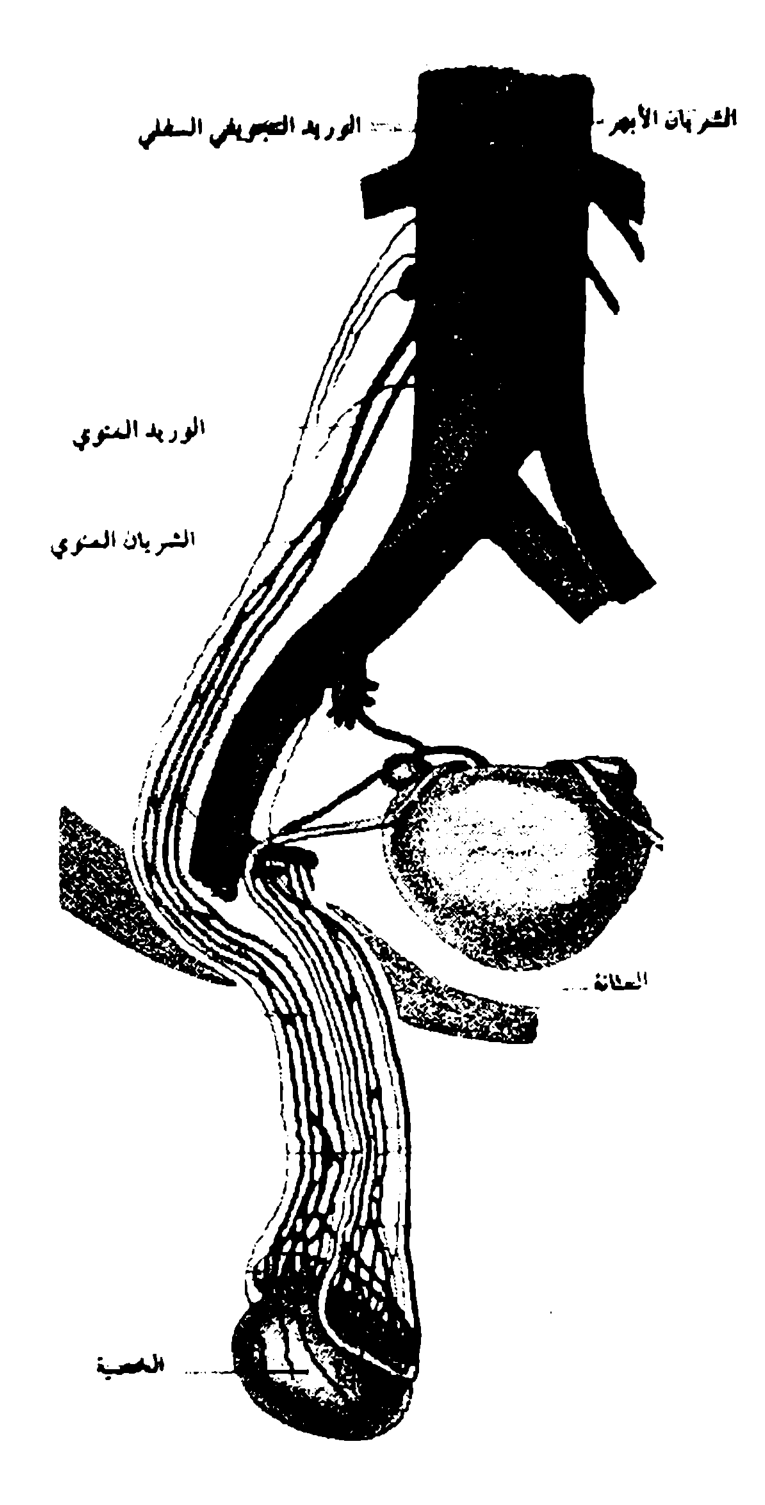
(الشكل ٩) رسم تشريحي للنخاع الشوكي يبين مصدر أعصاب الانتصاب النفسي والقذف عند الرجل في منطقة من النخاع الشوكي الظهري الموجودة ما بين الصلب والترائب

وإنّ كل إصابة مرضيّة في النخاع الشوكي الصدري في مركز الإنتصاب والقذف الموجود بين الصلب والترائب، تجعل من الرجل عاجزاً جنسيا، وذلك بفقدانه الإنتصاب النفسي والقذف.

ج ـ الأوعية الدموية: إنّ الأوعية الدموية التي تمدّ الجهاز التناسلي بالغذاء عند الرجل والمرأة تبدأ في مكان هو، تشريحياً، بين الصّلب والترائب، أي من الشريان الأبهر (Aorte) والوريد التجويفي السفلي (Inferiour vein cave)، وكل إصابة في هذه الأوعية الدموية تعيق أو تمنع عمليّة القذف عند الرجل والإباضة عند المرأة. فلا ماء دافق لدى أيّ إصابة أو تلف في المراكز العصبية، أو الأوعية الدموية التي تمّد الأعضاء الجنسية بالإحساس والتغذية، لأنّ الأعصاب والأوعية الدموية الخاصّة بالأعضاء الجنسية، لها دور رئيسي في عملية قذف المنيّ عند الرجل والمرأة على حد سواء. أما مصدر هذه الأعصاب والأوعية الدموية، فهو من بين الصلب والترائب[1].

---

(١) من علم الطب القرآني : ٧٨ - ٨٠ .



(الشكل ١٠)

رسم تشريحي للشريان والوريد المنوي

- قرار مكين وقدر معلوم:

قال تعالى: ﴿ *فجعلناه في قرار مكين ❖ إلى قدر معلوم* ﴾(١).

في هذه الآية يشير الخالق جلّ وعلا إلى حقيقتين علميتين ثابتتين ليس في علم الأجنة فقط، وإنّما في علم التشريح والغريزة أيضاً.

الحقيقة الأولى: هي وصف الآيات للرحم بالقرار المكين.

والحقيقة الثانية: إشارتها إلى عمر الحمل الثابت تقريباً، أو ما أسماه القرآن: القدر المعلوم.

بالنسبة للحقيقة الأولى إنّ الرحم هو القرار المكين فلو لاحظنا الرحم من الناحية التشريحية، وموقعه في جسم المرأة نجده ملائماً لنمو الجنين، فجدار الرحم محاط بجدار عظمي قوي جداً يسمى الحوض، ويتألف الحوض من مجموعة من عظام سميكة هي العجز والعصعص من الخلف، والعظمين الحرقفيين من الجانبين ويمتدان ليلتحما في الأمام على شكل عظم العانة، هذا البناء العظمي المتين لا يقوم بحماية الرحم من الرضوض والضغوط الخارجيّة من الجوانب فحسب، وإنّما يتطلب منه أن يكون بناء وترتيب تشريحي يرضى عنه الجنين، فأي اضطراب في شكل الحوض أو حجمه قد يجعل الولادة صعبة أو مستحيلة، وعندها يلزم شق البطن لاستخراج الوليد بعملية جراحيّة تسمى القيصرية.

كما أنّ هناك أربطة الرحم التي تمتد من أجزاء الرحم المختلفة لترتبط بعظام الحوض، أو جدار البطن تسمى الأربطة الرحمية، التي تقوم بحمل الرحم وتحافظ على وضعيته الخاصة الملائمة للحمل والوضع كما تمنع الرحم من الانقلاب إلى الخلف والأمام. ومن الهبوط للأسفل، يكفي أن نعلم أنّها تحمل الرحم التي يزداد وزنها من (٥٠غرام) قبل الحمل إلى (٥٣٢٥ غرام) مع

---

(١) سورة المرسلات : ٢١ - ٢٢ .

مع ما تحويه من محصول الحمل. وأنّ انقلاب الرحم إلى الخلف قبل الحمل قد يؤدي إلى العقم لعدم إمكان النطاف المرور إلى الرحم، وإذا حصل الإنقلاب بعد الحمل فقد يؤدي إلى الإسقاط.

Mesosalpinx
Tubal branches of ovarian artery and vein
Tubal branches of uterine artery and vein
قعر الرحم
Fundus of uterus
برزخ أنبوب فالوب
Isthmus of fallopian tube
مخاطية الرحم
Endometrium
عضلية الرحم
Myometrium
مكان الإلقاح
Ampulla of fallopian tube
Epoophoron
القرار المكين
المبيض
Ovary
Ovarian branches of uterine artery and vein
Uterine artery and vein
Ureter
حالب
Vaginal artery
Ovarian ligament
Corpus luteum
الجسم الأصفر
Ovarian follicle
Fimbria
Fimbria ovarica
أهداب المبيض
فوهة العنق الداخلية
Internal os of cervix
Openings of cervical glands



النطفة
Sperm

(الشكل ١١) الجهاز التناسلي الأنثوي

أما هرمونياً فيكون الجنين في حماية من تقلصات الرحم القوية، التي يمكن أن تؤدي إلى موته، أو لفظه خارجاً، وذلك بإرتفاع عتبة التقلص لألياف العضلة الرحمية بسبب إرتفاع نسبة هرمون البروجسترون **Progesteron**.

أما ميكانيكياً بعد الشهر الثالث يبدأ الرحم بالارتفاع بشكل واضح إلى البطن، وفي هذه الحالة يصبح خارج الحماية العظمية الحوضيّة، وهنا وجود السائل الأمينوسي الذي يظهر منذ الأشهر الأولى للحمل، والذي يفرزه الغشاء الأمينوسي يحيط بالجنين من كل الجهات وتزداد كميته بشكل واضح حتى تصبح (١٠٠٠ سم٣) في الشهر السادس، ثم تميل إلى النقصان تدريجياً وتقدر وسطياً بـ (٥٠٠ ـ ٦٠٠ سم٣) في نهاية الحمل، حيث يوفر حماية تامة للجنين من الصدمات الخارجيّة، أما المشيمة هي موضع اتّصال الحبل السري من ناحية الأم، ويبدأ تكوينه في اليوم الرابع عشر من إخصاب البويضة، وهو يحمل إلى البويضة الأوكسجين ثم الغذاء الضروري للجنين من دم الأم.

أما الحقيقة الثانية: وهي القدر المعلوم هو إشارة إلى مدة الحمل وهذه المدة محددة وثابتة تقريباً، وهي تقدر بـ (٢٧٠ ـ ٢٨٠) يوماً أو بـ (٤٠) أسبوعاً أي ما يعادل تقريباً تسعة أشهر شمسية يصبح بعدها الجنين قادراً على الحياة في العالم الجديد[١].

أطوار التخلق الإنساني:

١ ـ طور النطفة: وهو الطور الأول، وقد مرّ ذكره ونلخّصه كما ذكرناه إلى ثلاث مراحل هي مرحلة التلقيح، ومرحلة التوتة، ومرحلة الكرة الجرثوميّة أو الكيسة المصورة.

---

(١) مع الطب في القرآن الكريم : ٨٨ - ٩١ .

٢ ـ طور العلقة: هي الطور الثاني في تخلّق الجنين ويمتد في اليوم السابع من بدء الحمل وينتهي في الأسبوع الثالث منه، وخلاله يتعلق الجنين بالطبقة الداخلية للرحم كي يتغذّى من دم الحامل.

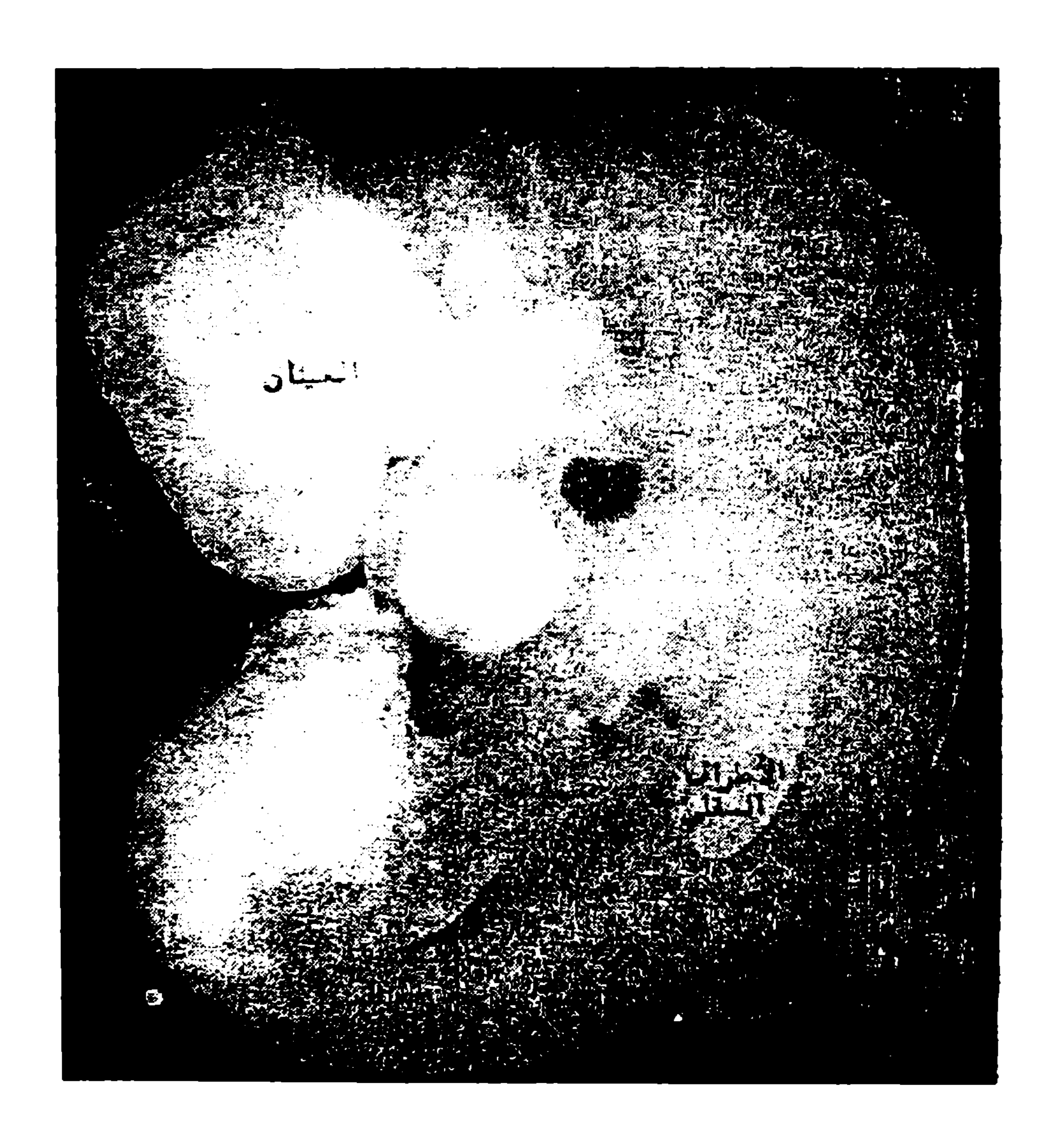
مع بدء مرحلة العلقة يبدأ تمايز الخلايا التي يتألف منها الجنين أي اختلافها، فيصبح في نهاية الطور أي في الأسبوع الثالث من الحمل مؤلفاً من ثلاث طبقات من الخلايا كما أشرنا سابقاً.

الطبقة الخارجية: ومنها يتخلق لاحقاً الجلد ومحتوياته، والجهاز العصبي، والنسيج المخاطي للفم والشفتين، واللثة وشبكة العين وغيرها من الأعضاء.

الطبقة الوسطى: ومنها يتخلق لاحقاً الهيكل العظمي، والعضلات والجهاز البولي والتناسلي، والدم وغيره من باقي الأعضاء.

الطبقة الداخلية: ومنها يتخلّق لاحقاً الكبد والبنكرياس، والأغشية المبطنة للجهاز الهضمي والتنفسي، وغيرها من الأعضاء.

٣ ـ طور المضغة: يبدأ منذ الأسبوع الثالث من حياة الجنين ويمتد حتى الأسبوع السابع، وخلاله تظهر في الجنين الكتل البدنية وعددها ٤٢ ـ ٤٥ زوجاً، فتعطيه شكل اللّحم الممضوغ.



(الشكل ١٢) جنين في الاسبوع الرابع (٧ ملم) في طور المضغة المخلقة وغير المخلقة

٤ ـ طور العظام: وهو طور سريع يبدأ منذ الأسبوع السابع من الحمل، وفيه يتحوّل قسم من الكتل البدنية التي أعطت الجنين شكل المضغة من أنسجة غضروفية إلى أنسجة عظمية لتشكل العمود الفقري وبقيّة الهيكل العظمي.





(الشكل ١٣) طور العظام
(منذ الأسبوع السابع)

٥ ـ طور اللّحم: هذا الطور يبدأ في الأسبوع الثامن من الحمل، حيث يتحوّل القسم الباقي من الكتل البدنية (Myotome) إلى عضلات تكسو العمود الفقري، كما إنّ عظام الأطراف تُكسى فيه بالعضلات.

٦ ـ طور التسوية: يمتدّ هذا الطور من بداية الشهر الثالث حتى الولادة، وخلاله يسمّى الجنين حميلاً، وهو طور التسوية، أي إعطاء الشكل الإنساني للجنين.



صورة أخاذة لحميل في الشهر الثالث من الحمل

(الشكل ١٤)

مفهوم الظلمات الثلاث:

قال الله تعالى: ﴿ *يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلاّ هو فأنى تصرفون* ﴾[1].

من خلال مراجعاتنا لبعض التفاسير العلميّة الموجودة في هذا الشأن، وجدنا أن هذا التحليل العلمي هو الأقرب والأدق، ولم أجد ما ينافي هذا الموضوع في الحال الحاضر لتفسير الظلمات الثلاث ـ وسأذكر الموضوع مفصلاً استناداً إلى علم الجنين الوضعي:

١ ـ إنّ تخلّق الجنين كما تنصّ الآية يبدأ في بطون أمهاتنا، والظلمات الثلاث يجب أن تكون في البطن وليس في الرحم فقط، كما فسر البعض ذلك.

٢ ـ جملة ﴿ *خلقاً من بعد خلق* ﴾ تضعنا في صورة تطوّرية ديناميكية متحركة للمراحل التي يمّر فيها الجنين داخل الظلمات الثلاث، بمعنى أنه ينتقل من ظلمة إلى ظلمة خلال تطوّره.

٣ ـ إنّ قول البعض بأنّ الظلمات الثلاث هي ظلمة عضلات البطن كظلمة أولى، وظلمة تجويف الرحم كظلمة ثانية، وظلمة السائل الأمينوسي الذي يحيط بالجنين حتى الولادة كظلمة ثالثة، يعطي تفسيراً غير دقيق من الوجهة التشريحية ـ والقول بأن الظلمات الثلاث هي ظلمات الأغشية التي تحيط بالجنين داخل الرحم، يحمل النص القرآني ما لم ينصّ عليه؛ فلقد حدّدت الآية أنّ تخلّق الجنين يمرّ في ظلمات ثلاث، في بطون أمّهاتنا، وليس في أرحام أمهاتنا، والرحم جزء من البطن وليس البطن كلّه، كما أنّ للأغشية المحيطة بالجنين ظلمة واحدة وليس ظلمات ثلاث.

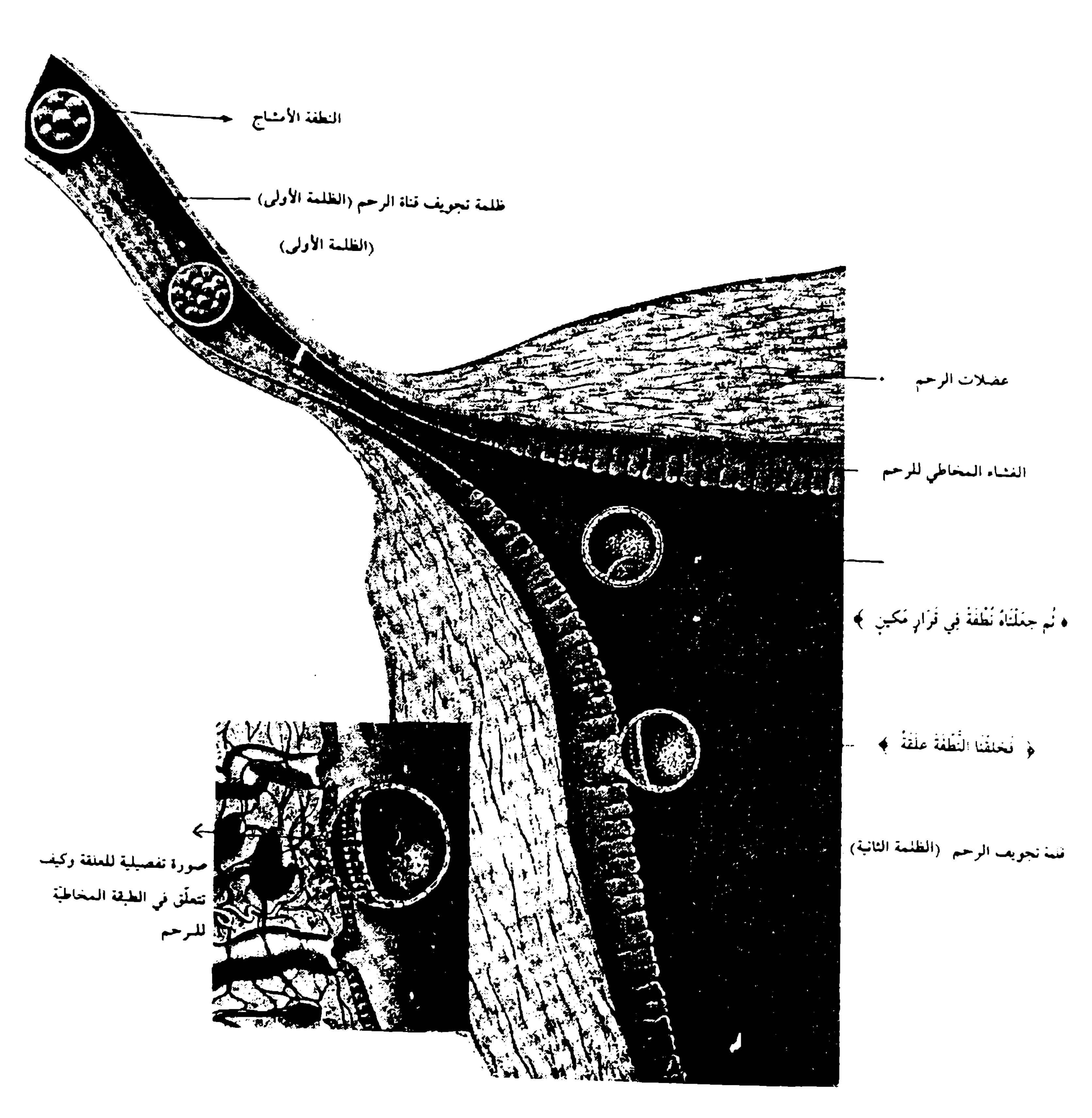
---

(١) سورة الزمر: ٦.

٤ ـ نحن نرى أنَ الظلمات الثلاث من حيث تسلسلها الزمني والمرحلي كالآتي:

أ ـ الظلمة الأولى: هي ظلمة تجويف أنبوب الرحم، حيث يبدأ الحمل عادةً، إذ تلتقي سلالة الرجل مع سلالة المرأة في الثلث الخارجي من الأنبوب، ثمّ تنصهر بها وهي ظلمة مرحلة التلقيح.

ب ـ الظلمة الثانية: هي ظلمة تجويف الرحم، وهي ظلمة طور العقلة عندما تتعلّق البويضة الملقّحة التي بدأت بالتكاثر والانقسام بالغشاء الداخلي للرحم، ثم تختفي وراءه بعد اليوم السابع من الحمل.



(الشكل د ١) رسم توضيحي لقناة الرحم (الانبوب) والرحم بين الظلمتين الاولى والثانية التي يمر فبها الجنين

ج ـ الظلمة الثالثة هي ظلمة الأغشية والسائل الأمينوسي التي تحويه حيث، يسبح الجنين إلى حين الولادة، وتجدر الإشارة إلى أن هذهِ الظلمات هي تجاويف لها تحديد تشريحي، بالإمكان رؤيتها اليوم بواسطة آلات التنظير الجوفي (Endoscopie) بعد إنارتها.



(الشكل ١٦) الظلمة الثالثة الناتجة عن غشاء السلي والسائل الأمينوسي الذي يسبح فيه الجنين ، الاسبوع السادس (١٥ ملم)

وما أروع ما وصفه الإمام الصادق عليه السلام في الرواية، والتي يسأله فيها المفضّل عن نشوء الأبدان، حيث ذكر في الرواية:

قال المفضّل: فقلت: صف نشوء الأبدان ونموّها حالاً بعد حال حتّى تبلغ التمام والكمال.

فقال عليه السلام: أوّل ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد، ويدبّره حتّى يخرج سوياً مستوفياً جميع ما في قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح والعوامل إلى ما في تركيب أعضائه من العظام واللحم والشحم والمخّ والعصب والعروق والغضاريف، فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمي بجميع أعضائه وهو ثابت على شكله وهيئته لا تتزايد ولا تنقص إلى أن يبلغ أشدّه إن مدّ في عمره، أو يستوفي موّته قبل ذلك، هل هذا إلاّ من لطيف التدبير والحكمة؟!.

يا مفضّل انظر إلى ما خصّ به الإنسان في خلقه تشريفاً وتفضيلاً على البهائم، فإنّه خلق ينتصب قائماً ويستوي جالساً ليستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما، فلو كان مكبوباً على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئاً من الأعمال[1].

بعد أن اتضحت لنا الصورة الكاملة عن أوليات الخلق، يمكننا أن نعود الآن إلى تفسير الروايات التي جاءت في الباب السابع والأربعين من كتاب بحار الأنوار، ونطبقها على النظريات العلميّة الحديثة في فروع الطب المختلفة، مروراً بعلم التشريح وعلم الطفيليات والجراثيم، وانتهاءً بدراسة الأمراض الجهازية المختلفة، حتى نصل إلى الحقائق التي ذكرها لنا النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار منذ خمسة عشر قرناً، وأثبتها العلم الحديث اليوم.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٨ - ٣٢١ - ٣٢٢ .

الفصل الثالث

عودة لروايات بحار الأنوار

- المرّة السوداء والمرّة الصفراء
- الدم
- البلغم
- النار
- النور
- بحث في الريح والمقصود به
- الماء

عودة إلى روايات بحار الأنوار

١ ـ أشرنا إلى معنى المقطع الأولى من الرواية الأولى المنقولة عن كتاب العلل في أوليات الخلق، حيث تذكر الرواية (... ثمَّ خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع، وهنَّ ملاك الجسد وقوامه بإذني، لا يقوم الجسد إلاّ بهنَّ، ولا تقوم منهن واحدة إلاَّ بالأخرى، منها المرَّة السوداء، والمرَّة الصفراء، والدم، والبلغم، ثمَّ أسكن بعض هذا الخلق في بعض، فجعل مسكن اليبوسة في المرَّة السوداء، ومسكن الرطوبة في المرَّة الصفراء، ومسكن الحرارة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، فأيّما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربع التي جعلتها ملاكه، وقوامه وكانت كلّ واحدة منهنَّ أربعاً لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه، فإن زاد منهنَّ واحدة عليهن فقهرتنَّ ومالت بهنَّ ودخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة نقل عنهنَّ حتى تضعف من طاقتهن، وتعجز عن مقارنتهنَّ وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته، وغضبه في كبره، وصرامته في قلبه، ورغبته في رئته، وضحكه في طحاله، وفرحه وحزنه وكربه في وجهه، وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلاً.

قال وهب: فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من حيث يأتي لسقمن من قبل زيادة تكون في احدى هذهِ الفطر الأربع أو نقصان منها، ويعلم الدواء الذي به يعالجهنَّ فيزيد في الناقصة منهن أو ينقص من الزائدة، حتى يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشيء بأقرانه...)[1].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٢٨٦ - ٢٨٧ عن علل الشرائع : ١ / ١٠٤ .

ونقل عن الإمام موسى عليه السلام: (.. وأما المرّة فإنّها أرض إذا إهتزّت رجفت بما فوقها، عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: الطبائع أربع، فمنهنّ البلغم، وهو خصم جدل؛ ومنهنّ الدم، وهو عبد وربما قتل العبد سيّده، ومنهنّ الريح، وهو ملك يدارى، ومنهنّ المرّة وهيهات وهيهات، هي الأرض إذا ارتجت ارتجت بما عليها.

ونقل عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جاء فيها: (... ثمّ أمر الملائكة الأربعة: الشمال والدبور والصبا والجنوب، أن جولوا على هذهِ السلالة الطين وابرأوها وأنشئوها، ثمّ جزئوها وفصّلوها وأجروا فيها الطبائع الأربعة: الريح، والمرّة، والدّم، والبلغم، قال: فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور، فأجروا فيها الطبائع الأربعة، قال: والريح في الطبائع الأربعة (في البدن) من ناحية الشمال، قال: والبلغم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الصبا، قال: والمرّة في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور. قال: والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب. قال: فاستقلّت النسمة، وكمل البدن، قال: فلزمه من ناحية الويح حبّ الحياة وطول الأمل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطعام والشراب واللين والرفق ، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسفه والشيطنة والتجّبر والتمرّد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حبّ النساء واللّذات وركوب المحارم والشهوات[1].

كما جاء عن الإمام أبو عبد الله عليه السلام قال: عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع، وأربع دعائم، وأربعة أركان، وطبائعه: الدم، والمرة، والريح، والبلغم. ودعائمه : العقل ـ ومن العقل الفطنة ـ والفهم ، والحفظ، والعلم.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٣٠٠ - ٣٠١ عن علل الشرائع : ١ / ٩٨ .

وأركانه: النور، والنار، والروح، والماء . فأبصر وسمع وعقل بالنور ، وأكل وشرب بالنار ، وجامع وتحرّك بالروح ، ووجد طعم الذوق والطعم بالماء : فهذا تأسيس صورته، فإذا كان عالماً ، حافظاً ، ذكياً، فطناً، فهماً عرف في ما هو ، ومن أين تأتيه الأشياء ، ولأيّ شيء هو ههنا، ولما هو صائر بإخلاص الوحدانيّة والإقرار بالطاعة . وقد جرى فيه النفس وهي حارّة وتجري فيه وهي باردة. فإذا حلّت به الحرارة أشر وبطن ، وارتاح وقتل وسرق ، ونصح واستبشر، وفجر وزنا واهتزّ وبذخ ، وإذا كانت باردة اهتمّ وحزن، واستكان وذبل، ونسي وأيس، فهي العوارض التي تكون منها الأسقام ، فإنّه سبيلها ، ولا يكون أوّل ذلك لخطيئة عملها ، فيوافق ذلك مأكل أو مشرب في إحدى ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل والمشرب بحال الخطيئة ، فيستوجب الألم من ألوان الأسقام.

وقال : جوارح الإنسان وعروقه وأعضاؤه جنود الله مجنّدة عليه ، فإذا أراد به سقماً سلّطها عليه ، فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم[1].

المرّة السوداء والمرّة الصفراء

المراد بالمرّة السوداء والمرّة الصفراء حسب الظاهر من الروايات، هي أنّ المرّة السوداء يقصد بها الطحال، والمرة الصفراء يقصد بها مادة الصفراء التي يفرزها الكبد.

والطحال عضو كبير، يبلغ في الشخص البالغ حجم قبضة اليد، ويقع تحت الحجاب الحاجز خلف المعدة، وفوق الكلية اليسرى بقليل ولونه أحمر أرجواني، وبالطحال كمية كبيرة من الدم فهو بمثابة مخزن للدم، يدفع كميات

---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ، باب ما به قوام بدن الإنسان وتشريح أعضائه.

منه إلى الدورة الدموية عند الحاجة، ومثال ذلك عندما يصاب الجسم بجرح كبير.

إنّ أهم وظيفة للطحال هي تهشيم الكرات الدموية الحمراء، ويشاركه الكبد في هذهِ المهمة، والسبب في ذلك أن الكرّات الدموية يصيبها الهرم (العجز) في الجسم، فإذا ما حدث ذلك لبعض الكرات، فإنّ الجسم يهشمها ويستعمل المواد التي تدخل في تركيبها في صنع خلايا دموية جديدة، كما أنه يستعمل بعض تلك المواد في أغراض أخرى. وعملية الهدم والبناء هذهِ عملية مستمرة، فيهشم الطحال والكبد عشرة ملايين من الكرات الحمراء في الثانية، ولابدّ من تعويض هذه الخلايا، لذلك ففي الثانية الواحدة تتكون عشرة ملايين من الخلايا الجديدة، وتتكون هذه الخلايا الجديدة في شتى أنحاء الجسم في نخاع العظام وليس في عضو محدد.

وذكر رواية حول الطحال جاء فيها:

وأمّا الطحال فهو عضو لحميّ مستطيل على شكل اللسان متّصل بالمعدة من يسارها إلى خلف حيث الصلب، مهتدماً مقعرَه على محدّب المعدة، مرتبطاً بها بعرق يصل بينهما، ويوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير، تتشعّب من الصفاق وتتّصل به وتتفرّق فيه. وحدبته تلي الأضلاع تستند بأغشيتها، لأنّه ليس متعلّقاً بها برباطات كثيرة قويّة بل قليلة ليفيّة.

ومن هذا الجانب تأتيه العروق الساكنة والضاربة الكثيرة، لتسخّنه ويقاوم برد السوداء المندفعة إليه ويهضمها، ولحميّته متخلخل ليسهل قبوله الفضول السوداوية. وله عنق يتّصل بمقعّر الكبد حيث يتّصل عنق المرارة، به ينجذّب[1] السوداء من الكبد وعنق آخر ينبت من باطنه متّصل بفم المعدة به يدفع

---

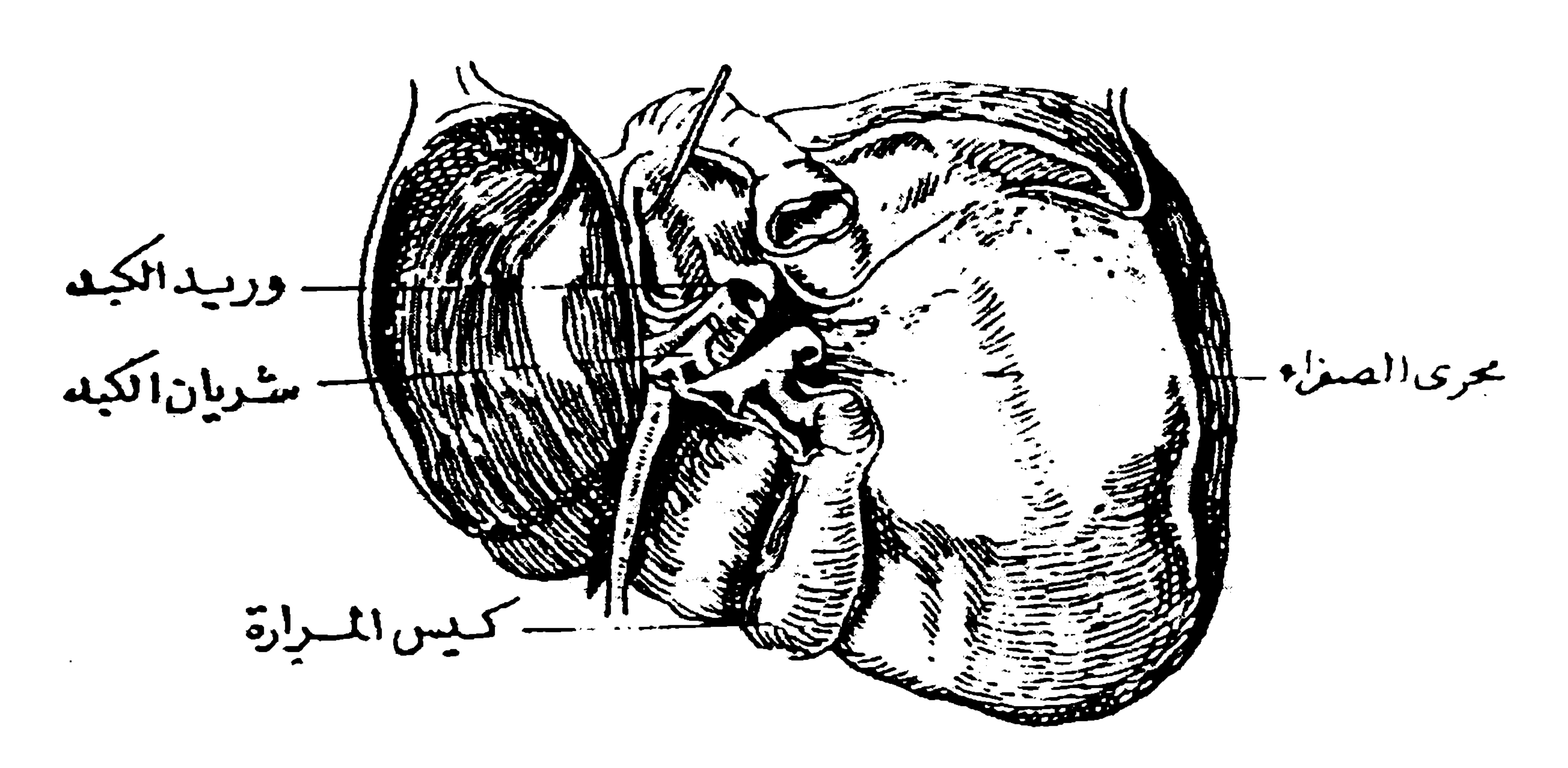
(١) يجذب: (خ).

السوداء إليها، ويغشّيه غشاء نبت من الصفاق كما مرّ، وشأنه أن يكون مفرغة للسوداء الطبيعيّ كما دريت، وليس لبعض الحيوانات، والـذي للجوارح منها صفير[1].

أما الصفراء فهو سائل معقد تفرزه الخلايا الكبديّة، ثمّ يمر عبر الطرق الصفراوية داخل الكبد ليصل إلى القناة الجامعة، حيث ينتج الكبد (٥٠٠ ـ ١٥٠٠) مل من الصفراء، يومياً، والدور الفيزيولوجي الرئيسي للمرارة والسبيل الصفراوي هو تكثيف الصفراء ونقلها إلى الأمعاء في الأوقات المناسبة بهدوء وفعالية. وتلعب الصفراء دوراً هاماً في عملية هضم المواد الدهنية. وسيتم شرحه بالتفصيل في الفصول القادمة.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٤٥ ..



(الشكل ١٧) مقطع تشريحي للكبد

الدم

أما الدم الذي ذُكر أنه أحد العناصر الأربعة في تكوين المزاج، ليس المقصود به فقط الدم كسائل، وإنّما ما يتبعه من تشكيلات عضوية هامّة. وهو ما يطلق عليه بجهاز الدوران في علم الأبدان، ويعتبر من أهم الأجهزة الحيوية في الجسم وجهاز الدوران الذي يضمن توزيع الدم على انسجة الجسم، واعادة الدم من جديد إلى القلب. يتكون من القلب الذي يضخ الدم وأوعية دموية هي الشرايين التي تنقل الدم من القلب والأوردة التي يعود بهذا الدم إلى القلب، وهناك جهازاً آخر مرافق لجهاز الدوران يسمى الجهاز اللمفي الذي يشمل أوعية لمفية ونسيجاً لمفياً.

يوجد النسيج اللمفي في بعض الأعضاء كالمعي ويشكل كذلك بعض الأعضاء كالعقد اللمفية، وتوجد الأوعية اللمفية في مختلف أنحاء الجسم ما عدا الجملة العصبية المركزية (الدماغ والنخاع الشوكي) والعضلات الهيكلية ونقي العظام، والوظيفة الرئيسية للأنسجة والأعضاء اللمفية هي توليد الخلايا اللمفية التي تقوم بدورها في إنتاج الأجسام الضدية وفي التفاعلات المناعية، يقوم النسيج اللمفي (بدور مصفاة) للجراثيم والفيروسات والخلايا السرطانية وذلك إلى حد معين.

أما القلب والأوعية الدموية سوف يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في المواضيع القادمة.

والدم يتألف من الكرات الدموية الحمراء التي يبلغ عددها خمسة وسبعين بليوناً في كل بوصة مكعبة من الدم، وتمتاز بأنها عديمة النواة، وأنها مرنة يمكن ثنيها على نفسها، وينتشر بين الخلايا الحمراء، خلايا أخرى هي

الكرات الدموية البيضاء، وتحتوي البوصة المكعبة من الدم على حوالي مائة مليون خلية من الكرات البيضاء، وبعض هذه الخلايا البيضاء ملتهمة. وهي توجد في الدم، كما تستطيع الخروج من الأوعية الدموية لتبحث عن أعدائها من الجراثيم، وهي تقوم بذلك بحشر جزء صغير منها بين خليتين من خلايا جدار الوعاء الدموي، ثمّ تدفع بباقي جسمها في الثغرة التي أحدثتها مبعدة بذلك الخليتين عن بعضهما البعض.

ولا تحمل الكرات الدموية الحمراء، ولا الكرات البيضاء، المواد الغذائية التي تمّ هضمها وامتصاصها، فتحمل الكرات الدموية الحمراء الأكسجين إلى خلايا الجسم، وتحمل من الخلايا ثاني أكسيد الكربون، أما الكرات الدموية البيضاء فتحمينا من العدوى.

أما المواد الغذائية فيحملها الجزء السائل من الدم والمسمى بالبلازما. والبلازما هي السائل الرائق المائل إلى الصفرة، ويحتوي على مواد كربوهيدراتية على هيئة نوع من السكر يسمى الجلوكوز تستعمله الخلايا للحصول على الطاقة، وتحتوي البلازما على الصوديوم، والبوتاسيوم، والكالسويم، والمغنسيوم، واليود، والحديد في تركيبات كيميائية مختلفة، كما تحوي البلازما الهرمونات التي تهيمن على نمو الجسم، وعلى نشاط مختلف أعضائه، كما ويوجد بالبلازما بروتينات خاصة بها، يستعين بها الدم في تكوين الجلطة عند حدوث الجرح، كما أن وجودها يكسب الدم لزوجته.

البلغم

أما البلغم فالمقصود به هنا الغدد اللعابيّة، وهي من الناحية التشريحيّة عددها ثلاثة من كل جانب من جانبي الفم.



(الشكل ١٨) الغدد اللعابية

حيبّات الذوق

اللوزه

قاعدة اللسان

(الشكل ١٩) اللسان

رأس اللسان

وتفرز اللعاب، وتوصله بقنوات خاصة إلى داخل الفم ليساعد على ترطيب اللقمة وهضم المواد النشوية فيها، وهي الغدة النكفية وتقع خارج الشعبة الصاعدة لعظم الفك الأسفل، والغدة تحت الفك وتقع على الوجه الداخلي للفك الأسفل قرب زاوية الفك، ثم الغدة تحت اللسان وتقع تحت اللسان. وفي اللعاب خميرتان هما البتوآلين Ptyalin والمالتاز Maltase وهاتان الخميرتان تشتركان معاً في تفكيك المواد الكربوهيدراتية الغير قابلة للذوبان في الماء، وتحويلها إلى أنواع من السكر البسيط الذي يذوب في الماء، ويشكل الماء نسبة كبيرة في تركيب المادة اللعابية.

وعملية الهضم لا تتم إلاّ بعد مرور الغذاء بعمليات ميكانيكية وكيميائية معقّدة تبدأ أولاً بالفم ميكيانيكياً، بواسطة الأسنان وكيميائياً بواسطة اللعاب، وتنتهي بالأمعاء ليتم الإمتصاص والتمثيل الغذائي، فبالاضافة إلى أن للعاب دور أساسي في عملية هضم الغذاء، فهو يساعد على ترطيب الفم والأغشية المخاطية المبطنة للفم. ولا يقصد بالبلغم هنا بأنه الافرازات المخاطية التي تنبعث من الأنف أو القصبات، لأنّ هذهِ الافرازات هي ناتج عرضي.

لاحظنا في الروايات السابقة أن هذهِ الطبائع الأربعة المرّة السوداء والمرّة الصفراء والدم والبلغم التي تدخل في تركيب المزاج، وعرفنا التحليل العلمي والطبي لأهمية هذهِ الطبائع الأربعة ووجودها مشتركاً لأداء الفعاليات الحيوية للجسم، وإنّ أي نقص أو اضطراب في عمل هذهِ الأجهزة يشكل خطراً بليغاً على حياة الإنسان.

وهو مصداق لما جاء في الرواية: (فلو سكن المتحرك لم ينم، ولو تحرّك الساكن لم ينم)[1]، فأي اضطراب في عمل هذه الأجهزة سيؤدي بالنتيجة إلى

---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٣١٧ عن الكافي : ٢/ ٥٣ .

عوارض تهدد حياة الإنسان، وبالطبع إنّ أي حالة مرضية تصيب أجهزة الجسم سوف تنعكس على حالة المريض النفسيّة. وللموضوع بحث في نهاية الفصل.

أما في ما ورد من الروايات التي يذكر منها ما يخصّ النار والنور والريح والماء، وما المقصود فيهما، سوف نذكر ذلك تباعاً.

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة: بالنار والنور والريح والماء. فبالنار يأكل ويشرب، وبالنور يبصر ويعقل، وبالريح يسمع ويشمّ، وبالماء يجد لـذّة الطعام والشراب، فلولا النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب، ولولا أن النور في بصره لما أبصره ولا عقل، ولولا الريح لما التهبت نار المعدة، ولولا الماء لم يجد لذة الطعام والشراب، قال: وسألته عن النيران: فقال النيران أربعة: نار تأكل وتشرب، ونار تأكل ولا تشرب، ونار تشرب ولا تأكل، ونار لا تأكل ولا تشرب، فالنار التي تأكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوانات، والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود، والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة، والتي لا تأكل ولا تشرب فنار القداحة والحباحب[1].

نقلَ عن أبو عبد الله عليه السلام قال: إنّما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار، ويبصر ويعمل بالنور، ويسمع ويشم بالريح، ويجد لذة الطعام والشراب بالماء، ويتحرك بالروح. ولولا النار في معدته ما هضمت أو قال ـ حطمت الطعام والشراب في جوفه ـ ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثفل عن بطنه، ولولا الروح ما تحرّك ولا جاء ولا ذهب، ولولا برد الماء لاحرقته نار المعدة، ولولا النور ما أبصر ولا عقل...)[2].

---

(١) المصدر نفسه : ٥٨ / ٢٩٣ عن الخصال : ١٠٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٨ / ٢٩٥ عن العلل : ١/ ١٠١ .

بيان (لولا الريح أي التيّ تدخل المعدة مع الطعام والشراب، أو المتولّدة في المعدة، أو الإلتهاب من الأولى وخروج الثفل من الثانية، كما ذكر الأطبّاء أنّ الرياح المتولّدة فيها تعين على إحدار الثفل (فالطين صورته) أي مادّته التي تقبل صورته...)[1].

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إنّ أوّل من قاس إبليس ، فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين ولو علم إبليس ما خلق الله في آدم لم يفتخر عليه . ثمّ قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الملائكة من نور ، وخلق الجانّ من النار، وخلق الجنّ صنفاً من الجانّ من الريح ، وخلق الجنّ صنفاً من الجنّ من الماء ، وخلق آدم من صفحة الطين ، ثمّ أجرى في آدم النور والنار والريح والماء، فبالنور أبصر وعقل وفهم، وبالنار أكل وشرب ، ولولا أنّ النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام، ولولا أنّ الريح في جوف آدم تلهب نار المعدة لم تلتهب ، ولولا أنّ الماء في جوف ابن آدم يطفيء حرّ نار المعدة ، لأحرقت النار جوف ابن آدم.

فجمع الله ذلك في آدم الخمس الخصال ، وكانت في إبليس خصلة فافتخر بها[2].

النار

النار التي وردت في الروايات السابقة ترتبط بعملية الهضم في المعدة بالذات.

---

(١) المصدر نفسه : ٥٨ / ٢٩٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٨ / ٣٠٦ - ٣٠٧ باب ما به قوام بدن الإنسان وتشريح أعضائه.

وباعتبار أنَّ عملية هضم الغذاء الأساسية تكون فيها، لأن المواد الغذائية بعد خروجها من المعدة تصل محتوياتها إلى الاثني عشر وهي نصف سائلة، تصب في الاثني عشر إفرازات الكبد (الصفراء) وافرازات غدة البنكرياس، وكلاهما قلوي، بعكس عصارة المعدة الحامضية، حيث يتم فيه استئناف هضم المواد النشوية، وتفكيك المواد الدهنية بتأثير الحرارة أو في الأمعاء الدقيقة يتم امتصاص المواد الغذائية بعد أن يتم هضمها بالكامل، وما يتبقى من مواد غير مهضومة وفي مقدمتها مادة السللوز التي لا تتأثر بالعصارات الهضميَة تدفع إلى الأمعاء الغليظة وهي في حالة نصف سائلة.

أما عملية الهضم التي تتم في المعدة فبمجرد وصول الغذاء إلى المعدة يثير فيها حركتها الديدانية غير الارادية، كما يثير الغدد في جلدها المخاطي على إفراز كمية من الإفرازات المخاطية، وكمية ما يسمى بعصارة المعدة تفرزها الغدد الخاصة في جلدها المخاطي، وهذهِ الإفرازات كلها تختلط بمحتويات المعدة من الغذاء.

وعصارة المعدة تحوي حامض الهيدروكلوريك وخميرة تسمى ببسين (Pepsin) من شأنها أن تفكك المواد الزلاليّة إلى عناصر أولية (حوامض الأمينو) قابلة للذوبان في الماء. والببسين لا يستطيع أن يؤدي عمله هذا إلاَّ بوجود حامض الهيدروكلوريك ، كما أن لهذا الحامض في عصارة المعدة عمل آخر، وهو إبادة ما قد يصل مع الغذاء إلى المعدة من جراثيم وتطهير محتويات المعدة منها، وحامض الهيدروكلوريك هو حامض قوي المفعول، وزيادة افراز هذا الحامض يؤدي إلى إصابة الجلد المخاطي للمعدة والاثني عشر بتخريش، وقد يؤدي استمرار هذا التخريش إلى احداث تقرحات في المعدة والاثني عشر. فالنار التي وردت في الروايات المقصود منها هو ذلك الحامض وذلك لشدة تأثيره وقوته في هضم جميع أنواع الطعام.

النور

أما النور فـهو الـذي تتـم بـه الأبصـار عـن طريـق العـين، والعـين تشـبه آلـة التصوير، إلاّ أنها تستطيع تكييف نفسها بالتقاط أي نوع من الصـور، ولا تكـف عن الإلتفاط ما دامت مفتوحـة. والعـين تكـاد تكـون مسـتديرة إلاّ عـن مقدمـها حيث يوجد إنتفاخ بسيط، والغلاف الخـارجي لمقلـة العـين متـين أبيـض اللـون، إلاّ عند الانتفاخ الأمامي حيث يكون شفافاً، وبذلـك يسـمح للضـوء بـالدخول إلى العين، ويسمى هذا الإنتفاخ بالقرنية، ووظيفتها الأساسيّة حماية العين من الأضرار. ويوجـد خلـف (القرنيـة) قـرص رقيـق يسـمى (القزحيـة) وهـي التـي تكسب العين لونها. وفي منتصف القزحية ثقب مستدير يسـمى (انسـان العـين) تتحكم في إتساعه مجموعتان مـن العضـلات، ففـي الضـوء الخـافت يتسـع قطـر الثقب فتمر كمية كبيرة من الضوء إلى داخل العين، أما في الضوء القوي، فإنّ قطر إنسان العين يضيق ليمنع الضوء الباهر من الأضرار بالعين.

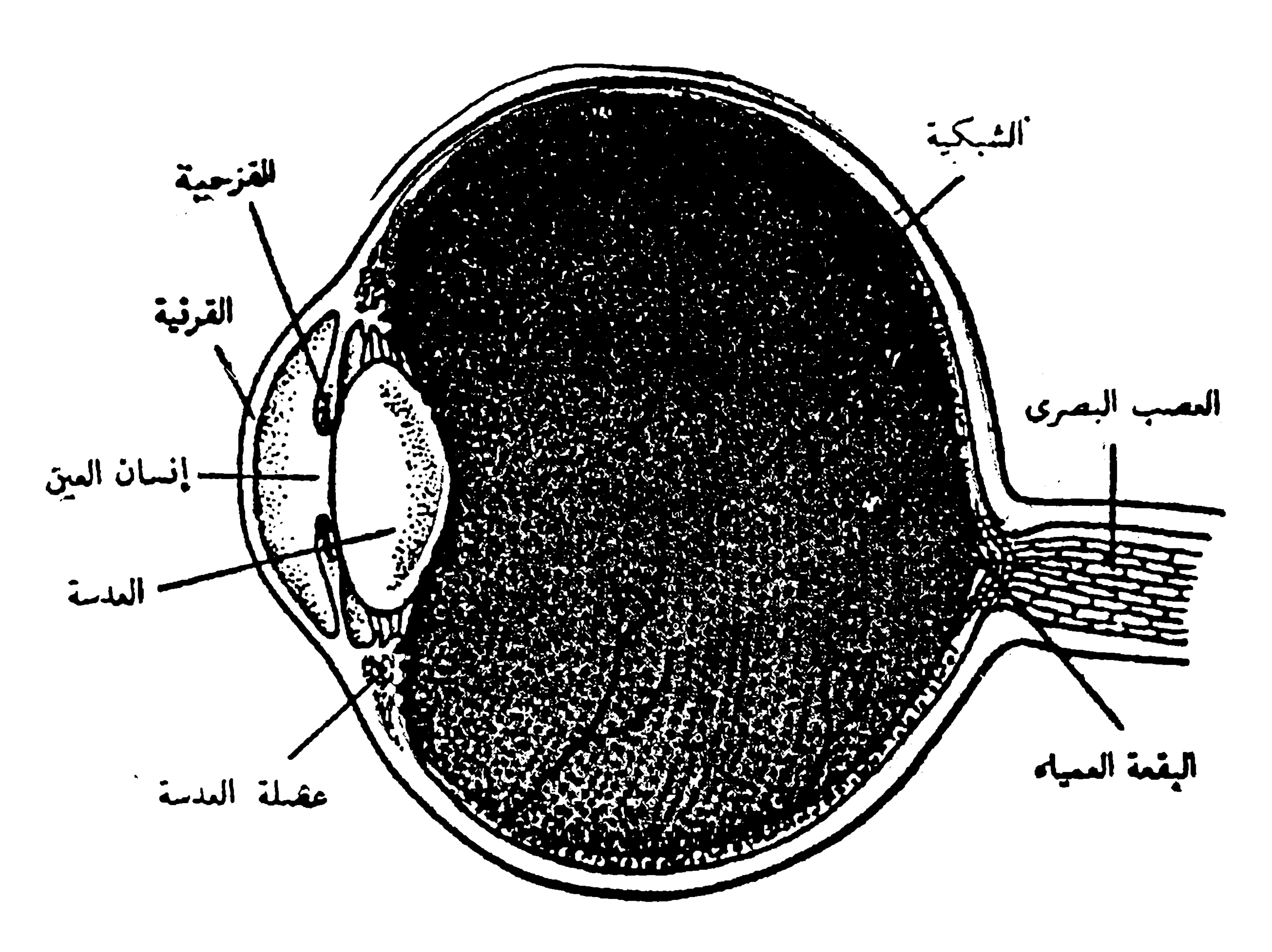
وتوجد العدسة خلف إنسان العين مباشرةً، وهـي عبـارة عـن قـرص دقيـق يبلـغ قطره ثلث بوصـة، وهـو رفيـع عنـد الحـواف سـميك في الوسـط، وتوجـد حـول العدسـة عضلـة دائريـة تستطيع بانقباضـها أن تجعـل العدسـة أقـل قطـراً وأكبر سـمكاً، وبـهذهِ الطريقـة تسـتطيع رؤيـة الأشـياء القريبـة في وضـوح تـام، وعندما ترتخي العضلة، تستطيع رؤية الأشياء البعيدة بوضوح.

ويملأ الفراغ الموجود بين القرنيـة والعدسـة سـائل معظمـه مـن المـاء يسـمى السائل المائي، أما بقية العين فتملؤها مادة جيلاتينية تسمى الجسم الزجاجي.

فـإذا وقـع النـور على المرئيات انعكـس عنـها، ودخلـت خلوطـه العـين، ورسـمت على الشـبكة صـور المرئيـات، والشـبكيّة هـي الطبقـة الداخليـة للعـين

وهي مكوّنة من الخلايا البصريّة الحساسة بالضوء، ويوجد في طبقة واحدة من طبقات شبكة العين خمسمائة مليون خليّة بصريّة تسمّى العصيّات والمخاريط (١٥٠ مليون خلية بصريّة من نوع العصيّات في السنتمتر المربع، و٨ ملايين خليّة بصرية من نوع المخاريط في السنتمتر المربع) ووظيفتها نقل مختلف الألوان التي يتكوّن منها طيف الضوء، ثم تحويلها إلى سيّالة عصبيّة ينقلها عصب البصر المؤلّف من نصف مليون ليف عصبي تقريباً إلى مركز البصر في الدماغ الذي يحولّها صوراً مرئية، ويتم كل ذلك بصورة سريعة جداً، ويكفي التذكير بأنَ الإنسان يستطيع قراءة خمسمائة كلمة في الدقيقة، فالعينان تنتقلان بدون أن نشعر، من كلمة إلى أخرى بالسرعة المذهلة التي تقدر بربع ثانية تقريباً.

أما قدرة العين على التمييز والرؤية بحسب قوة النور، فإنَ درجة حساسيتها تتراوح ما بين الحدود الدنيا والحدود القصوى في رؤية الأشياء، وتبلغ ٢٠ مليون ضعف تقريباً. ويقوم على خدمة هذه الصنعة الإلهيّة العجيبة التي لا يتجاوز وزنها ثمانية غرامات، سبع عضلات، وثلاثة أعصاب محركة، وثلاثون شرياناً ووريداً مغذياً.



(الشكل ٢٠) رسم تشريحي لأجزاء عين الانسان

وقد ذكر العلاّمة المجلسي تتئ قال وأمّا العين فهي مركّبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات، ما خلا الأعصاب والعضلات والعروق، وبيان هيئاتها أنّ العصبة المجوّفة التي هي أولى العصب الخارجة من الدماغ، تخرج من القحف إلى حيث قعر العين، وعليها غشاءان هما غشاء الدماغ، فإذا برزت من القحف وصارت في حومة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباساً وغشاء على عظم العين الأعلى كلّه، ويسمّى هذا الغشاء «الطبقة الصلبة» ويفارقها أيضاً الغشاء الرقيق، فيصير غشاءً ولباساً دون الطبقة الصلبة ،ويسمّى «الطبقة المشيمية» لشبهها بالمشيمة.

وتعرض العصبة ونفسها ويصير فيها غشاء دون هذين وتسمّى «الطبقة الشبكيّة»، ثمّ يتكوّن في وسط هذا الغشاء جسم ليّن رطب حمراء صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمّى «الرطوبة الزجاجيّة»، ويتكوّن في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير، إلاّ أن فيه أدنى تفرطح[1] شبيه بالجليد في صفائه، وتسمّى «الرطوبة الجليدية» وتحيط الزجاجية من الجليديّة بمقدار النصف، ويعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال يسمّى «الطبقة العنكبوتية»، ثمّ يعلو هذا الجسم سائل في لون بياض العين يسمّى «الرطوبة البيضيّة» ويعلو الرطوبة البيضيّة جسم رقيق مخمل الداخل حيث يلي البيضيّة، أملس الخارج، ويختلف لونه في الأبدان، فربّما كان شديد السواد وربّما كان دون ذلك، في وسطه بحيث يحاذي الجليدية ثقب يتّسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليديّة إلى الضوء، فيضيق في الضوء الشديد ويتّسع في الظلمة، وبانسداده يبطل الإبصار، وهو مثل ثقب حبّ عنب ينزع من العنقود، وهو الحدقة، وفيها رطوبة لطيفة وروح، ولهذا يبطل الناظر عند الموت، ويسمّى هذا الغشاء «الطبقة العنبيّة».

---

(١) تفرطح: صار عريضاً.

ويعلو هذه الطبقة ويغشهاها جسم كثيفٌ صاف صلبٌ يشبه صفحة صلبة رقيقة من قرن أبيض، وتسمّى «القرنية» غير أنّها تتلوّن بلون الطبقة التي تحتها المسماة عنبيّة، كما تلتصق وراء جام من زجاج شيئاً ذا لون، فيميل ذلك المكان من الزجاج إلى لون ذلك الشيء. ويعلو هذا ويغشاه ـ لكن لا كلّه بل إلى موضع سواد العين ـ لحم أبيض دسم مشفّ مختلط بالعضلات المحرّكة للعين، غليظ ملتحم عليه تسمّى بـ «الملتحمة» وهو بياض العين، وينشأ من الغشاء الذي على القحف من خارج كما ينشأ القرنيّة من الطبقة الصلبة، والعنبيّة من الطبقة المشيميّة، والعنكبوتيّة من الشبكيّة، وكلّ يجذب الغذاء من التي هي منشأها، فإنها تتغذّى بنصيبها وتؤدي الباقي إليها[1].

بحث في الريح والمقصود به

الريح هنا المقصود بها الهواء الذي نتنفسه، وكما بواسطة تموجات الهواء نسمع الأصوات بالأذن البشرية.

وكذلك بواسطة الحركات الإهتزازية للحبال الصوتية في الحنجرة، وعن طريق الهواء الذي يخرج من الرئتين يمكن أن نتكلم.

الطرق التنفسية

يسلك الهواء الذي نتنفسه طرقاً معقّدة ومتشعبة حتى يصل إلى الحويصلات، ويتنفس معظم الناس حوالي ٨٥٪ عن طريق الأنف، بينما يبقى الفم طريقاً إضافية لمرور الهواء حيث تبلغ الحاجة للتهوية قدراً كبيراً (٣٥ ـ ٤٠) ليتر في الدقيقة.

---

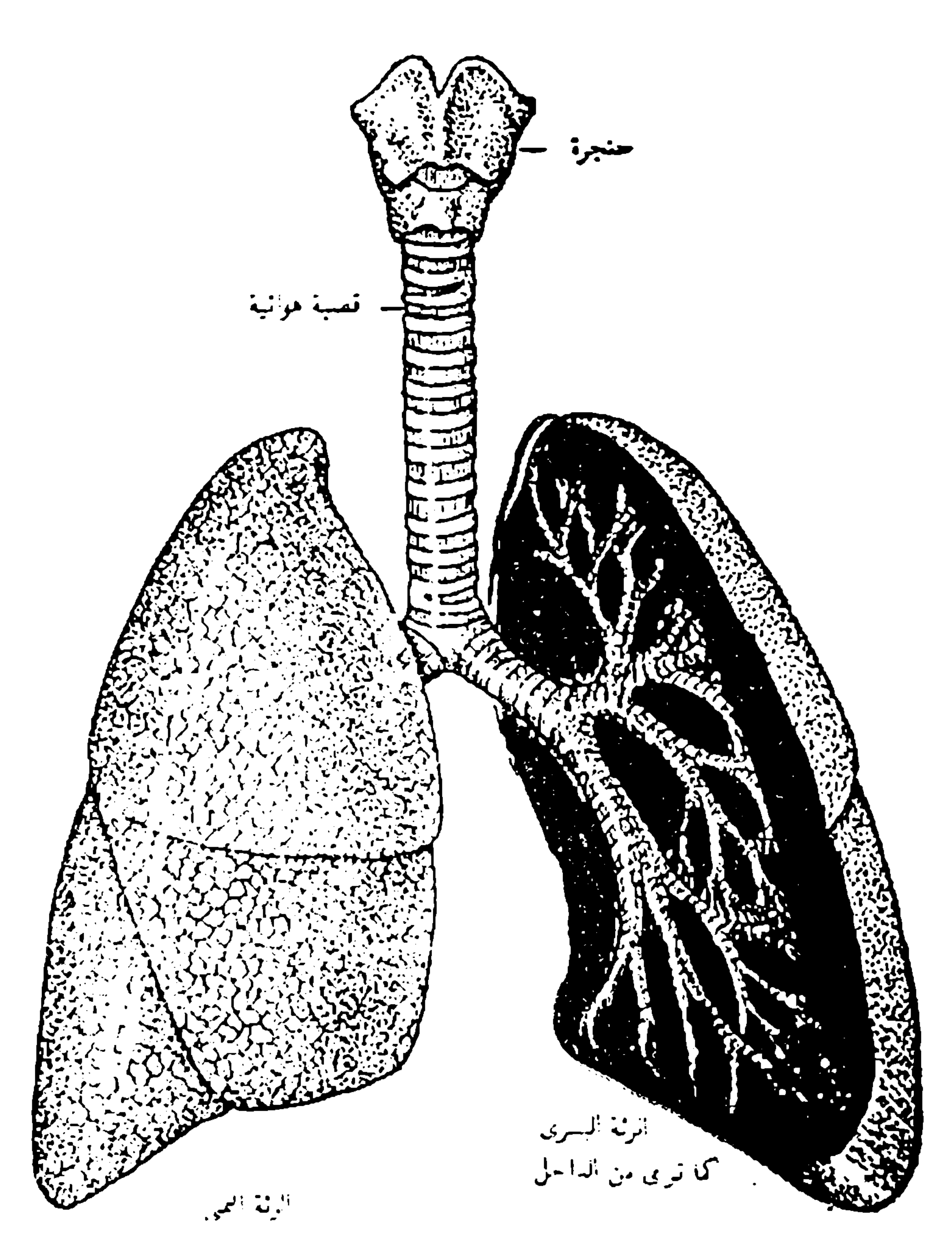
(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٢ - ١٣ .

يفيد الأنف والبلعوم في تسخين وترطيب الهواء الداخل وتنقيته، وإنَّ مرور الهواء عبر الحنجرة يثير عمل مجموعة من العضلات الرقبية والغضاريف، بحيث تبقى مفتوحة طيلة الشهيق وتنغلق في أثناء البلع، وكل ما من شأنه أن يتطلب زيادة بالضغط داخل الصدر كالتقيؤ والتغوط.

تتلو الرغامى الحنجرة وهي بطول ١٠ ـ ١٢سم، اسطوانية الشكل مدعمة بغضاريف حلقية ناقصة بشكل حرف (U) وغشاء ليفي خلفي. تتفرع الرغامى عند المهماز (الجؤجؤ Carina) القصبي الرغامي إلى قصيبتين رئيسيتين يمنى ويسرى، تنتهي القصبات بالقصيبات الإنتهائية (Terminal Bronchioles) التي تتيح توسعاً سريعاً وكبيراً للطرق الهوائية، يتلو هذه القصيبات الإنتهائية ثلاثة فروع من القصيبات التي تتألف جدارها من أعداد متزايدة من الحويصلات، ثمَّ الأمنية الحويصليةAlreolar Ducts، التي تنتهي بالأجواف الحويصلية Alveolar Sacs، وعند هذه النقطة فإن مساحة السرير الحويصلي الشعري تصل إلى حدود لا تصدق تبلغ ٥٠ ـ ١٠٠ متر مربع.

أما الرئتين فهما ممتدتان من أسفل الرقبة إلى الحجاب الحاجز، وهو الفاصل الذي يقسم تجويف الجسم إلى قسمين، وهما تشبهان المخروط على وجه التقريب، قمته إلى الأعلى وقاعدته إلى الأسفل. وكل رئة مستقلة عن الأخرى، بحيث أن الإنسان إذا لم يستطع التنفس بواحدة منهما لسبب أو لآخر، يمكن الاستعانة بالرئة الأخرى، كما أنهما تختلفان قليلاً في الشكل والمظهر، وتتكون الرئة اليسرى من فصين في حين تتكون اليمنى من ثلاثة فصوص، كما أن الرئة اليسرى أصغر قليلاً من الرئة اليمنى نظراً لوجود القلب بين الرئتين، والرئتين تحتوي على ملايين من الحويصلات الهوائية.

إن أهم وظيفة للرئتين هي الاستدماء، وهي الوظيفة التي تقوم بتأمين الأكسجين اللازم للنسيج بغية تأمين القدرة اللازمة لمختلف عمليات البدن الحيوية، والتخلص من غاز ثاني أوكسيد الفحم الناجم عن عملية الاستقلاب (Metabolism).



(الشكل ٢١) صورة تشريحية للرئتين والقصبات

ويقول العلاّمة المجلسي تدّس : وأمّا الرئة: فإنّ قصبتها تنتهي من أقصى الفم على ما ذكرنا حتّى إذا ما جائت إلى ما دون الترقوة انقسمت قسمين، وينقسم كلّ قسم منها أقساماً كثيرة، وانتسج واحتشى حواليها لحم أبيض رخو متخلخل هوائيّ غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقّة، فيملأ القصبة والفرج التي بين شعبها وشعب العروق التي هناك، فصار من جملة القصبة المنقسمة والعروق التي تحتها.

واللّحم الذي يحتشي حواليها بدن الرئة، ونصفه في تجويف الصدر الأيمن، والآخر في الأيسر، فهي ذات شقّين في جزئي الصدر، لكي يكون التنفّس بآلتين[1]، فإن حدث على واحد منهما حادثة قام الآخر بما يحتاج إليه، كالحال في العينين، وجلّلت بغشاء عصبيّ ليحفظها على وضعها وليفيدها حساً ما.

وإنّما تخلخل لحمها لينفذ فيه الهواء الكثير فوق المحتاج إليه للقلب، ليكون للحيوان عندما يغوص في الماء، وعندما يصوت صوتاً طويلاً متصلاً يشغله عن التنفّس وجذب الهواء، وعندما يعاف[2] الإنسان استنشاق هواء منتن أو هواء مخلوط بدخان أو غبار، هواء[3] معدّ يأخذه القلب، وأن يكون معيناً بالإنقباض على دفع الهواء الدخانيّ وعلى النفث.

وسبب بياض لحمها هو كثرة تردّد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذي به، وإنّما تشعّب شعباً لئلا يتعطّل التنفس لآفة تصيب إحدى الشعب، ولا رئة للسمك، وإنّما يتنفس بالهواء من طريق الأذنين.

---

(١) باثنين (خ).

(٢) أي يكره.

(٣) اسم لقوله «ليكون للحيوان...» وقد انفصل بينه وبين الخبر المقدّم عليه ظروف متعاطفة.

وأمّا قصبة الرئة: فمؤلّفة من غضاريف كثيرة منضود بعضها فوق بعض، مربوط بعضها إلى بعض برباطات، بعضها دوائر تامّة، وهي التي في داخل الرئة، وبعضها نصف دائرة، وهي التي تجاور المريء وتماسّه في فضاء الحلق.

وبين كلّ اثنين منها فرجة، ويجلّلها غشاءان يجريان عليها ويشملان الفرج التي بينها، ويصلان بين طرفي أنصافها داخلاً وخارجاً، وإنّما جعلت غضروفية لتبقى مفتوحة ولا تنطبق، ولتكون صلابته سبباً لحدوث الصوت أو معيناً فيه.

وإنّما كثرت لئلاّ يشملها الآفة، وإنّما ربطت بأغشية لتتّسع تارة وتجتمع أخرى عند الإستنشاق والتنفس، فإنّ القابل للتمدّد والإجتماع هو الغشاء دون الغضروف وإنّما، لاقت المريء بجانبها الناقص وبالغشاء، ليندفع عند الإزدراد[1] عن وجه اللقمة النافذة إذا احتاج المريء إلى التمدّد والإتّساع، فينبسط إلى الغشاء ويأخذ حظّاً من فضاء القصبة فيتّسع وينفذ اللقمة بسهولة، فيكون تجويف القصبة حيئنذ معيناً للمريء عند الإزدراد، وجعل الغشاء الداخلانيّ أصلب وأشدّ ملاسة ليقاوم حدّة النوازل والنفوث الرديّة والدخان المردود من القلب، ولئلاّ يسترخي عن وقوع الصوت. وإنّما انقسمت في داخل الرئة أقساماً كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير ويستعدّ فيها للقلب، ومنفعتها في إعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في إعداد الغذاء لجميع البدن، وإنّما ضيّقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم إلى الشرايين المؤدية إلى القلب بالتدريج، وأن لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم[2].

أما السمع: فهو من الحواس المهمة جداً والمؤثرة في تنمية القدرات العقليّة والشعورية عند الطفل، فمن الأسباب الرئيسية (٣٠٪ بحسب الاحصاءات) للتخلف العقلي الخلقي والمكتسب تعطل آلة السمع عند المولود و الطفل.

---

(١) أي الإبتلاع.

(٢) بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٢ - ٣٤ .

وسنكتفي هنا بذكر الخطوط الرئيسية لحاسّة السمع. من الوجهة التشريحية تبدأ حاسة السمع بالأذن الخارجية وتنتهي في الدماغ وبصورة مبسّطة جداً، تتألف حاسة السمع من الأذن الخارجيّة، والوسطى، والداخلية التي تنتهي بعصب السمع، الذي يحوّل الذبذبات الصوتيّة إلى سيّالة عصبية، يتولّى مركز السمع الدماغي تحويلها إلى لغة مفهومة.

أقسام الأذن الرئيسية هي التالية:

الأذن الخارجيّة وتتألف من ثلاثة أقسام: الصيوان، والقناة السمعية الخارجيّة، والغشاء الطبلي أو طبلة الأذن.

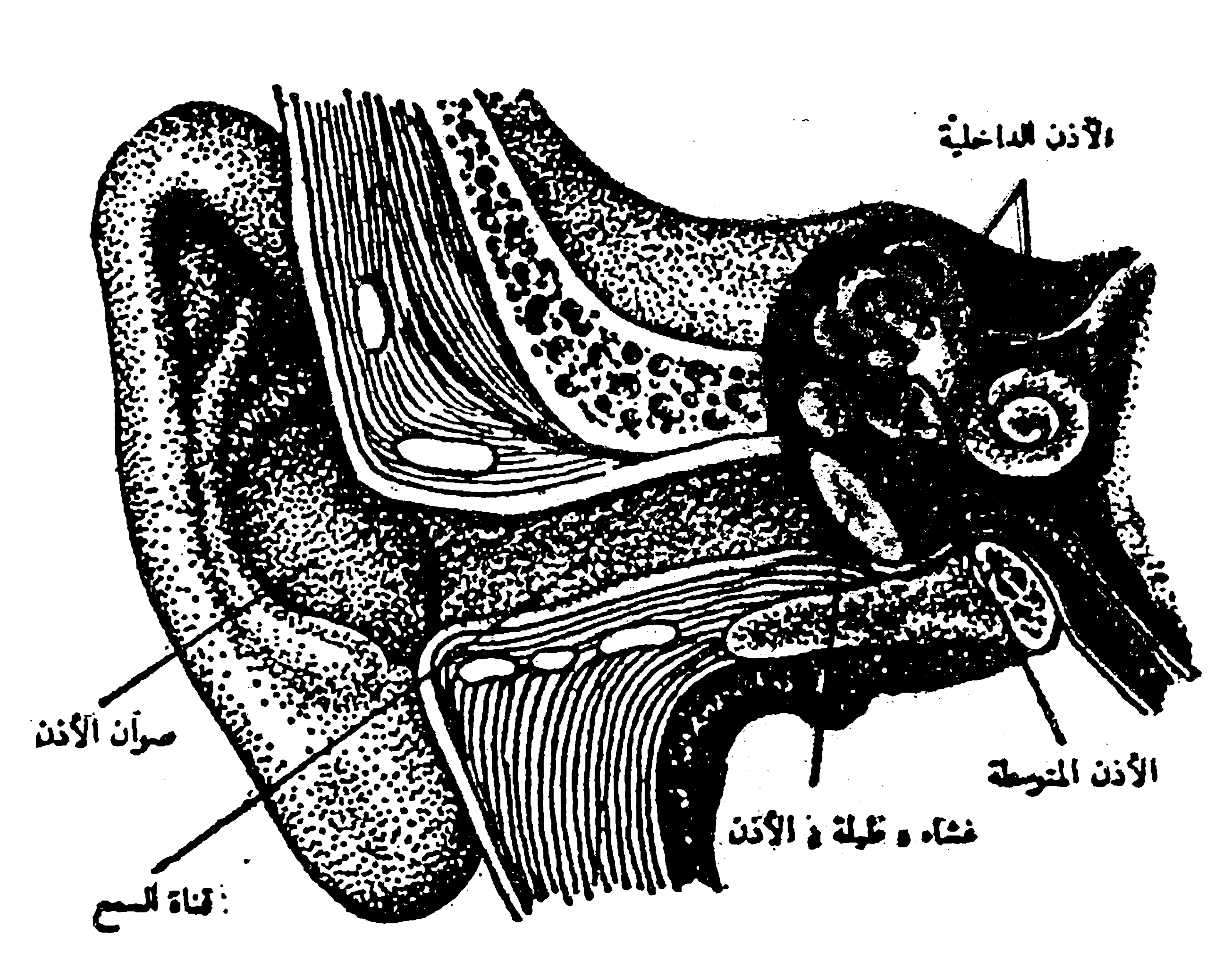
الأذن الوسطى: وهي حجرة عظمية صغيرة تحتوي على ثلاث عظيمات تسمى بحسب شكلها المطرقة، والركابة، والسندان، تربطها ببعضها أربطة وعضلات في منتهى الصغر، وتصل الأذن الوسطى مع البلعوم بواسطة نفق يسمى نفير أوستاش.

كما تتصل مع الأذن الداخلية بواسطة الفتحة البيضيّة والفتحة الدائرية، وتتصل مع الأذن الخارجيّة بغشاء طبلة الأذن.

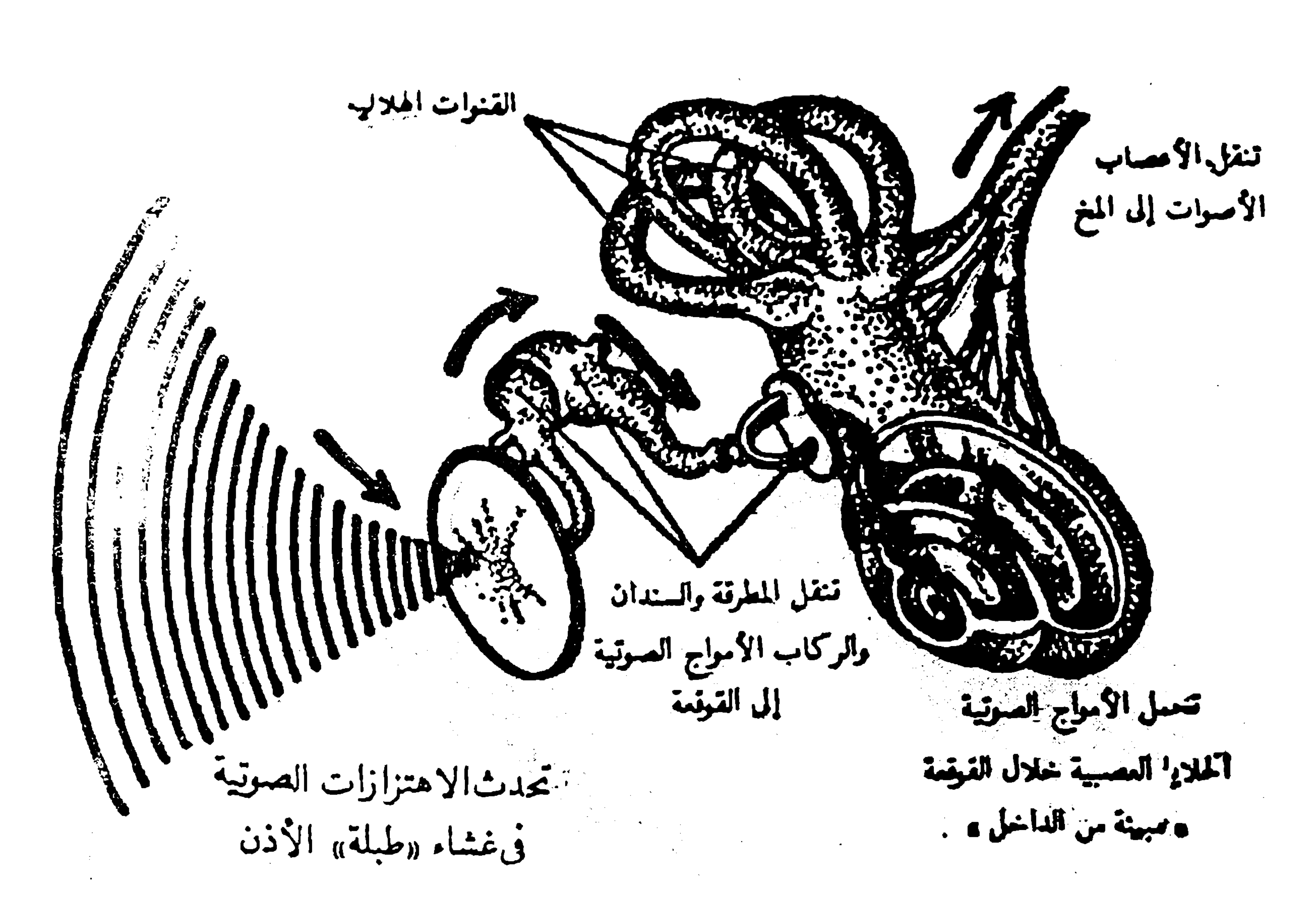
الأذن الداخلية: وهي بشكل قوقعة عظميّة، وتسمى أيضاً بالحلزون، تتفرع منها ثلاثة إطارات عظميّة غير كاملة هي الأقنية الهلاليّة. وفي داخل القوقعة سائل لمفاوي يسبح فيه ما يقرب من مئة ألف خليّة سمعيّة، تؤلف عصب السمع الذي ينتهي في الدماغ.

فالصوت الذي نسمعه هو عبارة عن اهتزاز لتموجات الهواء يصدر عن الأجسام المهتزة كأوتار الحنجرة مثلاً، فينتقل بواسطة الهواء إلى الغشاء الطبلي، فيهتز وينتقل هذا الاهتزاز الأذن الوسطى إلى المطرقة والركابة

والسندان ليتم بعد ذلك تسلمه إلى العصب السمعي حيث ينقله إلى المركز السمعي الموافق من المخ، فيحوله إلى إحساس معين، فنسمع الصوت، وتتم هذه العمليات كلها في زمن لا يتجاوز ١٠/١ بالثانية.



(الشكل ٢٢) صورة تشريحية لأجزاء الأذن



(الشكل ٢٣) رسم تخطيطي لكيفية انتقال الصوت الى الأذن الداخلية

إنّ السمع والبصر إضافة إلى عملهم من الوجهة الوظيفية والتشريحية لهما وظيفتان أساسيتان في عملية الإدراك والمعرفة، ولكل منهما آلة معقدة لا تقتصر على الأذن أو العين، فلقد كشف علم وظيفة الدماغ أن فيه مراكز خاصة تنتقل إليها صور الأشياء المرئية أو الذبذبات الصوتية، وهناك تتحول إلى ما نراه ونسمعه، وعندما تصاب المراكز الدماغية الموجلة بعقلنة الصورة أو الصوت يصاب الإنسان بعارض العمى أو الصم الإدراكي، وفي هذين المرضين تكون العينان أو الأذنان سليمتين من الوجهة الوظيفية والتشريحية، أما المراكز الدماغية الموجلة بتلقي الصورة أو السمع، فتكون معطلة لأسباب عدة منها شدة الإنفعال، وسيطرة الأهواء والنزوات الشخصية على العقل، والتي غالباً ما تعطل لبعض الوقت عملية النظر أو السمع، وذلك ما نلمسه في كثير من الأمراض النفسيّة والعقليّة الحادّة.

وقد ذكر في بحار الأنوار رواية حول الحنجرة وسائر آلات الصوت جاء فيها:

والحنجرة مؤلّفة من ثلاث غضاريف: أحدها من قدّام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدّام الحلق، وهو محدّب الظاهر، مقعّر الباطن، والثاني من خلف، بانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت، ويتباعد أحدهما عن الآخر ويتّسع عند الكلام.

والثالث مثل مكبّة بينه وبين الذي من خلف مفصل يلتمء بزائدتين من ذلك تتهندمان[1] في فقرتين منه، ويرتبط هناك برباطات، وهو يتحرّك بهذا المفصّل، وبانكبابه عليهما تنغلق الحنجرة وبتجافيه عنهما تنفتح.

والحاجة إلى انغلاق الحنجرة عند الأكل والشرب شديدة جداً، لئلاّ يقع أو ينقطر في قصبة الرئة شيء من المأكول والمشروب، وذلك لأنّ قصبة الرئة

---

(١) هندم العود: سواه وأصلحه على مقدار، فتهندم.

والمريء متجاوران متلاصقان مربوط أحدهما بالآخر، وعند انغلاق الحنجرة يمرّ الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبّي وينزل في المريء، وإذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الإنسان بأن يبتلع ويتصوّت أو يتنفّس في حالة واحدة ربّما وقع شيء من المأكول والمشروب في قصبة الرئة، فتحدث فيها دغدغة وحالة مؤذية شبيهة بما يحدث في الأنف عند اجتلاب العطاس بإدخال شيء فيه، فتستقبله القوّة الدافعة لدفعه. فيحدث السعال إلى أن يندفع قلّ أم كثر، لأنّ القصبة إنّما تنتهي إلى الرئة، وليس لها منفذ من أسفلها يندفع فيها، فأنعم الخالق سبحانه بتأليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند الأكل والشرب منفذ الصوت والتنفّس، فيسلم الإنسان ويتخلّص من السعال المغلق، ولهذا لا يجمع الإزدراد والتنفّس معاً في حالة واحدة.

وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنيّة تملّسها وترطّبها دائماً ليخرج الصوت صافياً حسناً، ولهذا ما يذهب أصوات المحمومين الذين تحترق رطوبات حناجرهم بسبب حميّاتهم المحرقة، ويذهب أيضاً أو يضعف أو يتغيّر أصوات المسافرين في الفيافي المحترقة[1]، وكذلك كلّ من تكلّم كثيراً تجفّ حنجرته فلا يقدر على التكلّم إلاّ بعد أن يرطب حلقه أو يبلع ريقه، والفائدة في دهنيّتها أن لا يجفّ بالسرعة ولا يفنى وأن تسلس بها حركات الحنجرة.

وفي أعلى الحنجرة عضو لحميّ معلّق يسمى باللهاة يتلقّى ما شأنه النفوذ في الحنجرة من خارج، مثل برد الهواء وحرّه وحدّة الدخان ومضرّته، فيمنع نفوذها دفعة ليتدرّج وصولها إلى الرئة، ويتلقّى أيضاً ما شأنه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة، وبالجملة هي كالباب الموصد على مخرج الصوت تقديره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة، فيزداد

---

(١) الفيافي ـ جمع الفيفي والفيفاء والفيفاة ـ: المفازات التي لا ماء فيها.

بذلك قوّة الصوت ويتّصل بذلك مدده. وكذلك اللوزتان المشار إليهما فيما سبق، فإنّهما يعاونانها في ذلك وتحتها لحم صفاقيّ لاصق بالحنك يسمّى بالغلصمة يصفّي ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان لئلاّ يصل شيء منها إلى الحنجرة والرئة، فهي كالمفزعة لآلات الصوت والحنك كالقبّة يطنّ فيها الصوت فهذه جملة آلات الصوت[1].

وأمّا الأذن : فهو مخلوق من العصب واللّحم والفضروف ، وخلق مرتفعاً كالشراع ليجتمع فيه الهواء الذي يتحرّك من قوّة الصوت الصائت ويطنّ فيه ، وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمّى (الحجريّ) ، ويحرّك الهواء الذي هو داخل الأذن ويموّجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيه ، فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعّرة كمدّ الجلد على الطبل، فيحصل طنين يشعر بهيئته القوّة السامعة للأصوات المودعة في تلك العصبة بتوسّط ما هو وراءها من جوهر الروح . وذلك المنفذ كثير التعاريج والطفات ، وعند نهايته تجويف يسمّى بالجوفة ، والعصبة على حواليها وإنّما جعل كذلك لتطول به مسافة ما ينفذه من قوة الصوت والرياح الحارّة والباردة فينفذ فيه وهي مكسورة القوى فاتدة.

ومال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليديّة في الإبصار، ومحلّها مثل محلّها وكما أنّ جميع أجزاء العين خلقت إمّا وقاية لها كذلك جميع أجزاء الأذن خلقت خادمة لهذا العصب وفائدة الصماخ فائدة الثقبة العنبيّة ، والصدى إنّما هو لانعطاف الهواء المصادم لجيل أو غيره من عالي أرض ، وهي كرمي حصاة في طاس مملوء ماء ، فيحصل منه دوائر متراجعة

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٩ - ٢١ .

من المحيط إلى المركز ، وقيل : إنّ لكلّ صوت صدى ، وفي البيوت إنما لم يقع الشعور لقرب المسافة فكأنـهما يقعان في زمان واحد ، ولهذا يسمع صوت المغني في البيوت أقوى ممّا في الصحراء[1].

الحنجرة والصوت

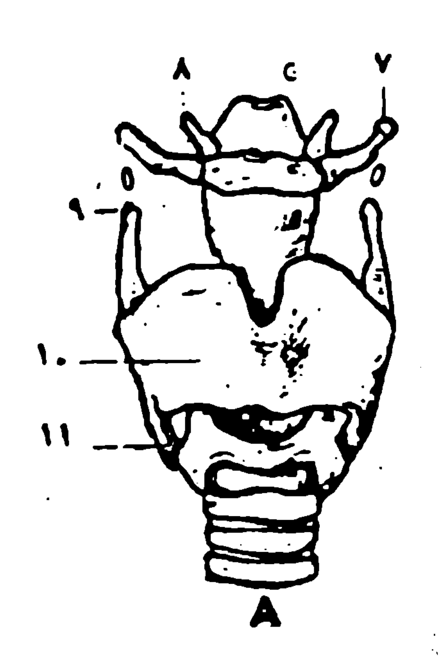
أما بالنسبة إلى الحنجرة فتقع في قمة الحلق، وفيها الأحبال الصوتية، وهي عبارة عن غشاءين رقيقين موضوعين على هيئة حرف (V) وفي حالة عدم الكلام يبتعد طرفا حرفا (V) عن بعضهما. أما عند الكلام فإن الطرفين يتقاربان ويحكم تقاربهما بعض العضلات. وعندما يمر الهواء بينهما يحدث فيهما بعض الاهتزازات التي تخرج أصواتاً مختلفة، والحبال الصوتية عند النساء والأطفال قصيرة نوعاً ما، لذلك فإنّ أصواتهم مرتفعة النغم. أما الرجال فحبالهم الصوتية أطول ولذلك فإن أصواتهم أعمق.

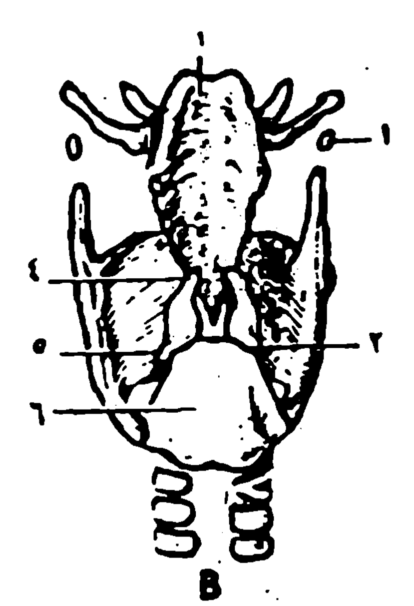
ويبلغ طول الحنجرة نحو ٥ سنتميتر، وهي تتوضع سطحياً في الأمام وتتجاوز في الخلف البلعوم الحنجري وأجسام الفقرات الرقبية الثالثة والسادسة، ترتفع الحنجرة بفعل العضلة الحنكية البلعومية، أما جوف الحنجرة فينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الدهليز، والبطينين مع المزمار، والجوف تحت المزماري، وذلك لوجود طيتين مزدوجتين هما الطيتان الدهليزية والصوتية، وتتمادى مخاطية الحنجرة مع مخاطية البلعوم الحنجري في الأعلى ومع مخاطية الرغامى في الأسفل. يعصب مخاطية الحنجرة العصبان الحنجريان العلوي والسفلي، كما تتألف الحنجرة تشريحياً من عدة غضاريف وعضلات خارجية المنشأ وداخلية وأربطة، ومدخل الحنجرة هو المجرى الذي يصل

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٥ - ١٦ ، باب آخر في تشريح البدن وأعضائه .

البلعوم الحنجري بجوف الحنجرة. تحده في الأمام الحافة العلوية للفلكة وفي كل جانب الطية الطرجهالية الفلكية، وفي الأسفل والخلف الطية بين الطرجهاليين، يحول إنفلاق مدخل الحنجرة دون دخول الطعام أو الأجسام الأجنبية إلى جوف الحنجرة.





١ ـ غضروف قمحي .

٢ ـ مفصل حلقي طرجهالي .

٣ ـ غضروف فلكي .

٤ ـ ذروة .

٥ ـ نتوء عضلي .

٦ ـ صفيحة .

٧ ـ قرن كبير .

٨ ـ قرن صغير .

١٠ـ صفيحة .

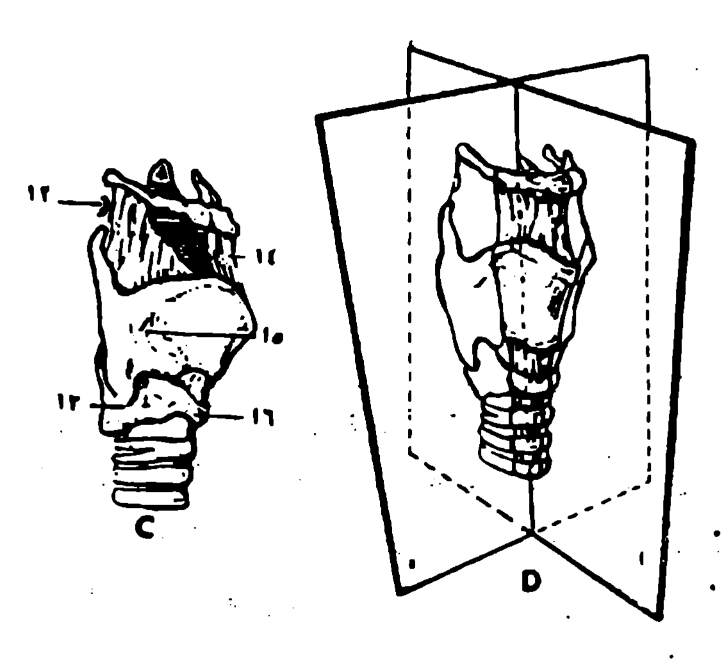
١١ـ قرن سفلي .

منظر أمامي .

- A - منظر خلفي .

- B - منظر وحشي ضهمن .

(الشكل ٢٤ أ) صورة تشريحية لاجزاء الحنجرة



١٢ــ غضروف قمحي ٠
١٣ــ مفصل حلقي درقي ٠
١٤ــ غشاء درقي لامي ٠
١٥ــ خط مائل ٠
١٦ــ قوس حلقية ٠
١٧ــ مدخل ٠
١٨ــ دهليز ٠
١٩ــ بطين ٠
٢٠ــ عضلة صوتية ٠
٢١ــ عضلة حلقية درقية ٠
٢٢ــ جوف تحت مزماري ٠
٢٣ــ فلكة ٠
٢٤ــ طية طرجهالية فلكية ٠
٢٥ــ طية دهليزية ٠
٢٦ــ عضلة طرجهالية معترضة
٢٧ــ أخدود لساني فلكي (الوهدة) ٠
٢٨ــ عظم لامي ٠
٢٩ــ شحم ٠
٣٠ــ بطين ٠
٣١ــ طية صوتية ٠
٣٢ــ فلكة ٠
٣٣ــ طية طرجهالية فلكية ٠
٣٤ــ طية دهليزية ٠
٣٥ــ عضلة طرجهالية مفترضة ٠

- C - منظر امامي وحشي أيمن يظهر مستويات مقاطع الاشكال التالية ٠
- D - مقطع جبهي ٠
- E - مقطع ناصف ٠

(الشكل ٢٤ ب) صورة تشريحية لأجزاء الحنجرة

الماء

وأما الماء فهو من ضروريات الحياة لأسباب عديدة، فالمادة الغروية التي بداخل الخلايا، يدخل الماء في تركيبها بنسبة تترواح ما بين ٦٠ و٩٩ في المائة منها، كما ان الماء يشكل أكثر من ٩٠ في المائة من الجزء السائل من الدم، ويدخل الماء في نسبة عالية في تركيب افرازات الغدد.

يكون الماء ٥٨،٥٪ من الجسم البشري، والجسم في حالة الصحة يحافظ دائماً على هذه النسبة، فهو يفقد باستمرار جزءاً من مائه بالتبخر من الرئة وبما يفرزه عرقاً وبولاً وغير ذلك من الافرازات السائلة، ولا بدّ للجسم من الاستعاضة عما يفقده من الماء بكمية معادلة تدخل إليه بالشرب أو بما يتناوله من الغذاء، فمثلاً أن اللحم والبطاطس يحتويان على ٧٥٪ من الماء، وأن الخبز يحتوي على ٣٠ ـ ٤٠٪ من الماء.

يشعر الجسم بمضاعفات مرضيّة شديدة، إذا فقد ١٠٪ من نسبة الماء فيه، وتتوقف فيه الحياة إذا بلغ نقص الماء في الأنسجة ٤٠٪ وينظم ميزانية الماء في الجسم مركز عصبي خاص في المخيخ، وسبيله إلى ذلك الشعور بالعطش عندما يفتقد الجسم المزيد من الماء بزيادة نسبة الأملاح في أنسجته، أو بازدياد ما يفقده من الماء بالعرق أو البول أو الإسهال في الأمعاء، والتعريق وسيلة من وسائل تعديل الجسم لحرارته الداخلية، وقد تصل كمية العرق في البلاد الحارة مثلاً إلى ما يعادل ١٠ ليترات في اليوم، فمن الطبيعي أن تزداد حاجة الجسم عندئذٍ إلى المزيد من شرب الماء للاستعاضة عنها.

تزداد الحاجة إلى شرب المزيد من الماء أيضاً عند تناول كمية كبيرة من الأملاح أو عند ازدياد البول كما هو الحال في مرض البول السكري، وخزان الماء في الجسم هو الجلد والأنسجة الدهنية، والأدوية المستعملة لتخفيف وزن الجسم ومكافحة السمنة يقتصر مفعولها غالباً على طرح المزيد من الماء

المخزون في الأنسجة الدهنية بتزايد كمية البول. غير أنّ هذه لا تلبث أن تستعيد ما فقدته من الماء بعد التوقف عن تعاطي الدواء بوقت قصير.

ومن الغريب أن الهزال وسوء التغذية يؤديان أيضاً إلى تجمع الماء في الجلد والأنسجة الدهنية، كما أن عجز الكلى في بعض الحالات المرضيّة عن افراز البول كلّه يؤدي إلى تجمع السوائل في الجلد وغيره من أنحاء الجسم، وكذلك القصور والاحتقان في الدورة الدموية لوجود ما يعيق جريان الدم في الأوعية أو لا صابة القلب بالمرض والوهن.

أما تأثير الماء في حاسة الذوق فلا بدّ لنا أن نتعرف أن وجود اللعاب وكما عرفنا سابقاً أن الماء يشكل جزءاً أساسياً في تركيبه، يلعب دوراً هاماً في حساسة الذوق، وأن المذاق أربعة أنواع الحامض والمالح والحلو والمر. وقد وجد العلماء أن لكل طعم من هذه الطعوم منطقة معينة من اللسان تختص بذوقه. فتذوق الطعم الحلو متركز في منطقة رأس اللسان، وتذوق الطعم المرّ مُركّز في مؤخرته، وتذوق الطعم الحامض مُركز في طرفيه، وتذوق الطعم المالح مركز في رأس اللسان وطرفيه، وتتألف كل منطقة، من هذه المناطق، من عدد كبير من الحليمات الدقيقة، فإذا مرّت عليها السوائل والمواد المنحلة نبهت الخلايا الذوقية تنبيهاً كيميائياً، ينتقل بواسطة عصب الذوق إلى المنطقة المختصّة من الدماغ فيحصل احساس الذوق، وقد وجد أن الحليمات الذوقية المنتشرة على اللسان نوعان: حليمات كمئية يشبه شكلها الكمأة تتحسس بالطعم الحامض والمالح، وحليمات كأسية يشبه شكلها الكأس تتحسس بالطعم المر.

وقد يحدث أن يكون نوع من هذه الخلايا متخرباً في اللسان، فيفقد المرء تذوق طعم من الطعوم فلا يعود يتحسس به مهما تناول من مأكولاته.

فاللسان إضافة إلى أنه يلعب دور هام في حس الذوق، وللعاب دور أساسي في هذا الإحساس، فإنه كذلك له دور أساسي وبارز في حس اللمس والمضغ والبلع والتصويت.

ونقل العلاّمة المجلسي تتئ رواية حول اللسان جاء فيها: وأمّا اللسان فهو مخلوق من لحم أبيض لين رخو، قد التفّت به عروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها أوردة، وبسببها يحمرّ لونه، وعند مؤخّره لحم غدديّ يسمّى مولد اللعاب، وتحته فوهتان تفضيان إلى هذا اللحم تسميّان بساكبي اللعاب بهما تنسكب الرطوبة والرضاب[1] من اللحم الغددي إلى اللسان والفم، وتحته أيضاً عرقان كبيران أخضران تسميّان الصردان ، وهو ذو شفتين طولاً، ولكنّهما في غشاء واحد متّصل بغشاء الفم والمريء والمعدة إلاّ في بعض الحيوانات كالحيّة فإنّ شفتي لسانها ليسا في غشاء واحد، ولهذا يظهران وعلى جرم اللسان عصبة منبثة هي محلّ القوّة الذائقة للطعوم بتوسّط الأجسام المماسّة المخالطة للرطوبة اللعابيّة المستحيلة إلى طعم الوارد، ومحليّتها له من جهة ما هو وراءها من جوهر الروح. وعلى اللسان زائدتان ثابتتان إلى فوق كأنّهما أذنان صغيرتان تسمّيان باللوزتين وجوهرهما لحم عصبانيّ غليظ كالغدّة، ومنفعتهما مثل منفعة اللّهاة ويأتي ذكرها، وإنّما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت وإخراج الحروف وتبيينها، وآلة تقليب الممضوغ كالمجرفة، وآلة تمييز المذوق، وأعدلها في الطول والعرض أقدر على الكلام من عظميها جداً أو من الصغير المتشنّج[2].

---

(١) الرضاب ـ بالضم: الماء العذب، والريق المرشوف.

(٢) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٨ - ١٩ .

من خلال هذا البحث عرفنا ما هو المقصود بالنار والنور والريح والماء الذي ورد في الروايات، وتوصلنا إلى ان المقصود من النار هو حامض الهيدروكلريك الموجود في المعدة، وعملية الهضم الكيميائية التي تتم بوجود هذا الحامض إضافة إلى وجود خميرة الببسين Pepsin وكذلك عرفنا من خلال البحث أن بواسطة العين وانعكاس النور فيها كيف يتم الإبصار.

وكذلك توصلنا في مفهوم الريح على ما اشتمل عليه من بحث أهمية الهواء وتأثيره المباشر على الإنسان في استمرار الأعمال الحيوية لأعضاء البدن، كالتنفس والسمع وافراز الغدد الداخلية لجسم الإنسان.

وعرفنا من خلال البحث أهمية الماء بالنسبة لحياة البشر، وكيف يدخل في تركيبة جسم الإنسان، وما هي آثاره الجانبيّة، وتأثيره في حاسّة الذوق من خلال التركيب الأساسي للعاب الموجود في الفم، والذي تفرزه الغدد اللعابيّة.

فهذا تأكيد وتفسير إلى ما ورد في الروايات السابقة عن أئمة الهدى ﷺ في شأن طبائع الإنسان ومصداق للرواية المنقولة عن نهج البلاغة ، قال ﷺ اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلّم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من خرم[1].

ولاحظنا التفسير العلمي الحديث لهذِه الأعضاء وعملها وهي دليل قدرة الخالق جلّ وعلا لهذا الإنسان.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٣٠٧ .

الفصل الرابع

الأخلاق والنفس الإنسانية

جاء في بحار الأنوار في التركيب العام لجسم الإنسان والطبائع التي خلقت فيه وآثارها على الأخلاق والنفس والإنسانية بحث خاص سوف نشير إليه:

جاء في رواية طويلة نقلاً عن كتاب العلل بعد ذكر السند.

ثمّ تصير هذه الأخلاق التي ركّب عليها الجسد فطراً عليه تُبنى أخلاق بني آدم وبها توصف. فمن التراب العزم، ومن الماء اللين، ومن الحرارة الحدّة، ومن البرودة الأناة، فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة، وإن مالت به الرطوبة كانت لينة مهانة، وإن مالت به الحرارة كان حدّته طيشاً وسفهاً، وإن مالت به البرودة كانت أناته ريباً وبلداً.

فإن اعتدلت أخلاقه وكنّ سواء واستقامت فطرته كان حازماً في أمره، ليناً في عزمه، حاداً في لينه، متأنياً في حدّته، لا يغلبه خلق من أخلاقه ولا يميل به، من أيّها شاء استكثر، ومن أيها شاء أقل، ومن أيّها شاء عدل، ويعمل كلّ خلق منها إذا علا عليه بأيّ شيء يمزجه ويقوّمه، فأخلاقه كلّهامعتدلة كما يجب أن يكون.

فمن التراب قسوته وبخله وحصره وفظاظته وبرمه وشحّه وبأسه وقنوطه وعزمه وإصراره؛ ومن الماء كرمه ومعروفه وتوسّعه وسهولته وتوسّله وقربه وقبوله ورجاؤه واستبشاره، فإذا خاف ذو العقل أن يغلب عليه أخلاق التراب ويميل به ألزم كلّ خلق منها خلقاً من أخلاق الماء يمزجه به بلينه يلزم القسوة اللين، والحصر التوسّع، والبخل العطاء، والفظاظة الكرم، والبرم الترسّل،

والشحّ السماح، واليأس الرجاء، والقنوط الاستبشار، والعزم القبول، والإصرار القرب[1].

بحث طبي وسيكولوجي

إن الأفعال المنعكسة للإنسان والتي تشكل السلوك الإنساني له، حيث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجهاز العصبي للإنسان، فأفعال الإنسان وسلوكه ترتبط بالجهاز العصبي المركزي والأعصاب المحيطة وما يشتمل عليه.

كما وإن وجود الغدد الصماء التي تؤثر افرازاتها في نشاطات الجسم المختلفة، ومن ثم في سلوك الإنسان وتكامله الكيميائي العصبي البيولوجي.

ففي جسم الإنسان دوائر غدية، ودوائر عصبيّة، ودوائر غدية عصبيّة مشتركة.

والغدد في جسم الإنسان ثلاثة أنواع

١ـ غدد قنوية: وهذهِ تفرز إفرازاتها عن طريق قنوات صغيرة داخل تجاويف في الجسم أو على سطح الجسم، ومنها يشترك في عمليات الهضم والتغذية كالغدد اللعابيّة والمعدية والمعوية، والأخرى تقوم بعملية الإخراج والتخلّص من الفضلات كالكليتين والغدد الدمعيّة والغدد العرقية والغدد الدهنية.

٢ـ غدد غير قنوية: وهذهِ ليست لها قنوات خارجيّة وتسمى بالغدد الصماء، وهي تصب افرازاتها الداخلية مباشرة في الدم، وتتميز هذهِ الغدد بكثرة الأوعية الدموية الشعرية، وقلة كمية إفرازاها، وافرازها يسمى

---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٢٨٧ - ٢٨٨ عن علل الشرائع : ١ / ١٠٤ .

بالـهرمون، وهـو ذا تـأثير شـديد في نمـو الجسـم وعمليـات الـهدم والبنـاء Metabolism والنمو العقلي والسلوك الانفعالي، ونمـو الخصـائص الجنسـيّة الثانوية، وتحقيق التكامل الكيميائي.

٣ ـ غدد مشتركة: وهذه تفرز داخلياً وخارجياً كالبنكرياس، الذي يؤدي إفرازه الخارجي دوراً في عملية التمثيل والهضم،. والغدد الجنسيّة التي تكون الخلايا التناسليّة.

وفيما يلي عرض لآثار بعض هذه الغدد

الغدة النخامية: Pituitary Gland

توجد الغدة النخاميّة عند قاع المخ داخل تجويف عظمي، وهـي تتكـون من ثلاثة فصوص: فص خلفي وفص متوسط وفص أمامي. والفص الخلفي والفص الأمامي منفصلان وظيفياً، أما الفص المتوسط فمن الأرجح أنّه يعمل مع الفص الأمامي.

وهرمون النخامين ضروري جداً لرفع ضغط الدم في أحوال خاصة لازمة كالصدمات العصبيّة.

والفص الأمامي للغدة النخاميّة يفرز أنواع خمسة من الـهرمونات، نذكر ثلاثة منها:

أ ـ هرمون النمو

هذا الهرمون في حالة زيادته في الطفولة والمراهقة، يؤدي إلى زيادة طول القامة في النهاية ويؤدي إلى العملقة، والمصاب بالعملقة يكون عادةً شارد الذهن عاجزاً عن تركيز أفكاره، سريع الاستثارة.

أما إذا قل في هذه المرحلة يؤدي إلى القزامة Znfantilism، ويتصف هؤلاء بالسلوك العدواني كنوع من التعويض عن النقص الجسمي الذي يشعرون به.

وفي حالة زيادة الإفراز بعد مرحلة المراهقة ووصول الفرد إلى قامته الطبيعيّة فإن الأجزاء الغضروفية تستأنف عملية النمو، فيتضخم الأنف والأذنان والفك الأسفل والقدمان، وهذا ما يسمى بالاكروميجال Acromogaly. والمصاب بهذا المرض تغلب عليه سمة الشجاعة والمبادأة والاقدام.

ب ـ هرمون الجونادوتروفين: Gonddotrophine

وهو يؤثر في نمو الغدد الجنسية ونشاطها، وفي إفراز الهرمونات الجنسية لدى الذكور والإناث.

ج ـ هرمون البرولكتين

هذا الهرمون منشط لإدرار اللّبن من ثدي الأم، ويشترك هرمون النمو وهرمون الغدة الدرقيّة معه في استمرار هذا الإدرار. ويلاحظ أنّه أحياناً ما تسبب الأمراض النفسيّة والعقليّة إدرار اللبن في المرأة غير الحامل.

الغدة الدرقية: Thyroid Gland

الغدة الدرقيّة توجد في مقدمة الجزء الأسفل من الرقبة أمام الحلقات الغضروفية العليا للقصبة الهوائية تحت الجلد، وهي تتكون من فصين على جانبي القصبة الهوائية يتصل بينهما جسر صغير من نسيج الغدة نفسه. وإفراز

هذه الغدة يؤثر في عمليات الهدم والبناء في الجسم، وفي عمليات النمو، ويزداد حجم هذهِ الغدة أثناء البلوغ والحمل وفي فترة الحيض.

وبعد إنتهاء هذهِ الظروف تعود لحجمها الطبيعي، وهرمون التيروكسين الذي تفرزه هذه الغدة ضروري لاستمرار النمو النفسي والجسمي السوي.

ونقص هذا الهرمون في المراحل الأولى لعمر الطفل يؤدي إلى مرض القصاع **Critinism**، كما يؤدي من الناحية السيكولوجية إلى توقف النمو العقلي، بحيث لا يتجاوز ذكاؤه فيما بعد (٥٠) أي أنه أقل من الأبله **Imbecile**، ومن الناحية العاطفية تتبلد عاطفته ويتسم بعدم القدرة على كف الاندفاعات الغريزية، وأحياناً ما يكون الكسل وعدم القدرة على التركيز عند بعض الصغار ترجع إلى نقص التيروكسين، وقليل منه يساعد على سير عملية النمو سيراً طبيعياً، وإذا أصيب الفرد بنقص في إفراز هذه الغدة في مرحلة الشباب، فإنه يسبب مرض الميكسديما **Myxoedema** ويكون له أعراض سيكولوجية وعقليّة تسبق الأعراض الجسميّة، فيصاب المريض باكتئاب ذهابي **Delusions** أو مرض شبه فصالي.

وإذا تقدم المرض فإنّ المريض يصاب بحالة تدهور **Detorioration** في ذاكرته ونكوص في سلوكه. ويغلب انتشار هذا المرض بين النساء عنه بين الرجال.

أما في حالة زيادة إفراز الغدة الدرقية، فإنه إلى جانب الأعراض الجمسية كزيادة ضغط الدم، وقلة وزن الجسم، وجحوظ العينين، وكثرة العرق، وارتعاش الأطراف. يصاب المريض بالأرق وسرعة التهيج العصبيّ والتوتر الحركي والانفعالي، على أنه قد لوحظ أن التوتر الإنفعالي المقيم يؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية وزيادة افرازها.

الغدد جارات الدرقية: Parathyroid Gland

وهي غدة قابعة في ثنايا الغدة الدرقية عددها أربع غدد كل اثنين في ناحية.

وزيادة افراز هذه الغدة يؤدي إلى أعراض جسمية ونفسية كظهور التعب الزائد والملل، وقد يصل الأمر إلى حدوث حالة شبه اغمائية، كذلك فإنَ استئصال هذه الغدد يؤدي إلى القلق والاكتئاب **Depression** والملل **Boredom**.

البنكرياس: Pancreas

البنكرياس يقع خلف المعدة وزيادة إفرازه يؤدي إلى هبوط سريع في نسبة السكر بالدم، الأمر الذي يسبب شعوراً بالجوع الشديد والإحساس بالتعب، وصعوبة المشي واستحالة أداء الحركات الدقيقة، كذلك سرعة الإستثارة **Exitmont** والشعور بالهم والقلق إلى جانب الشرود والتصرفات الهستيرية.

الغدة الادرينالية: Adrenal Gland

للإنسان الفرد كليتين وفوق كل كلية غدة تسمى بالكظرية، تتكون من عضوين: القشرة والنخاع، وهما يختلفان وظيفياً وبنائياً.

فقشرة الغدة الادرينالية تحيط بغدة النخاع. وترجع أهمية القشرة الادرينالية في أنها تمكن الفرد من تحمل المؤثرات الجسميّة والإنفعالية، التي تسببها البيئة المحيطة بالفرد داخلياً وخارجياً، واستئصال الغدة الادرينالية كلها تسبب الموت أما وأن ابقي على قشرة هذه الغدة واستئصال النخاع فقط ، فإنَ الآثار رغم هذا لا تكون خطرة.

تسبب الموت أما وأن ابقي على قشرة هذه الغدة واستئصال النخاع فقط ، فإنَّ الآثار رغم هذا لا تكون خطرة.

والقشرة تفرز ثلاثة أنواع من الهرمونات:

١ ـ هرمون الكورتيزول:

والكورتزون وزيادة افراز هذا الهرمون يؤدي إلى أعراض الهوس والاكتئاب **Maina & Depression** والفصام **Schizophrenia** وتكون هناك بعض الهذاءات **Delusions** هذا إلى جانب مرض كوشنج. أما في حالة نقص الافراز فإنّه يسبب مرض أديسون.

٢ ـ هرمون الالدوسترون: Aldesteron Hormone

إنَّ زيادة هذا الهرمون يؤدي إلى مرض كون **Conn's Diseas**.

٣ ـ هرمون اندروجين: Androgen Hormone

وهذهِ هرمونات تشبه الهرمونات الجنسيّة، ولا تظهر آثارها إلاّ في حالات المرض وذلك عندما تصاب قشرة الغدة بالتورم.

وعندما تزداد الإفرازات تؤدي إلى ظهور السمات الرجوليّة عند المرأة كنبت اللحيّة وتضخم الصوت، كذلك تضخم سمات الرجولة عند الأطفال الذكور، بل تؤدي إلى النضج الجنسي في سن مبكر جداً، في سن الرابعة أو الخامسة، ولا شكَّ أن هذه تؤدي إلى ضروب في السلوك الجنسي الشاذ.

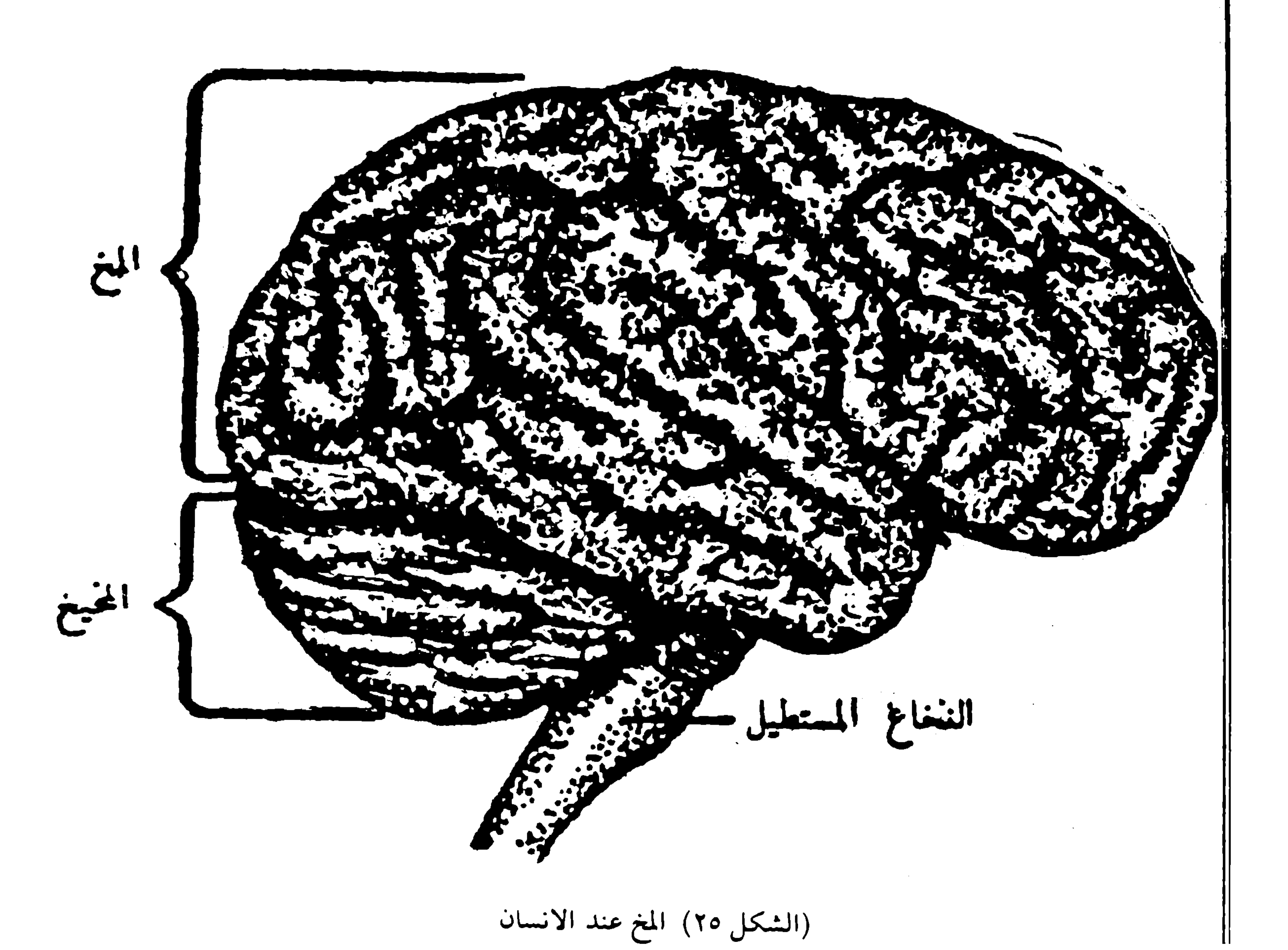
أما نخاع الغدة الادرينالية، فإنَّ الإدرينالين له دور فعّال في الحالات الانفعالية، وزيادة افراز الادرينالين والنور ادرينالين يسبب ظهور أعراض

هذا ما اردنا الإشارة إليه في الغدد وتأثيرها، أما الجهاز العصبي ككل فلابدّ أن نعلم أن الجهاز العصبي هو جهاز معقّد تتصل جميع أجزاء الجسم بواسطته بالدماغ، وهذهِ الأجزاء ترتبط بدورها ببعضها، والأعصاب عند الإنسان تمتد من الأطراف والجذع إلى الحبل الشوكي **Spinal cord** وهذا الأخير يتصل مباشرة بالدماغ، والحبل الشوكي إن هو إلاّ نسيج عصبي.

يأخذ شكل الحبل السميك وهو يمتد من خلال العظام التي تؤلف السلسلة الظهرية، أي ما نسميه بالعمود الفقري، والحبل الشوكي والدماغ يكونان معاً الجهاز العصبي المركزي، أما الأعصاب التي تمتد بعيداً فهي تكون الجهاز العصبي المحيطي **Peripherai neruons System**.

أما الخلايا العصبيّة فهي تتألف من الأعصاب الموردة **Affernt** أو الحسيّة، وهذهِ تنقل الدفعات العصبيّة من أعضاء الحس إلى مركز التوزيع ومن الأعصاب المصدرة **Efferent**، وهذهِ تحمل الدفعات العصبية من مركز التوزيع إلى العضلات.

ويتألف الدماغ من ثلاث أجزاء رئيسية هي: المخ الرئيسي وهو أكبرها والمخيخ، ثم النخاع المستطيل، وهو الجزء الذي يصل ما بين المخ والنخاع الشوكي، والمخ الرئيسي هو مركز الابصار والسمع والشم والتذوق والذاكرة والذكاء، أما المخيخ والنخاع المستطيل فهما ينظمان حركات الجسم، وهما مسؤولان عن دوام حركة أعضائه.



(الشكل ٢٥) المخ عند الانسان

أما الجهاز العصبي اللاارادي Autonomic nervous System فهو جهاز مستقل عن الجهاز العصبي المركزي، وهذا الجهاز خاضع لتنظيم وتكييف المخ رغم أنّه يعمل تلقائياً وأحياناً دون إرادة من الإنسان، ومن حيث العمل فإن هذا الجهاز ينقسم إلى مجموعتين فرعيتين يقوم كل منهما بعمل مضاد لعمل الآخر وإن كان العملان مكملان لبعضهما، كذلك فإنّ الإتصال بينهما معقد وهاتان المجموعتان هما المجموعة السمبتاوية The Sympathetic Division والمجموعة الباراسمبتاوية The Parasympathetic Division وسنشير إلى بعض وظائف وآثار هاتين المجموعتين من الأعصاب.

وظائف المجموعة السمبتاوية

تتولى هذهِ المجموعة بصفة عامة حشد الطاقة في سبيل إستخدامها عند الحاجة أو في حالة الانفعال كذلك فهي:

١ ـ موسعة لحدقة العين ورافعة للجفن العلوي، كما تسبب بروز العين للأمام، إذ أن أعصاب هذا الجهاز تذهب إلى عضلات قزحية العين للتأثير على إتساع حدقة العين تبعاً لكمية الضوء. فكلما ازداد الضوء كلما ضاقت الحدقة والعكس، وهذه الحركة منعكسة لا إرادية لا شعورية.

٢ ـ تزيد من سرعة ضربات القلب ومن قوته، ويوجد إتصال واضح بين أفكار وارادة الفرد وحركات قلبه، فأحياناً تزداد ضربات القلب وتشتد قوتها عند التفكير في حادث أو شخص معين.

٣ ـ تقلل من سرعة التنفس وتسبب ارتخاء عضلات الشعب الهوائية.

٤ ـ تسبب ارتخاء عضلات الأمعاء في الوقت ذاته بسبب انقباض عضلاتها العاصرة، فالجهاز السمبتاوي وظيفته تعبئة الطاقة الجسميّة لمواجهة الطوارئ.

فنجد في عملية الخوف تعطل عملية الهضم والافراز نظراً لأن الطاقة مهيئة للدفاع والمواجهة الخارجيّة للخطر، وأحياناً يسبب الانفعال المستمر والقلق الدائم امساكاً مزمناً للارتخاء المستمر للقولون وعدم استطاعته افراز الفضلات.

٥ ـ ارتخاء عضلات المثانة وانقباض عضلاتها العاصرة.

٦ ـ انقباض عضلات حويصلة الصفراء.

٧ ـ تنبيه عضلات الرحم، ويؤدي الإنفعال الشديد أحياناً إلى الإجهاض، نظراً لتقلص وانقباضات عضلات الرحم، مما يؤدي إلى طرد الجنين.

٨ ـ إنقباض عضلات الأوعية الدموية لذا يرتفع ضغط الدم فيها، ولذلك فهناك علاقة بين الإنفعال وارتفاع ضغط الدم.

٩ ـ تنبيه بعض غدد الجلد، وانقباض عضلات جذور الشعر، مما يسبب وقوف الشعر في حالات الخوف والفزع، كذلك انقباض الأوعية الدموية السطحية، مما يسبب شحوب اللون عند الخوف، وكذلك العرق البارد، ونظراً لانسحاب الدم من هذهِ المنطقة، فتقل سخونة الجسم كذلك تكف الغدد اللعابيّة عن الافراز فيحدث جفاف في الفم، وتنبيه الغدد الدمعيّة فيزيد من افراز الدموع عند الإنفعال سواء في الحزن أو الضحك الشديد.

١٠ ـ تنظيم وصول هرمون الادرينالين للجسم من خلال تنبيه الغدد فوق الكلوية، والادرينالين ينشط الكبد ويولد المادة السكرية، فيعطي إحساساً بزيادة القوة والنّشاط ولكن يعقبها إحساس بالتعب.

١١ ـ انقباض عضلات الأوعية الدموية لأعضاء التناسل، مما يسبب الضعف الجنسي.

وعدم القدرة على الانتصاب وسرعة القذف.

وظائف المجموعة الباراسمبتاوية

هذهِ المجموعة تعمل على الاحتفاظ بحيوية الجسم وتجديدها إلى جانب أن أعصاب هذهِ المجموعة تعمل عكس ما تعمله الأعصاب السمبتاوية، والمنبه الذي ينبه المجموعتين يسبب تهدئة أو توقف الأخرى عن العمل.

إن الحالة السوية السليمة هي حالة التوازن بين المجموعتين السمبتاوية والباراسمبتاوية، والأولى تعطي سرعة نشاط وزيادة حركة وشدة انفعال، أما الثانية فتظهر الخمول.

من خلال هذا البحث نستطيع أن نتوصل إلى أن للجهاز العصبي وما يحتويه في تشكيلاته الوظيفية والتشريحية لها الأثر البارز في خلق الإنسان، فحينما يذكر في الرواية أن من التراب العزم، فالمقصود من التراب هنا هو افراز الغدد العصبيّة وانعكاساتها في البدن، وتأثيرها النفسي على الإنسان، فالعلاقة بين النفس والإنسان علاقة وثيقة جداً. وحينما يذكر أن من الحرارة الحدة ومن البرودة الأناة فهذا، يعتمد على افرازات الجهاز العصبي السمبتاوي والباراسمتباوي الذي مرّ ذكره ويتبع ذلك بقية الاخلاق وما ينجم عنها.

النفس والروح وما اشتمل عليها

جاء في كتاب بحار الأنوار، نقلاً عن كتاب العلل، رواية طويلة أوردنا قسماً منها فيما يخص الموضوع حيث قال: ثمَ من النفس حدّته وخفّته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخوفه، ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه وفهمه وكرمه وصدقه ورفقه وكبره.

وإذا خاف ذو العقل أن تغلب عليه أخلاق النفس وتميل به، ألزم كلَ خلق منها خلقاً من أخلاق الروح يقوّمه به، يلزم الحدّة الحلم، والخفّة الوقار، والشهوة العفاف، واللعب الحياء، والضحك الفهم، والسفه الكرم، والخداع الصدق، والعنف الرفق، والخوف الصبر.

ثمّ بالنفس سمع ابن آدم وأبصر، وأكل وشرب، وقام وقعد، وضحك وبكى، وفرح وحزن؛ وبالروح عرف الحقّ من الباطل، والرشد من الغيّ، والصواب من الخطأ، وبه علم وتعلّم وحكم وعقل، واستحين وتكرّم وتفقّه وتفهّم وتحذّر وتقدّم[1].

بحث في الروح والجسد

المراد بالنفس في هذهِ الرواية هي الروح الحيوانية، أما بشكل عام:

يتألف الإنسان بصورة عامة من عنصرين هما مادة الجسد وقوة الروح. وكل من هذين العنصرين لا يعمل بدون الآخر، فهما شرطان لازمان لظهور الحياة وبقائها ولاظهار موضع الروح من الجسد، تشبه جسم الإنسان وما فيه من أجهزة انفعالية، بدائرة كهربائية تحتوي على عدة أنواع من المحركات والمقاييس والمقاومات والأدوات الكهربائية، فهذهِ الدائرة لا يسري فيها تيار، وبالتالي لا تتحرك المحركات وتعمل المقاييس والأدوات، إلاّ بوجود قوة محرّكة كهربائية صادرة عن بيل أو مدخّرة أو أي مولد كهربائي، وكذلك الجسم فلا تكون فيه حياة، وبالتالي لا تعمل أجهزته وأعضاؤه إلاّ بوجود قوة محرّكة حيوية هي ما نسميه (الروح)، وهذهِ الروح هي كالبيل الكهربائي إذا ما زال إرتباطها بالجسد تنقطع الحياة: كما تنقطع الدائرة الكهربائيّة وتنقطع معها كل آثار الكهرباء.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٨ / ٢٨٨ .

مظاهر الروح

تتجلى الروح من مجموعة من القوى والقدرات المتناسقة المرتبطة، فيما بينها إرتباطاً منتظماً ،وهذهِ القدرات والقوى هي:

١ ـ النفس. ٢ ـ القلب. ٣ ـ العقل. ٤ ـ الحواس.

١ ـ النفس

وهي المظهر الروحي الأول في الإنسان، وهي بالتعريف: جوهر مجرد لا مادي، له قوة تسيير البدن والهيمنة على كل الجوارح والحواس.

وهي ترتبط بالجسد ارتباطاً مجهول النوعية (لا يعرف إذا كان ارتباط حلول أم ارتباط تعلق أو ارتباط هيمنة). بحيث إذا زال هذا الإرتباط تعطلت الحياة في الكائن الحي، ويشير القرآن الكريم إلى قصور الإنسان عن ادراك نوعية العلاقة بين الجسد والروح، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ *يسئلونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً* ﴾[1] .

والإنسان يتألف من قوى مختلفة، من نفس وقلب وعقل وحواس، ولها ارتباط متسلسل فيما بينها، بحيث أن كل واحدة منها آمرة للتي بعدها وخادمة للتي قبلها. والنفس رغم أنها واحدة مفردة إلاّ أنها تتخذ حالات مختلفة حسب حُسن تربيتها أو سوء رعايتها. فالنفس بالفطرة تمتلك دوافع فطرية تمتُ إلى النطفة المادية التي خلق منها الإنسان، فمن رغباتها اشباع حاجاته الجسدية من طعام وشراب ونوم وراحة وتناسل، فإذا هي لم تتقيد بأية حدود في ذلك إنحرفت عن حدود الإعتدال دون تقدير ما ينفعها أو يضرّها. وتغلب عليه الشهوات الجسدية متحولة من وسائل لسد الحاجات

---

(١) سورة الاسراء : ٨٥

الجسدية إلى غايات في نفسها، وفي هذه الحالة طبعاً لا تعود النفس تستمع لتحذيرات العقل في ارشاده، وذلك بما أثقلت من أدران وأقذار وما لبسها من هوى وفساد. ومن جهة أخرى فالنفس تمتلك دوافع فطرية تمت إلى الروح التي هي قوام الإنسان من رغباتها اشباع حاجاته الروحيّة من تعلم وفعل للخير وسخاء وايثار وتواضع، وهي تشعر بحاجتها إلى هذه الأشياء أكثر من حاجتها إلى الطعام والشراب.

٢ ـ القلب

من الوجهة المادية هو مضخة عضليّة لا يتجاوز وزنها ٢٥٠ غراماً ، ينبض بمعدّل ٧٠ ضربة في الدقيقة أي مئة ألف ضربة يوميّاً و٤٠ مليون ضربة سنوياً، ويضخ ٥ ليترات من الدم في الدقيقة، وفي حالة الجهد الكبير ٢٥ ليتراً، أي ما معدّله مليون و٤٠٠ ألف غالون في السنة، وهذه المضخة المعجزة توصل الدَم إلى شبكةٍ من الشرايين والأوردة والأوعيّة الشّعرية هي في غاية التعقيد، يعمل القلب بدون راحة على مدار الحياة منذ الأسبوع الرابع لحياة الجنين، وبتوقّفه مدّةً تزيد عن ثلاث دقائق يتلف الدماغ ويموت. أما دقائق تركيبه وعمله فلن ندخل فيها هنا.

القلب من الوجهة الروحيّة

القلب في الجسم بمثابة محطة الإرسال أو البث الرئيسية التي توزّع على بقية الأعضاء، وفي طليعتها الدماغ والبصر والسمع أنوار المعرفة والهداية أو ظلمات الجهل والضياع حسب صلاح القلب وفساده. فالقلب مركز الإرادة، هو الآمر وهو الناهي وله يرجع الأمر في كافة أنحاء البدن، وهو أستاذ العقل والحواس جميعاً.

وإذا ما تغلف القلب بشباك السوء والهوى، لم تعد من سلطة للعقل عليه، وفي القلب السليم يستقر خوف الله والاتعاظ والخشوع ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾[1] .

والقلب السليم يكون مركز معرفة ذاتي باطني، وهذهِ المعرفة تنكشف في باطن القلب من جهة الالهام لا من جهة المحسوسات الخارجيّة والتعلم.

وجاء عن القلب نقلاً عن كتاب العلل عن أبي عبد الله قال: اعلم يا فلان أنّ منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم. ألاّ ترى أنّ جميع جوارح الجسد شُرَط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه، الأذنان، والعينان، والأنف، والفم، واليدان، والرجلان، والفرج، فإنّ القلب إذا همّ بالنظر فتح الرجل عينيه، وإذا همّ بالاستماع حرّك أذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا همّ القلب بالشّم استنشق بأنفه، فأدّى تلك الرائحة إلى القلب، وإذا همّ بالنطق تكلم باللسان، وإذا همّ بالحركة سعت الرجلان، وإذا همّ بالشهوة تحرك الذكر، فهذهِ كلها مؤدية عن القلب بالتحريك، وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع الأمر منه[2].

٣ ـ العقل

وهو القوة التي يميز الإنسان بها بين الخير والشر والنافع والضار. وهو أشرف شيء خلقه الله تعالى في الإنسان وأعز شيء، وبه يتميز الإنسان عن الحيوان، والإنسان كما ذكرنا واقع بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل، فبقوة الشهوة يحرص على تناول اللذات البدنية، كالغذاء والتناسل والسيطرة

---

(١) سورة الأنفال : ٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٨ / ٣٠٤ عن العلل : ١/ ١٠٣ .

والغلبة، وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم والأفعال السامية والأمور المحمودة العاقبة. وبما أن العقل خادم للقلب يسيره حسب رغباته، كان بالإمكان استخدام العقل في الخير واستخدامه في الشر، والذي يحدد ذلك هو القلب، فالقلب هو جوهر الكمالات ومنطلق الفضائل.

إنَّ الدماغ هو آلة العقل الرئيسية، والدماغ من حيث وزنه فهو لا يتجاوز ٢,٥٪ من وزن الجسم أي ١٣٣٠ غرام، وينقص دماغ الأنثى من حيث وزنه عن وزن دماغ الرجل ٤٠ غراماً تقريباً. ويستهلك الدماغ ربع ما يستهلكه الجسم من الأوكسجين، ويختلّ عمله إذا حُبس عنه الأوكسجين لأكثر من خمس عشرة ثانية، أما التَلف، أي الموت الدماغي فيحصل فيه بعد توقف الأوكسجين عنه لمدَة تزيد عن ثلاث دقائق، أما عدد خلايا الدماغ هو ما يقارب من ثلاثين مليار خليَة عصبيَة، أي بمعدَل خمسة عشر مليون خليَة عصبيَة في السنتمتر المربع من قشرة الدماغ، وقد قدر بعض العلماء أنه خلال كل ثانية تفكير أو مذاكرة، تعمل شبكة من الخلايا الدماغيَة يقارب عددها عشرة مليارات خليَة، كل خليَة منها متَصلة بآلاف الخلايا من أمثالها، وتسري في اسلاكها الأوامر العصبيَة بسرعة (٣٥٠) كيلومتر في الساعة، وبذلك يتمكن الإنسان من رؤية الشيء والنطق باسمه بأقل من نصف ثانية، علماً أنه يجري في داخل كلّ خلية من شبكة الخلايا هذهِ، خمسة عشر ألف تفاعل كيميائي هي الأساس في عمليَة التفكير.

ففي الدماغ كذلك كثير من الطاقات والخفايا مّما لم يكشفه العلم بعد، ويقدّر علماء الأعصاب أن١٠٪ من طاقات الدماغ فقط مستغلَة، في حين إن طاقات الدماغ الباقية لم تستغلّ بعد، وربما كانت ذخيرة لما قد يطرأ على هذهِ الآلة العصبية من أمراض، وإن ما يستطيع الدماغ تخزينه من معلومات في

مساحته التي لا تتجاوز ٢٢ ديسميتراً مربّعاً هو ما يحويه عشرون مليـون مجلّد متوسط الحجم، والدماغ لا قيمة لـه إلاّ بقـدر مـا يمـدّه بـه السـمع والبصـر، وخاصة الفؤاد من نور وهدى وأسرار الهيّة وضعها المولى جلّ وعلا في قلـوب المؤمنين وسمعهم وأبصارهم.

ذكر في بحار الأنوار رواية حول العقل وصفاته وخصائصه وما يتعلق به من أمور نقلاً عن كتاب العلل جاء فيها:

فمـن أخلاق العقـل عشرة أخـلاق صالحـة: الحلـم، والعلـم، والرشـد، والعفاف، والصيانة، والحياء، والرزانة، والمداومة على الخير، وكراهة الشّر، وطاعة الناصح، فهذه عشرة أخلاق صالحة، ثمّ يتشعّب[1] كلّ خلق منها عشر خصال: فالحلم يتشعّب منه حسن العواقب، والمحمـدة في النـاس، وتشـرّف المنزلة، والسلب عن السلفة، وركوب الجميل، وصحبـة الأبرار، والإرتـداع[2] عن الضيعة[3]، والإرتفاع عن الخساسة، وشهرة[4] اللين، والقرب من معالي الدرجات. ويتشعّب من العلـم الشرف وإن كـان دنيّاً، والعزّ وإن كـان مهيناً، والغنى وإن كـان فقيراً، والقوّة وإن كـان ضعيفـاً، والنيـل وإن كـان حقيـراً، والقرب وإن كـان قصيّاً، والجود وإن كـان بخيـلاً، والحيـاء وإن كـان صلفـاً، والمهابة وإن كان وضيعاً، والسّلامة وإن كان سفيهاً.

ويتشعّب من الرشـد: السـداد، والـهدى، والـبّر، والتقـوى، والعبـادة، والقصد، والإقتصاد، والقناعة، والكرم، والصدق.

---

(١) في المصدر «من كلّ» وهو الصواب.

(٢) في بعض النسخ «والإرتداد».

(٣) في المصدر: «الضعة».

(٤) وشهوة (خ).

ويتشعّب من العفاف الكفاية[1] والإستكانة والمصادقة والمراقبة والصبر والنصر واليقين والرضا، والراحة والتسليم. ويتشعّب من الصيانة الكفّ والورع وحسن الثناء والتذكية والمروءة والكرم والغبطة والسرور والمنالة والتفكّر. ويتشعّب من الحياء اللين والرأفة والرحمة والمداومة والبشاشة والمطاوعة وذلّ النفس والنهي والورع وحسن الخلق. ويتشعّب من المداومة على الخير الصلاح والإقتدار والعزّ والإخبات والإنابة والسؤدد والأمن والرضا في الناس وحسن العاقبة، ويتشعّب من كراهة الشّر حسن الأمانة وترك الخيانة واجتناب السوء وتحصين الفرج وصدق اللسان والتواضع والتضرّع لمن هو فوقه، والإنصاف لمن هو دونه، وحسن الجوار، ومجانبة إخوان السوء.

ويتشعّب من الرزانة التوقّر والسكون والتأنّي والعلم والتمكين والحظوة والمحبّة والفلح[2] والزكاية والإنابة، ويتشعّب من طاعة الناصح زيادة العقل، وكمال اللبّ؟ ومحمدة الناس والإمتعاض من اللوم، والبعد من البطش واستصلاح الحال، ومراقبة ما هو نازل والإستعداد للعدّو، والإستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد. فهذه مائة خصلة من أخلاق العاقل[3].

٤ ـ الحواس

إنّ الرواية السالفة الذكر تبين لنا منزلة العقل وتشير إلى كيفيّة وطرق التربية الإنسانية للنفس البشرية والتي نعبّر عنها بكلمة جوارح، وهي وسائل تبادل الكائن الإنساني مع الوسط الخارجي، فيها يتحسس الإنسان ما حوله ويؤثر عليه.

---

(١) الكفاف (خ).

(٢) في المصدر: الفلج.

(٣) بحار الأنوار: ٥٨ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

ويتم ذلك بواسطة العقل، مثلاً إذا قرب الإنسان يده من النار شعر بالحرارة، وذلك بعد انتقال الإحساس إلى المخ وترجمته، ثم يأمر العقل اليد بالإنقباض فتنقبض، وتظهر بالحركة، ولسيطرة العقل على هذهِ الحواس سمي العقل (سيد الجوارح) ولا ننظر هنا إلى الحواس من حيث هي أدوات، وإنّما ننظر إليها من حيث فاعليات. لأنّ فاعليتها هي ما عنيناه من مظاهر الروح.

فالعين عدا من أنها مادة مؤلفة في أوساط وأخلاط، فهي قوة خارقة تقوم بعملية معجزة وهي الرؤيا، تلك العملية التي تذهل العقل بسحرها وتوضحه بقصوره. وما نقوله عن الرؤيا نقوله عن السمع والشم والذوق واللمس والحركة. وفاعلية الحواس ليست مستقلة عن العقل، وإنّما هي مرتبطة ومتكاملة على فاعليته.

الباب الثاني

التشريح العام لأجهزة وأعضاء جسم الإنسان

الفصل الأوّل

المبحث الأول: الهيكل والمفاصل

المبحث الثاني: العنق والصلب والأضلاع

المبحث الثالث: الترقوة ـ الكتف ـ اليد

المبحث الرابع: الخاصرة ـ العانة ـ الورك والمفاصل

في هذا الفصل سوف نقوم بشرح الروايات الواردة في كتاب بحار الأنوار، للعلاّمة المجلسيتتنُّ والتي أوردها في المجلد ٥٩ الباب الثامن والأربعين، والتي تختص رواياتها في فصولها السبع الأولى في التشريح العام لجسم الإنسان وما يحتويه من أجهزة وأعضاء في تركيبه، وسوف نبيِّن من الناحيَة الطبيَّة شرحاً مفصلاً للتشريح العام لأجهزة الجسم، مع بيان وظائف الأجهزة والأعضاء، مقارنةً لما ورد في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسيتتنُّ عن روايات تختص بهذا المجال، مع ما ذكر من روايات في كتاب بحار الأنوار للمؤلفتتنُّ في هذا الخصوص في المجلد ٥٨ الباب ٤٧.

يتكوَّن جسم الإنسان من الناحية التشريحية والوظيفية من ثمان أجهزة وهي: ١ ـ الهيكل والمفاصل. ٢ ـ الجهاز العضلي. ٣ ـ جهاز الدوران. ٤ ـ الجهاز اللمفاوي. ٥ ـ الجهاز العصبي. ٦ ـ الجهاز الهضمي. ٧ ـ الجهاز التنفسي. ٨ ـ الجهاز البولي والتناسلي.

وسنقوم بذكر الروايات الواردة في بحار الأنوار، المجلد ٥٩، الباب ٤٨ مع شرح للنظريات العلميّة والطبيّة لها طبقاً للتنظيم الذي نورده والأخذ بالنظر للمواضيع المطروحة في الروايات.

المبحث الأول

الهيكل والمفاصل

في ما ذكره العلاّمة المجلسي في تشريح الرأس واعضائه وما اشتملت عليه ، قائلاً:

قحف الرأس وهو الذي خلقه الله لحفظ الدماغ، ووقايته عن الآفات، فخلقه الله مستديراً إلى طول لأن المستدير أعظم مساحة من الأشكال المستقيمة الخطوط إذا تساوت إحاطتها. ولئلاّ ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا.

وأمّا طوله: فلأنّ منابت الأعصاب الدماغيّة موضوعة في الطول لئلاّ يزدحم ولا ينضغط، وقد يفقد النتوء[١] المقدّم أو المؤخّر أو كلاهما.

والقحف مؤلّف من ستّة أعظم، اثنان منها بمنزلة السقف، وأربعة بمنزلة الجدران ويتّصل بعضها ببعض بدروز[٢] تسمّى بالشؤون، وجعل الجدران أصلب من اليافوخ[٣] لأنّ السقطات والصدمات عليها أكثر، ولأنّ الحاجة إلى تخلخل اليافوخ أمسّ لينفذ فيه البخار المتحلّل ولئلاّ يثقل على الدماغ، وجعل أصلب الجدران مؤخّرها لأنّها غائبة عن حراسة الحواسّ.

---

(١) النتوء ـ كالقعود ـ: الارتفاع.

(٢) الدرو: جمع الدرز، وهو الارتفاع الذي يحصل في الثوب عند جمع طرفيه في الخياطة.

(٣) اليافوخ: موضع التقام عظام الجمجمة في مقدّمتها وأعلاها.

وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها أعصاب كثيرة، ويدخل فيها عروق وشرايين، ويخرج منها الأبخرة الغليظة الممتنعة النفوذ في العظم، فينقى بتحلّلها الدماغ وليتشبّث بها الحجاب الثقيل الغليظ الآتي ذكره فيخفّ عن الدماغ، وأعظم ثقب فيه الذي من أسفل عند فقرة القفا، وهو يخرج النخاع. ويتّصل بالقحف اللّحى[1] الأعلى، وهو الذي فيه الخدّان والأذنان والأسنان العليا. ويتركّب من أربعة عشر عظماً يتّصل بعضها ببعض الدروز. ثمّ اللحي الأسفل وهو الذي فيه الأسنان السفلى، إلاّ أنّه لم يتّصل به اتّصال التحام وركز بل اتّصال مفصل لاحتياجه إلى حركة، ويسمّى موضع اتّصاله به «الذرفين» وهو مركّب ـ سوى الأسنان ـ من عظمين بينهما شان في وسط الذقن.

وتحت القحف من ناحية الخلق فيما بينه وبين اللحي الأعلى عظم مركوز قد مليء به الخلل الحادث من تقسيم أشكال هذه العظام ويسمّى بالوتد، فجميع عظام الرأس إذا عدّت على ما ينبغي خلا الأسنان ثلاثة وعشرون عظماً[2].

وفيمايلي التشريح العام لهيكل جسم الإنسان من الناحيّة الطبيّة وما يشتمل عليه:

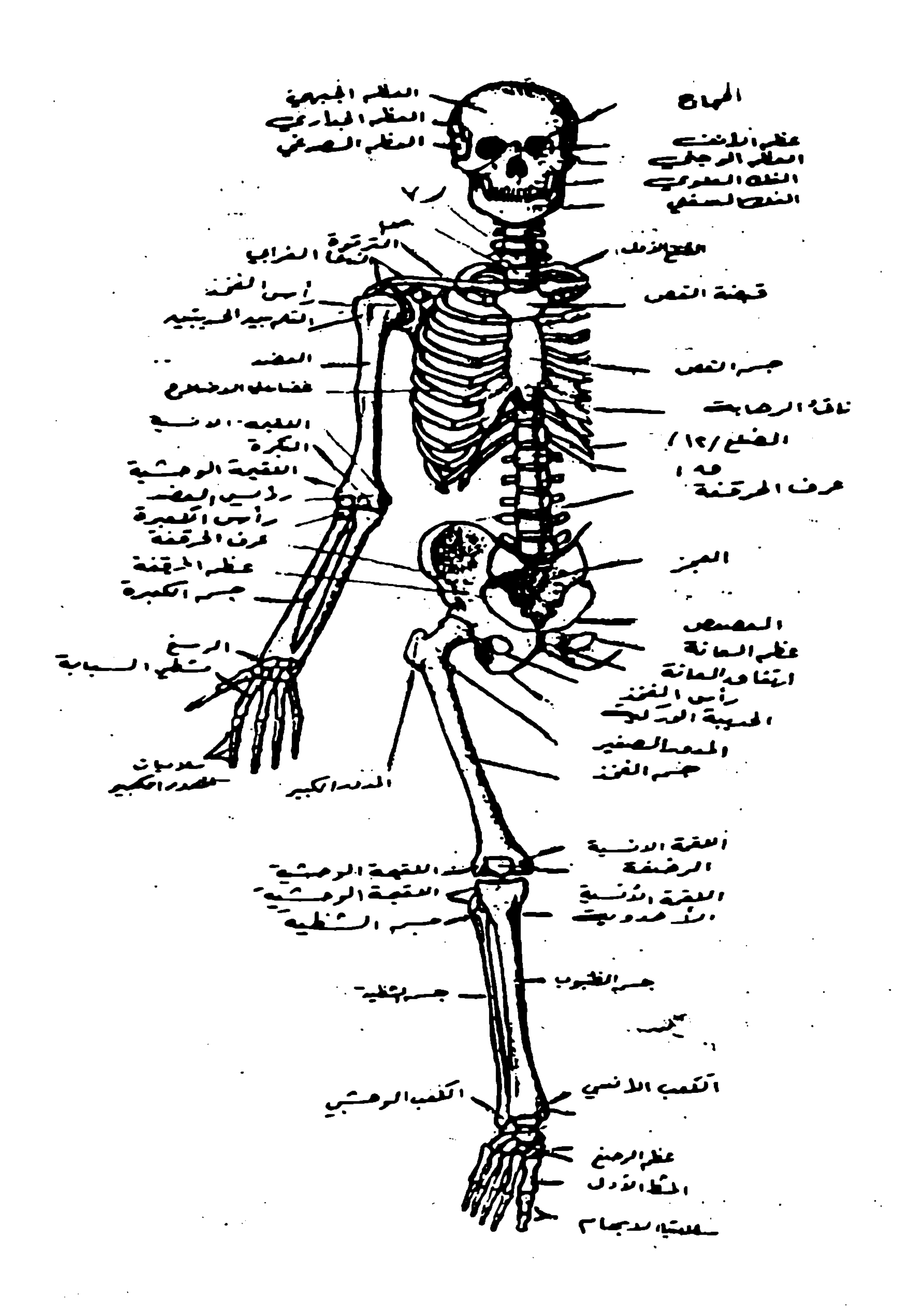
يتكون هيكل الجسم من عظام وغضاريف، تشكل العظام جهاز رافعة وهي تقوم بحماية الأعضاء كالدماغ والقلب. يصنع نقي العظام بعض الخلايا الدموية، وتقوم مادة العظام بخزن شوارد الكالسيوم والفسفور وتبادلهما.

يشمل الهيكل العظمي قسمين: الهيكل المحوري الذي يحوي عظام الرأس، والعنق والجذع والهيكل الطرفي الذي يتضمن عظام الأطراف.

---

(١) اللحى: بفتح اللام وسكون الحاء المهملة: عظم الحنك الذي عليه الأسنان.

(٢) بحار الأنوار: ٥٨ /٨ ـ ٩، .



(الشكل ٢٦) هيكل الإنسان.

نماذج العظام

يمكن تصنيف العظام تبعاً لشكلها في عظام طويلة وقصيرة ومسطحة وغير نظامية، تشمل العظام الطويلة عظام الأطراف، للعظم الطويل جسم ونهايتان تدخلان عادةً في تشكيل المفاصل. جسم العظم الطويل له شكل أنبوب، وهو ذو مادة محيطية كثيفة، ولمعة تسمى الجوف النقوي.

العظام القصيرة: ذات أبعاد متقاربة وهي توجد بشكل أساسي في اليدين والقدمين.

العظام المسطحة: تشمل كثيراً من عظام القحف، وهي عظام رقيقة ومنحنية أكثر من كونها مسطحة. يتكون العظم المسطح من طبقة من مادة إسفنجية محاطة بطبقتين من عظم كثيف. تحوي المادة الاسفنجيّة نقيّاً عظمياً. تتغطى السطوح المفصليّة للعظام المسطحة في بعض عظام القحف بنسيج ليفي.

العظام غير النظاميّة: وهي العظام التي لا يمكن تصنيفها في أحد النماذج السابقة. وهي تمثل كثيراً من عظام القحف والفقرات. وهي مكونة من مادة اسفنجية محاطة بطبقة رقيقة من مادة كثيفة، تحوي بعض العظام أجوافاً مملوءة بالهواء تسمى الجيوب، ومثالها الجيب الفكي الموجود في العظم الفكي[1].

عظام الرأس

يتكون هيكل الرأس من قطع عظميّة كثيرة تشكل القحف الدماغي وهيكل الوجه. يشكل القحف الدماغي جوفاً يسمى جوف القحف Cavitas Crani ، ويأوي الدماغ وتوصف له قبة وقاعدة. يتعلق هيكل الوجه بالنصف الأمامي للوجه السفلي لقاعدة القحف.

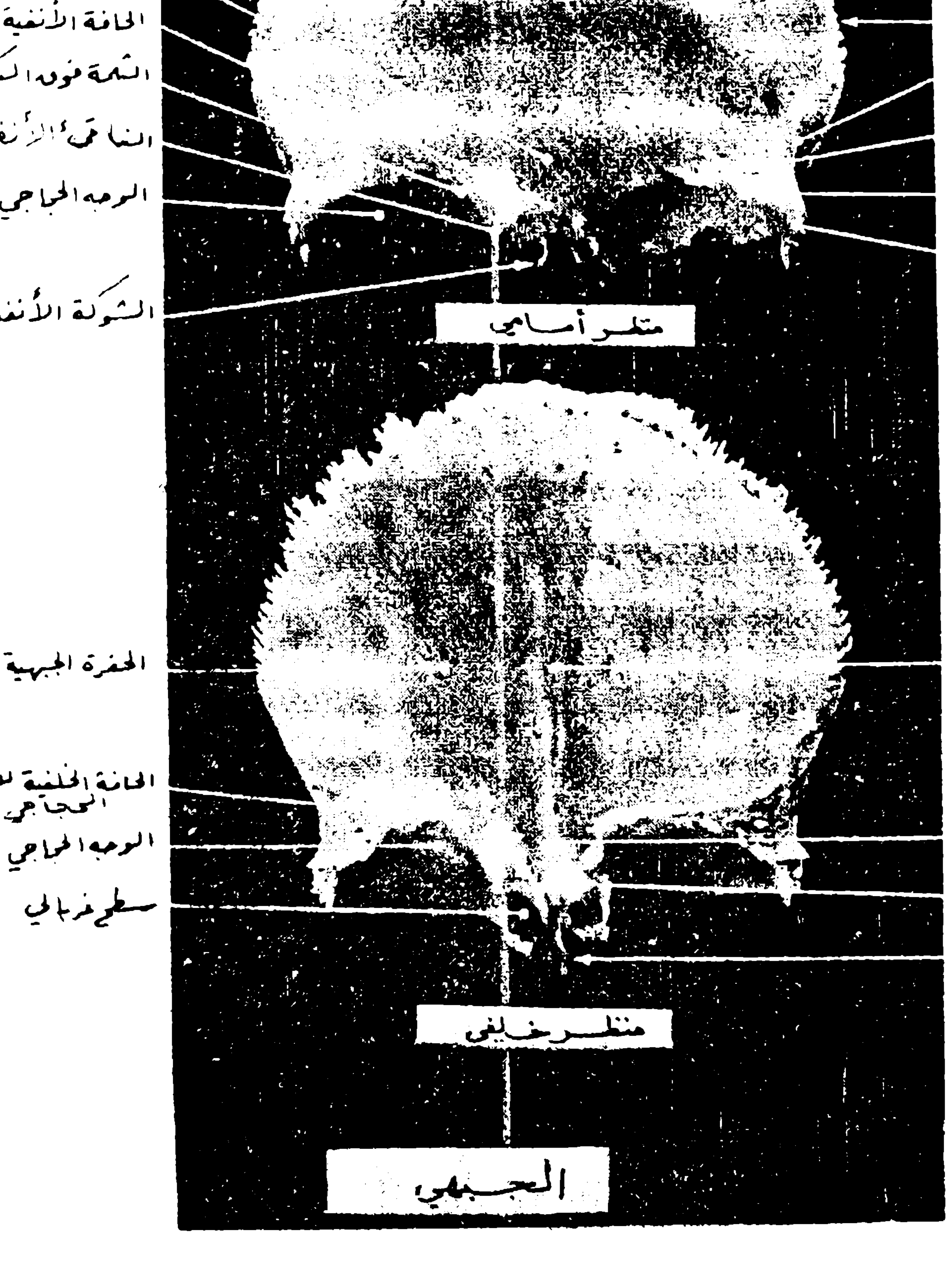
---

(١) التشريح وعلم الأجنة العام والخاص بالفم والأسنان :١٦٦ .

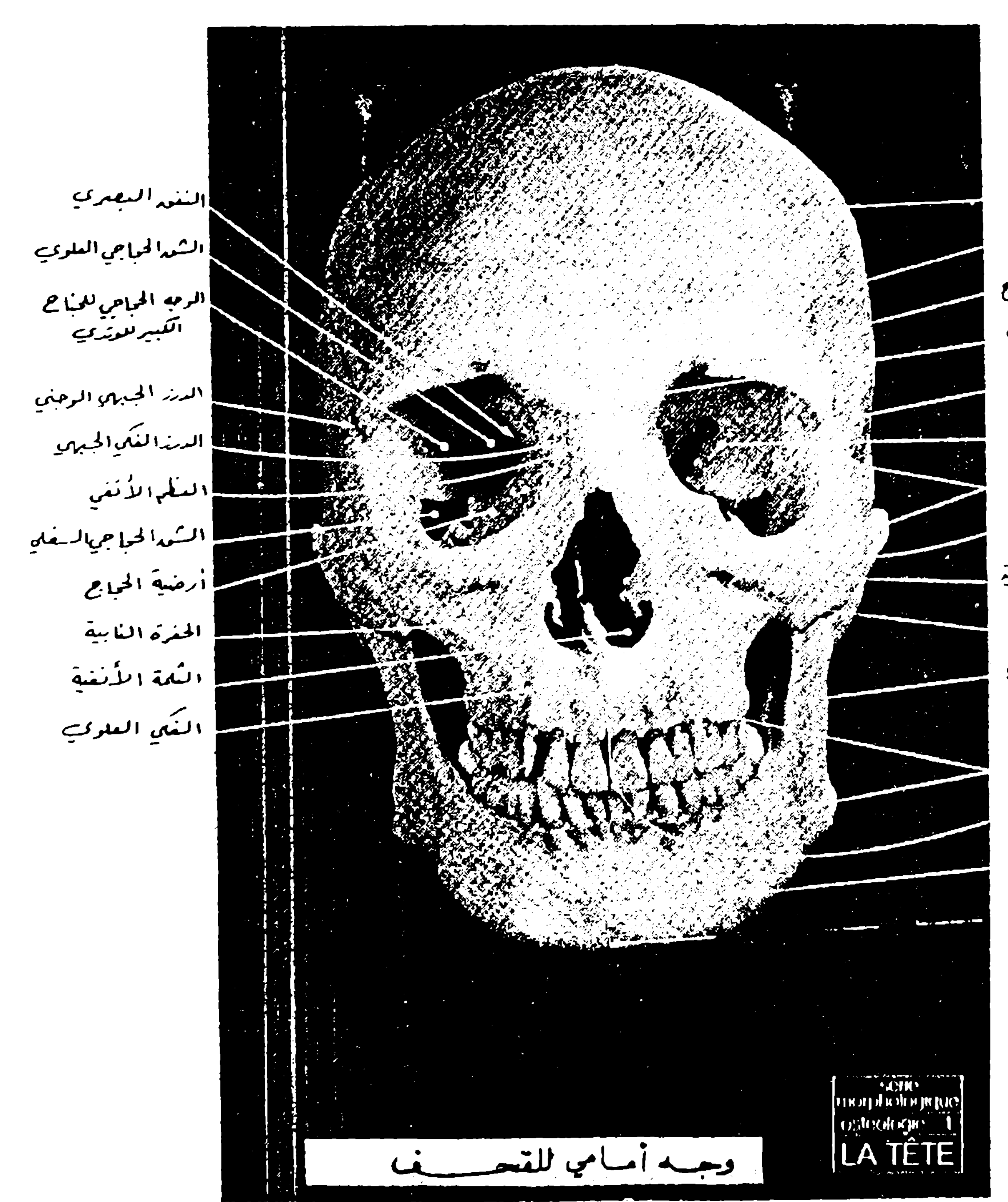
وتشتمل عظام القحف الدماغي ثمانية عظام أربعة منها مفـردة وهـي الجبهي، والغربالي، والوتـدي، والقزالـي، واثنـان مزدوجـان همـا الجداريـان والصدغيان.

العظم الجبهي: **Os Prontal**

هو عظم مزدوج في الحياة الجنينيَة، لكنه يصبح مفـرداً باتحاد العظمين في الخط الناصف. يتوضع العظم الجبهي في مقدمة القحف، وهـو مكـون مـن قسمين أساسين: قسم عمودي هو الصدفـة الجبهيـة، وقسـم أفقـي واقـع في الأسفل، ومكوّن بدوره من ثلاثة أقسام وهي أنفي، وحجاجيان.



(الشكل ٢٧) العظم الجبهي



(الشكل ٢٨) صورة أمامية للقحف

الصدفة الجبهية

قسم محدب وأملس وله وجهان، داخلي وخارجي، الوجه الخارجي يحوي على ثلمة أو ثقبة تسمى الثلمة فوق الحجاجيّة **Incisura Supraobitais** وتشكل ممراً للعصب والأوعيّة فوق الحجاجيّة، وهناك ثلمة أخرى في الثلث الأنسي لحافة الحجاج العلويّة تسمى الثلمة الجبهيّة، وتشكّل ممراً للعصب والأوعية فوق البكرية. أما الوجه الداخلي، مقعر ويأوي في كل جانب الفص الجبهي.

أما القسم الأفقي: يتكون هذا القسم من قسم ناصف يسمّى القسم الأنفي، وقسمين وحشيين يسمى كل منهما القسم الحجاجي[١].

العظم الغربالي: **Os ethmoidaie**

عظم مفرد يتوضع تحت العظم الجبهي ضمن الثلمة الغربالية، وأمام العظم الوتدي، ويساهم في تشكيل معظم جوف الأنف، وقسم من الجدار الأنسي للحجاج.

---

(١) التشريح وعلم الأجنة العام والخاص بالفم والأسنان: ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(الشكل ٢٩) العظم الغربالي

العظم الوتدي: Os Phenoidai

عظم مفرد يشكل القسم المتوسط لقاعدة القحف، يساهم في تشكيل الحجاج وجوف الأنف والبلعوم والحفرة الصدغية والحفرتين تحت الصدغية والجناحية الحنكية.

(الشكل ٣٠) العظم الوتدي

العظم القذالي: Os Occipital

عظم مفرد يقع خلف العظمين الصدغيين، ويشكل القسم الخلفي من قاعدة القحف، ويحوي في قسمه الأمامي أكبر ثقوب القحف، وهي الثقبة الكبرى For men magnum التي تصل بين جوف القحف والنفق الفقري، وتشكل ممراً للبصلة (النخاع المتطاول) والشريانين الفقريين والجذرين الشوكيين للعصبين اللاحقين.

يتكون العظم القذالي من أربعة أقسام: هي الصدفة القذالية التي تتوضع عمودياً في الخلف، والقسمان الوحشيان اللذان يتوضعان على جانبي الثقبة الكبرى، والقسم القاعدي الذي يقع في الأمام.



(الشكل ٣١) الوجه الأمامي للجمجمة



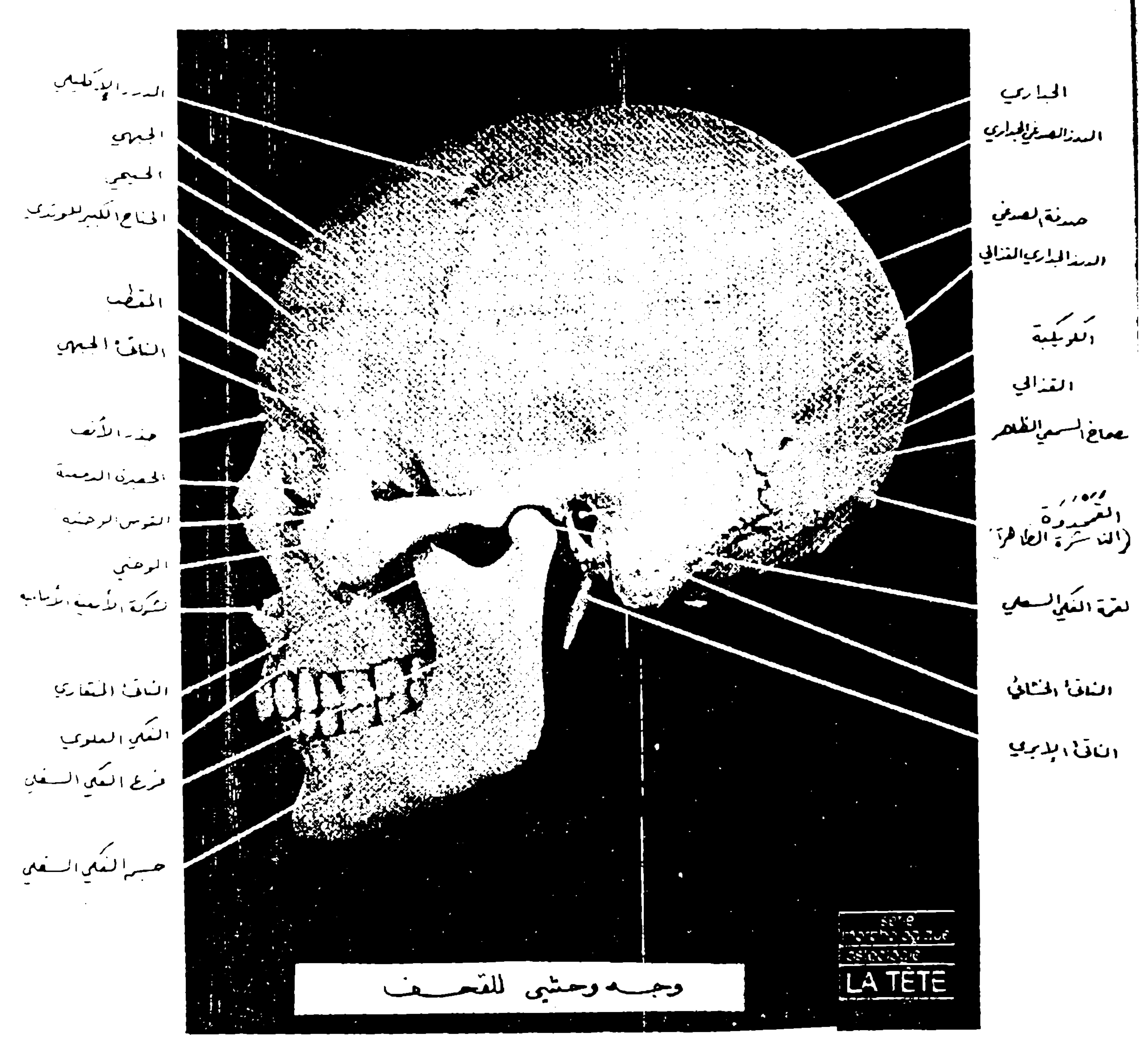
(الشكل ٣٢) ثقوب قاعدة القحف

العظم الصدغي: **Os Temporale**

عظم مزدوج يشغل القسم السفلي والوحشي للقحف، ويتوضع خلف العظم الوتدي وأمام العظم القذالي وتحت العظم الجداري. هذا العظم ذو شكل معقّد، فهو يتكون من عدة قطع عظميّة ملتحمة كانت لدى حديث الولادة منفصلة عن بعضها. لهذا العظم عدّة أقسام هي القسم الصدفي والقسم الصبخري والقسم الطبلي، وتتميز في وجهه السفلي استطالتان هما الناتئ الخشائي والناتئ الإبري.



(الشكل ٣٣) العظم الصدغي



(الشكل ٣٤) الوجه الوحشي للقحف

عظام الوجه

تقسم عظام الوجه إلى مجموعتين:

١ ـ المجموعة الأولى: تمثلها عظام ثابتة هي الفكي العلوي Maxilla والحنكيOs Palatinum والدمعي os Lacrimale والأنفي os nasalis والوجني nasilis chonca والقرين الأنفي السفلي NasaLis chonca iNFarioY والميكعة Vomer. وعظام هذه المجموعة مزدوجة عدا عظم الميكعة.

٢ ـ المجموعة الثانية: يمثلها عظم مفرد متحرك هو العظم الفكي السفلي Mandibula يلحق بهذه المجموعة عظم حرّ في العنق هو العظم اللامي[1] os hyoideum.

---

(١) التشريح وعلم الأجنة العام والخاص بالفم والأسنان : ٢٢٦ - ٢٣٩ .



(الشكل ٣٥) الوجه الأمامي للجمجمة

هذهِ هي عظام الجمجمة بشكل مختصر أوردناها لنبين للقارئ الكريم عظمة الخالق جلّ وعلا، والدقة في ترتيب هذهِ العظام وكيف اتصلت مع بعضها، لتؤلف غطاء الرأس والدماغ، فإذا أصيبت بصدمة أو ضربة فوجود الدروز المسننة والمتداخلة بين العظام، والتي تعمل شبيه المفاصل المرنة مما يقلل حدوث الكسر فيها. وحتى إذا كانت الضربة قوية، فإنّ الكسر يقتصر على عظمة واحدة من القطع الست دون أن يتعداها إلى القطع الأخرى.

بحث في الأسنان

للعلاّمة المجلسي ﷺ رواية حول الأسنان يقول فيها:

وأمّا الأسنان فستّة عشر سناً في كلّ لحي، منها ثنيّتان ورباعيتان للقطع، ونابان للكسر، وخمسة أضراس يمنة ويسرة للطحن، ولأكثرها مدخل في تقطيع الحروف وتبيينها، وربّما نقصت الإضراب فكانت أربعاً بانعدام الأربعة الطرفانيّة المسمّاة بالنواجذ، وهي تنبت في الأكثر بعد البلوغ إلى قريب من ثلاثين سنة، ولهذا تسمّى أسنان الحلم.

وللأسنان أصول هي رؤوس محدّدة ترتكز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكّين، وتنبت على حافة كلّ ثقب زائدة مستديرة عليها عظميّة تشتمل على السنّ، وهناك روابط قويّة، وأصول الأضراب التي في الفكّ الأعلى ثلاثة، وربّما كانت ـ وخصوصاً للناجدين ـ أربعاً، والتي في الفكّ الأسفل لها أصلان، وربّما كانت ـ وخصوصاً للناجدين ـ ثلاثة. وأمّا سائر الأسنان فإنّما لها أصل واحد. وإنّما كثرت رؤوس الأضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت للعيا لأنّها معلّقة، والثقل يجعل ميلها إلى خلاف جهة رؤوسها، أمّا السفلى فثقلها لا يضادّ ركزها. ومن عجيب الخلقة في هيئة الأسنان أن الثنايا والرباعيّات تتماسّ، ويتلاقى بعضها بعضاً في حالة الحاجة إلى ذلك، وهي

عند العضّ على الأشياء، ولو لم يكن كذلك لم يتمّ العضّ، وذلك يكون بجذب الفك إلى قدّام حتّى تلاقي هذه بعضها بعضاً، وعند المضغ والطحن يرجع الفك إلى مكانه فتدخل الثنايا والرباعيات التحتانيّة إلى داخل. وتحيد عن موازاة العالية، فيتمّ بذلك للأضراس وقوع بعضها إلى بعض، وذلك أنّه لا يمكن مع تلاقي الثنايا والرباعيّات الفوقانيّة والتحتانيّة أن تتلاقى الأضراب، ولعلّ الحكمة فيه أن لا تنسحق إحداهما عند فعل الأخرى من غير طائل.

وإنّما جعل المتحرّك من الفكّين عند المضغ والتكلّم الأسفل دون الأعلى إلاّ نادراً كما في التمساح لأنّه أصغر وأخفّ، ولأنّ الأعلى مجمع الحواسّ والدماغ فلو تحرك لتأذّى الدماغ بحركته وتشوّشت الحواسّ، ولكان أيضاً مفصل الرأس مع العنق غير وثيق، والواجب فيه الوثاقة.

وإنّما جعل هذا الفكّ من الإنسان أخفّ وأصغر من سائر الحيوانات، لأنّ أغذية الإنسان لحم وخبز مطبوخ وفواكه نضيجة، وأمثال ذلك ممّا لا يعسر مضغه، وغيره من الحيوانات أغذيتها إمّا حشائش وحبوب وأصول للنبات وأغصان للأشجار، وإمّا لحوم نيّة[1] وعظام صلبة فأعطي كلّ عالف[2] بقدر احتياجه[3].

من الناحية الطبيّة والتشريحية للأسنان تتشكّل الأسنان ضمن التجويف الفموي منغرسة في أسناخها الخاصّة في الفكين الأعلى والأسفل، ويتشكل منها عند الأسنان مجموعتان، أسنان لبنية وأسنان دائمة، ولا يختلف تشكيل الأولى عن الثانية.

---

(١) النيّ ـ بالكسر ـ اللحم الذي لم تمسه النار، ولم ينضج، وأصله، «النيء»، بالهمزة.

(٢) حالف (خ).

(٣) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٧ - ١٨ .

وتعدّ الأسنان أحد الإنتاجات الجلدية من الناحية التطورية. حيث يتألف الجلد من بشرة ومن أدمة منحدرين من أصلين جنينين مختلفين، فتنشأ البشرة الجلدية من الوريقة الخارجية وأدمة الجلد من القطعة الأدمية للقطعة الظهرية المتتالية. وتتشكل السن من منشأ جنيني مضاعف فينشأ العضو الميناي المفرز لمادة الميناء Enamel من الوريقة الخارجية للتجويف الفموي، وينشأ لب السن المفرز لمادة العاج Dentine من النسيج المتوسط للرأس. ويسهم النسيج المتوسط المحيط كذلك في تشكيل البنى المقوية لجذر السن.

ومن الناحية الشكلية يمر تشكل الأسنان بمراحل متتالية أثناء التطور الجنيني، تكون هي نفسها من أجل الأسنان اللبنية (الساقطة) والأسنان الدائمة.

وقد ذكر العلامة المجلسي تتئُ في بحار الأنوار عن المناقب لابن شهر آشوب، والتي يذكر فيها عن أسرار الطب وتفصيل الجسم. ذكر في تبيين هذه الرواية حول تعداد العظام لجسم الإنسان إذ قال:

«والأسنان غير داخلة في عدد العظام، فبدل على أنها ليست بعظم، وقد اختلف الأطباء في ذلك، اختلافاً عظيماً، فمنهم من ذهب إلى أنها عظم، وقيل: هو عصب وقيل: عضو مركب، وظاهر الأخبار أنها نوع آخر غير العظم والعصب، لأنهم ﷺ عدوها في مالا تحلّه الحياة من الحيوان مقابلاً للقرن والعظم والظلف والحافر وغيرها. وهو لا ينافي المذهب الأخير كثيراً، وظاهر الأخبار أنه لا حس لها ولم تحلّها الحياة كما ذهب إليه بعض الأطباء، وقال بعضهم: لها حس.

قال في القانون: ليس لشيء من العظام حس البتة إلاّ الأسنان...»[1].

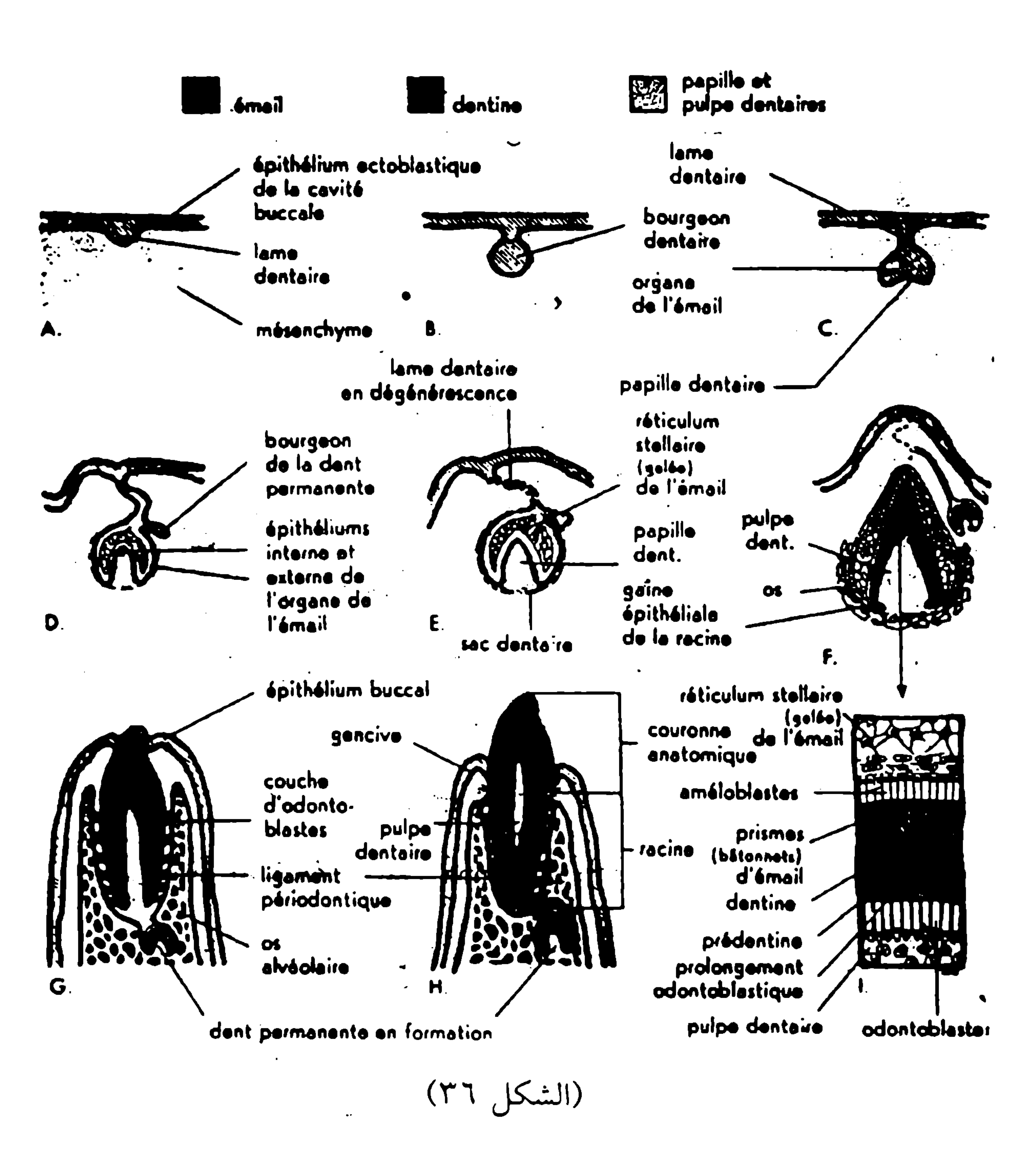
---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٣١٨ .

نحن ذكرنا من الناحية التشريحية أن منشأ السن ضمن التجويف الفموي منغرسة في اسناخها الخاصة في الفكين، وهي أحد النتاجات الجلدية ابتداءاً تتشكل الصفيحة السنية Dental lamina خلال الأسبوع السابع من التطور الجنيني، سماكة خلوية من النسيج الظاهري المبطن للفم، وضمن النسيج المتوسط المجاورة حبل خلوي غاطس على محاذاة الصفحة الشفوية وإلى الداخل منها. ومع اكتمال نمو هذه السماكة الخلوية تتحول إلى صفيحة سنية مستمرة دون أن تقطع. بعدها يبدأ تشكل البراعم السنيّ Dentalbud عند هذه المرحلة تتحلل الصفيحة السنية في نقاط متتالية منتظمة على طولها، وتتجزأ إلى كتل خلوية تشبه البراعم يشتمل تكاثر الخلايا فيها، ويحيط بها النسيج المتوسط السني، تدعى باسم البراعم السنيّة، يكون عددها بعدد الأسنان اللبنية (عشرين سناً في كل فك).

وبعد هذه المرحلة يبدأ تشكيل الناقوس السني Dental bell . في هذه المرحلة يتحول شكل البراعم إلى ما يشبه الكأس، ولذلك يدعى في هذه المرحلة باسم الكأس السنيّة Dental Cup ويصبح النسيج المتوسط المرافق الآن موزعاً في منطقتين: قعر الكأس السنية ويشكل لب السن، وجوانب الكأس السنية ويشكل الكيس السني. ويصل عدد الكؤوس السنية في الأسبوع العاشر من التطور الجنيني إلى عشرة في كل فك ثم يكتمل عددها تدريجياً. وبعد اكتمالها تتجزأ السويقة السنية لكل بداءة سنية وتتحلل، كما تتحلل الصفيحة نفسها بعد تشكيلها مجمل الأسنان اللبنيّة ما عدا الجزء الخلفي منها المسؤول عن تشكيل أسنان دائمة إضافية، وفي المرحلة التي يتحول فيها البرعم السنّي إلى كأس سنيّة، يلاحظ نمو جانبي له بالقرب من السويقة السنيّة وباتجاه اللسان يمثل برعم سن دائمة. وتتابع الكأس السنيّة تطورها الشكلي بزيادة نمو حوافها، وزيادة تقعرها، وزيادة حجمها، فتأخذ شكل الناقوس وتدعى هذه المرحلة الناقوس السنيّ. ويعد الناقوس السنيّ مسؤولاً عن افراز الميناء السنيّ،

ولذلك يدعى أيضاً العضو الميناني **Enamal organ** كما يسأل عن افراز عاج السن النسيج المتوسط السنيّ اللبي[(١)].



(الشكل ٣٦)

تشكل الاسنان

---

(١) التشريح وعلم الأجنه العام والخاص بالفم والأسنان : ١١٣ - ١١٦ .

أما جـذر السـن يتشـكل باتمـام افـراز العـاج والمينـاء، ويتـم بـزوغ الأسـنان نتيجـة لنمـو جـذر السـن الـذي يدفـع أمامـه تـاج السـن. ويختلـف زمـن بـزوغ الأسنان اللبنية والدائمة حسب المجتمعات البشرية، المناخ و الظروف الغذائية. وتقوم السن الدائمة المتطورة بالضغط على سن الحليب مما يؤدي إلى تخريب جذر السن اللبنية[1] ليبدأ بعدها نمو الأسنان الدائمة.

(١) المصدر نفسه : ١٢٤ - ١٢٥ .

المبحث الثاني

العنق والصلب والأضلاع

ذكر العلاّمة المجلسي تتئل رواية حول ا لعنق والصلب يقول فيها:

أمّا العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات، والفقرة عظم مدوّر، وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع. وإنّما خلقت لتكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن، ونسبتها إلى النخاع كنسبة القحف إلى الدماغ، وهي ثلاثون عدداً:

سبع للعنق، واثنا عشر للظهر، وربّما زادت أو نقصت واحدة منها في الندرة والزيادة أندر، وخمس للقطن[1] وثلاث للعجز، وهما كالقاعدة للصلب، وثلاث للعصعص.

وإنّما خلقت صلبة ليكون للإنسان استقلال به وقوام وتمكّن من الحركات إلى الجهات، ولذلك جعلت المفاصل بينهما لا سلسلة فيوهن القوام، ولا موثقة فيمنع الإنعطاف .

ومنها ما لها زوائد من فوق ومن أسفل بها ينتظم الإتّصال بينهما اتّصالاً مفصليّاً بنقر[2] في بعضها ورؤوس لقميّة في بعض، ولبعضها زوائد من نوع آخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنّة والمقاومة لما يصاك، ولأنّ ينتسج عليها رباطات.

---

(١) القطن ـ بفتحتين ـ: ما بين الوركين.

(٢) النقر ـ بضم ففتح ـ: جمع النقرة، وهي التقعير في الشيء، والوحدة في الأرض.

فما كان منها موضوعاً إلى خلف يسمّى شوكاً وسناسن[1]، وما كان يمنة ويسرة يسمّى أجنحة، ولكلّ جناح ممّايلي الأضلاع نقرتان، ولكلّ ضلع زائدتان محدّبتان تتهندم الزائدة في النقرة وترتبط برباطات قويّة.

والفقرات غير الثقبة المتوسّطة ثقب أخرى تخرج منها الأعصاب وتدخل فيها العروق، والعنق وفقراته وقاية للمريء، وقصبة الرئة، ولما كانت فقراته محمولة على ما تحتها من الصلب وجب أن يكون أصغر، ولمّا كانت مسلكاً لأصل النخاع وأوّله الذي يجب أن يكون أغلظ وأعظم مثل أوّل النهر وجب أن يكون الثقب الوسطانيّ منها أوسع، والصغر وسعة التجويف ممّا يرفق جرمها ويوهنه، فالخالق سبحانه تدارك ذلك بأنّ خصّها بزيادة صلابة وحرز ليس لما تحتها، وجعل سناسنها أصغر ليكون أخفّ عليها. ثمّ تدارك صغر سناسنها بكبر أجنحتها، وجعلها ذوات رأسين. ولمّا كان أكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة، ولم يجعل زوائدها المفصليّة كثيرة كزوائد ما تحتها، لتكون حركاته أسرع وتدارك تلك السلاسة بأعصاب وعضلات كثيرة محيطة به، وجعل أيضاً مسالك الأعصاب التي تتفرّع عن النخاع مشتركة من فقرتين، لئلا يقع ثقبة تامّة من فقرة واحدة فتوهنها.

والصلب وفقراته وقاية وجنّة للأعضاء الشريفة الموضوعة قدّامه، ولذلك خلق له شوك وسناسن، وهو مبنى لجملة عظام البدن، مثل الخشبة التي تهيّأ في نجر السفينة أوّلاً ثمّ يركز فيها ويربط بها سائر الخشب، ولذلك خلق صلباً، وهو كشيء واحد مخصوص بأفضل الأشكال وهو المستدبر إذ هذا الشكل أبعد الأشكال، عن قبول آفات الصادمات.

ولمّا كان الصلب قد يحتاج إلى حركة الإنثناء والإنحناء نحو الجانبين، وذلك بأن يزول الوسط إلى ضدّ الجهة، ويميل ما فوقه وما تحته عن نحو تلك

---

(١) السناسن: جمع السنسنة، وهي حرف فقار الظهر.

الجهة، وكان طرفي[1] الصلب يميلان إلى الإلتقاء لم يخلق للفقرة التي هي الوسط في الطول، وهي العاشرة لقم بل نقر، ثمَّ جعلت اللقم السفلانيّة والفوقانيّة متّجهة إليها، أمّا الفوقانيّة فنازلة، وأمّا السفلانيّة فصاعدة ليسهل زوالها إلى ضدّ جهة الميل، ويكون للفوقانية أن تنجذب إلى اسفل، وللسفلانيّة أن تنجذب إلى فوق، وأمّا النخاع فهو جسم أبيض ليّن دسم دماغيّ منشأه مؤخّر الدماغ كما أشرنا إليه، وهو خليفته ليتوزّع منه الأعصاب والعضلات على الأعضاء ليفيدها الحسّ والحركة، فجملة ما ينشأ منه أحد وثلاثون زوجاً من العصب، وفرد لا مقابل له. فالزوج الأوّل يخرج من الثقب الذي في الفقرة الأولى من فقار العنق، ويصعد حتّى يتفرّق في عضل الرأس.

والثاني يخرج ممّا بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الأولى والثانية، ويتّصل بجلدة الرأس فيعطيها حسّ اللمس، وبعضل العنق وعضل الخدّ فيعطيهما الحركة.

والزوج الثالث مخرجة من الثقب الملتئمة فيما بين الفقرة الثانية والثالثة، وينقسم قسمين: فبعضه يصير إلى العضل المحرّك للخدّ، وبعضه يتفرّق في العضل الذي بين الكتفين.

والرابع منشأه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة، وينقسم قسمين: أحدهما: في العضل الذي في الظهر، والآخر يأخذ إلى قدّام، ويتفرّق في العضل الموضوع بحذائه وفوقه.

والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم أقساماً:

بعضها يصير إلى الحجاب، وبعضها إلى العضل الذي يحرّك الرأس والرقبة، وبعضها إلى عضل الكتف.

---

(١) كذا في النسخ، والظاهر «طرفا الصلب» إلا أن يقرأ «كأنّ» بتشديد النون وهو خلاف الظاهر.

والسادس والسابع والثامن تخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها في عضل الرأس والرقبة، وبعضها في عضل الصلب والحجاب، ما خلا الثامن فإنّه لا يأتي بالحجاب منه شيء، وبعضها يصير إلى العضد وإلى الذراع، وإلى الكتف، فيتّصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرّك العضد، وبعضه بعضل أعالي العضد وينيله الحسّ، ومن السابع بعضه يصير إلى العضل الذي من العضد وبه حركة الذراع، وبعضه تفرّق في جلد العضو الباقي وينيله الحسّ، وبعض من الثامن ينبت في جلدة الذراع فيعطيها الحسّ، وبعضه يصير في عضل الذراع ويحرّك الكف.

والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة، وهما أوّل فقار الظهر، وينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الأضلاع، وبعضه في عضل الصلب وبعضه ينزل إلى الكعب، وينبثّ فيه فينيله الحسّ، وبعض الحركة.

والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة، ويصير منه جزء إلى جلد العضد فيعطيه الحسّ، وباقيه ينقسم فيأخذ منه قسم إلى قدّام، فيتفرّق في العضل الذي على البطن، وبعضها يتفرّق في عضل الظهر والكتف، وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرّقه إلى الزوج التاسع عشر.

والزوج العشرون يخرج مما بين (الفقرة) التاسع عشر والعشرين، وهي أوّل فقرات القطن، وعلى هذا القياس إلى أن يخرج خمسة أزواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها في القدّام، فيتفرّق في هذا العضل الذي على القطن، ويتفرّق بعضها في العضل الذي على المتن. ويخالط الثلاثة الأزواج العليائيّة، عصب ينحدر من الدماغ. والزوجان اللذان تحت هذه الثلاثة الأزواج ينحدر منها شعب كبار إلى الساق حتّى يبلغ طرف القدم، وثلاثة أزواج تخرج من فقرات العجز وتخالط القطنيّة، وتنحدر منها إلى الساق، وتتفرّق في العضلات التي هناك. وثلاثة تخرج من نخاع العصص مشتركة المخارج كالعنقيّة وفرد

من آخره، إذ الفقرة الأخيرة منه لا ثقبة فيها غير الوسطانية، وكلّها ينبتَ في القضيب وفي عضل المقعدة والمثانة والرحم وفي غشاء البطن أو في عضل الموضوع بقرب هذه المواضع[1].

جاء في كتب التشريح العام لجسم الإنسان: أنّ العمود الفقري هو عبارة عن سلسلة من العظام تعمل في توافق بعضها مع بعض. ونظراً لشكل هذه العظام وموقعها من الجسم، يمكن تحريك الرأس دون أن يتحرك البدن، كما يمكن أن تتحرك القدمان دون تحريك البدن، كذلك يمكن تحريك البدن من جهة إلى أخرى، أو إلى الأمام، أو إلى الخلف، إلى حد معين، وهذا لا يتأتى إذا تكون العمود الفقري من عظم واحد. وتسمى عظام العمود الفقري (فقرات). وعندما يولد الطفل يكون عموده الفقري مستقيماً إلى حد كبير، باستثناء انحناء في أسفله. وبتقدم الطفل في العمر، تظهر انحناءات طبيعيّة فيه، واحدة إلى الداخل، في منطقة الرقبة، وثانية إلى الخارج فيما بين الكتفين، وثالثة إلى الداخل عند الوسط، ورابعة إلى الخارج في منتصف الحوض، وأخيراً إنحناء شديد إلى الداخل. وكلما تقدم الإنسان في العمر يميل العمود الفقري قليلاً إلى احدى الجهتين. ويعتقد الأطباء أن جهة هذا الميل تتوقف على طبيعة الشخص. وهل هو أيسر أم أعسر؟ ولما كان معظم الناس يستعملون أيديهم اليمنى، فإنهم يستعملون عضلات هذا الجانب أكثر من عضلات الجانب الأيسر، ولذلك يميل العمود الفقري إلى جهة اليمين عادةً، ويحدث العكس في حالة الأعسر حيث يميل العمود الفقري إلى اليسار.

ويتكون العمود الفقري من ثلاث وثلاثين فقرة. وقد نجد من يقول بأن عددها ست وعشرون فقط، والسبب في ذلك أن الفقرات السفلى من العمود

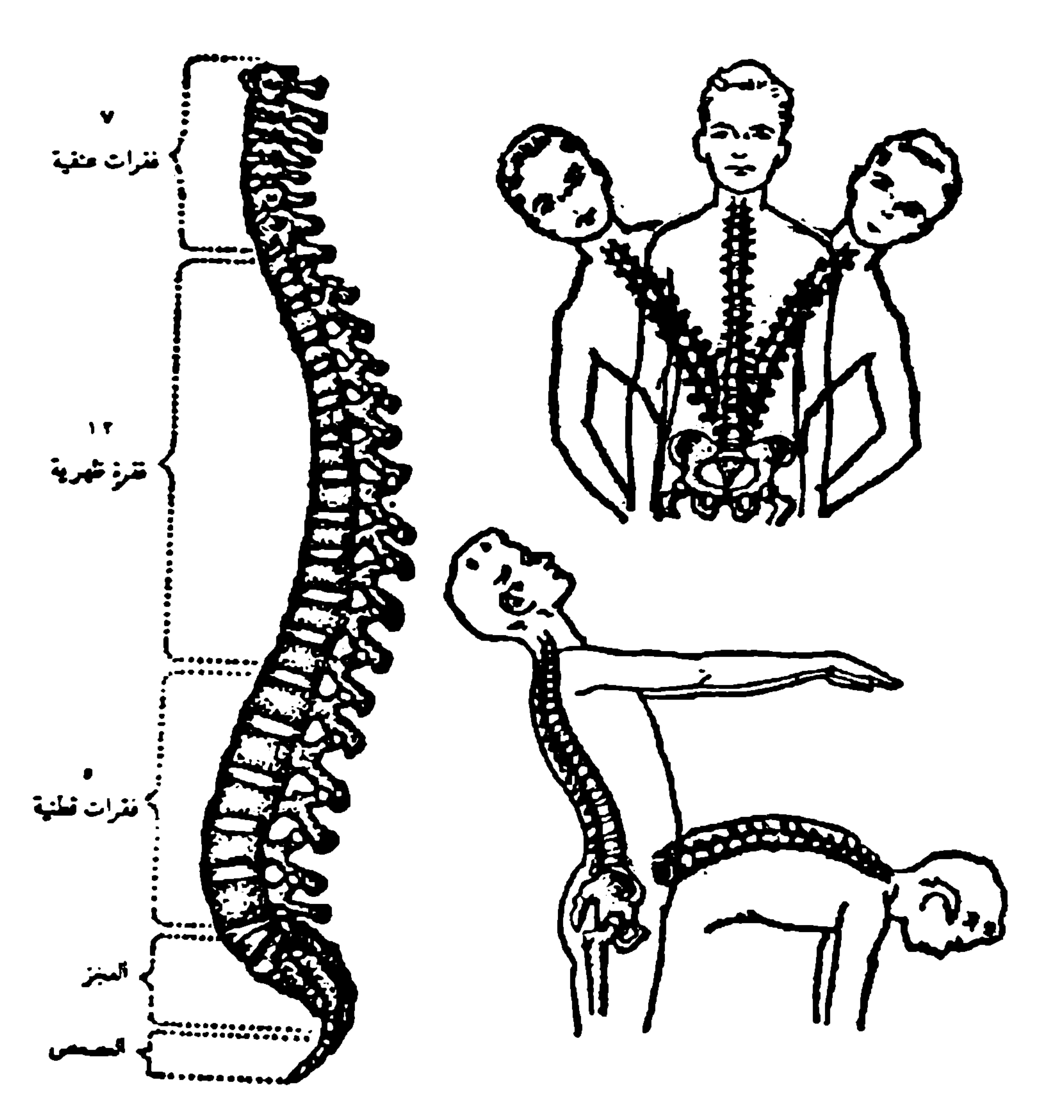
---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٢ - ٢٥.

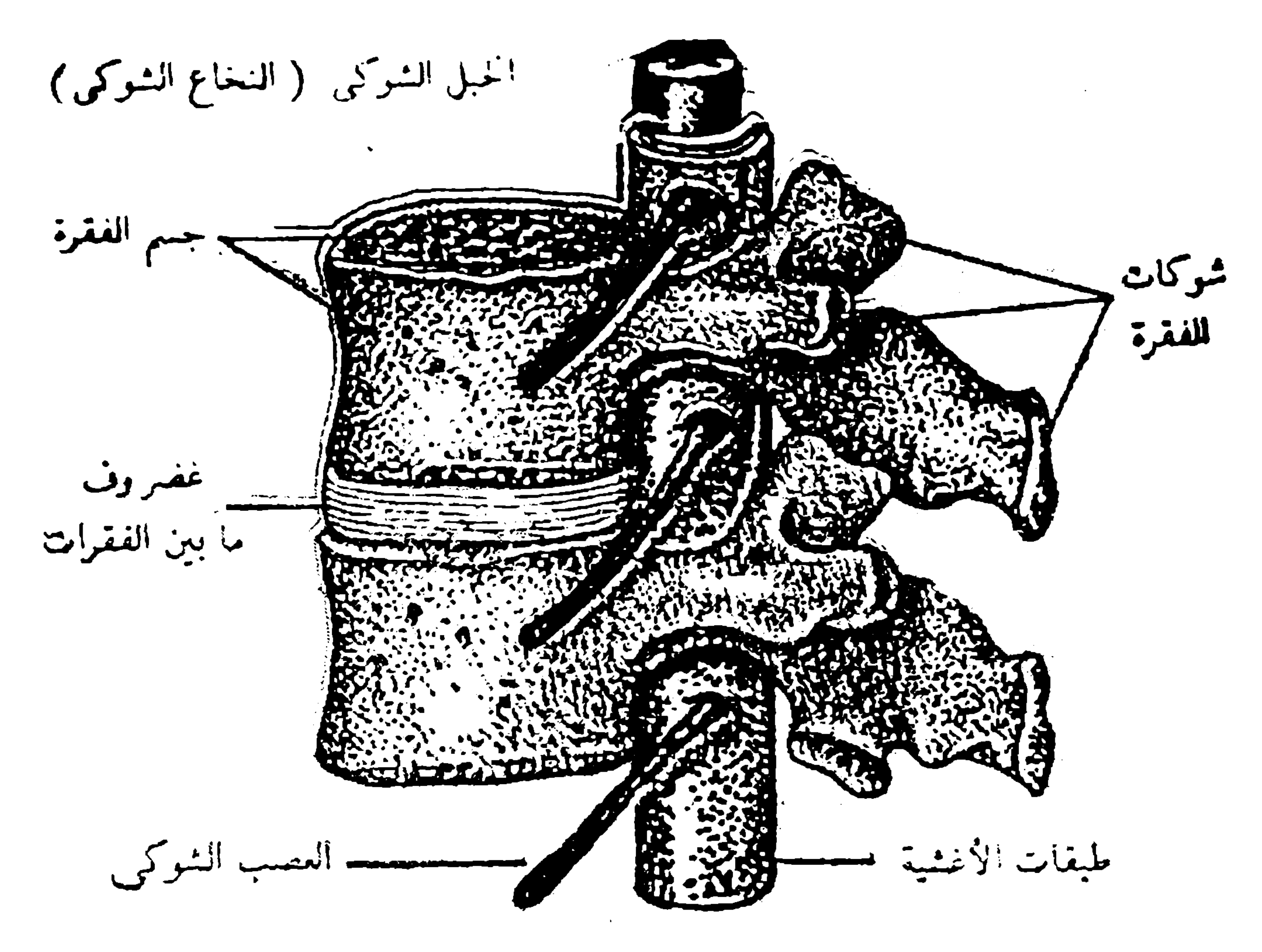
الفقري غير منفصلة تماماً، إذ يتحد خمس منها في عظم واحد يسمّى العجز، ويلي ذلك أربع متحدات في عظم واحد آخر يسمى العصعص.

توجد بين الفقرات وسادات من النسيج الغضروفي الليفي، تسمى الأقراص لها مرونة تسمح لأداء حركات الجسم المختلفة.

وأولى فقرة من الفقرات، توجد في أعلى مؤخر الرقبة وتحمل الرأس، وهي بسيطة التركيب إذ هَي عبارة عن حلقة تسمح بهز الرأس من أعلى إلى أسفل كما هي الحال عندما نقول نعم، أما الفقرة الثانية فعليها يتحرك الرأس من ناحية إلى أخرى عندما تقول لا مثلاً.

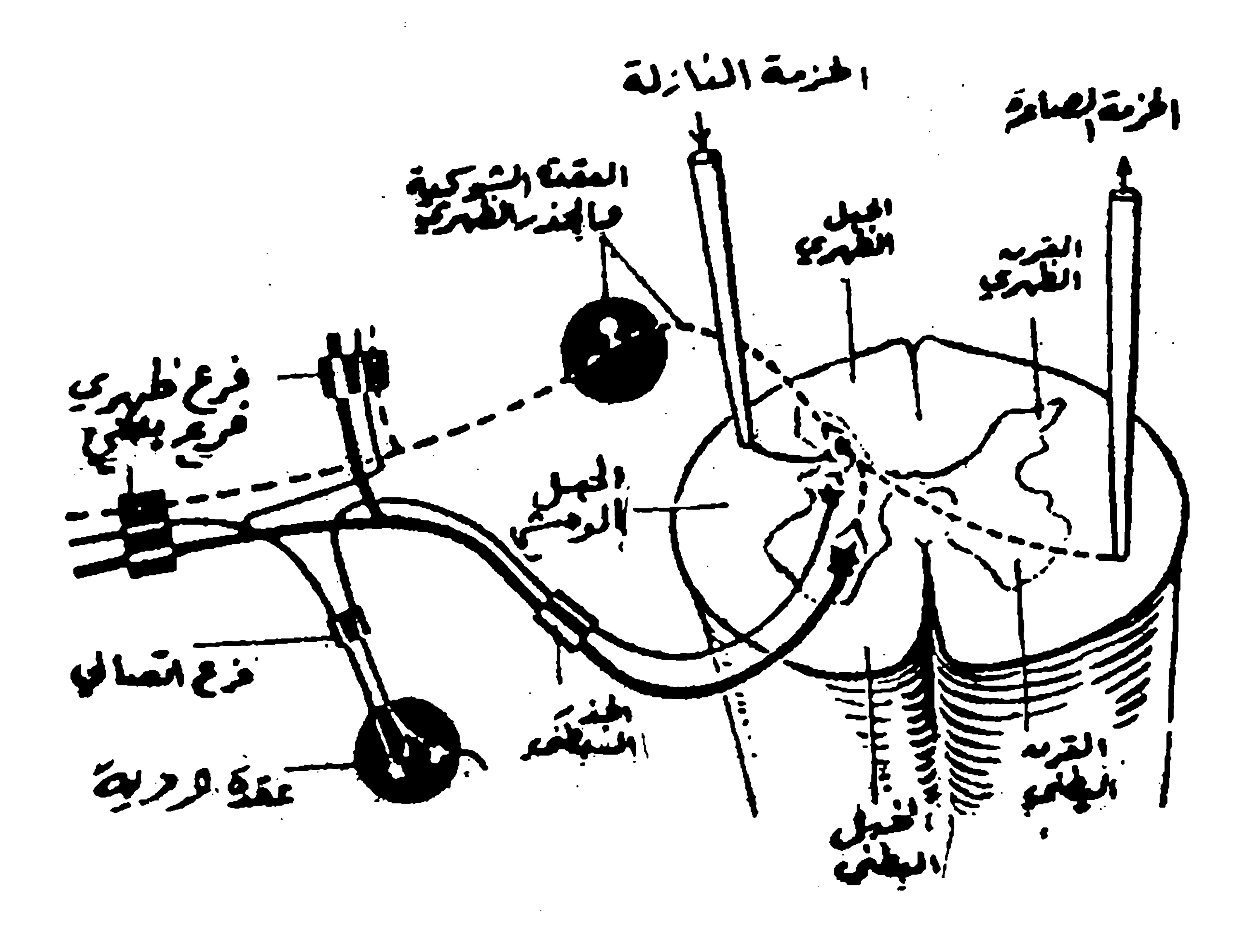


(الشكل ٣٦) يعد العمود الفقري أعجب التركيبات في الجسم



(الشكل ٣٧) صورة تشريحية لفقرة جسم الانسان

يوجد ثقب في كل فقرة، وعندما تكون الفقرات مرصوصة بعضها فوق بعض تشكل هذهِ الثقوب ممراً أو قناة يمر فيها النخاع الشوكي، والنخاع الشوكي هو الطريق الرئيسي بين المخ وسائر أعضاء الجسم الأخرى، إذ يمتد النخاع الشوكي الذي يبلغ طوله وسطياً ٤٥ سنتمتر، من الثقبة الكبرى للجمجمة وينتهي في مستوى القرص بين الفقرتين القطنيتين الأولى والثانية، ويتكون النخاع من مادة سنجابية مركزية، ومادة بيضاء محيطية، وتنشأ من النخاع الشوكي الأعصاب الشوكية تعد ٣١ زوجاً و ٨ أزواج رقبية و١٢ زوجاً صدرياً و٥ أزواج قطنية و٥ أزواج عجزية وزوجاً عصعصياً، يوجد إلى مسار الجذر الظهري للنخاع عقدة تحوي أجسام الخلايا الحسية تسمى العقدة الشوكية. يسير العصب الشوكي بعد تشكله عبر الثقبة بين الفقرية، ثم ينقسم إلى فرعين ظهري وبطني. تتصل الأعصاب الشوكية مع عقد الجذع الودي تسمى الفروع الإتصالية وذلك قبل انقسامه إلى فرعيه. تلتف الفروع الظهرية للأعصاب الشوكية نحو الخلف وتعصب جلد الظهر وعضلاته. أما الفروع البطنية فهي تعصب الأطراف وبقية الجذع، تبقى الفروع التي تعصب جدار الصدر والبطن منفصلة عن بعضها في أثناء مسارها، أما الفروع البطنية في المناطق الرقبية والقطنية والعجزية، فهي تختلط فتشكل الضفائر التي تنشأ منها الأعصاب المحيطية الرئيسية.



(الشكل ٣٨) مقطع افقي من النخاع الشوكي مع جذريه الظهري
والبطني والعصب الشوكي

الأضلاع: قال العلاّمة المجلسي: وأمّا الأضلاع فهي أربعة وعشرون عظماً، من كلّ جانب اثنا عشر، كلّها محدبة، أطولها أوسطها، سبع منها يتّصل أحد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائد منها ونقرات من الفقرات وارتباط برباطات وحدوث مفاصل مضاعفة، ومن قدّام بعظام القَص[١] برؤوس غضروفية، وتسمّى أضلاع الصدر لاتّصالها بالقصّ واشتمالها على أحشاء الصدر. وخمس منها يقطع دون الإتّصال بالقصّ متقاصرة ورؤوسها متّصلة بغضاريف وتسمّى ضلوع الخلف. وإنّما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من آلات التنفس وأعالي آلات الغذاء، ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متّصلاً بالقصّ ليكون متحصّناً به من جميع جهاته، وما يلي آلات الغذاء جعل كالمحرزة من خلف، حيث لا تدركه حراسة البصر ولم يتّصل من قدام بل درّجت يسيراً يسيراً في الإنقطاع، وجعل أعلاها أقرب مسافة ما بين أطرافها البارزة، وأسفلها أبعد مسافة، ليجمع إلى وقاية أعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعاً لمكان المعدة، فلا ينضغط عند امتلائها من الأغذية ومن النفخ، وهذا هو السبب في تعدّدها كلّها وكونها ذا فرج في الكلّ، مع إعانة ذلك على جذب الهواء الكثير، وتخلّل العضلات المعينة في أفعال التنفّس وغير ذلك[٢].

أما الناحية التشريحية الطبيّة للأضلاع فهي كالآتي:

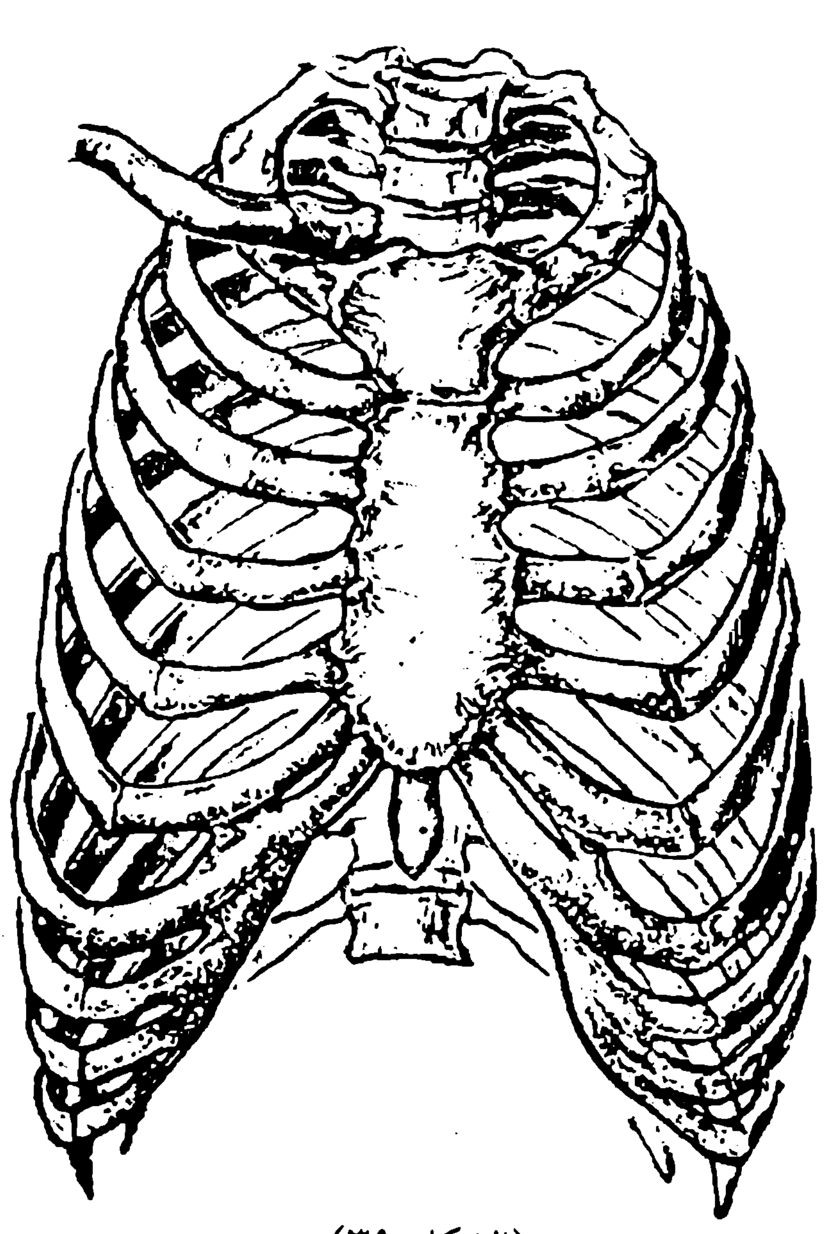
تشكل الفقرات الصدرية والأضلاع وعظم القص جوفاً يسمّى القفص الصدري، تتمفصل الأضلاع مع أجسام الفقرات في الخلف ومع عظم القص في الأمام. يتصل جوف الصدر مع العنق عبر فتحة الصدر العلوية وفي الأسفل مع البطن عبر فتحة الصدر السفلية. تسد فتحة الصدر السفليّة عضلة تنفسيّة هي الحجاب الحاجز الذي يفصل ما بين جوفي الصدر والبطن. يحوي جوف

---

(١) القص بالفتح: عظام الصدر.

(٢) بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٥ - ٢٦.

الصدر الرئتين مع الغشاء الجنيني المحيط بكل رئة والمبطن لجدار الصدر، كما يحوي بين الرئتين حيزاً يسمى المنصف. يتوضع في المنصف القلب والأبهر الصدري، والوريد الأجوف العلوي والرغامى والمري، وفروع قوس الأبهر. وعدد الأضلاع اثنتا عشر زوجاً، سبعة منها حقيقية تستند من الأمام على عظم القص، وثلاثة منها كاذبة، تستند على الضلع التي قبلها، وزوجان سائبان لا يرتكزان على شيء من الأمام.



(الشكل ٣٩)

وعظم القص يقع في الوسط تتصل به الأضلاع بواسطة مفاصل، ويتـألف عظم القـص مـن سبعة عظام. وفي نهاية العظـم توجـد زائـدة تسـمى الزائـدة الخنجرية، وتتصل بعظم القص سبعة أزواج مـن الأضـلاع حـول عظـم القـص حيث .

وقال العلاّمة المجلسي تدّس:

أمّا القصّ : فهو سبعة عظام على عدد أضلاع الصدر متّصلة بها ، وهـي عظام هشّة موثوقة ، وقد اتّصل بآخرها غضروف عريض يشبه الخنجـر يسمّى خنجرياً .

وإنّما جعلت هشـّة لتكون أخفّ ، والحركات الخفيفة التي بها أسـهل ، وليتحلّل منها البخار ولا يختقن فيها.

ووثاقة مفاصلها لئلاّ ينضغـط عـن ضـاغط أو مصـادم، فينضغـط القلـب ، والخنجريّ جنّة لفم المعدة [1].

---

(١) بحار الأنوار ٥٩ / ٢٦ في تشريح الصدر والبطن وما اشتمل عليه من الاحشاء واليدين.

المبحث الثالث

الترقوة ـ الكتف ـ اليد وما اشتملت عليه

ذكر العلاّمة المجلسي توضيحاً مفصلاً حول بقية أعضاء الجسم التشريحية التي تخص هنا بقية أجزاء الهيكل العظمي وسنورده هنا مع ذكر الناحية التشريحيّة الطبية الحديثة لكلّ هذهِ الأعضاء وهي كالآتي:

وأمّا الترقوة فعظم موضوع على كلّ واحد من جانبي أعلا القصّ، فيه طول وانحداب إلى الجانب الوحشي وتقعير إلى الجانب الأنسي، يتّصل أحد رأسيه بالقصّ والآخر برأس الكتف، فيرتبط به الكتف وبهما جميعاً العضد.

ورأسه الآخر عريض وينفذ في مقعّره العروق الصاعدة إلى الدماغ والعصب النازل منه، وهو وقاية لهما[1].

التشريح الطبي لعظم الترقوة

أولاً: لابدّ أن نشير هنا إلى أن حزام الكتف يتألف من عظام الترقوة والكتف مَعَ بعضها تسمى حزام الكتف.

بالنسبة للترقوة Clavicula هو عبارة عن عظم مزدوج طويل مقوس له هيئة المحجن، يشكل جسراً مائلاً نحو الوحشي والخلف والأعلى يفصل

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٦ .

الصدر في الأسفل من العنق في الأعلى، ويمتد بين نقطة ثابتة هي قبضة القص بالأنسي، ونقطة متحركة هي الأخرم بالوحشي، وهذا الجسر ضعيف المقاومة لذا تكثر كسوره وهو يقع تحت الجلد، فهو مرئي ومجسوس لذا يسهل تشخيص آفاته.

ملاحظات عن عظم الترقوة:

١ ـ هو من العظام الطويلة ولكن ليس له قناة نقي.

٢ ـ هو أول عظم يبدأ بالتعظم في الحياة الجنينية في نهاية الشهر الأول من الحمل، ويتعظم من مركز الجسم ثم يبدو بعد الولادة مركزان للنهايتين القصية والترقوية.

٣ ـ يتم تعظم الترقوة في سن ٢٥ ـ ٢٦، ويفيد ذلك بالطب الشرعي لتقدير سن شخص ما تقريباً.

٤ ـ هذا العظم هو أكثر العظام تعرضاً للكسر[١].

وقد ذكر العلامة المجلسي قدس سره قائلاً: وأما الكتف فعظم طرفه الوحشي إلى الإستدارة يستدقّ من ذلك الطرف، ويغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة يدخل فيها طرف العضد للدور، ولها زائدتان تمنعان العضد عن الإنخلاع؛ إحداهما إلى فوق ومن خلف، ويسمّى «منقار الغراب» وبها رباط الكتف مع الترقوة، والأُخرى إلى أسفل ومن داخل، ثمّ لا يزال يستعرض كلّما أمعنت في الجهة الأنسيّة، ليكون اشتمالها الوافي أكثر، حتى ينتهي إلى غضروف مستدير الطرف يتّصل بها، وعلى ظهره زائدة كالمثلّث يسمّى «عير الكتف»[٢] قاعدته إلى الجانب الوحشيّ وزاويته إلى الأنسي، حتّى لا يختل سطح الظهر

---

(١) علم التشريح التطبيقي: ٩ - ١١.

(٢) العير: بفتح المهملة: كلّ ناتيء في مستو.

بإشالة الجلد وتألّمه عن المصادمات، وهي بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية.

وإنّما خلق الكتف لأنّ يتعلّق به العضد فلا يكون ملتزقاً بالصدر، ولأنّ يسلس به حركات اليدين ولا يضيق مجالهما، وأن يكون جنّة ووقاية ثانية للأعضاء المحصورة في الصدر، ويقوم بدل سناسن الفقرات وأجنحتها[1].

وأمّا العضد فهو عظم مستدير مثل أنبوبة قصب مدوّر مجوّف مملوء مخّاً محدّب إلى الوحشيّ مقعّر إلى الأنسيّ، ليكن بذلك ما ينتضد عليه من العضل والعصب والعروق، وليجوّد تأبّط ما يتأبّطه الإنسان وإقبال إحدى اليدين على الأخرى، وطرفه الأعلى المحدّب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جداً تضمّه رباطات أربعة، وبسبب الرخاوة يعرض له الخلع كثيراً، وإنّما جعل رخواً لتسلس الحركة في الجهات كلّها، مع عدم الاحتياج إلى دوام هذه الحركة وكثرتها، ليخاف انتهاك الأربطة أو تخلعها بل العضد في أكثر الأحوال ساكن وسائر اليد متحرّكة، وأمّا طرفه السافل، فإنّه قد ركّب عليه زائدتان متلاصقتان.

فالتي تلي الجانب الأنسيّ منهما أطول وأدق، ولا مفصل لها مع عظم آخر، وليس يرتبط بها شيء، لكنّها وقاية للعروق والعصب التي تأتي اليد، والأخرى التي تلي الجانب الوحشيّ يتمّ بها مفصل المرفق، وفيما بين هاتين الزائدتين حزّ[2] شبيه بحزّ البكرة عند نهايته نقرتان من قدّام من خلف تسمّيان عتبتين، فالتي إلى قدّام مسوّاة مملسّة لا حاجز عليها، والأخرى وهي الكبرى

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ /٢٧.

(٢) الحز في العود ونحوه: الفرض، والبكرة آلة مستديرة يمرّ عليها حبل وفي وسطها حزّ، تستعمل لرفع الأثقال وحطّها.

أنزل إلى تحت وغير مستدير الحزّ، لكنّه كالجدار المستقيم إذا تحرّك فيها رأس عظم الساعد إلى الجانب الوحشيّ ووصل إليه وقف[1].

التشريح الطبي لعظم الكتف

عظم الكتف Scapula عظم مزدوج يقع في القسم العلوي من الظهر بمحاذاة الأضلاع السبعة الأولى، له شكل مثلث ذروته في الأسفل تقابل الضلع السابع، وقاعدته في الأعلى تقابل الفسحة الوربية الأولى، ولعظم الكتف وجهان ضلعي وظهري وثلاث حواف علوية، وأنسيّة ووحشية، وثلاث زوايا علوية، جانبية، سفلية، يتعظم من ثمانية مراكز وينتهي تعظمه حوالي سن ٢٠ [2].

وكما أشرنا إلى أنّ عظم الترقوة وعظم اللوح يشكلان حزام الكتف.

العضد

وقال العلاّمة المجلسي تدّس سرّه:

أمّا العضد : فهو عظم مستدير مثل أنبوبة قصب مدوّر مجوّف مملوء مخّاً محدّب إلى الوحشيّ ، مقعّر إلى الإنسيّ، ليكن بذلك ما ينتضد عليه من العضل والعصب والعروق ، وليجوّد تأبّط ما يتأبّطه الإنسان وإقبال إحدى اليدين على الأخرى . وطرفه الأعلى المحدّب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جداً ، تضمّه رباطات أربعة ، وبسبب الدخاوة يعرض له

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ /٢٧ ـ ٢٨.

(٢) علم التشريح التطبيقي : ١١ – ١٥ .

الخلع كثيراً . إنّما جعل رخواً لتسلّس الحمكة في الجهات كلّها ، مع الاحتياج إلى دوام هذه الحركة وكثرتها ليخاف انتهاك الأربطة أو تخلعها بل العضو في أكثر الأحوال ساكن وسائر اليد متحرّكة ، وأمّا طرفه السافل فإنّه قد ركّب عليه زائدتان متلاصقتان: فالتي تلي الجانب الأنسيّ منهما أطول وأدق ، ولا مفصل لها مع عظم آخر وليس يرتبط بها شيء لكنّها وقاية للعروق والعصب التي تأتي اليد ، والأخرى التي تلي الجانب الوحشيّ يتمّ بها مفصل المرفق ، وفيما بين هاتين الزائدتين حزّ شبيه بحزّ البكرة عند نهايته نقرتان من قدّام ومن خلف تسمّيان عتبتين ، فالتي إلى قدّام مسوّاة مملّسة لا حاجز عليها ، والأخرى وهي الكبرى أنزل إلى تحت وغير مستدير الحزّ ، لكنّه كالجدار المستقيم إذا ترك فيها رأس عظم الساعد إلى الجانب الوحشيّ ووصل إليه وقف[1].

التشريح الطبي لعظم العضد Humerus :

عظم العضد Humerus يشكل وحده الهيكل العظمي، يتمفصل في الأعلى مع الكتف وفي الأسفل مع عظمي الساعد، وهو عظم مزدوج طويل له جسم ونهايتان علوية وسفلية. النهاية العلوية لعظم العضد تتألف من ثلاث أقسام هي:

١ ـ رأس العضد: وهو على هيئة ثلث كرة قطرها (٥ سنتمتر)، وتكون مع جسم العظم زاوية فتحتها ١٣٠ درجة تسمى زاوية الميل، ويغطي رأس العضد طبقة غضروفية مفصلية، ويتمفصل مع الجوف الحقاني للكتف.

٢ ـ العنق التشريحي: وهو أخدود صغير يفصل رأس العضد عن الحديبتين، ويرتكز عليه الرباط المحفظي.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٧ - ٢٨ .

٣ ـ الحديبتان الصغرى والكبرى: وهما عبارة عن بارزتين كبرى وصغرى، تقعان في وحشي العنق التشريحي.

أما النهاية السفلية: تمتد عرضاً وتنعطف إلى الأمام أمام مستوى جسم العظم، فتتمفصل مع عظمي الساق، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: اللقمة العضدية واللقيمتان الأنسية والوحشية.

يتعظم عظم العضد من ستة مراكز عظمية، وينتهي تعظمه حوالي سن٢٠[١].

الساعد

وأمّا الساعد فهو مؤلّف من عظمين متلاصقين طولاً، ويسميّان الزندين، والفوقاني الذي يلي الإبهام منها أدقّ لأنّه محمول، ويسمّى الزند الأعلى، والسفلاني الذي يلي الخنصر أغلظ لأنّه حامل ويسمّى الزند الأسفل، وجملتها تسمّى ذراعاً.

وبالأعلى تكون حركة الساعد على الإلتواء والإنبطاح، ولهذا خلق معوجاً كأنّه يأخذ من الجهة الأنسيّة ويتحرّف يسيراً إلى الوحشية، ليحسن استعداده للحركة الإلتوائيّة. وبالأسفل تكون حركة الساعد إلى الإنقباض والإنبساط، ولهذا خلق مستقيماً ليكون أصلح لهما، ودقّق الوسط من كلّ منهما لاستغنائه بما يحفّه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل، وغلّظ طرفاهما لحاجتهما إلى كثرة نبات الروابط عنهما، لكثرة ما يلحقهما من المصاكّات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتقرّبهما عن اللحم والعضل.

والزند الأعلى في طرفه نقرة مهندمة فيها لقمة من أطراف الوحشيّ من العضد ويرتبط، فيها برباطات وبدورانها في تلك النقرة تحدث الحركة المنبطحة

---

(١) علم التشريح التطبيقي : ١٥ - ١٩ .

والملتوية. وأمّا الزند الأسفل فله زائدتان بينهما حزّ يتهندم في الحزّ الذي على طرف العضد، ومنهما يلتئم مفصل المرفق. فإذا تحرك الحزّ إلى خلف وتحت، انبسط اليد وإذا اعترض الحزّ الجداري من النقرة الحابسة للقمة، حبسها ومنعها عن زيادة انبساط، فوقف العضد والساعد على الإستقامة. وإذا تحرّك أحد الحزّين على الآخر إلى قدّام وفوق، انقبضت اليد حتّى يماسّ الساعد العضد من الجانب الأنسيّ والقدّام وطرفا الزندين من أسفل يجتمعان معاً كشيء واحد، ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة أكثرها في الزند الأسفل، وما يفصل عن الإنتقار يبقى محدّباً مملّساً ليبعد عن منال الآفات[1].

التشريح الطبي لعظم الساعد

يتألف الهيكل العظمي في الساعد من عظمين طويلين، الزند في الأنسي، والكعبرة في الوحشي، ولهما وظيفة مشتركة، هي تقبلهما لحركات خاصة جداً. هي الكب والإستلقاء.

فعظم الزند مستقيم وهو العظم الثابت من هذهِ الحركات ويشكل محوراً يدور حوله عظم الكعبرة، تفرق بين جسمي العظمين المسافة بين العظمين، ويتجاوز الزند الكعبرة في الأعلى، وتتجاوزه الكعبرة في الأسفل، وهي أضخم منه غير أن الزند أطول.

الكعبرة: Rodius

هو عظم طويل يقع في وحشي عظم الزند، له جسم ونهايتان علوية وسفلية، النهاية العلوية تتألف من ثلاث أقسام وهي. من الأعلى إلى الأسفل

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٨ ـ ٢٩.

الرأس على هيئة قرص، يتمفصل مع رؤيس العضد وسطح مفصلي في محيطها يسمى المحيط المفصلي، يتمفصل مع الثلمة الكعبرية للزند، وعنق الكعبرة تربط رأس الكعبرة بجسمها والأحدوبة الكعبرية هي بروز بيضوي في القسم الأمامي الأنسي للكعبرة تحت العنق يرتكز على نصفه الخلفي وتر العضلة ذات الرأسين.

أما النهاية السفلية للكعبرة فهي كبيرة الحجم نسبياً، مضغوطة من الأمام إلى الخلف لها شكل موشور رباعي، وتقع على امتداد جسم العظم بدون حدود، وترتكز العضلة الكابة المربعة على الوجه الأمامي لهذهِ النهاية.

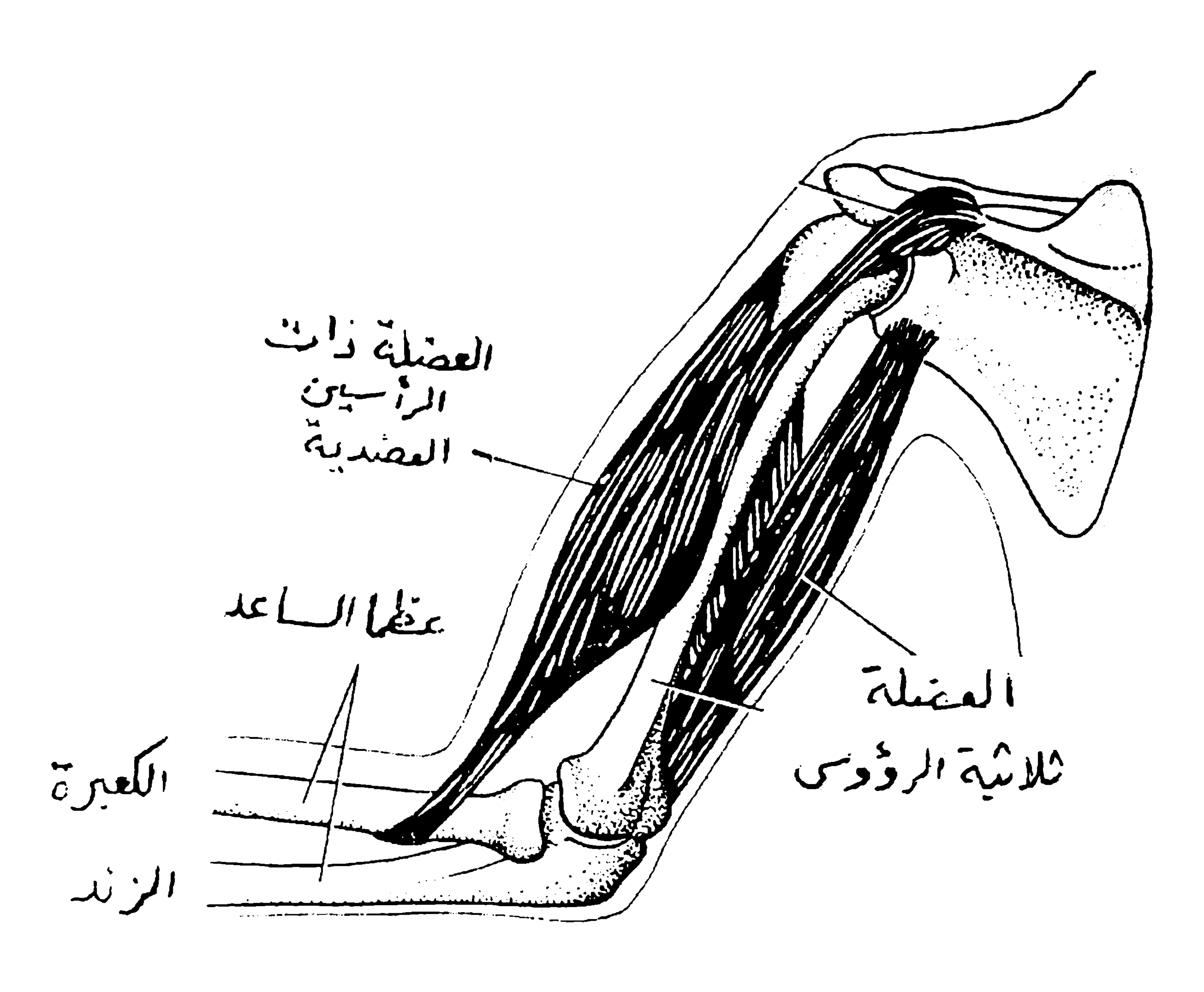
الوجه الخلفي يقسم إلى ثلمين، وحشي يمر فيه وتر العضلة باسطة الإبهام الطويلة، وأنسي يمر فيه وتر العضلة باسطة الأصابع مع وتر العضلة باسطة السبابة.

الزند: Ulna

هو العظم الأنسي والأطول من عظمي الساعد، ويتمفصل من نهايته العلوية مع العضد ورأس الكعبرة وعظام الرسغ[1].

---

(١) علم التشريح التطبيقي: ٧٥ - ٧٩ بتصرف



(الشكل ٤٠) صورة تشريحية لعظم الزند

المفصل المرفقي

الحركات: Movements

هناك نوعان من الحركات تجري في مفصل المرفق.

١ ـ حركات القبض (الثني) والبسط وهي حركات خاصة بالمفصل المرفقي. وتجري حول المفصل البكري (العضدي الزندي).

ـ ملاحظة: التمفصل يحدث التمفصل بين بكرة رويس العضد من جهة والثلمة البكرية للزند ورأس الكعبرة من جهة اخرى، ويغطي الغضروف الزجاجي السطوح المفصلية هذه.

٢ ـ حركات دوران حول محور الساعد، وتؤدي إلى حصول حركات الكب والإستلقاء، وتجري هذه الحركات في المفصلين الزندي الكعبري العلوي والسفلي[1].

ثم أورد العلامة المجلسي ﷺ قائلاً : وأمّا الرسغ والمشط، فالرسغ مؤلّفة من ثمانية أعظم مدوّرة منضودة في صفّين، وهي عظام صلبة عديمة المخ، مقبّبة الشكل تقبيباً تلتئم من إجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي أن يكون الرسغ عليه.

والمشط مؤلّف من أربعة أعظم متّصلة بأعظم الرسغ بأربطة موثّقة، والصف الأعلى من الرسغ ـ وهو الذي يلي الساعد ـ ثلاثة عظام موثوقة المفاصل، وعظامه أدقّ ثم رؤوسها التي تلي الساعد أدقّ وأشدّ تهندماً واتّصالاً كأنّها واحدة، ورؤوسها التي تلي الصفّ الأسفل أعرض وأقلّ تهندماً واتّصالاً.

---

(١) علم التشريح التطبيقي : ١١٧ .

والصفَ الأسفل أربعة عظام بعدد عظام المشط لاتّصالها بها، وأمّا العظم الثامن فليس ممّا يقوّم صفيّ الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكفَ.

وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ، ليحسن اتّصالها بعظام كالمتّصلة المتلاصقة، وتنفرج يسيراً في جهة الأصابع ليحسن اتّصالها بعظام منفرجة متبائنة، وللرسغ مع الساعد مفصلان: أحدهما للإنبساط والإنقباض، وهو أكبرهما يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين، والآخر للإلتواء، ويحدث من تهندم زائدة تنبت على طرف الزند الأسفل على الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم الرسغ محاذية لها، فتدور النقرة على الزائدة، ويلتوي الرسغ وما يتّصل بها.

ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في أطراف عظام الرسغ، يدخلها زوائد من عظام المشط قد ألبست غضاريف، وهذه العظام كلّها موثّقة المفاصل مشدودة بعضها ببعض، لئلاّ تتشتّت فتضعف عند ضبط الكفَ لما يحويه ويحبسه، حتّى لو كشفت جلدة الكفَ لوجدتها كأنها متّصلة بعد فصولها عن الحسن، ومع وثاقتها مطاوعة لإنقباض يسير. وفي جميع عظام الرسغ والمشط تقعير من جانب الكفَ يمكن الكفَ بتلك المطاوعة، وهذا التقعير من قبض المستديرات وضبط السيّالات[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٩.

التشريح الطبي لهيكل اليد

يتألف هيكل اليد من ثلاثة أقسام: الرسغ، الأسناع، الأصابع.

عظام الرسغ: **Boncsofthe Carpus**

وهي ثمانية عظام مؤلفة من صفين، الصف الأوّل من عظام رسغ اليد ويحتوي من الوحشي إلى الإنسي على العظام التالية: الزورقي، الهلالي، المثلثي، والحمصي، والصف الثاني من عظام الرسغ ويحتوي على العظام التالية: المربع، المنحرف، الشبه منحرف، الكبير، الكلابي.

وتؤلف عظام الرسغ الثمانية بمجموعها كتلة عظمية تسمى الكتلة الرسغيّة لها أربع وجوه أمامي، خلفي، علوي، وسفلي، وحافتان جانبيتان، تؤلف عظام الرسغ فيما بينها ميزابة مقعرة إلى الأمام تنزلق فيها أوتار العضلات قابضة الأصابع.

الوجه الأمامي: مقعر على هيئة أخدود عميق وعريض، يحده حديبتا الزورقي والمربع المنحرف في الوحشي والحمصي والكلابي في الإنسي، ويحول قيد القابضات هذا الثلم إلى قناة عظمية ليفية يمر فيها العصب الناصف، وأوتار العضلات قابضات الأصابع وقابضة الرسغ الكعبرية.

الوجه الخلفي: محدب يمر خلفه قيد الباسطات ليحدد معه مساكن وأثلاماً ليفية مؤلف من الوجوه العلوية للعظام الزورقي والهلالي والمثلثي وهو محدب على شكل لقمة، ويتمفصل مع النهاية السفلية لكل من الكعبرة والرباط الكعبري الرسغي.

الوجه السفلي: مفصلي مؤلف من مجموعة من الوجيهات التي تتمفصل مع النهايات العلوية لعظام الأسناع.

الحافتان الجانبيتان: مشنجتان مرتكز عليهما الأربطة المفصلية [١].

العظام السنعية: Metacarpal bones

تشكل الهيكل العظمي لراحة اليد، وتتألف من خمسة عظام طويلة، تتمفصل هذهِ العظام بالأعلى مع عظام الصف الثاني من الرسغ وبالأسفل مع السلاميات الأولى.

عظام أصابع اليد: Bones of digitis of hand

وتتألف من السلاميات ومن العظام السمسمانية للأصابع، وتعد السلاميات بأربعة عشر عظماً، تكون الهيكل العظمي للأصابع.

والعظام السمسمانية: هي عظيمات صغيرة تشبه حبة السمسم، توجد في الوجه الراحي من المفصل السنعي السلامي للإبهام، وفي الوجه الراحي من المفصل السنعي للخنصر[٢].

إنَّ اليد هي الأداة العجيبة التي يمتلكها الإنسان، فهي تستطيع القيام بأعمال كثيرة بفضل وظيفتها الأساسيّة، المسك واللمس، ويوجد بين اليد وقشرة الدماغ توافق وظيفي.

وإنَّ حركة الإبهام هي إحدى الصفات الأساسيّة للمخلوقات العليا وخاصة الإنسان، ولهذا الإصبع مجموعة حركات واسعة، فإلى جانب القبض والبسط والحركات الجانبية له حركة خاصة جداً به وهي حركة المقابلة،

---

(١) علم التشريح التطبيقي : ١٢٧ - ١٣٠ .

(٢) علم التشريح التطبيقي :١٣٠ - ١٣٣ .

والمقابلة هي مقدرة الإبهام على الاقتراب ولمس الوجه الراحي لكل إصبع من الأصابع الأخرى باليد.

والمقابلة مع السبابة هي أهم هذهِ الحركات إذ تشكل ملقطاً قوياً بين الإبهام والسبابة تمسك به الأشياء المحيطة بنا، ولهذا فإنَّ الأهمية الغريزية للإبهام تعادل أهمية كل أصابع اليد.

ثم أورد العلاَّمة المجلسي ﵀ قائلاً: وأمّا الأصابع فكلّ واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمّى بالسلاميّات. والسفلانيّة منها أعظم، والفوقانيّة أدقّ وأصغر على التدريج ليتحسّن نسبة ما بين الحامل والمحمول. وعظامها مستديرة لتوقّى الآفات، وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ مقعّرة الباطن محدّبة الظاهر لتكون أقوى في القبض والضب والجرّ. والوسطى أطول، ثمّ البنصر، ثم السبابة، ثمّ الخنصر، لتستوي أطرافها عند القبض ولا تبقى فرجة، وليتقعّر هي في الراحة ويشتمل على المستدير المقبوض عليه. ووصلت سلاميّاتها كلّها بحروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة، ليدوم بها الإبتلال ولا تجفّفها الحركة. وتشتمل على مفاصلها أربطة قويّة، وتتلاقى بأغشية غضروفيّة، ويحشو الفرج في مفاصلها لزيادة الإستيثاق عظام صغار تسمّى سمسانيّة، وجعل باطنها لحمياً لتتطامن تحت الملاقيات المقبوضة، ولم يجعل كذلك من خارج لئلاّ يثقل، ولتكون حالة الجمع سلاحاً موجعاً، ووفّرت لحومها لتهندم جيداً عند التقاء كالمتلاصق.

ولم تخلق في الأصل لحميّة خالية من العظام، وإن كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات، كما لكثير من الدود والسمك إمكاناً واهياً لئلاّ تكون أفعالها واهية وأضعف ما يكون للمرتعشين، ولم تخلق من عظم واحد لئلاّ تكون أفعالها متعسّرة كما يعرض للمكزوزين[1].

(١) المكزوز: المصاب بالكزاز، وهو داء يعرض من شدّة البرد من أجله لا تنعطف المفاصل.

واقتصر على عظام ثلاثة، لأنه إن زيد في عددها، وأفاد ذلك زيادة عدد حركات لها أورث لا محالة وهناً وضعفاً في ضبط ما يحتاج في ضبطه إلى زيادة وثاقة، وكذلك لو خلقت من أقلَ من ثلاثة مثل أن تخلق من عظمين، كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية، والحاجة إلى التصرَفات المتفنّنة أمسَ منها إلى الوثاقة المجاوزة للحدَ.

ولم يجعل لبعضها عند بعض تحديباً ولا تقعيراً لتكون كأنها شيء واحد إذا احتيج إلى أن يحصل منها منفعة عظم واحد، وجعل للإبهام والخنصر تحديباً في الجانب الوحشيَ الذي لا يلقاه إصبع، لتكون بجملتها عند الإنضمام كالمستدير الذي يقي من الآفات، ولم يربط الإبهام بالمشط لئلاَ يضيق البعد بينه وبين سائر الأصابع، ويكون عدلاً لسائر الأصابع الأربع[١].

فإذا اشتمل الأربعة من جهة على شيء صغير وعاونها الإبهام، بأن يحفظها على هيئة الإشتمال عادت قوَة الإبهام في ضبط ذلك الشيء قوى الأربعة، وليكون الإبهام من وجه آخر كالصّمامة[٢] على ما يقبضه الكفَ.

ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته، ولو وضع إلى جانب الخنصر لما كانت اليدان كلَ واحدة منهما مقبلة على الأخرى فيما يجتمعان على القبض عليه، وأبعد من هذا لو وضع من خلف أو على الراحة[٣].

وأمَا الظفر فهو عظم ليَن دائم النشوء، لأنَه ينسحق دائماً كالسنَ، وإنَما خلق ليكون سنداً للأنامل، لئلاَ تنعطف ولا تنضغط عند الشدَ على الشيء فيوهن، وليتمكّن به الإصبع من لقط الأشياء الصغيرة ومن الحكَ، وليكون سلاحاً في بعض الأوقات، وهذا في غير الإنسان أظهر.

---

(١) الأربعة (خ).

(٢) الصمامة ـ بكسر المهملة ـ: سداد القارورة ونحوها.

(٣) بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٠ ـ ٣١.

وخلق مستدير الطرف ليشقّ بعض الأشياء، ويقطع به ما يهون قطعه، وليَناً ليتطامن تحت ما يصاكّها فلا يتصدّع[١].

رأي الطب في الأظافر

يتألف الإظفر من خمسة أجزاء هي الحافة، والهليل والجسم، والحوية، والجذر. وللأظافر أهمية عظيمة في حماية الأصابع من الصدمات والجروح والبري والتلف، وتعطي الأظافر للإصبع الشكل الجميل المتناسق، ثم هي تستعمل للحك والحز والقطع والجرح ولالتقاط الأشياء الصغيرة وما إلى ذلك. كل هذا ما عدا ما للأظافر من وظيفة عظيمة في اعطائها فكرة سريعة عن حالة الجسم الصحية. وهذا من أدهش ما حواه الإنسان من النعم والعنايات الإلهية، فكثيراً ما ينظر أحدنا إلى الأظافر فيطالع في موضع صدورها من الجلد بياضاً يشبه الهلال، ويتساءل عن قيمة هذا الهلال وفائدة وجوده، فمن نظرة سريعة للطبيب إلى هذا الهلال يتمكن من معرفة فيما إذا كان الشخص مصاباً بفقر الدم، أو اختلال في تركيبه دون أن يمس المريض أو يجري معه أي فحص طبيّ، أما الخطوط الطويلة التي تظهر على الظفر فإنها تدل على نقص الكلس. فتبارك الله ربّ العالمين.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٣١ .

١ ـ الحافة. ٤ ـ الحوية

٢ ـ الهليل. ٥ ـ الجزر

٣ ـ الجسم

(الشكل ٤١) أقسام الظفر

المبحث الرابع

الخاصرة ـ العانة ـ الورك والمفاصل

أورد العلامة المجلسي تتئ بحثاً في اعضاء أسافل البدن قال فيه : أمّا هيئة الخاصرة والعانة والورك: فبيانها أنّ عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة، يتّصلان في الوسط من قدّام بمفصل موثّق، وهما كالأساس لجميع العظام الفوقانيّة، والحامل الناقل للسفلانيّة. وكل واحد منهما ينقسم إلى أربعة أجزاء:

فالذي يلي الجانب الوحشيّ يسمّى «الحرقفة»، وعظم الخاصرة، والذي يلي الخلف يسمّى «عظم الورك» والذي يلي الأسفل يسمّى «حُقّ الفخذ» لأنّ فيه التقعير الذي يدخل فيه رأس الفخذ المحدّب، وقد وضع عليه أعضاء شريفة مثل المثانة والرحم، وأوعية المنيّ من الذكران والمقعدة والسرّة. وأمّا الفخذ فله عظم هو أعظم عظم في البدن، لأنّه حامل لما فوقه وناقل لما تحته، وقبّب طرفه العالي ليتهندم في حُق الورك. وهو محدّب إلى الوحشيّ وقدّام مقعّر إلى الأنسيّ وخلف، فإنّه لو وضع على استقامة وموازاة للحُقّ لحدث نوع من الفحج[1] كما يعرض لمن خلقته تلك، ولم يحسن وقايته للعضل الكبار والعصب والعروق، ولم يحدث من الجملة شيء مستقيم، ولم يحسن

---

(١) كذا في المخطوطة في الموضعين، وفي بعض النسخ المطبوعة «الفجج» بالمعجمتين وهما هيئتان في المشي، أمّا الفحج ـ بإهمال الأولى ـ فهو تداني صدري القدمين وتباعد عقبيهما، وأمّا الفجج ـ بالإعجام ـ فهو الإنفراج والإتساع بين القدمين.

هيئة الجلوس، ثمّ لو لم يردّ ثانياً إلى الجهة الأنسيّة لعرض فحج من نوع آخر، ولم يكن للقوام وساطة عنها وإليها الميل فلم يعتدل.

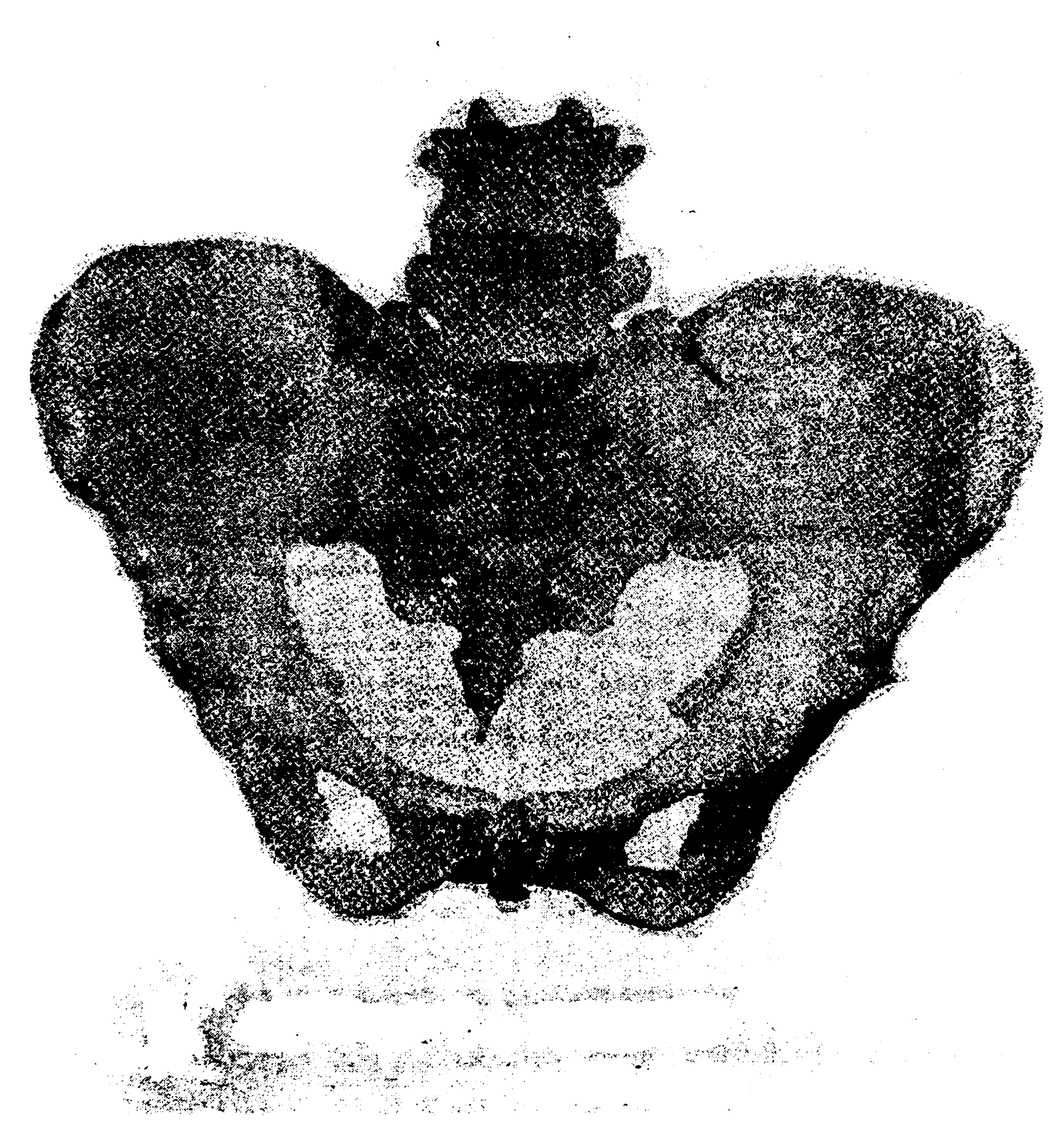
وفي طرفه الأسفل زائدتان تتهندمان في نقرتين في رأس عظم الساق، وقد وثّقتا برباط ملتفّ ورباط في الغور ورباطين من الجانبين قويّين، فهندم مقدّمهما بالرضفة، وهي عين الركبة، وهو عظم عريض في الإستدارة فيه غضروفيّة، فائدته مقاومة ما يتوقّى عند الجثوّ وجلسة التعلّق من الإنهتاك والإنخلاع، فهو دعامة للفمصل، وجعل موضعه إلى قدّام، لأنّ أكثر ما يلحقه من عنف الإنعطاف يكون إلى قدّام إذ ليس له إلى خلف انعطاف عنف، وأمّا إلى الجانبين فانعطافه شيء يسير، بل جعل انعطافه إلى قدّام، وهناك يلحقه العنف عند النهوض والجثوّ وما أشبه ذلك[1].

التشريح الطبي لهيئة الخاصرة والعانة والورك

الحوض عند البالغين مؤلف من أربعة عظام: العجز **Sacrum**، العصعص **Coccyx**، والعظمين اللااسم لهما **In nominta Bones** وكل منهما مؤلف من اتحاد الحرقفة **Hium**، الورك **Ischium**، والعانة **Pubis**، ويتصل العظمان اللاإسم لهما مع العجز بشكل ثابت في الاتحادين الغضروفين العجزيين الحرقفيين.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٥١ ـ ٥٢.



(الشكل ٤٢) الحوض الطبيعي عند الاناث

ويمكن أن يوصف الحوض بأن له اسطوانة منحنية مبتورة بشكل مائل، وارتفاعه الأعظمي في لخلف، حيث أن جداره الأمامي عند وصل العانة يقيس حوالي (٥ سنتمتر) بينما يقيس الجذر الخلفي حوالي (١٠ سنتمتر).

إنّ جدران الحوض مكوّنة من عظام وأربطة، والقسم الخلفي عبارة عن الوجه الأمامي للعجز، وجانبياً مكوّن من الوجه الداخلي لعظمي الورك والثلمتين العجزيتين الوركيتين والأربطة، وفي الأمام يتحد الحوض بعظمي العانة والفرعين العلويين الصاعدين من عظمي الورك والثقبة السادة (التي تكون مفتوحة جزئياً)، هناك بروز عند منتصف الحافة الخلفية لكل ورك يدعى الشوك الوركي IsciaI spine وهذا ذو أهمية توليدية كبيرة، يؤلف العجز الجدار الخلفي لجوف الحوض.

أما مدخل الحوض يميل شكله إلى المدوّر عند الإناث وله أربعة اقطار، ومن الناحية التوليدية له أهمية بالغة. ويقع داخل الحوض الرحم والمثانة والأمعاء.

الغضاريف والمفاصل: Cartilage

الغضروف: نسيج صام مقاوم ومرن، مكوّن من خلايا غضروفية محتسبة في مادة بين هذهِ الخلايا ذات مظهر غروي. المادة الرئيسية المكوّنة للغضروف هي عديد سكريات مخاطي غني بحمض غضروف كبريتي. ليس للغضروف أوعية ولا أعصاب، فتصله المغذيات بالارتشاح.

المفاصل: المفصل هو الإتّصال الكائن بين مكونين صلبين عظميين أو غضروفيين، يختلف تركيب المفاصل وتوضعها تبعاً للوظيفة المبتغاة.

الفصل الثاني

الجهاز العضلي

جهاز الدوران والجهاز اللمفاوي

الجهاز العصبي

الجهاز العضلي

تتكون العضلات من خلايا متخصصة تسمى الخلايا العضليّة، وهي مسؤولة عن تنفيذ الحركة، تخضع الطاقة الكامنة للخلايا العضليّة لسيطرة الجملة العصبية. وتصنَف الألياف العضلية إلى: ألياف هيكلية أو مخططة، وألياف قلبية وألياف ملس.

الألياف العضليّة الهيكلية

هي خلايا طويلة وعديدة النوى، ولها خطوط مستعرضة مميزة، ترى بالمجهر تعصب هذهِ ألياف عصبية حركية واردة من الجملة العصبية المركزية. عضلة القلب تتكون أيضاً من ألياف ذات خطوط مستعرضة لكن فعالية هذهِ العضلة تخضع لسيطرة الجهاز العصبي الذاتي.

توصف العضلات عادة بتبيان المنشأ والمرتكز والتعصيب والوظيفة.

ترتبط العضلات إرتباطاً مباشراً أو بواسطة أوتار بالعظام والغضاريف والأربطة أو بكثير من العناصر السابقة. ترتبط بعض العناصر ببعض الأعضاء مثل عضلات المقلة أو ترتبط بالجلد مثل العضلات الجلدية.

تتوقف القوة الكلية لعضلةٍ ما على عدد الألياف العضلية وتتوقف سعة الحركة على طول حزم العضلة، وهكذا فإن عضلتين لهما الحجم نفسه تختلفان في القوة تبعاً لقوة الألياف في كلّ منهما، كما أن العضلات الأطول تحدث حركة أوسع، أما العضلات الرئيسية فهي تحد حركة أقل سعة لكن أكثر قوة. تخضع الفعالية العضلية للجملة العصبية المركزية وتكون معظم الحركات آلية، يمكن لتواتر الحركات أن يكون إرادياً ولكن الوظيفة في عضلة ما هي في

الواقع معقدة ومتبدلة، وغالباً ما تخرج عن السيطرة الإرادية (حين المضغ والبلع تبدأ الحركات إرادياً إلاّ أنها تتابع بعد ذلك بشكل آلي ودون انتباه).

الألياف العضلية الملس

وهي خلايا واقعة في معظم جدران الأعضاء وفي جدران كثيرة من الأوعية الدموية، وهي خلايا مغزلية الشكل، متوضعة على شكل صفيحات أو حزم، وليس لها خطوط مستعرضة ولذلك سميت ملساً.

تخضع هذهِ العضلات لسيطرة الجهاز العصبي الذاتي، وبعض الهرمونات الجوالة في الدم. تسهم الألياف الملس بفضل امكاناتها الحركية في مختلف مراحل الهضم والافراز والافراغ.

جهاز الدوران والجهاز اللمفاوي

أورد العلاّمة المجلسي تتنُّ قائلاً: وأمّا القلب فهو مؤلّف من لحم وعصب وغضروف، وأوردة وشرايين تنبت منه، ورباطات يتعلّق هو بها، وغشاء ثخين يغشّى به للوقاية غير ملاصق له إلاّ عند أصله لئلاّ ينضغط عند الإنبساط.

أمّا لحمه فصلب غليظ منتسج من ثلاثة أصناف:

من الليف اللحميّ الطويل الجاذب، والعريض الدافع، والمورّب لتكون له أصناف الحركات والأفعال وصلابته لئلاّ ينفعل بالسرعة، وليكون أبعد عن قبول الآفات، وهو صنوبريّ الشكل، قاعدته إلى فوق ومنها تنبت الشرايين، وعرّض ليكون في المنبت وفاء بالنابت، وغضروفه أساس له وثيق، وهو كالقاعدة له.

وله تجاويف ثلاثة تسمّى البطون:

اثنان منها كبيران، والثالث في الوسط صغير يسمّى بالدهليز، والأيمن وعاء لدم متين مشاكل لجوهره، والأيسر وعاء للروح والدم الرقيق. وخصّ بزيادة تصلّب لعدم الأمن من تحلّل ما فيه وترشّحه للطافة أحدهما ورقّة الآخر، بخلاف الأيمن، والأوسط منفذ بينهما، له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه، بهما ينفذ كلّ من صنفي الدم فيه، ويختلط أحدهما بالآخر ويعتدلان فيه، وقياسه من البطنين في المنفذيّة والتّصرف قياس البطن الأوسط من الدماغ بين المقدّم والمؤخّر، وللأيمن فوهتان يدخل من إحداهما العروق النابتة من الكبد وينصبّ منه[1] الدم فيه، والأخرى يتّصل بالرئة وهي الوريد الشريانّي، وللأيسر أيضاً فوهتان:

---

(١) منها (ظ).

إحداهما فوهة الشريان العظيم الذي منه تنبت شرايين البدن كلّها، والثانية فوهة الشريان الذي يتّصل بالرئة، وفيها يكون نفوذ الهواء من الرئة إلى القلب، وهو الشريان الوريدي، وعليها زائدتان شبيهتان بالأذنين تقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق وترسلان إلى القلب، جرمهما أرقّ من لحم القلب ليحسن إجابتهما إلى الحركات، وفيهما مع رقّتهما صلابة ليكون أبعد عن قبول الآفات. وإنّما وضع القلب في الصدر لأنّه أعدل موضع في البدن وأوفقه، وميل إلى اليسار قليلاً لكي يبعد عن الكبد فلا يجمع الحارّ كلّه في جانب واحد، وأن يعدّل الجانب الأيسر لأنّ الطحال في ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة، ولكي يكون للكبد والعروق الأجوف النابت منه مكان واسع، وتوسّع المكان للكبد أولى من توسّعه للطحال لأنه أشرف.

والرئة مجللة للقلب ليمنع من أن يلقاه عظام الصدر من قدّام، وهو موضع صلابة جوهره لا يحمل ألماً وورماً لشرفه، وعظمه وصغره يكون في الأكثر سبباً للجرأة والجبن لقوّة الحياة وضعفها، وممّا يوجد بخلاف ذلك، فالسبب فيه قلّة الحرارة بالنسبة إلى جثّته أو كثرتها[1].

وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثّة عظم، وخصوصاً في الجمل والبقر وهو مائل إلى الغضروفية، والصلب ما يوجد من ذلك في الفيل[2].

وأمّا الشرايين، فمنبتها التجويف الأيسر من القلب كما أشرنا إليه، وذلك لأنّ الأيمن أقرب إلى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء أو استعماله. ويخرج من

---

(١) قال الشيخ في القانون: وما كان من الحيوان عظيم القلب وكان مع ذلك جزعاً خائفاً كالأرانب والأيائل فالسبب فيه أن حرارته قليلة تغش في شيء كثير فلا تسخنه بالتمام.

وما كان صغير القلب ومع ذلك جريء، فلأنّ الحرارة فيه تحتقن وتشتد.

ولكن أكثر ما هو جريء عظيم القلب. (منه).

(٢) بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٤ - ٣٥.

هذا التجويف شريانان: أحدهما أصغر وهو الشريان الوريدي المتّصل بالرئة، والآخر أكبر كثيراً وهو حين يطلع تتشعّب منه شعبتان يصير أحدهما إلى التجويف الأيمن من تجويف القلب وهي أصغر الشعبتين، والآخر يستدير حول القلب كما يدور ثمّ يدخل إليه ويتفرّق فيه.

ثمّ إنّ الباقي من العروق الثابتة من تجويف القلب الأيسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين:

يأخذه أحدهما إلى أسافل البدن، والآخر إلى أعاليه والثاني ينقسم في مصعده في الجانبين إلى شعب تتّصل بما يحاذيهما من الأعضاء، فتعطيها الحرارة الغريزيّة، حتّى إذا حاذى الإبط خرجت منه شعبة مع العرق الإبطيّ من عروق الكبد إلى اليد، وينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره.

واتّصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد، وهو مع ذلك غائر مندفن حتّى إذا صار عند المرفق صعد إلى فوق حتّى أن نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الأبدان، ولم يزل تحت الإبطيّ ملاصقاً له حتّى ينزل عن المرفق قليلاً ثم إنّه يغوص أيضاً في العمق، وينشعب منه شعب شعريّة، متصل بعضل الساعد إلى أن يقطع من الساعد مسافة صالحة، ثمّ ينقسم قسمين، فيأخذ أحدهما إلى الرسغ ماداً ماراً على الزند الأعلى، وهو العرق الذي يحبسه الأطبّاء، ويأخذ الآخر إلى الرسغ أيضاً ماراً على الزند الأسفل وهو أصغرهما، ويتفرّقان في الكفّ وربّما ظهر لهما نبض من ظاهر الكف.

وإذا بلغ هذا القسم الأعلى موضع اللبّة[1] انقسم قسمين، وانقسم كلّ قسم إلى قسمين آخرين، وجاوز أحد هذين القسمين الوداج الغائر من عروق

---

(١) اللبّة ـ بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة ـ: موضع القلادة من الصدر.

الكبد، ومرّ مصعداً حتّى يدخل القحف. ويتّصل في مروره منه شعبة بالأعضاء الغائرة التي هناك.

وإذا دخل القحف انقسم هناك انقساماً عجيباً، وصار منه الشيء المعروفة بالشبكة المفروشة تحت الدماغ، وقد مرّ ذكرها، وبعد انقسامه إلى هذه الشبكة يجتمع ويعود أيضاً، فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كحالها قبل الإنقسام إليها ، ويدخلان حينئذ حرم الدماغ فيقسمان فيه.

وأما القسم الآخر من هذين القسمين وهو أصغرهما، فإنّه يصعد إلى ظاهر الوجه والرأس، ويتفرّق فيهما هناك من الأعضاء الظاهرة كتفرّق الوداج الظاهر الآتي ذكره. وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الأذن وفي الصدغ، فأمّا النبض الظاهر عند الوداجين، فإنّه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغائر، ويسمّى هذان الشريانان شرياني السبات، وأمّا القسم النازل إلى أسافل البدن، فإنّه يركب فقرات القلب مبتدئاً من الفقرة الخامسة المحاذيّة للقلب نازلاً منه إلى أسفل، وينشعب منه عند كلّ فقرة شعب يمنةً ويسرةً، ويتّصل بالأعضاء المحاذية لها، وأوّل شعبة ينشعب منه شعبة تأتي الرئة، ثمّ شعب تأتي العضل التي بين الأضلاع، ثمّ شعبتان تأتيان الحجاب، ثمّ شعب تأتي المعدة والكبد والطحال والثرب[١] والأمعاء والكلى والأرحام، وشعب تخرج حتّى تتّصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع، حتّى إذا جاء إلى آخر الفقار انقسم قسمين أخذ كلّ واحد منهما نحو إحدى الرجلين، وانقسما فيهما كانقسام العروق الكبديّة إلاّ أنهما غائران، ويظهر نبضهما عند الأربيتين[٢] وعند العقب تحت الكعبين الداخلتين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم[٣].

---

(١) بفتح المثلثة ـ: الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش والأمعاء.

(٢) الأربية: مفصل الفخذ.

(٣) بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٥ ـ ٣٧.

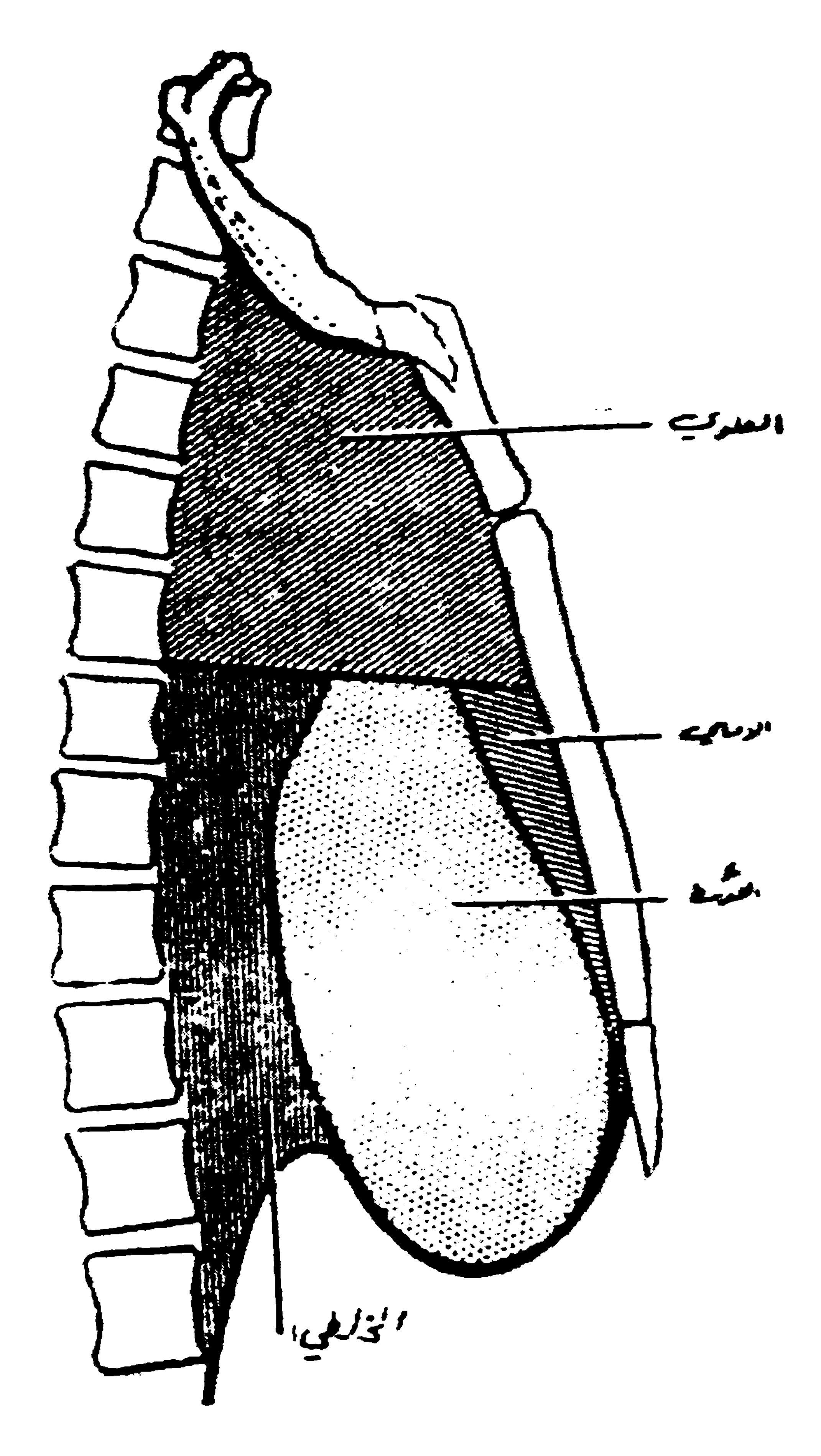
أمّا من الناحية التشريحيّة والطبيّة : فسوف نتعرض لهما بالتفصيل فيما يهم الموضوع.

يتألف جهاز الدوران من القلب والأوعية الدموية والشرايين والأوردة. أما الجهاز اللمفي فيشمل أوعية لمفية ونسيجاً لمفياً.

القلب:

يتوضع القلب في المنصف، والمنصف هو الحيّز الكائن بين الرئتين ويقسم إلى عدة أقسام علوي وأمامي وأوسط وسفلي. يحوي المنصف الأوسط القلب والقصبتين الرئيسيتين.

يحوي المنصف الأمامي التوتة أو بقاياها. ويحوي المنصف الخلفي المريء والأبهر الصدري. يحوي المنصف العلوي المريء والرغامى والأوعية الكبيرة والتوتة.

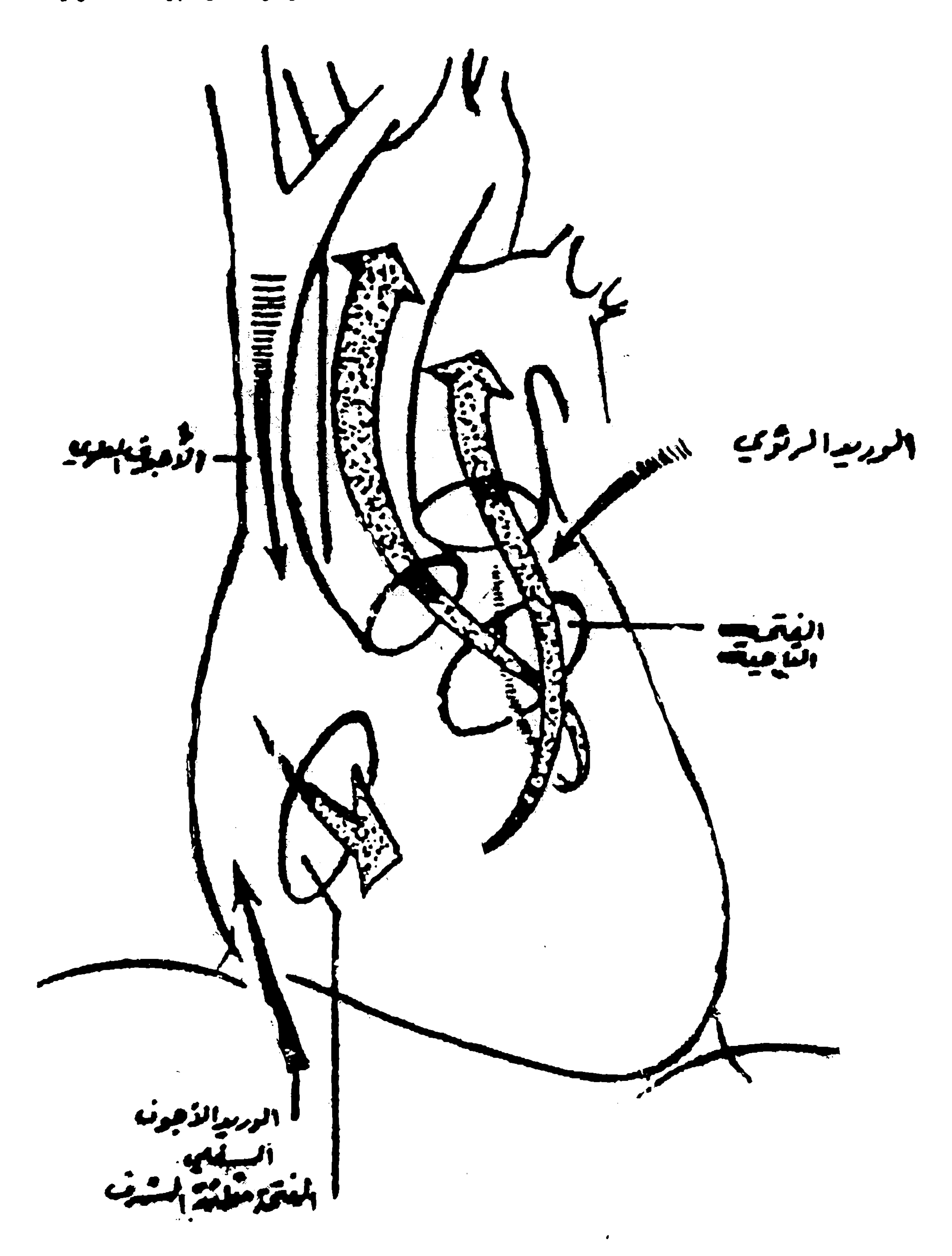


(الشكل ٤٣) مخطط أقسام المنصف ، الحدود الموضوعة هنا هي حدود عند شخص حي بوضعية الوقوف

ينقسم القلب نتيجة وجود حاجز طولاني لقسمين أيسر وأيمن. يتكون كل قسم من أذينة، تتلقى الدم الوريدي ومن جوف آخر هو البطين الذي يضخ الدم في الشرايين، يتوضع القلب في جوار الخط الناصف وهو أكثر امتداداً نحو اليسار.

يعود الوريدان الأجوفان العلوي والسفلي بالدم الوريدي إلى الأذينة اليمنى، ثمّ يمر الدم إلى البطين الأيمن حيث يتم ضخ الدم إلى الشرايين الرئوية، يعود الشريانان الرئويان الأيسر والأيمن بالدم إلى الرئتين. أما الأوردة الرئوية فهي تحمل الدم من الرئتين للأذينة اليسرى.

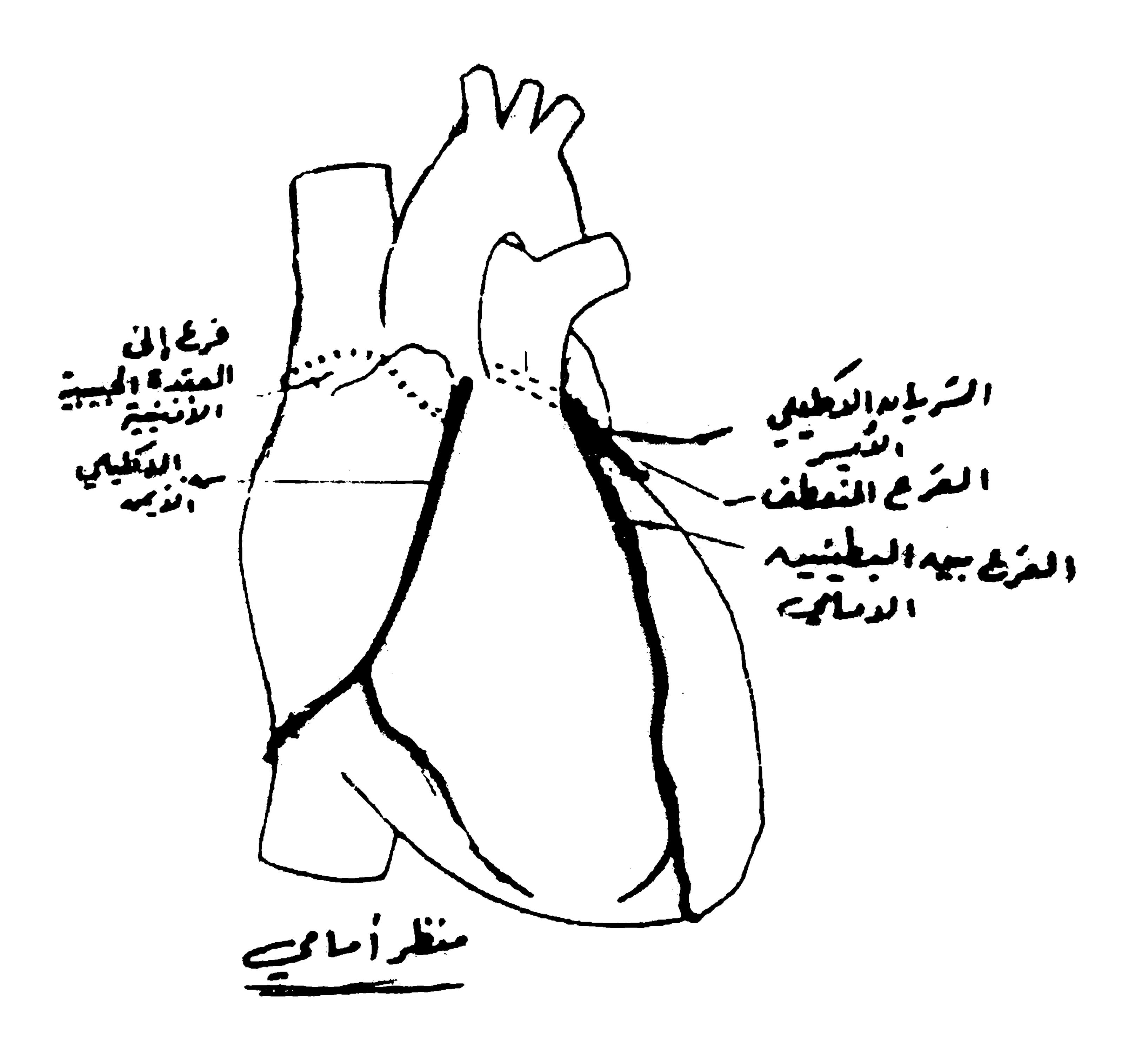
يمر الدم بعد ذلك إلى البطين الأيسر الذي يضخه في الأبهر كي يتوزع على أنحاء الجسم.



(الشكل ٤٤) دوران الدم في اجواف القلب

توجد أربعة صمامات هامة في القلب هي الصمام الأذيني البطيني الأيسر (يسمى كذلك الصمام التاجي)، والصمام الأذيني البطيني الأيمن (يسمى أيضاً مثلث الشرف)، والصمام الرئوي الذي يقع بين البطين الأيمن والجزع الرئوي والصمام الأبهري الذي يقع بين البطين الأيسر والأبهر.

يحيط بالقلب كيس ليفي مصلي يسمى التأمور، ويغذي القلب شريانان اكليليان أيمن وأيسر ينشآن من بداية الأبهر. أما الدم الوريدي الذي يعود من نسيج القلب، فهو يصب مباشرةً في أجواف القلب أو يتجمع في الجيب الإكليلي الذي يصب في الأذينة اليمنى.



(الشكل ٤٥) الاوعية الاكليلية وفروعها الرئيسة

تعصب القلب ألياف عصبيّة ذاتية وحسية واردة من العصبين المبهمين ومن الجذع الودي.

النظم القلبي:

إنّ الألياف العضلية القلبيّة ألياف مخططة ولكنها غير إرادية، يتكون النظم القلبي من تناوب الإنقباض والإسترخاء. حين يمتلئ البطينان يبدءان بالتقلص، يؤدي ارتفاع الضغط داخل البطين إلى انغلاق الصمامين الأذينيين البطينين، فتنجم عن ذلك إهتزازات تشكل الصوت الأول من أصوات القلب والملتقطة بمسماع القلب.

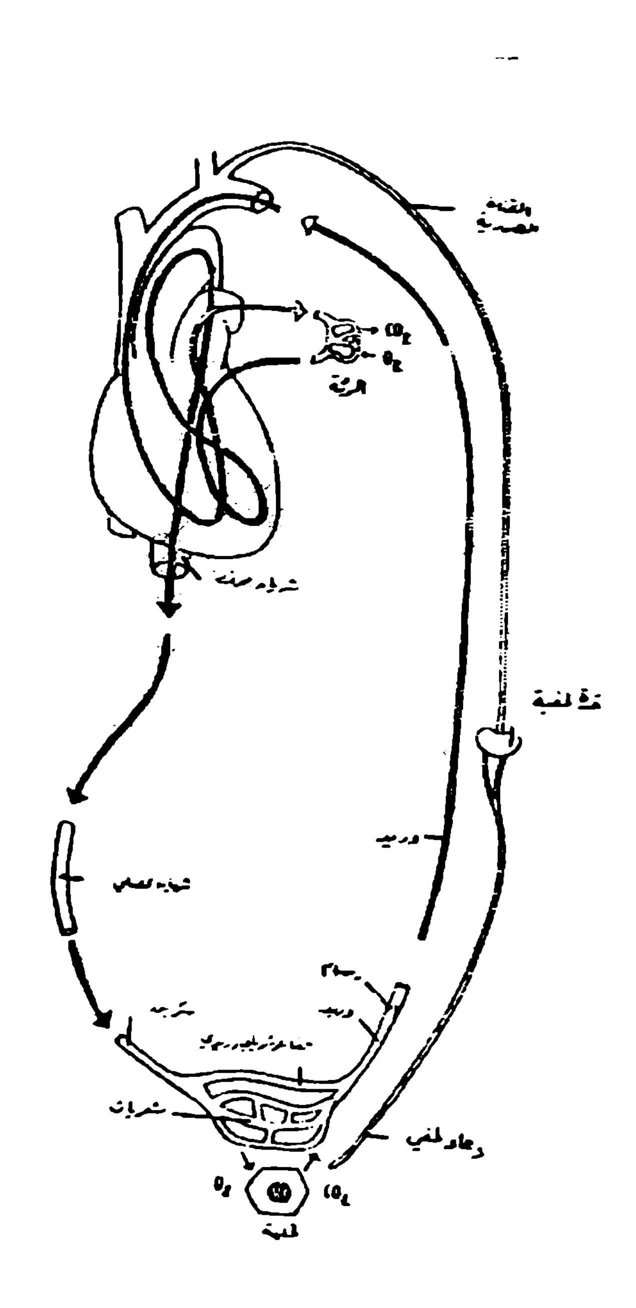
ينقذف الدم إلى الأبهر والشريان الرئوي حين يصبح الضغط في البطينين أعلى من الضغط في هذين الوعائيين، يسمى الضغط الأعظمي الذي يحدث في البطين في أثناء التقلص الضغط الدموي الإنقباضي. ينغلق الصمامان الأبهري والرئوي بعد قذف الدم، وينجم عن أنغلاقهما صوت هو الصوت القلبي الثاني. ينخفض ضغط البطينيين بعد دفعهما الدم، فينفتح الصمامان الأذينيان البطينيان، ويسيل الدم من الأذينتين إلى البطينين، ويصل الضغط داخل الأذنيتين أدنى مستوى له وهو الضغط الإنبساطي.

الشرايين الرئيسة

يضخ القلب الدم في دارتين: الدارة الجهازية والدارة الرئوية، ففي الدارة الجهازية يضخ الدم إلى الأبهر ومنه إلى أنحاء الجسم، وفي الدارة الرئوية يضخ الدم إلى الرئتين.

يتكون الأبهر من قسمين: قسم واقع في الصدر يسمى الأبهر الصدري وقسم واقع في البطن يسمى الأبهر البطين، للأبهر الصدري ثلاثة أقسام تقع في المنصف وهي الأبهر الصاعد وقوس الأبهر النازل، يبدأ الأبهر الصاعد من

الصمام الأبهري ويتمادى بقوس الأبهر، تسير قوس الأبهر من فوق القصبة اليسرى وتتجه نحو الخلف، ثم تنعطـف إلى الأسفل وهنا يبدأ الأبهر النازل الذي يسِير على الجانب الأيسر لأجسام الفقرات. ويخترق قبل وصوله البطن الحجاب الحاجز حيث يتمادى الأبهر البطيني. في النهاية ينقسم إلى شريانين هما الشريانان الحرقفيان المشتركان.



(الشكل ٤٦) مخطط جهاز الدوران

الأوردة الرئيسة

تعود الأوردة بالدم من أنحاء الجسم باتجاه القلب. ينتهي بالقلب وريدان رئيسان هما الوريد الأجوف العلوي والوريد الأجوف السفلي.

الوريد الأجوف العلوي: يعود الوريد الأجوف العلوي بالدم من الرأس والعنق والطرفين العلويين، وهو يتكون من اجتماع وريدين أيمن وأيسر هما الوريدان العضديان الرأسيان. يتلقى الوريد تحت الترقي، وريداً يسمى الوريد الوداجي الظاهر الذي يعود بالدم من الأقسام السطحية للراس والعنق.

يتكون الوريدان العضديان الرأسيان في مستوى الفتحة الصدرية العلوية ،ثم يتحدان ويشكلان الوريد الأجوف العلوي الذي يسير في المنصف أيمن الأبهر، ويتلقى القوس الفردية ثم يصب في الأذينة اليمنى.

الوريد الأجوف السفلي

يعود الوريد الأجوف السفلي بالدم من الطرفين السفليين ومن جدار الظهر ومن جدار البطن والحوض ومحتواهما. يتشكل في مستوى انشعاب الأبهر وإلى اليمين منه وذلك باجتماع الوريدين الحرقفيين المشتركين.

روافد الوريد الأجوف السفلي هي: الوريدان الكلويان والكظريان والأوردة الكبدية، يتشكل الوريد الحرقفي المشترك من اجتماع الوريدين الحرقفين الظاهر والباطن، يعود الوريد الحرقفي الظاهر بالدم من الطرف السفلي.

(الشكل ٤٧) شكل تخطيطي
للدوران الوريدي

الأوعية الدموية

تشكل الأوعية لدموية جهازاً مغلقاً من أنابيب تحمل الدم من القلب إلى مختلف نواحي الجسم ثم تعود بهذا الدم إلى القلب. تعود الأوعية بالدم في الرئتين حيث تحدث مبادلات غاز الكربون والأوكسجين، تحمل الأوعية الدم إلى المعي حيث يتم امتصاص المواد الغذائية السائلة، وإلى الغدد غير المزوّدة بقنوات مفرغة، والتي تمر هرموناتها إلى الدم.

الأوعية الشعرية

تشكل الأوعية الشعرية شبكة تفاغرية يصب فيها دم الشرينات. تسلك جدارها كأغشية نصف نفوخة، فتتيح مرور الماء ،وبعض الأملاح شبه البلورية وبعض بروتينات البلازما والأكسجين والعضلات الاستقلابية وغاز الكربون.

الجهاز اللمفي: ذكرنا إن الجهاز اللمفي يشتمل على أوعية لمفيّة، ونسيجاً لمفياً.

الأوعية اللمفية

إنّ بعض الجزيئات البروتينية الكبيرة لا تستطيع المرور من الأنسجة عبر جدر الأوعيّة الشعرية، لذلك يقوم جهاز أوعية شعرية آخر بهذه المهمة، إذ تمتص الأوعية اللمفيّة هذهِ الجزيئات وتعود بها إلى المجرى الدموي. كما إنّ الأوعية تحمل خلايا لمفية من النسيج اللمفي إلى الدم. ويدعى السائل الذي تنقله هذهِ الأوعية اللمفية (اللمف).

وكما أشرنا في الفصول السابقة أنّ الأوعية اللمفية توجد في مختلف أنحاء الجسم ما عدا الجملة العصبيّة المركزية، والعضلات الهيكلية ونقي العظام.

أما النسيج والأعضاء اللمفية، فيشمل خلايا لمفية موجودة في وسط من خلايا وألياف شبكية وألياف غرائية مرنة وعضلية ملساء، وهو يوجد في العقد اللمفية والمخاطية والطحال ونقي العظام.

الوظيفة الرئيسة للأنسجة والأعضاء اللمفية، هي توليد الخلايا اللمفية التي تقوم بدورها في إنتاج الأجسام الضدية وفي التفاعلات المناعية.

يقوم النسيج اللمفي (بدور مصفاة) للجراثيم والفيروسات والخلايا السرطانية، وذلك إلى حدٍ معين.

الجهاز العصبي

أورد العلاّمة المجلسي تتشُّ قائلاً : وأمّا الدماغ فخلقه الله سبحانه ليّناً دسماً لينطبع المحسوسات فيه بسهولة، ولتكون الأعصاب النابتة منه لدناً[١] لا ينكسر ولا ينقطع، وجعل مزاجه بارداً رطباً لتنفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها، ولئلاّ يشتعل بالحرارة المتولّدة فيه من الحركات الفكريّة والخياليّة، ولتعدل قوّة الروح والحرارة الصاعدة إليه من القلب، وجعل مقدّمه الذي هو منبت الأعصاب الحسيّة الين من مؤخّره الذي هو منبت الأعصاب الحركيّة، لأنّ الحركة لا تحصل إلاّ بقوّة، والقوّة إنّما تحصل بصلابة.

وهو ذو قسمين طولاً وعرضاً لئلاّ تشمل الآفة جميع أجزائها، وفي طوله تجاويف ثلاثة يفضي بعضها إلى بعض تسمّى بطون الدماغ، وهي محلّ الروح النفسانيّ ومواضع الحواسّ ومقدّمها أعظمها، ويتدرّج إلى الصغر حتّى يعود إلى قدر النخاع وشكله.

وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان إلى العظم الكثير الثقب الشبهي بالمصفيّ في موضعه من القحف حيث ينتهي إليه أقصى الأنف، فيهما حسّ الشمّ، وبهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدّم إلى العظم المذكور، وينزل منه إلى الخيشوم بالعطاس.

وأمّا فضول البطنين الآخرين، فتندفع إلى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدّم هو موضع انجذاب الهواء إلى الدماغ، والهواء بعد مكثه في البطون وتغيّره إلى المزاج الدماغي يصير روحاً نفسانيّاً، وكثيراً ما يزيد

---

(١) لدن بضم العين لدانة ولدونة: كان ليناً، فهو «لدن» كفلس.

على ما تسعه البطون فيصعد، إلى بطون للدماغ تسمّى بالتزاريد، ويستحيل فيها إلى المزاج الدماغي وإلى صلوحه له.

والزرد الموضوع من جانبي البطن الأوسط يتمدّد تارة ويتقلّص أخرى مثل الدودة، ويسمّى بها كما يسمّى هذا البطن أيضاً ،لأنّ بتمدّده يستطيل هو وينتظم معه، وبتقلّصه يستعرض وينفرج عنه، والأوّل حركة الإنقباض، بها يندفع الفضلة، والثاني حركة الإنبساط بها تتأدّى صور المدركات إلى القوّة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم.

ثمّ إنّه تعالى قد جلّل الدماغ بغشائين: رقيق ليّن ملاصق (له) ومخالط في مواضع، وغليظ صلب فوقه ملاصق للقحف وله في أمكنة منه، وهو مثقب، ثقباً كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفّي والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول، ويتشعّب منه شعب دقاق يصعد من دروز القحف إلى ظاهر يتشبّث أوّلاً الغشاء بالقحف بتلك الشعب، فيتجافى بها عن الدماغ ويرتفع، ثقله عنه ثمّ ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلّله.

ويتوسط أيضاً جزئي الدماغ المقدّم والمؤخّر حجاب لطيف يحجب الجزء الألين عن مماسّة الأصلب. وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسجة شبيهة بالشباك الكثيرة التي ألقيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة إلى الرأس من القلب والكبد، ويخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب ويتّصلان بالدماغ، وإنّما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليبرد فيها الدم الشرياني والروح، فيتشبّه بالمزاج الدماغيّ بعد النضج، ثمّ يتخلّص إلى الدماغ على التدريج.

والفرج التي تقع بين فروع هذه الشريانات محشوّة بلحم غدديّ لئلاّ تبقى خالية ولتعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على أوضاعها[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٩ - ١١.

ثم أورد العلاّمة المجلسي تتترُّ حول الأعصاب قائلاً:

وأمّا الأعصاب النابتة من الدماغ فسبعة أزواج، أولها ينشأ من مقدّم الدماغ ويجيء إلى العين فيعطيها حس البصر بتوسّط القوّة الباصرة، وهاتان العصبتان مجوّفتان وإذا نشأتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلاً اتّصلتا وأفضى ثقب كلّ واحد منهما إلى صاحبه، ثمّ يفترقان أيضاً وهما بعد داخل القحف، ثمّ يخرجان ويصير كلّ واحد منهما إلى العين التي من جانبه.

والزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الأوّل، ويخرج من القحف في الثقب الذي في قعر العين ويتفرّق في عضل العين فتكون به حركاتها.

والثالث منشأه من خلف الثاني بحيث ينتهي البطن المقدّم إلى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثمّ يفارقه.

وينقسم أربعة أقسام: أحدها ينزل إلى البطن إلى ما دون الحجاب، والباقي منها يتفرّق في أماكن من الوجه والأنف، ومنها ما يتّصل بالزوج الذي بعده.

والرابع منشأه من خلف منشأ الثالث، ويتفرّق في الحنك فيعطيه حسّاً خاصاً له.

والخامس يكون ببعضه حسّ السمع وببعضه حركة العضل الذي يحرّك الخدّ.

والسادس يصير بعضه إلى الحلق واللسان، وبعضه إلى العضل الذي في ناحية الكتف وما حواليه، وبعضه ينحدر من العنق ويتشعّب منها في مرورها شعب تتّصل بعضل الحنجرة، فإذا بلغت إلى الصدر انقسمت أيضاً، فرجع منها بعضها مصعداً حتّى يتّصل بعضل الحنجرة، ويتفرّق شيء منها في غلاف القلب والرئة والمريء وما جاورهما، ويمرّ الثاني وهو أكبره حتّى ينفذ الحجاب ويتّصل بفم المعدة منه أكثره، ويتّصل الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر الأحشاء، ويتّصل به هناك بعض أقسام الزوج الثالث.

والسابع يبتدأ من مؤخر الدماغ حيث ينشأ النخاع، ويتفرّق في عضل اللسان والحنجرة والعضلات المحرّكة لأعضاء البدن كلّها، ينشأ من هذه الأعصاب والأعصاب النخاعية الآتي ذكرها، ولمّا لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الأعصاب والعظام، بل لابدّ في ذلك من مشاهدة ودراية كثيرة بالغة أعرضنا عنه، وعدد كلّ ما في البدن من العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلاً على رأي جالينوس[1].

التشريح العام للجهاز العصبي:

يتألف الجهاز العصبي من الدماغ والنخاع الشوكي والأعصاب المحيطة.

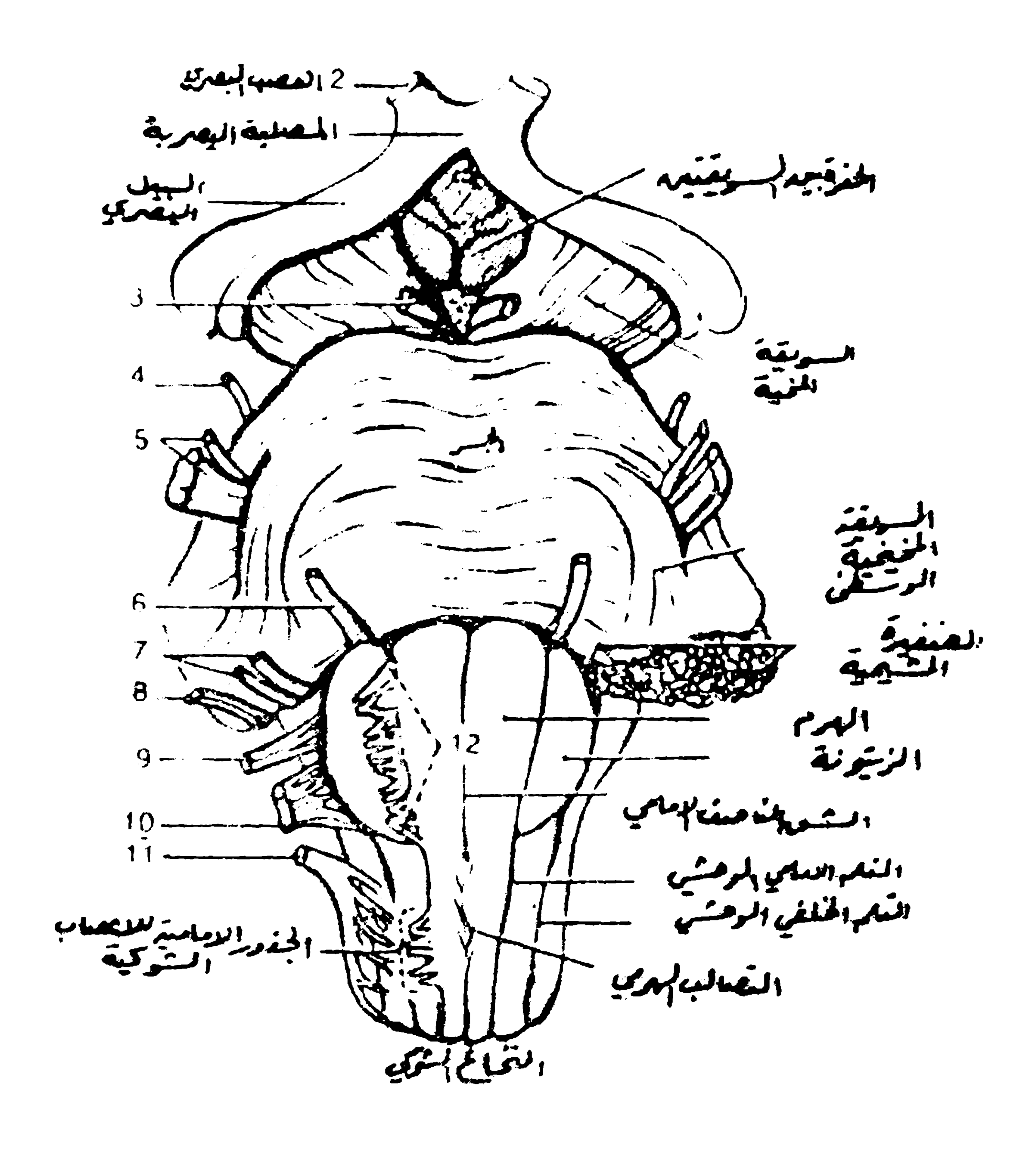
الدماغ: يبلغ وزن الدماغ نحو ٢٪ من وزن الجسم، وهو يتلقى تقريباً ٦/١ الصبيب الدموي، ويستهلك ٥/١ الأوكسجين الذي تستخدمه العضوية.

يقسم الدماغ من الأعلى في الأسفل إلى ثلاثة أقسام رئيسة: الدماغ الأمامي والدماغ الأوسط والدماغ الخلفي. ينشأ زوجا الأعصاب القحفية الأولان من الدماغ الأمامي، وينشأ الزوجان الثالث والرابع من الدماغ الأوسط، أما بقية الأزواج فهي تنشأ من الدماغ الخلفي.

الخامس من الجسر والسادس والسابع والثامن من الثلم البصلي الجسري، والتاسع حتى الثاني عشر من البصلة أي من النخاع المتطاول.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٩ / ص١١ ـ ١٢، الفصل الثاني.



(الشكل ٤٨) جذع المخ منظر أمامي يبين المنشأ الظاهر للاعصاب القحفية

البصلة (النخاع المتطاول)

يكبر القسم العلوي للنخاع الشوكي ويخترق الثقبة الكبرى ، فيصبح البصلة أي (النخاع المتطاول) يحوي النصف السفلي للبصلة إمتداد القناة المركزية للنخاع الشوكي، التي تتسع في البصلة فتصبح البطين الرابع.

يسمى قسم البصلة الواقع على كلّ من جانبي النهاية العلوية للشق الناصف الأمامي (الهرم)، وهو يحوي ألياف (الحزمة الهرمية القشرية الشوكية). يوجد وحشي كل من الهرمين بروز يسمى الزيتونة. يخرج العصب تحت اللساني (العصب القحفي XII) من البصلة من بين الهرم والزيتونة، ويخرج العصب اللاحق (العصب القحفي XI) والعصب المبهم (العصب القحفي X)، والعصب اللساني البلعومي (العصب القحفي IX) من خلف الزيتونة ووحشيها.

تحوي البصلة مراكز عصبيّة هامة لها علاقة في وظائف التنفس والدوران.

الجسر: يقع بين البصلة والدماغ الأوسط، وهو يبدو كجسر متوضع أمام المخيخ وواصل بين نصفي كرة المخيخ. تخرج الأعصاب الدهليزي القوقعي (العصب القحفي VII)، والوجهي (العصب القحفي VII)، والمبعد (العصب VI) من الثلم البصلي الجسري. أما العصب مثلث التوائم (العصب V) وهو مكوّن من جذرين حسي كبير وحركي صغير، فهو ينبثق من موضع أكثر علواً واقع على الوجه الوحشي للجسر.

المخيخ: يقع على الوجه الظهري لجذع المخ، ويرتبط بهذا الجذع بثلاث سويقات مخيخية في كل جانب. يقع المخيخ في الحفرة القحفية الخلفية، وهو

يشمل قسماً ناصفاً يسمى (الدودة) وقسمين وحشيين هما (نصف الكرة المخيخية).

للمخيخ دور هام في تناسق الفعالية العضلية، التوازن والوضعية والمقوية العضلية.

الدماغ الأوسط: يصل بين الدماغ الأمامي والدماغ الخلفي، يشمل قسماً أمامياً يحوي سويقتي المخ وقسماً خلفياً هو السقف.

ينبثق العصب المحرك العيني (العصب القحف III) من الحفرة بين السويقية، يحوي سقف الدماغ الأوسط أربع بوارز تسمى الاكيمات، اثنتان علويتان ولهما علاقة بالرؤية، والإثنتان الأخريان سفليتان ولهما علاقة بالسمع. ينبثق العصب البكري (العصب القحفيIV) من الوجه الظهري للدماغ المتوسط. تعبر من الدماغ الأوسط قناة تصل بين البطينين الثالث والرابع وتسمَى مساك المخ. يطلق على مجموعة البصلة والجسر والدماغ الأوسط مصطلح جذع المخ (يلاحظ الشكل السابق).

الدماغ الأمامي

يشمل قسماً صغيراً هو الدماغ البيني، وقسماً ضخماً هو الدماغ الانتهائي، يشمل الدماغ البيئي تراكيب واقعة حول البطين الثالث. أهمها المهاد والوطاء والجسم الصنوبري.

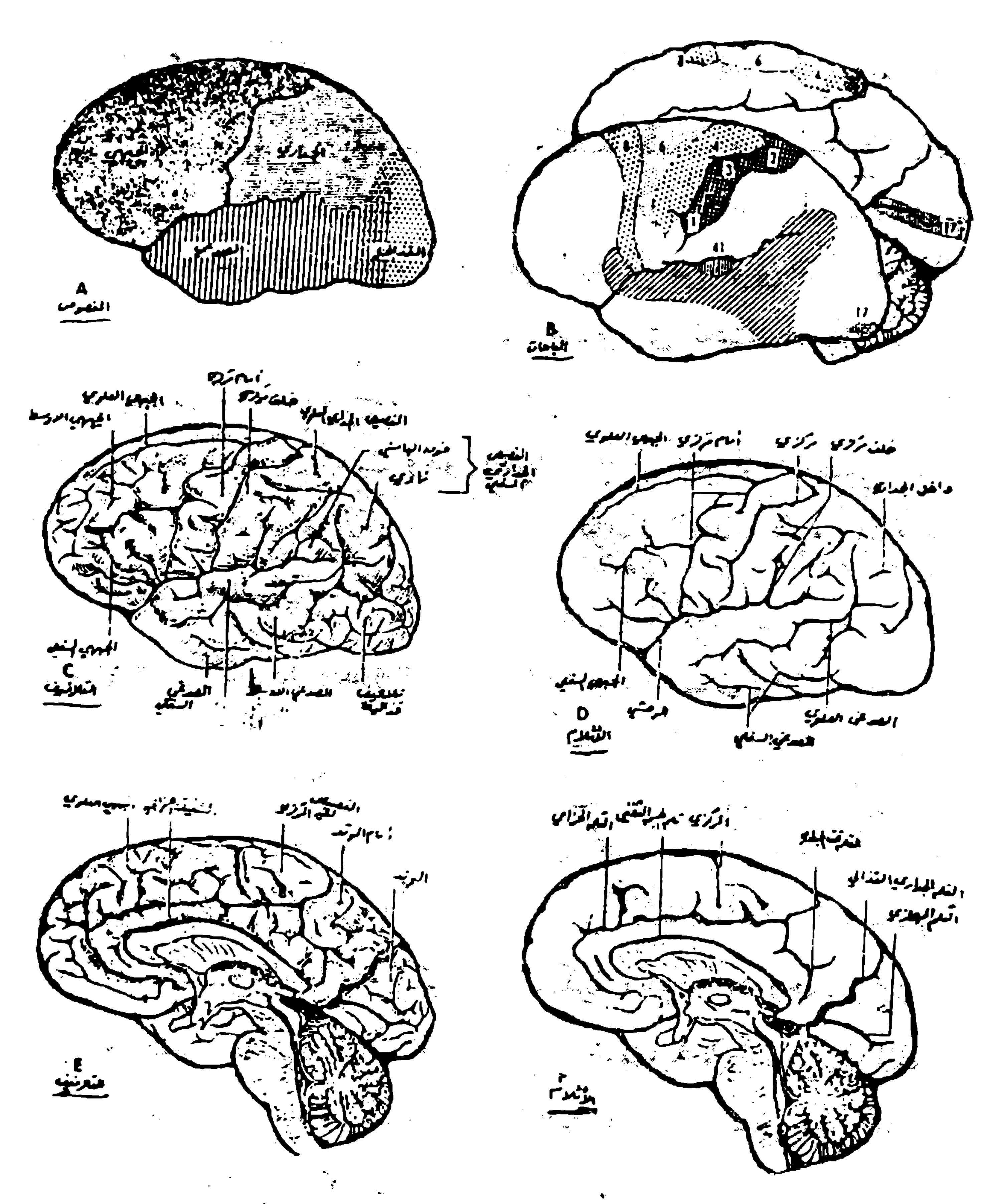
الدماغ الانتهائي:

يقصد به نصفا كرة المخ. أما مصطلح المخ، فيقصد به أما الدماغ بمجموعه وأما الدماغ الأمامي والدماغ الأوسط.

تحوي كل نصف كرة مخيّة جوفاً يسمَى البطين الوحشي (البطين الجانبي)

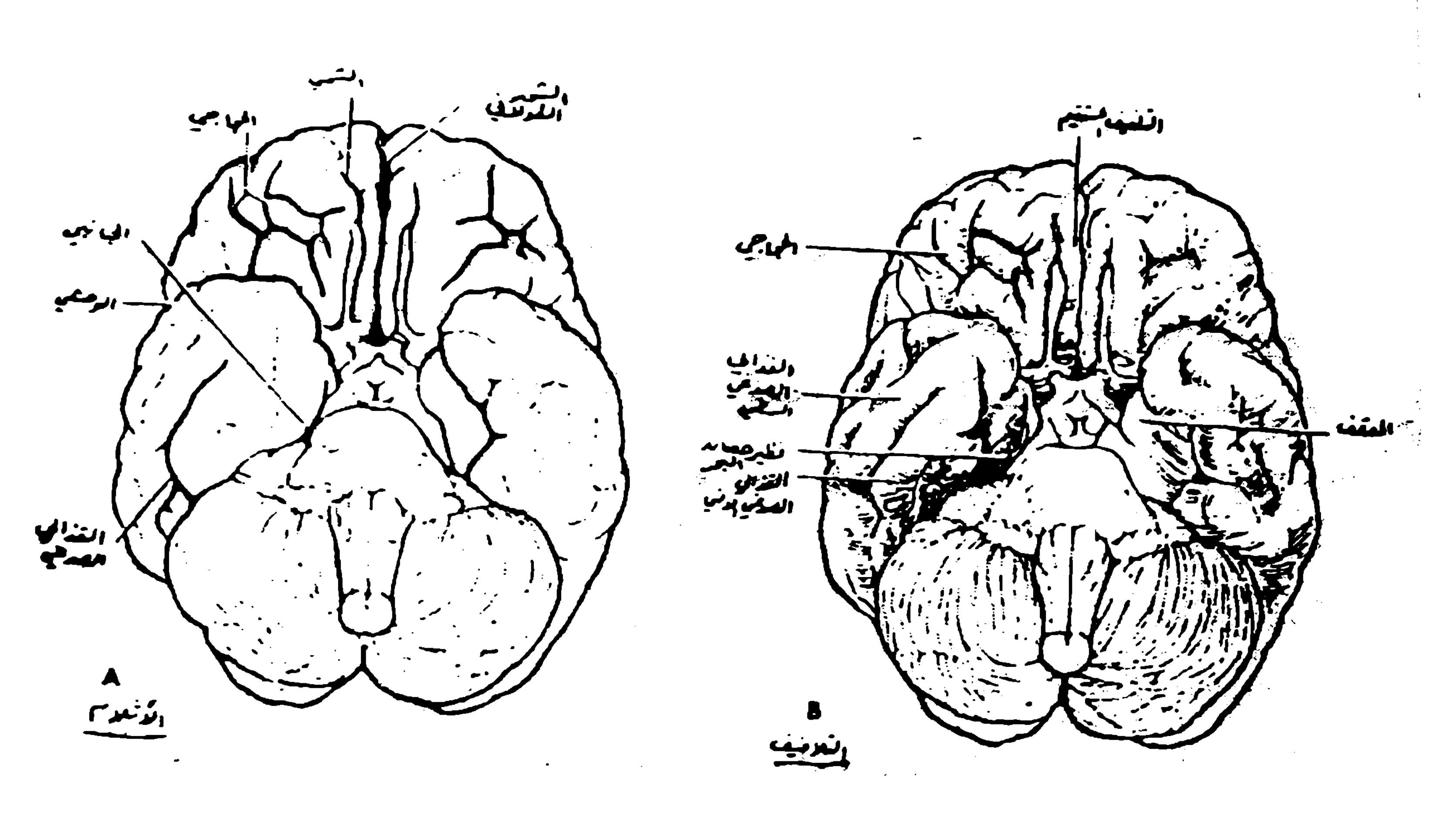
لكل نصف كرة مخيّة وجه وحشي ووجه انسي ووجه سفلي.

يفصل نصفي الكرة المخيّة عن بعضها شق يسمى الشق المخي الطولاني.



(الشكل ٤٩) صور تشريحية تبين عناصر نصفي كرة المخ

تغطي سطح كل نصف كرة مادة سنجابية تسمى قشرة المخ، وهي مثنية ومجعدة بتلافيف تفصل بينها أثلام. تقسم قشرة كل نصف كرة مخية إلى الفصوص التالية: الجبهي والجداري والقذالي الصدغي.



A - الاثلام · B - التلافيف ·

(الشكل ٥٠) منظر سفلي للقحف

يحوي الفص القذالي مركز حاسة البصر ويحوي الفص الصدغي مركز حاسة السمع أما حاسة الذوق فهي تتبع منطقة الحس العام في التلفيف خلف المركزي.

هناك أغشية تحيط بالدماغ والنخاع الشوكي تسمّى السحايا. وتعد مكوّنة من ثلاثة أغشية، هي من السطح إلى العمق تسمى الأولى الأم الجافية، والثانية العنكبوتية، والثالثة الأم الحنون.

أما توعية الدماغ فيتم بواسطة الشريانين السباتيين الباطنين والشريانين الفقريين، يعود دم الدماغ الوريدي عبر أوردة مخيّة كثيرة تصب في جيوب وريدية سحائية، تجتمع في كلّ جانب في وريد يسمى الجيب السيني، الذي يتمادى في مستوى الثقبة الوداجية بالوريد الباطن.

أما النخاع الشوكي والأعصاب الشوكيّة فقد مرّ ذكرهما.

الفصل الثالث

الجهاز الهضمي

المبحث الأول: المريء والمعدة

المبحث الثاني: الأمعاء

المبحث الثالث: الكبد والمرارة

جاء في بحار الأنوار تحت عنوان في تشريح الصدر والبطن وما إشتمل عليه من الأحشاء واليدين، في موضوع حول الجهاز الهضمي، وقد بدأ في المريء والمعدة، ثم ذكر الأمعاء بشكل عام والكبد والطحال.

ونذكر بعد ذلك الرأي العلمي والطبي لهذه الأعضاء، ولهذا الجهاز الحيوي بشكل عام. وسنتجنب الخوض في بعض ملحقات الجهاز الهضمي لأننا مررنا عليها في الفصول السابقة.

المبحث الأول

المريء والمعدة

أورد العلاّمة المجلسي تَدَّسُ قائلاً:

فالمريء مؤلّف من جوهر لحميّ وطبقات غشائيّة، تحيط بها شعب من الأوردة والشرايين وشعب من الأعصاب. أمّا اللحميّة فظاهرة، والطبقة الداخلانيّة مطاولة الليف بها يجذب، والخارجة مستعرضة الليف بها، يدفع المزدرد إلى المعدة ويعصر، وبها وحدها يتمّ القيء، ولذلك يعسر.

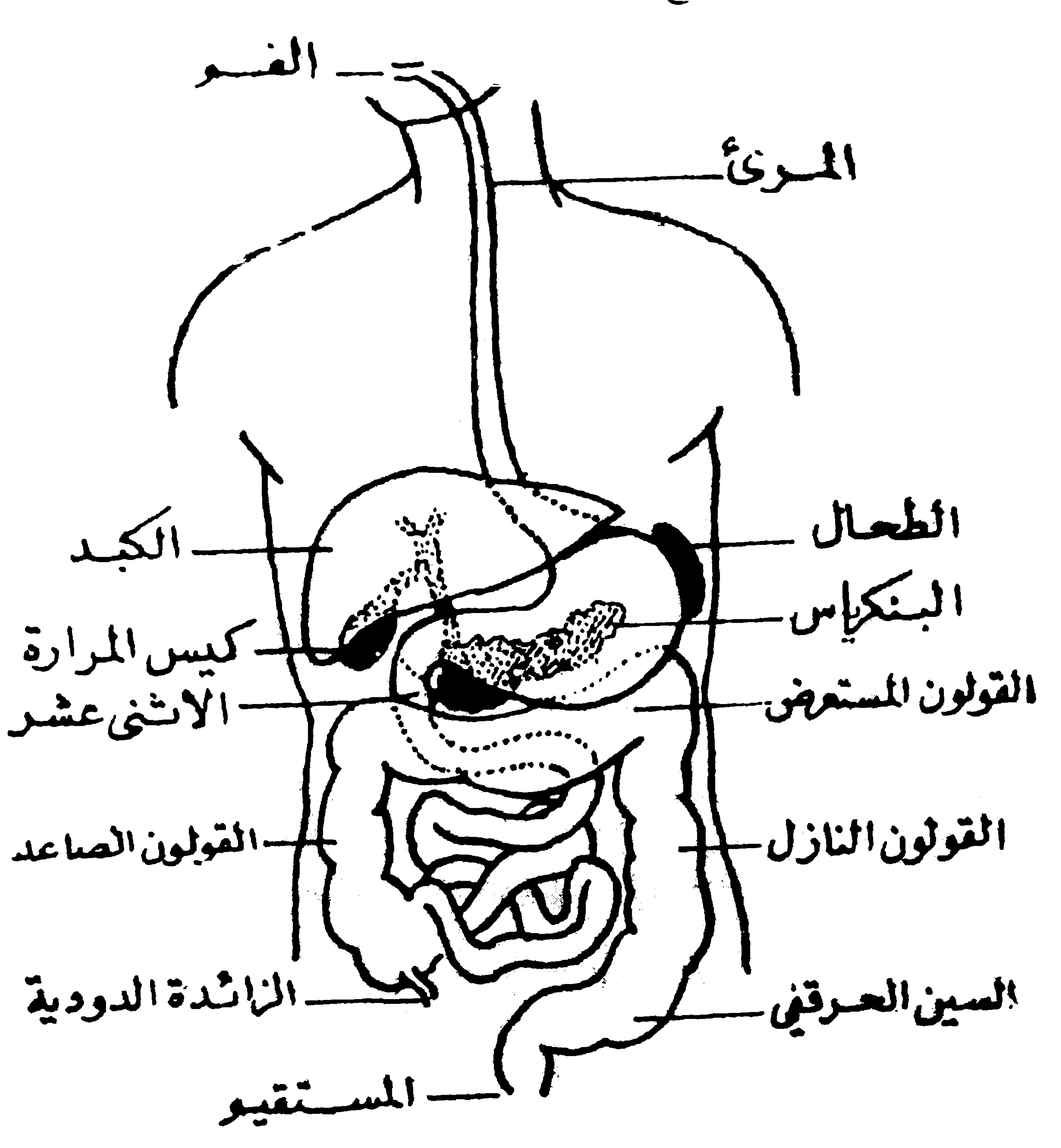
وموضعه خلف قصبة الرئة كما مرّ على استقامة فقار العنق، وينحدر معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتوياً عليه، فإذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسمّاة بفقار الصدر، ينحرف يسيراً إلى الجانب الأيمن ليوسّع المكان على العرق الثابت من القلب، ثمّ ينحدر على استقامة الفقرات الباقية حتّى إذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه، ويرتبط عند المنفذ رباطات تشمله وتحوطه، لئلا يزدحم العرق الكبير المارّ فيه ولا يضغطه عند الازدراد، فإذا جاوز الحجاب أخذ يتّسع ويسمّى حينئذ «فم المعدة»[1].

التشريح الطبي للمريء: قبل الخوض في موضوع المريء، لابدّ لنا أنّ نعلم أن قبل المريء يوجد البلعوم وهو الأنبوب الذي يلي الفم، وينفتح عليه الأنف والفم، ويتصل بأسفله من الخلف بالمريء ومن الأمام بالحنجرة، وعند البلع يسد البلعوم من الأعلى باللهاة وشراع الحنك، لكي لا يتسرب

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ /٣٧ ـ ٣٨.

شيء من اللقمة أو الجرعة المبلوعة إلى التجويف الأنفي، كما تسد الحنجرة بما يسمى (لسان المزمار) لمنع التسرب إليها.



(الشكل ٥١) صور تشريحية لاجزاء الجهاز الهضمي للانسان

أما المريء فهو أنبوب عضلي مبطن من الداخل بغشاء مخاطي، يبلغ طوله ٢٥ ـ ٣٠ سنتيمتر، ويمتد من النهاية السفليّة للبلعوم حتى فتحة فؤاد المعدة. يشمل ثلاثة أقسام وهي عنقي وصدري وبطني، يجاور قسمه العنقي الرغامي في الأمام، والعمود الفقري في الخلف، ومضي الغدة الدرقية والشريانين السباتين المشتركين في الوحشي. أما قسمه الصدري فهو يسير في المنصف خلف الرغامى حين إنشعابها، ثمّ يسير خلف القلب حتى يخترق الحجاب. يقع القسم الصدري أمام العمود الفقري[1].

أما قسمه البطني فهو قصير وينفتح على المعدة. المريء قابل للتوسع وهو يتقولب على ما يبتلع، يقوم المريء بوظيفة واحدة هي نقل السوائل والجوامد من الفم إلى المعدة، ويمنع في الوقت نفسه عودة محتويات المعدة بالإتجاه المعاكس. إنّ البلع عملية معقدة وتستدعي تنسيقاً جيداً للفعالية التحركيّة، ويشمل ذلك:

١ ـ مرور اللقمة الطعامية إلى البلعوم المتزامن بحماية المسلك الهوائي.

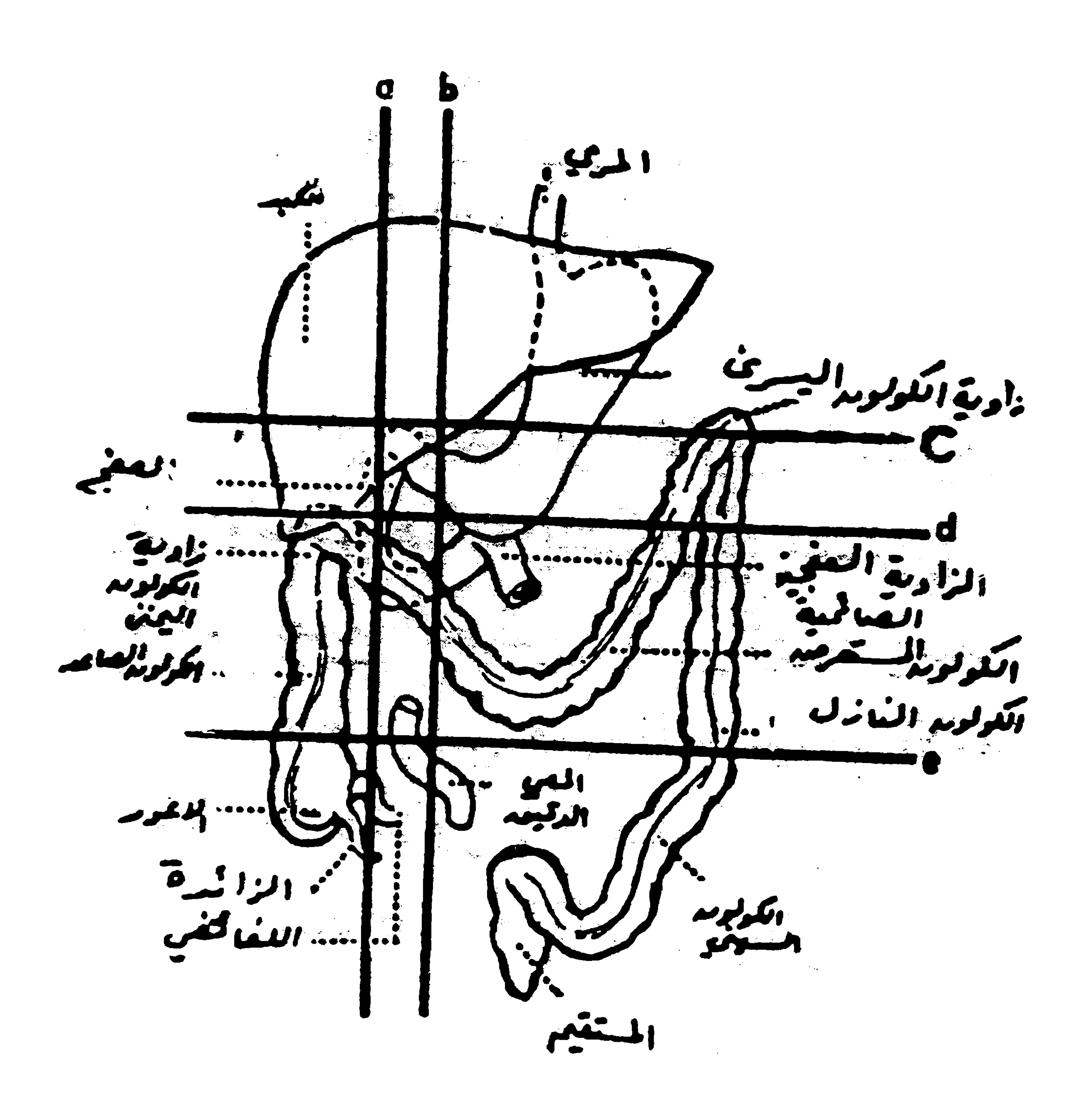
٢ ـ إرتخاء المصرة العلوية للمريء.

٣ ـ بدء التقلصات التموجية لعضلات المريء وانتشارها نحو الأسفل.

٤ ـ ارتخاء المعدة السفلية للمريء. وبعد مرور اللقمة الطعامية تستعيد المعدة السفلية حالة التقلص المعوي التي كانت عليها، وتمنع بذلك جزء محتوى المعدة إلى المريء.

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ١٧ .



(الشكل ٥٢) المريء وأقسام الانبوب الهضمي

هذا ما أردنا بيانه حول المريء.

أما في ما يخصّ المعدة: لقد أورد المجلسي تتمّة للرواية السابقة تناول فيها موضوع المعدة حيث يقول:

المعدة وهي ذات طبقتين: داخلتهما طولانيّة اللّيف، لأنّ أكثر افعالها الجذب ويخالطها ليف مورّب ليعين على الإمساك، وهي متّصلة بغشاء المريء وغشاء داخل الفم بل كلّها غشاء واحد فيه قوّة هاضمة كما مرّ. والخارجة مستعرضة الليف لم يختلط به شيء من المورّب، لأنّه آلة العصر والدفع فقط.

ويأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحسّ، ولهذا ما يفثى[1] الروائح الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة، وبها يحسّ الإنسان ببرد الماء المشروب وبها يتنبّه للشهوة، ويحسّ بالحاجة إلى الغذاء إذا خلا المعدة فيتحرّك لطلبه.

وإنّما لم يحسّ جميع الأعضاء بذلك مثل ما يحسّ فم المعدة، لأنّه لو أحسّت الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة البتّة، ولكان يلدغ جميع الأعضاء.

ويتّصل بقدّام المعدة عرق كبير يذهب في طولها، ويرسل إليها شعباً كثيرة ويلازمه شريان ينشعب مثل ذلك. وجميع تلك الشعب تعتمد على طيّ الصفاق وينسجِ من جملته الثرب، ويترشّح دائماً إليه رطوبة لزجة دهنيّة هي الشحم بها يتمّ الثرب.

وفائدته أن يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدّام، كما يعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق والطحال من يسارها من تحت، ولحم الصلب من خلف[2].

---

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها «يغشى» وكلاهما تصحيف، ولعلّ الصواب «يفشى» بمعنى يتجشأ.

(٢) من الخلف.

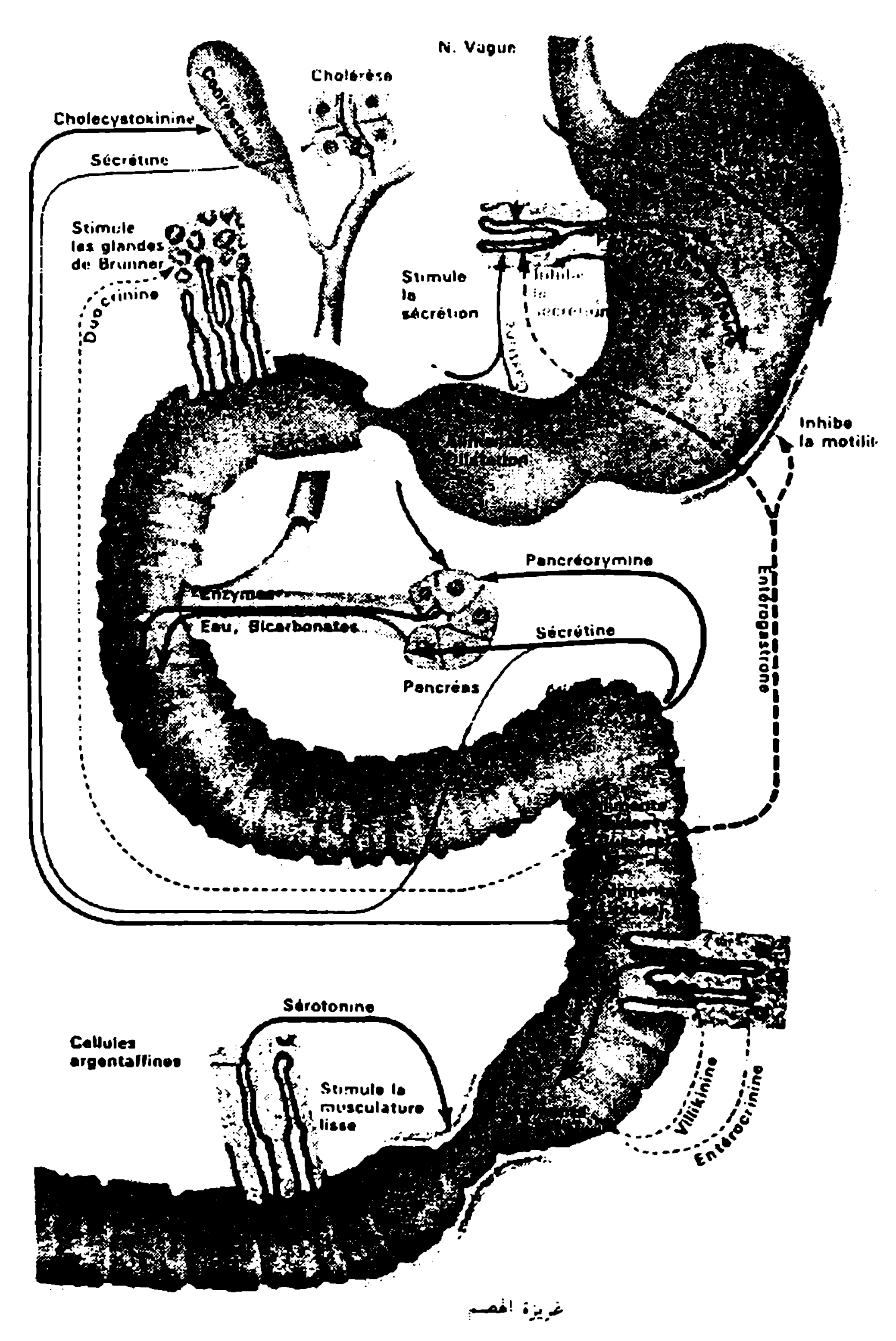
وفوق الثرب الغشاء الصفاقي. وفوقه المراق، وفوقه عضلات البطن. وبهذه المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامّة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزيّة، لأنّها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء وهضمه، فلابدّ أن يتمّ اقتدارها على تمام فعلها[1].

الرأي العلمي والطبيّ للمعدة :

المعدة هي كيس بيضاوي الشكل يتصل من أعلاه بالمريء، وتسمّى نقطة إتصاله بالفؤاد، وتتصل نهايته السفلى بالأمعاء وتسمى نقطة الاتّصال معها بالبواب.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٨.



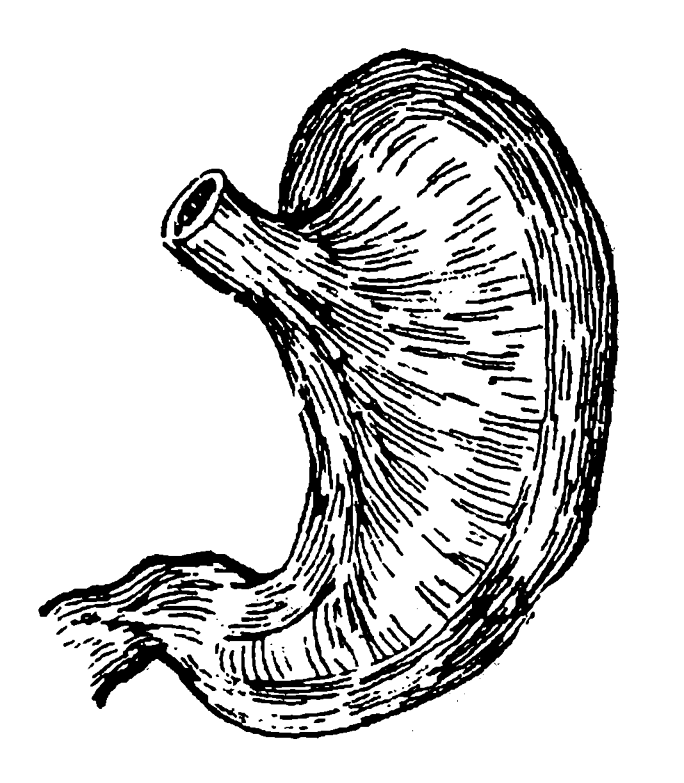
غريزة الهضم

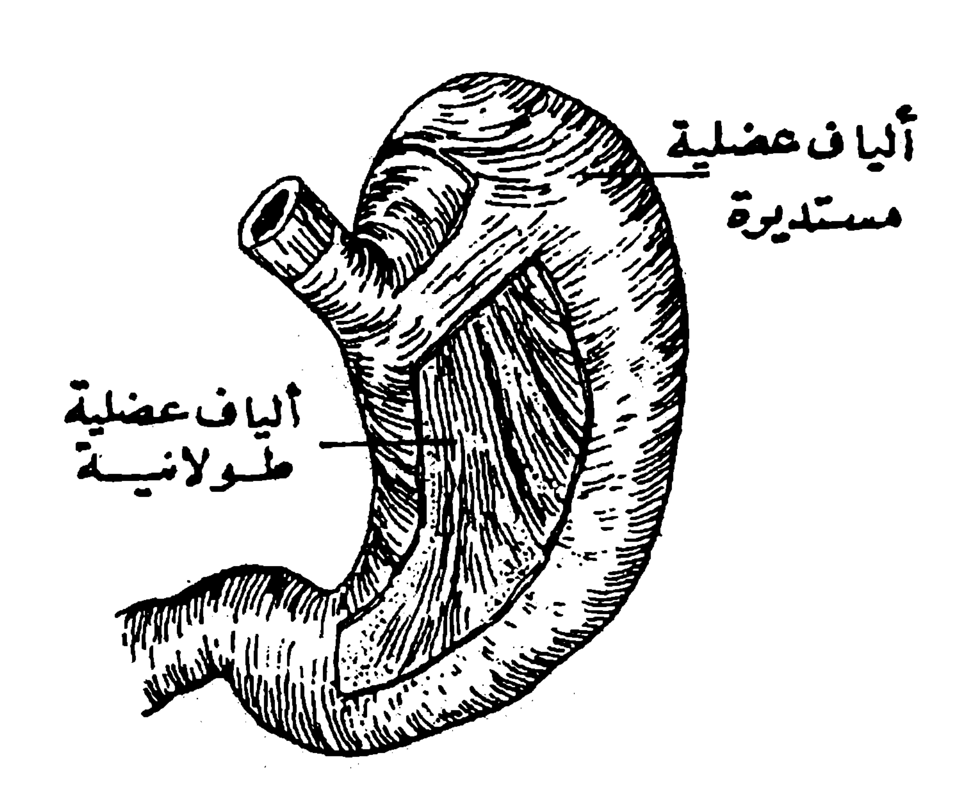
(الشكل٥٣) المعدة وبقية أجزاء الانبوب الهضمي

وتلامس المعدة عند قبتها العليا الحجاب الحاجز ثم تنحرف نحو الأسفل والجانب الأيمن إلى أن يتم اتصالها بالأمعاء، وتختلف سعة المعدة باختلاف الجنس والسن والتكوين العام للجسم، وكذلك باختلاف التقلص في عضلاتها، ويتكون جدار المعدة من ثلاث طبقات داخلية، وهي غشاء مخاطي يحوي غدد تفرزه عصارة المعدة الهاضمة الحاوية على الببسين وحامض الهيدروكلوريك. أما الطبقة الوسطى لجدار المعدة فهي طبقة عضلية تنتشر فيها ألياف عضلية مستديرة، وأخرى طولية تمتد على طول جدار المعدة، وحركتها غير ارادية، وتعصب بفروع من الجهاز العصبي السمبتاوي والعصب التائه، أما الطبقة الخارجية للمعدة فهي مصلية (أي غشاء رقيق مرطب بما يفرزه من سائل مصليّ)[1].

---

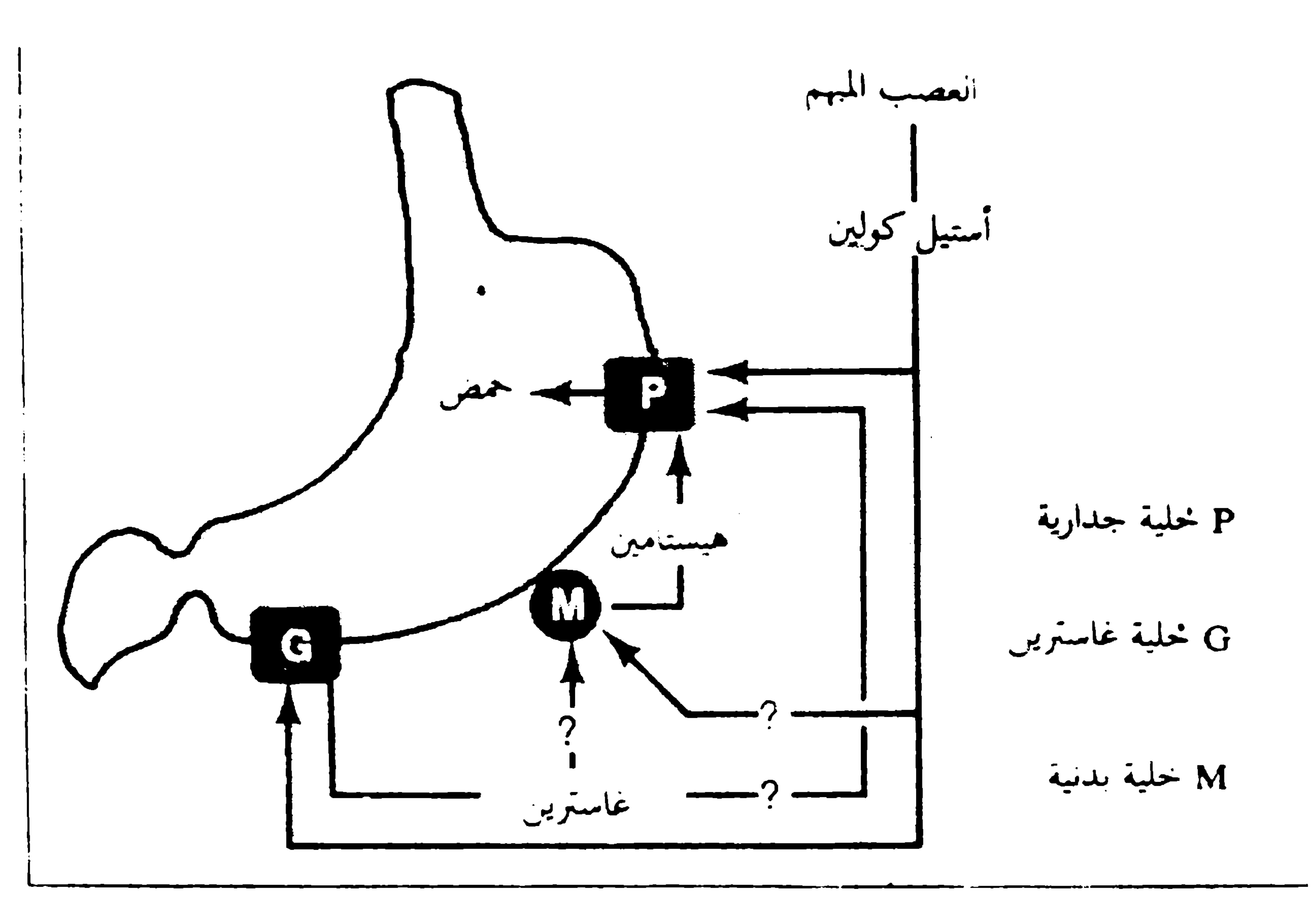
(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ١٨ - ١٩ .





(الشكل ٥٤) عضلات المعدة

تستطيع المعدة السوية أن تفرز شوارد الهيدروجين (H^+) بكثافة تفاعل مليون ضعف كثافتها في السائل خارج الخلايا، بالإضافة إلى إفراز خمائر فعّالة حالّة للبروتين. وتقوم المعدة بعمل مستودع يتم فيه تجزئة الطعام وتفتيته إلى جزيئات صغيرة قبل إطلاقه للعفج على دفعات متتالية، وكما أشرنا يتم الهضم بواسطة افراز حامض الهيدروكوريك ومولد البيسين الذي ينقلب بسرعة بوجود حامض الهيدروكوريك إلى ببسين حال للبروتين. يفرز حامض الهيدروكوريك من الخلايا الجدارية، أما مولد الببسين فيفرز من الخلايا الرئيسة ويوجد كلا النوعين من الخلايا في مخاطية المعدة، وبخاصة في قاع المعدة وجسمها. ويتم إفراز هذين المركبين بشكل متواز، ولا تعرف حالات يتم فيها إفراز أحدهما بشكل منفرد. تنبه ثلاث مركبات كيميائية داخلية المنشأ إفراز الحامض وهي: الغاسترين والهستامين والأستيل كولين.



(الشكل ٥٥) صورة تخطيطية لافرازات المعدة

ينطلق الأستيل كولين محلياً من نهايات العصب المبهم في المعدة، الذي يتنبه بمنعكسات التمطط في جدار المعدة أو بالمرحلة الرأسية من الإفراز المعدي، أما الغاسترين فينطلق من الخلايا (G) الواقعة في غار المعدة وفي العفج، والتي تتنبه إلى حدّ كبير بنواتج هضم البروتين وبالقلونة. ويدور الغاسترين مع الدم كغيره من الهرمونات قبل أن يؤثر في الخلايا الجدارية. يوجد الهستامين في خلايا شبيهة بالخلايا البدينة موضعه في جدار المعدة بتماس الخلايا الرئيسية إلاّ إنّ دور الهستامين والتحكم في تحرره موضعياً أمور غير معروفة لحد الآن.

يُعد الهستامين والمواد التي تضاهيه في تركيبها منبهه قوية للإفراز المعدي عندما تعطى جهازياً.

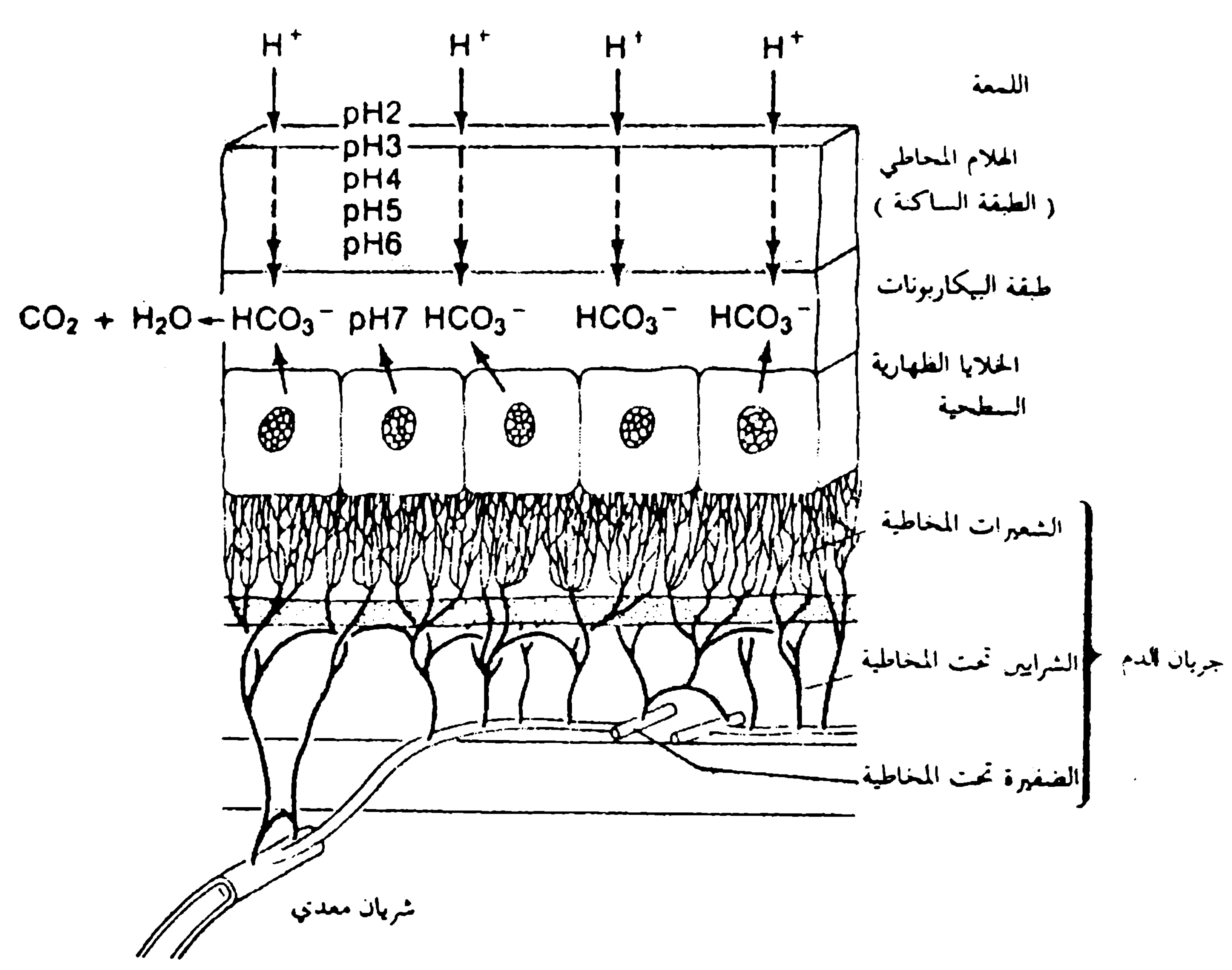
وباختصار يبدو أنّ الإفراز المعدي يمر بعدة مراحل:

المرحلة الرأسية (عبر العصب المبهم)، والمرحلة المعدية (تنبه المبهم عن طريق منعكس التمطط، تحريض إطلاق الغاسترين عن طريق القلونة والمواد البروتينية)، والمرحلة المعوية (اطلاق المزيد من الغاسترين ومن حاثات الإفراز غير الغاسترينية).

أما إفراز مولد الببسين فيتحكم به العصب المبهم إلى حدّ بعيد.

وتمتلك المعدة والعفج عدداً من الآليات الدفاعية، التي تهدف إلى حماية المخاطية من تأثير مزيج الحامض والببسين الموجود في العصارة المعدية.

يتشكل المخاط باستمرار وينتشر على شكل طلاء يستر المخاطية، الأمر الذي يقلل من تعرض خلاياها للعصارة المعدية، ويحميها من تأثيرها الضار. هذا ما أردنا بيانه حول المعدة.



(الشكل ٥٦) صورة تخطيطية تمثل الآليات التي تحافظ علي سلامة المخاطية للمعدة

المبحث الثاني

الأمعاء

أما في ما يخص الأمعاء: فقد أورد العلاّمة المجلسي تَدُّسُّ في بحار الأنوار، تتمة قوله حول الأمعاء جاء فيها:

وأمّا الأمعاء فكلها طبقتان، وعلى الداخلانيّة لزوجات قد لبستها بمنزلة الترصيص، يسمّى مع الشحم الذي عليها «صهروج الأمعاء» لوقايتهما لها، وكلّها مربوطة بالصلب برباطات يشدّها ويحفظها على أوضاعها إلاّ واحدة تسمّى بالأعور، فإنّه مخلّى غير مربوط.

وخلقت ستّة[1] قبائل: ثلاثة دقاق، وهي أعلى، وثلاثة غلاظ، وهي أسفل، فأوّل الدقاق هو المعاء المتّصل بأسفل المعدة ويسمّى «الأثني عشري»، لأنّ طوله في كلّ إنسان اثنا عشر إصبعاً من أصابعه مضمومة.

وفوهته المتّصلة بقعر المعدة يسمّى «البوّاب»، لأنّها تنضم عند امتلاء المعدة وتنغلق حتّى لا يخرج منه الطعام ولا الماء حتّى يتمّ الهضم أو يفسد، ثمّ ينفتح حتّى يصير ما في المعدة إلى الأمعاء.

وكما أنّ المريء للجذب إلى المعدة من فوق، فكذلك هذا المعاء للدفع عنها من تحت، وهو أضيق من المريء وأقلّ سخونة، لأنّ المريء منفذ الشيء الممضوغ، وهذا من منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب، و أيضاً فإنّ النافذ في المعاء يرافده الثفل الذي يحصل في المعدة عند الإمتلاء، والحركات

---

(١) ست (خ).

التي تتفق لبعض الناس، فيسهل اندفاعه، فأعين بالتضيّق لتقوى على الإنضمام والإمساك إلى أن يتّم النضج والهضم. وهو ممتدّ من المعدة إلى أسفل على الإستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف، ليكون اندفاع ما يندفع إليه عنه متيسّراً ليخلو بالسرعة ولا يزاحم ما يجاوره من اليمين واليسار.

ويتلوه معاء يسمّى بالصائم، لأنّه يوجد في الأكثر خالياً فارغاً، وذلك لأنّ الكيلوس الذي ينجذب[1] إليه يتّصل به وينجذب منه إلى الكبد أكثر مّما ينجلب إليه بالسرعة، وأيضاً فإنّ المرّة الصفراء التي تنجلب من المرارة إلى الأمعاء، ليغسلها إنّما تنجلب أوّلاً إلى هذه المعاء، فتغسلها بقوّتها الغسّالة، ويهيّج الدافعة بقوّتها اللذّاغة فيبقى خالياً. ويتّصل بالصائم معاء آخر طويل متلفّف مستدير استدارات كثيرة يسمّى بالدقيق.

وفائدة طول الأمعاء وتلافيفها أن لا ينفصل الغذاء منها سريعاً، فاحتاج الحيوان إلى أكل دائم وقيام للحاجة دائماً، وليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ،ليتمّ القوّة الهاضمة التي فيها هضمه، ولتنجذب صفوته إلى الكبد في العروق الماساريقيّة المتّصلة بتلك التلافيف.

وسعة هذه الأمعاء الثلاثة كلّها قدر سعة البوّاب، والهضم فيها أكثر منه في الغلاظ، وإن كانت تلك أيضاً لا يخلو من هضم كما لا تخلو عن عروق ما ساريقيّة مصّاصة تتّصل بها.

وأوّلها المعاء الأعور ويتّصل بأسفل الدقاق وسميّ به، لأنّه مثل كيس ليس له إلاّ ممرّ واحد به يقبل[2] ما يندفع إليه من فوق، ومنه يندفع ما يدفعه إلى ما هو أسفل منه، ووضعه إلى الخلف قليلاً وميله إلى اليمين، وفائدته أن

---

(١) ينجلب (خ).

(٢) يتقبل (خ).

ما هو أسفل منه، ووضعه إلى الخلف قليلاً وميله إلى اليمين، وفائدته أن يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كلَ ساعة إلى القيام للتبرز، وليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضماً بعد هضم المعدة.

ونسبة هذا المعاء إلى ما تحته من الأمعاء نسبة المعدة إلى الأمعاء الدقاق التي فوقها، ولذلك ميل إلى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم، ثمّ ينفصل عنه إلى معاء آخر تمصّ منه الماساريقا. وإنّما يكفيه فم واحد لأنّ وضعه ليس وضع المعدة على طول الثدي لكنه كالمضطجع.

ومن فوائد عوره أنّه مجمع الفضول التي لو تفرّق كلّها في سائر الأمعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج، فإنّ المجتمع أيسر اندفاعاً من المتفرّق، وهو أيضاً مسكن لما لابدّ من تولّده في الأمعاء من الديدان، فإنّه قلّما يخلو عنها بدن، وفي تولّدها أيضاً منافع إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم.

وفي هذا المعاء يتعفّن الثفل وتتغيّر رائحته. وهو[1] أولى بأن ينحدر في فتق الأربيّة لأنّه، مخلّى عنه غير مربوط ولا متعلّق بما يأتي الأمعاء من الماساريقا، فإنّه ليس يأتيه منها شيء.

ويتّصل بهذا المعاء من أسفل، معاء يسمّى «قولون» وهو غليظ صفيق، وكلّما يبعد عنه يميل إلى اليمين متلاحقة القرب من الكبد، ثمّ ينعطف إلى اليسار منحدراً، فإذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانياً إلى اليمين وإلى خلف حتّى يحاذي فقرة القطن. وهناك يتّصل بمعاء آخر يسمّى بالمستقيم، وهو عند مروره في الجانب الأيسر بالطحال مضيّق، وذلك ورم الطحال يمنع خروج الريح ما لم يغمز عليه.

---

(١) أي هذا المعاء ينزل في علة الفتق أكثر من غيرها (منه).

وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل لتدرّج إلى الإندفاع ليستصفي الماساريقا ما عسى يبقى فيها من جوهر الغذاء، وفيه يعرض القولنج في الأكثر، ومنه اشتقّ اسمه. والمعاء المستقيم المتّصل بأسفله ينحدر على الإستقامة ليكون اندفاع الثفل أسهل، وهو آخر الأمعاء، وطرفه هو الدبر، وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتّى تطلقه الإرادة، وخلق واسعاً يقرب سعته من سعة المعدة ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة، ولا يحوج كلّ ساعة إلى القيام، وليس يتحرّك شيء من الأمعاء إلاّ طرفاها وهما المريء والمقعدة، وتأتي الأمعاء كلّها أوردة وشرايين وعصب أكثر من عصب الكبد لحاجتها إلى حسّ كثير[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٩ - ٤١.

الرأي العلمي والطبيّ للأمعاء :

المعي الدقيق :

يمتد المعي الدقيق من البواب إلى الوصل اللفائفي الكولوني حيث يتصل بالكولون. يشمل المعي الدقيق ثلاثة أقسام:

١ ـ العفج: (وهو قسم قصير منحني).

٢ ـ والصائم: (وهو طويل ومتميز بعراه).

٣ ـ واللفائفي: يرتبط الصائم، واللفائفي بجدار البطن الخلفي بواسطة مسراق.

المعي الدقيق عضو لا يمكن الاستغناء عنه، ويهضم الطعام فيه هضماً تاماً، جداره مناسب للامتصاص. يبلغ طوله نحو ٧ متر.

العفج: Duodenum

يسمى العفج أيضاً (الاثني عشر) لأن طوله يبلغ نحو عرض (١٢) اصبعاً من أصابع اليد، يشبه شكله حرف (C). ويحيط تقعره برأس المعثكلة (البنكرياس). يمتد العفج من البواب إلى بداية الصائم، يتوضع معظم العفج خلف الصفاق (الصفاق غشاء سميك يحيط بالأحشاء الداخلية مكوناً جدار البطن).

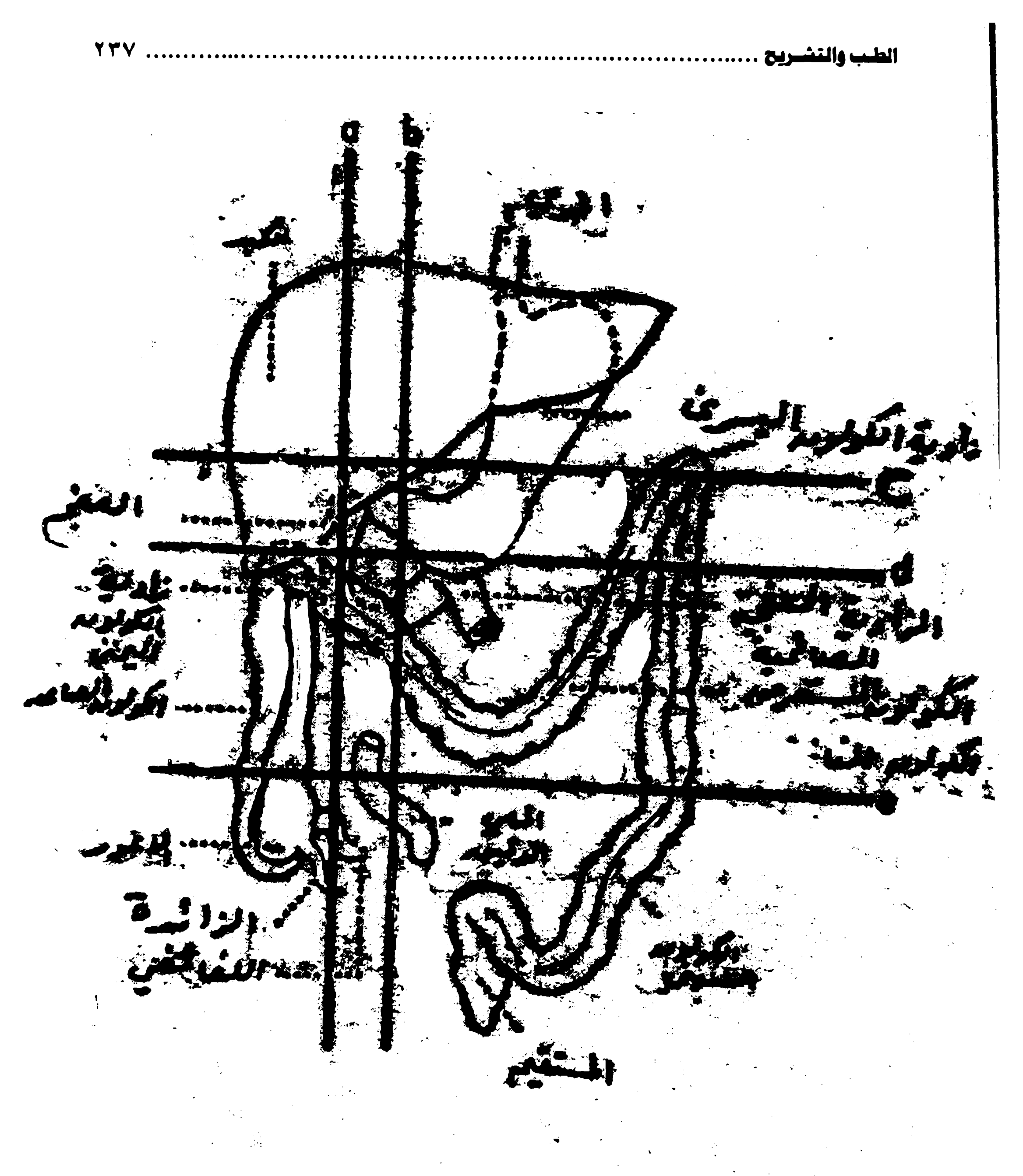
تصب القناتان الجامعة والمعثكلية معاً على مخاطية القسم النازل للعفج في نقطة تسمى المجل الكبدي المعثكلي.

الصائم Jejuaum: والعفجي Ileum

يشكل الصائم خمسي العرى المعوية القريبين، ويشكل اللفائفي ثلاثة أخماسها تشكل العرى المعوية قسماً من جوف الحوض، يربط الصائم واللفائفي بجدار البطن الخلفي غشاء مكون من وريقتين يدعى المسراق، وهو يتيح حرية حركتهما في جوف البطن.

المعي الغليظ

يوصف للمعي الغليظ أقسام هي، الأعور والزائدة والكولون والمستقيم والقناة الشرجية، ويبلغ طولها حوالي متر ونصف.



(الشكل ٥٧) أقسام الانبوب الهضمي

توصف للكولون عدة أقسام: صاعد ومستعرض ونازل وسيني.

للكولون فعالية عضلية بشكل حركات سريعة وقوية، تؤدي إلى دفع محتواه في نهايته البعيدة. تحدث هذه الحركات مرتين أو ثلاث مرات في اليوم.

الأعور: هو القسم الرابع في مستوى الوصل اللفائفي الكولوني، وتحت هذا المستوى، وهو يتوضع في الحفرة الحرقفية اليمنى. ينفتح اللفائفي على الأعور بفتحة تسمى الفتحة اللفائفية الأعورية، وتحوي صماماً يحول دون رجوع المواد من الأعور إلى اللفائفي يدعى الصمام اللفائفي الأعوري. يستمد الأعور إسمه من كون نهايته السفلية مسدودة.

الزائدة الدودية: Appendix

تنفتح الزائدة على الجدار الخلفي الأنسي للأعور، وذلك تحت الوصل اللفائفي الأعور

بـ (١ - ٢ سنتمتر) ويبلغ طولها نحو (١٠) سنتمتر، يؤدي التهاب الزائدة إلى ألم بطني في مستوى الربع السفلي الأيمن للبطن، وغالباً ما تحدد نقطة ألم أعظمي حين الضغط على جدار الربع السفلي الأيمن.

الكولون: Colon

له ثلاثة أقسام يمتد الكولون الصاعد نحو الأعلى من الحفرة الحرقفيّة اليمنى إلى منطقة واقعة أمام الكلوة اليمنى تسمى الزاوية الكولونية اليمنى. يمتد الكولون المستعرض من هذه الزاوية نحو الأيسر، فينتهي في الزاوية الكولونية اليسرى، التي يبدأ منها الكولون النازل، الكولون المستعرض حر الحركة لأنه يرتبط جدار البطين الخلفي بمسراق يدعى مسراق الكولون المستعرض. ينزل الكولون النازل إلى حافة الحوض حيث يبدأ الكولون السيني. يصبح الكولون السيني المستقيم عند العجز. وهو يرتبط بجدار البطين الخلفي بمسراق يدعى مسراق الكولون السيني.

المستقيم: Rectum

هو القسم الواقع بين الكولون السيني والقناة الشرجية. ينتهي المستقيم في منطقة تحيط بها في الخلف العضلة رافعة الشرج وتدعى الوصل الشرجي المستقيمي. طول المستقيم نحو (١٥ سنتمتر). يجاور المستقيم في الخلف عظمي العجز والعصعص، وهو يجاور في الأمام الرحم أو المثانة والموثة، وينفصل عن هذهِ الأعضاء بجيب من جوف الصفاق.

القناة الشرجيّة:

هي القسم الممتد من المستقيم إلى الشرج. تحيط بهذهِ القناة في الشرج عضلة مخططة هي المصرة الظاهرة، وهي عضلة وثيقة الصلة بعضلة أخرى تدعى رافعة الشرج، وكلتاهما مسؤولتان عن استمساك البراز والتغوط[١].

بحث في الإمتصاص: Absorption

إنَّ الوظيفة الرئيسية للسبيل الهضمي هي هضم المغذيات Natrients وامتصاصها سواء، منها المغذيات كبيرة الحجم التي يستخدمها الجسم بشكل رئيسي كمصدر للطاقة أو المغذيات صغيرة الحجم مثل الفيتامينات والعناصر الزهيدة Trace elements. يحتاج الجسم لامتصاص مكروغرام واحد فقط من الفيتامين / ب١٢/ يومياً لسد حاجته، ويتم ذلك بطريقة معقدة ونوعية جداً في القسم الأخير من اللفائفي. وبالمقابل فقد يطلب من السبيل الهضمي هضم وتذويب ونقل وإعادة تخليق Resynthesize ثمانين غراماً من الدهن يومياً. وعدا عن امتصاص المواد الموجودة في القوت، فإنَّ الأمعاء هي مقر

---

(١) التشريح وعلم الأجنة: ٢٠٤ - ٢٠٥ .

حركة دورانية داخلية كبيرة تشمل الماء والكهارل **Electrolytes** والأملاح الصفراوية التي تفرز في عصارات المعدة والمعثكلة والأمعاء والصفراء يتم إمتصاصها في المعي الدقيق والكولون ليتم استعمالها من جديد. يجب على السبيل الهضمي أولاً أن يحضّر المزيج في وقت لاحق. وتشمل عمليات هضم الطعام التحضيرية ما يلي:

١ ـ إطلاق الطعام بشكل منتظم من المعدة إلى الأمعاء بعد جرشه في المعدة وانقلابه إلى جزيئات صغيرة الحجم.

٢ ـ إطلاق كميات مناسبة من الخمائر، والتميمات **Cofactors**، والدوارئ (بيكاربونات) والمنظفات **Detergents**. و(الأملاح الصفراوية)، والماء في لمعة السبيل الهضمي تحت مراقبة هرمونية مما يسمح بهضم الطعام وتحويله إلى مزيج إسوي التوتر من المركبات البسيطة.

٣ ـ متابعة هضم السكريات الثنائية وقليلات الببتيد بواسطة الخمائر الموجودة في الحافة الفرجونية للخلايا المعوية.

ولا يتم الإمتصاص للطعام إلاّ بعد أن يمر بهذهِ المراحل الثلاثة.

يتم امتصاص الغذيات من السطح الواسع الذي تشكله الزغابات، والزغيبات المعوية خلال مدة متوسطة تقدر بـ (١,٥ ـ ٢ ساعة)، وهي المدة التي يستغرقها عبور الطعام من المعدة حتى الدسّام اللفائفي الأعوري (يقتصر عمل الكولونات في الإمتصاص إلى حدّ كبير على استعادة الماء والكهارل **Electrolyte**).

ويتم امتصاص بعض المواد عبر الغشاء المخاطي لمجمل الأمعاء. بينما يتم امتصاص المواد الأخرى من أماكن محدودة مثل الفيتامين ب١٢ والأملاح الصفراوية التي تمتص من نهاية اللفائفي.

المبحث الثالث

الكبد والمرارة

وذكر العلاّمة المجلسي تتئ قائلاً : وأمّا الكبد فهو لحم أحمر مثل دم جامد، ليس يحيطه عصب بل غشاء عصبيّ يبلّه، يتولّد من عصب صغير، وهو يربط الكبد بغيرها من الأحشاء وبالغشاء المجلّل للمعدة والمعاء، ويربطها أيضاً بالحجاب برباط قويّ، وبأضلاع الخلف برباطات دقاق. وهي موضوعة في الجانب الأيمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف، وشكلها هلاليّ حدبته تلي الحجاب لئلاّ يضيق عليه مجال حركته، وتقعيره يلي المعدة ليتهندم على تحدّبها، ويأتيها من هناك شريان صغير يتفرّق فيها، ينفذ فيه الروح إليها، ويحفظ حرارتها، ويعدّلها بالنبض وجعل مسلكه إلى مقعّرها، لأنّ حدبتها تروّح بحركة الحجاب، ولها زوائد أربعة أو خمسة يحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكفّ على المقبوض بالأصابع.

وشأنها أن تمتصّ الكيلوس من المعدة والأمعاء وتجذبه إلى نفسها في العروق المسماة بماساريقا، وليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس، لكنّه يتفرّق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها، يسمّى أحدهما الباب، والآخر الأجوف[1].

---

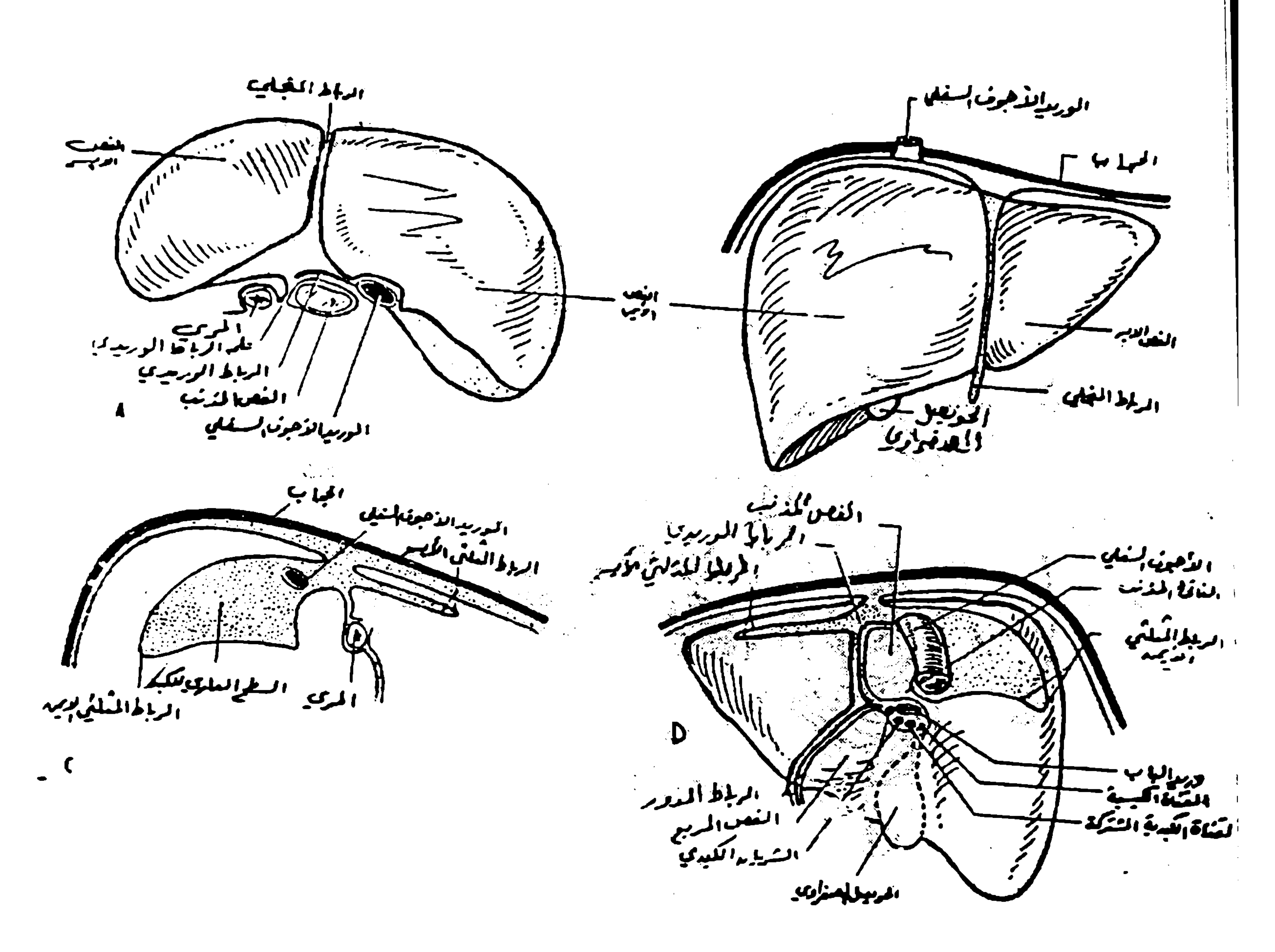
(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٤١ ـ ٤٢.

الرأي العلمي والطبيّ الحديث حول الكبد

الكبد: **Liver**

هو أكبر غدة في الجسم (١ - ٣ كيلو غرام) ولها وظيفة إفرازية خارجيَة هامة هي الصفراء، كما كثيراً من منتجات الخلايا الكبدية تصب مباشرةً في الدم ويمكن، عدها إفرازات داخلية تتغطى الكبد بعظام القحف الصدري والحجاب.

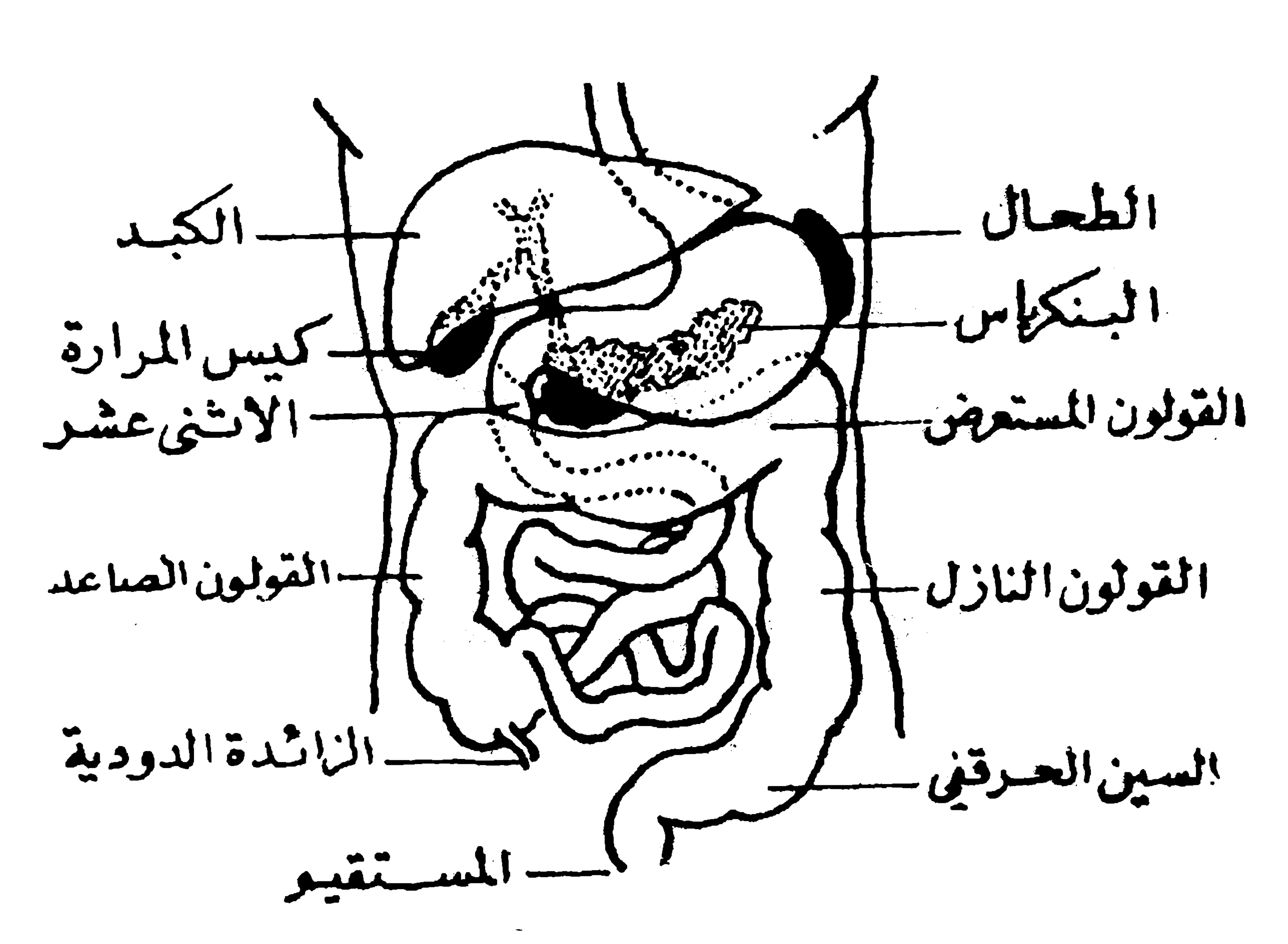
للكبد وجهان: حجابي وحشوي، الوجه الحجابي أملس، وينطبق على الحجاب، ينفصل الوجهان عن بعضهما في الأسفل بحافة حادة تسمّى حافة الكبد السفلية. يقابل الوجه الحشوي أحشاء البطن وله سرة يدخل فيها الوريد الباب والشريان الكبدي الخاص وتخرج منها القناة الكبدية. يمكن تقسيم الكبد إلى فصين أيمن وأيسر مفصولين عن بعضهما على الوجه الحجابي بوجود رباط المنجلي.



(الشكل ٥٨) صور تشريحية للكبد

المجاورات

تتحرك الكبد مع الحركات التنفسيّة، وهي تجاور بوجهها الحجابي، الحجاب وجدار البطن الأمامي. يجاور وجهها الحشوي من اليسار إلى اليمين المعدة والعفج والحويصل الصفراوي والزاوية الكولونية اليمنى والكلية اليمنى.



(الشكل ٥٩) موقع الكبد والمجاورات

الوظيفة

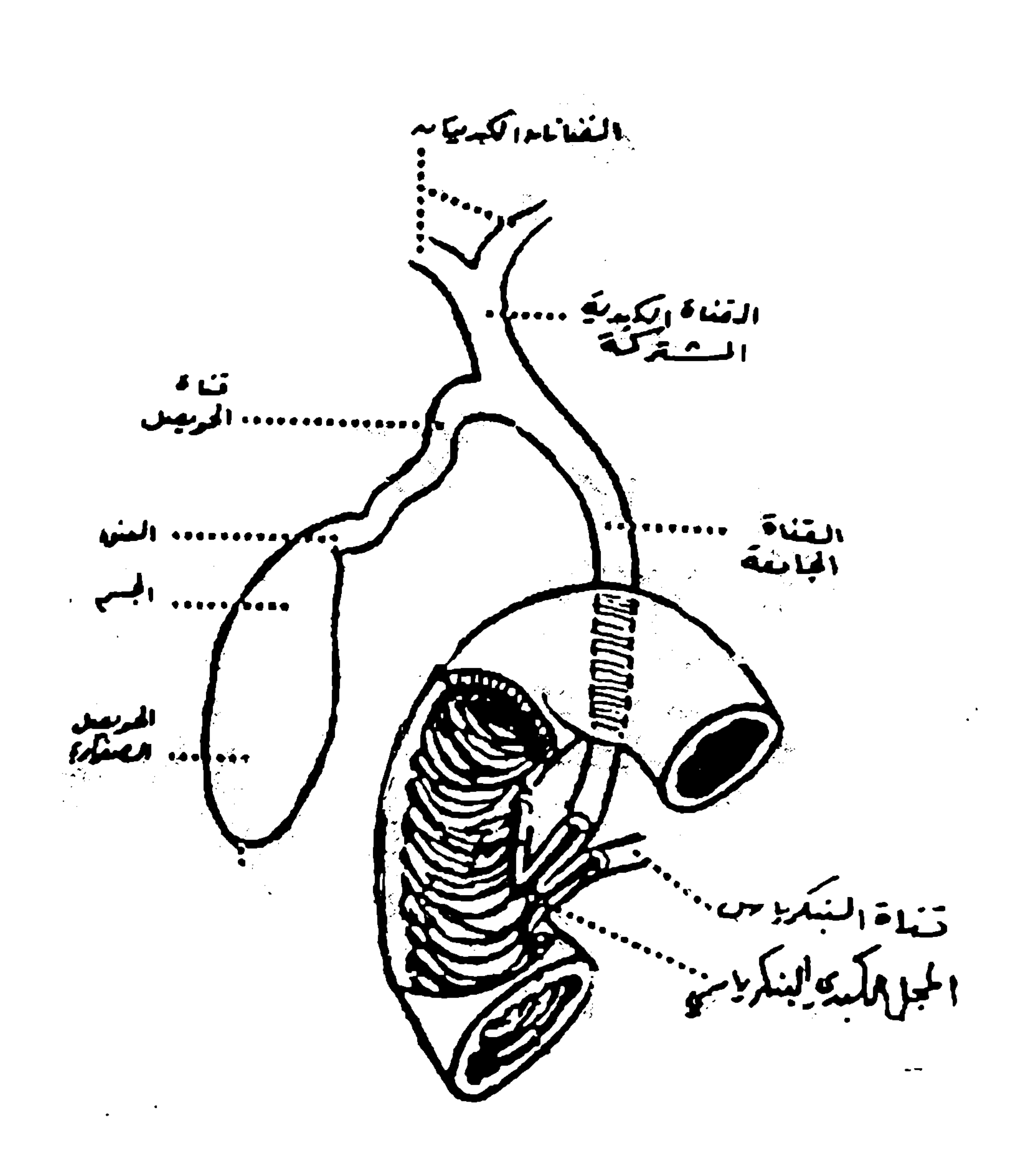
يلعب الكبد وهو أكبر أعضاء الجسم دوراً هاماً في العديد من الاحداث الفيزيولوجيّة الأساسية من بينها استتباب (Homeostasis) الغلوكوز، وإنشاء بروتينات المصورة، والشحميات والبروتينات الشحمية، وانشاء الحموض الصفراوية وإفرازها، وتخزين الفيتامينات (K, E, D, A, B_{12}). بالإضافة إلى تحويل مجموعة واسعة من المركبات داخلية وخارجية المنشأ وإزالة سميتها وإفراغها.

التوعية

يتلقى الكبد إضافة إلى شريانه الخاص وريداً يسمّى وريد الباب، الذي يحمل إلى الكبد الدم الوريدي من إنبوب الهضم، وبذلك تتم تصفية منتجات الهضم في الكبد قبل أن تصب في الدوران العام عن طريق الأوردة الكبدية.

الطرق الصفراوية

تجتمع صفراء كل من فصي الكبد الأيسر والأيمن بقناة في كل جهة. تجتمع القناتان مع بعضهما وتشكلان القناة الكبدية. تخرج القناة الكبدية من سرة الكبد وترافق في مسارها الخاص ووريد الباب. ثم تلتقي مع قناة الحويصل الصفراوي. تتشكل القناة الصفراوية الجامعة التي تصب أخيراً بالاشتراك مع قناة المعثكلة في القسم الثاني للعفج.



(الشكل ٦٠) القناة الكبدية

يتوضع الحويصل الصفراوي في مسكن على الوجه الحشوي للكبد، وهو كيس ذو سعة تبلغ وسطياً ٣٠ سنتمتر مكعب.

ينتهي الحويصل الصفراوي بقناة تتحد مع القناة الكبدية فتشكلان القناة الصفراوية.

يجاور الحويصل الصفراوي الكبد في الأعلى والقسم الأول للعفج في الخلف، والكولون المستعرض في الأسفل، وجدار البطن الأمامي في الأمام.

تختزن الصفراء في الحويصل الصفراوي الذي يتقلص بعد الوجبات، فترسل الصفراء عبر قناة الحويصل، فالقناة الصفراوية لتصب في العفج وتقوم بفعلها بالهضم. يمكن لمكونات الصفراء أن تشكل حصيات[1].

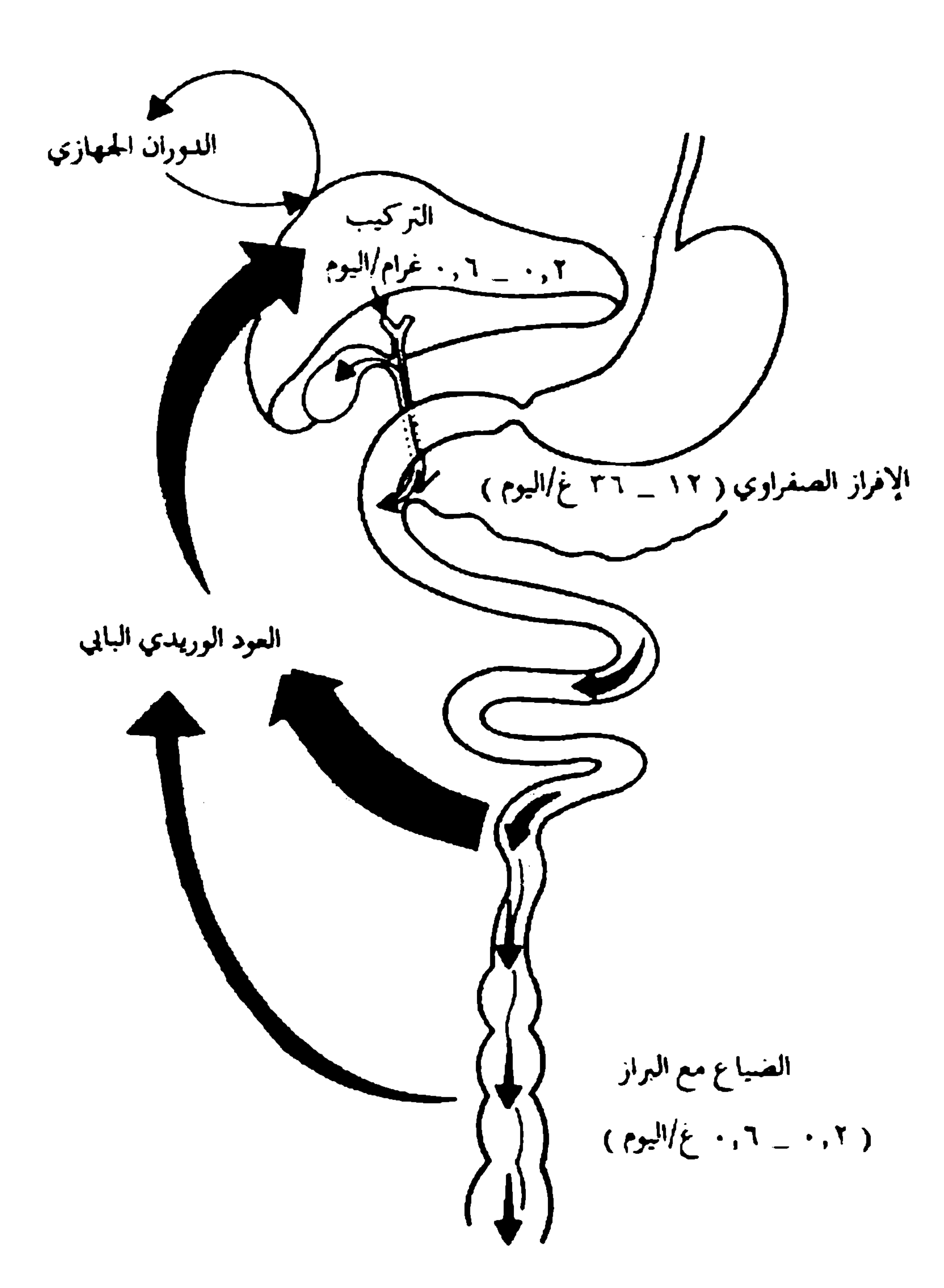
والصفراء سائل معقد تفرزه الخلايا الكبدية، ثم يمر عبر الطرق الصفراوية داخل الكبد ليصل إلى القناة الجامعة. تؤدي التقلصات المقوية لمصرة أودي (Oddi) إلى تحويل نحو نصف كمية الصفراء الكبدية إلى المرارة حيث تختزن ويتم تركيزها. يؤدي الكوليسيستوكين (CCK)، الذي يفرز بعد تناول الطعام، إلى تقلص المرارة وإرتخاء مصرة أودي مما يسمح بمرور بلعة Bolus من الصفراء غنية بالحموض الصفراوية إلى الأمعاء في الوقت المناسب. تنقل الحموض الصفراوية، وهي جزيئات منظفة تملك شطراً ذواباً في الدسم وآخر ذواباً في الماء، الشحميات الفسفورية والكوليسترول من الكبد إلى الأمعاء حيث يفرز الأخير مع البراز.

تذيب الحموض الصفراوية الدسم الغذائية الموجودة في لمعة الأمعاء وتعزز هضمها وامتصاصها، يمتص القسم الأعظم من الحموض الصفراوية في مخاطية الأمعاء الدقيقة، ولا سيّما في القسم الأخير من اللفائفي، ومنها تساق

---

(١) التشريح وعلم الأجنة: ٢٠٦ – ٢٠٨ .

إلى الكبد الذي يعيد إفراغها من جديد، وتدعى هذهِ العملية الدوران المعوي الكبدي[1].



(الشكل ٦١) الدوران المعدي الكبدي للاملاح الصفراوية عند الانسان

---

(١) اساسيات الطب الباطني : ٢٠٨ - ٨٠٣ .

وهذا تأيد أوردناه لما جاء في بحار الأنوار والتي تخص المرارة حيث ينقل العلاّمة المجلسي تتَّئُ قائلاً.

وأمّا المرارة فهي كيس عصبانيّ يعلَق[١] من الكبد إلى ناحية المعدة، موضوعة على أعظم زوائدها، وهي ذات طبقة واحدة منتسجة من أصناف الليف الثلاثة، ولها منفذان: أحدهما متصل بتقعير الكبد، وبه تنجذب المرّة الصفراء إليها، والآخر يتشعّب فيتّصل بالأمعاء العليا وبأسفل المعدة، وبه تندفع أجزاء من الصفراء إليها لغسلها عن الفضول، وتنبيهها على الحاجة والنهوض للتبرّز كما مرّ.

وليست المرارة لبعض الحيوانات كالإبل، لأنّ معاءه مرّ جداً كأنّه مفرغة للمرّة، ولذلك لا تأكلها الكلاب ما لم تضطرّ جوعاً ، وكذلك الفرس والبغل[٢].

وأمّا الطحال فقد مرّ ذكره في الفصول السابقة.

ذكر العلاّمة المجلسي تتَّئُ في تشريح الصدر والبطن، وما اشتمل عليه من الأحشاء واليدين فقال:

أما الثدي فمركب من شرايين وعروق وعصب يحتشى ما بينهما نوع من اللحم غدوي أبيض طبيعته اللين، خلقه الله ليكون المُحيل والمولّد للّبن، وهذه الشرايين والعروق في الثدي إلى أقسام دقاق وتستدير وتلتف لفائف كثيرة، ويحتوي عليها ذلك اللحم الذّي هو مولد اللبن، فيحيل ما في تجويفها من الدم حتّى يصير لبناً.

بتشبيهه إيّاه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجتذب من المعدة والأمعاء حتى يصير دماً بتشبيهه إيّاه[١].

---

(١) معلق (خ).

(٢) بحار الأنوار: ٥٩ / ٤٤ ـ ٤٥.

أمّا من الناحية التشريحيّة والطبيّة: فإنّ الثدي BREAST هو عبارة عن عضو مزدوج، يوجد على جدار الصدر الأمامي فوق العضلة الصدرية الكبيرة، وفي جانب القص بين الضلعين الثالثة والسابعة، ويشبه نصف كرة في البنات، ثمّ يتدلى بتأثير الحمل والارضاع على جدار الصدر.

ويتألف الثدي من:

١ ـ حليمة الثدي Nipple :هو بروز بشكل اسطواني أو مخروطي، يحتل القسم المركزي من السطح الأمامي للثدي، تنفتح فيه الأقنية اللبنيّة، وتحيط به لعوة الثدي بشكل دائري.

٢ ـ جسم الثدي: Body of the mammary gland: هو القسم الرئيس للثدي، يتألف من نسيج غدي ونسيج ليفي داعم، ويؤلف كتلة مخروطية تتقارب باتجاه الحليمة، ويحاط بنسيج شحمي.

٣ ـ غدة الثدي: Mammary gland: تتألف من ١٥ ـ ٢٠ فصاً يفصل فيما بينهم نسيج شحمي وحواجز ليفية، وكل فص يتألف من عدة فصيصات.

٤ ـ فصوص غدة الثدي LobnLas of the mammary gland: تعد من ١٥ ـ ٢٠ فصاً، تشكل جسم الثدي، وكل فص ينزح عن طريق قناة لبنية. وهناك فصيصات أصغر هي قسيمات فصوص غدة الثدي.

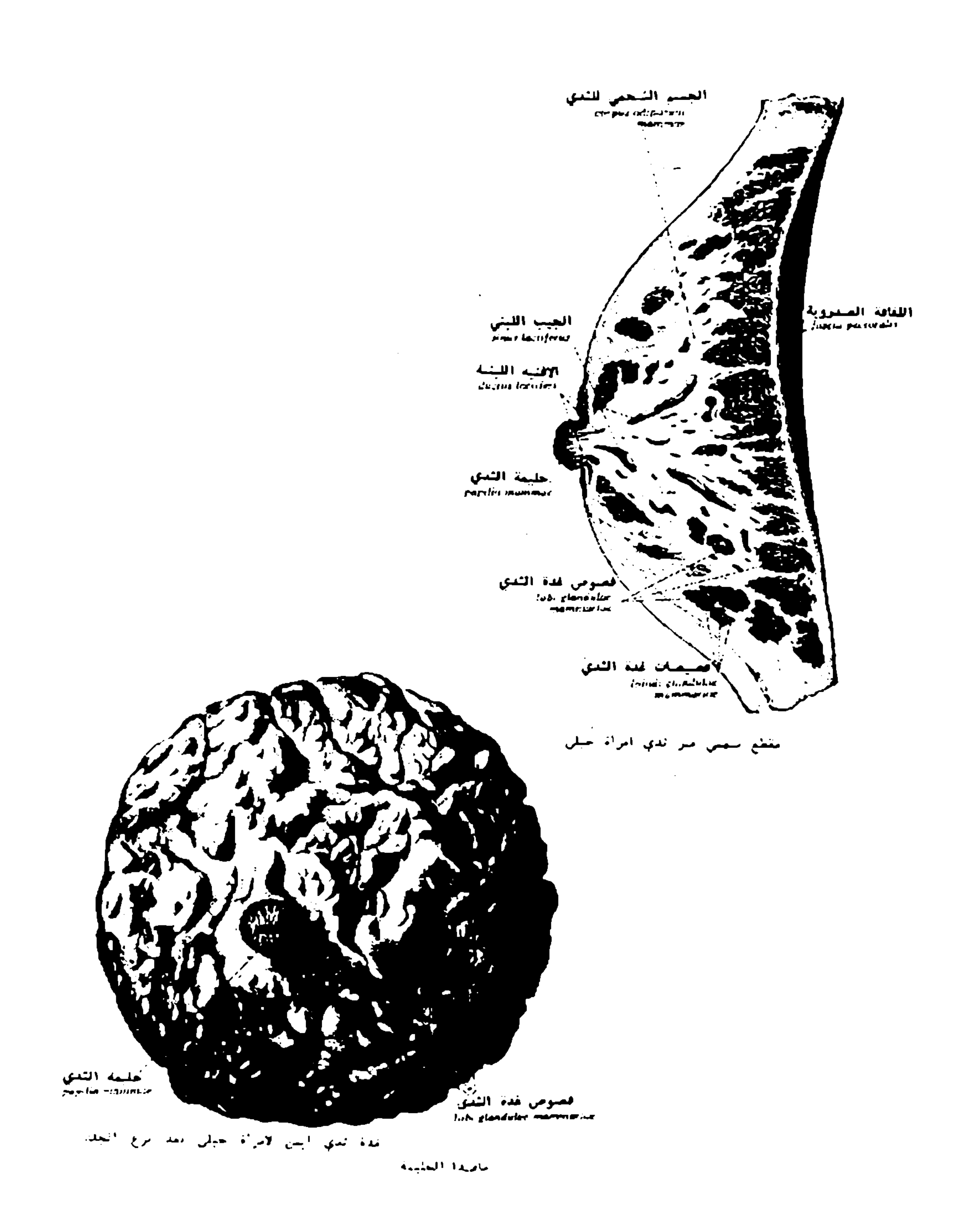
٥ ـ الأقنية اللبنية: Lactiferous ductus: تمد بين ١٥ ـ ٢٠ قناة، تنزح فصوص غدة الثدي وتنفتح في الحليمة.

٦ ـ الجيب اللبني Lactiferous Sinus: هو قسم متوضع من القناة اللبنية الناقلة للحليب قبل دخولها في الحليمة.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٤٧ .

٧ ـ لَعْوَة الثدي Areola mammae: هو سطح متصبغ حلقي قطره من ٤ ـ ٥ سنتمتر يحيط بالحليمة، أما غدد اللعوة فهي غدد دهنية جلدية تشكل بوارز صغيرة على سطح لعوة الثدي[1].



(الشكل ٦٢)

---

(١) سلسلة المصوّرات التشريحية : ٣ / ١٥٩ – ١٦٠ .

الفصل الرابع

الجهاز البولي والتناسلي

جاء في بحار الأنوار في تشريح الصدر والبطن وما اشتمل عليه من الأحشاء واليدين، وذكر فيها ما يخص الجهاز البولي والتناسلي ونذكر فيها الرأي العلمي والطبي الحديث في هذا الخصوص.

يتكون الجهاز البولي من الكليتين اللتين تفرزان البول والطرق المفرغة التي تقود البول إلى الوسط الخارجي، والتي تتضمن الحالبين والمثانة والإحليل[١].

أما الجهاز التناسلي فهو يختلف في الرجل عنه في المرأة فجهاز التناسل عند الرجل يتألّف من الخصيتين والبربخين، وهي أعضاء واقعة داخل الصفن، والقناتين الناقلتين (الاسهرين) الواقعتين في الحبل المنوي بمعظم مسارهما، والحويصلين المنويين والقناتين الدافقتين والموثة (البروستات) والغدد البصلية الإحليلية والقضيب[٢]. أما الجهاز التناسلي الأنثوي فيشمل المبيضين والرحم والمهبل والأعضاء التناسلية الظاهرية، والتي وتشمل الفرج وتسمى طلعة العانة والشفرين الكبيرين والشفرين الصغيرين والبظر والغدد الدهليزية.

---

(١) التشريح وعلم الأجنة: ٢١١ .

(٢) التشريح وعلم الأجنة: ٢١٤ .

المبحث الأول

الكليتان

ذكر العلاّمة المجلسي تَتِنُّ قائلاً : وأمّا الكليتان فكلّ واحدة منهما نصف دائرة، محدّبها يلي الصلب لتسهل الانحناء إلى قدّام، ولحمها لحم ملز[1] ليكون قويّ الجوهر غير سريع الانفعال عمّا ينجذب إليها من المائيّة الحادّة التي يصحبها خلط حادّ، وليقدر على إمساك المائيّة ريثما يتميّز عنها الدم ليغتذي به، وليقدر الإنسان بسبب قدرة الكلية على هذا الإمساك على إمساك البول إلى وقت اختياره، وليمنع عن نشف غير الدقيق وجذبه ولتدورك بتلزيزه ما وجب من صغر حجمه.

وفي باطن كلّ واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلّل إليها لتميّز قوّتها الغاذية الدمويّة من المائيّة وتصرّفها إلى غذائها، ثمّ يرسل المائية إلى المثانة، ولكلّ منهما عنق متّصل بالأجوف من الكبد ليجذب المائيّة، وآخر متّصل بالمثانة ليرسل مائيّته إليها. ووضعت اليمنى أرفع من اليسرى ليكون أقرب من الكبد، وإنّما جعلت زوجاً لكثرة المائيّة، وتضييق المكان على الكبد والأعور والطحال والقولون إن جعلت واحدة في أحد الجانبين، وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل تكون مائلة إلى جهتها، أو على المعدة والأمعاء إن جعلت في

---

(١) أي شديداً لصيقاً.

الوسط وكان مع ذلك يمنع الانحناء إلى قدّام. على انّ كلّ عضو من الحيوان خلق زوجاً، والذي لا يرى زوجاً فهو ذو شقّين، كما يظهر بالتأمّل فيما مرّ، وقد قال سبحانه: ﴿ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون[1]﴾[2].

الرأي العلمي والطبيّ للكلية

الكليّة **Ren**: عضو مزدوج له شكل حبة الفاصولياء. يوصف للكلية وجهان أمامي وخلفي، وحافتان أنسيّة ووحشيّة، وقطبان علوي وسفلي، الحافة الأنسية متخمصة بسبب وجود سرة الكلية، تتوضع الكليتان بمحاذات العمود الفقري وتقعان في مستوى مائل وسيط بين المستويين الأفقي والسهمي، أبعاد الكلية هي ١٢×٦×٣ سنتمتر. يدخل سرة الكلية الشريان الكلوي ويخرج منها الوريد الكلوي والحالب.

تجاور الكلية من الأعلى غدّة الكظر ويجاور الكلية اليمنى من الأمام الكبد والقسم النازل للعفج، وتجاور الكلية اليسرى من الأمام المعدة والمعثكلة والطحال، ويجاور الكليتين في الخلف الحجاب والعضلة القطنية والضلع ١٢ حيث تتوضع الكليتان في الحيز خلف الصفاقي.

ويوجد إلى العمق من السرّة منطقة تسمي جيب الكلية وتحوي الأجواف التي تفرغ البول من الكلية، هذه الأجواف هي الكؤيسات والحويضة.

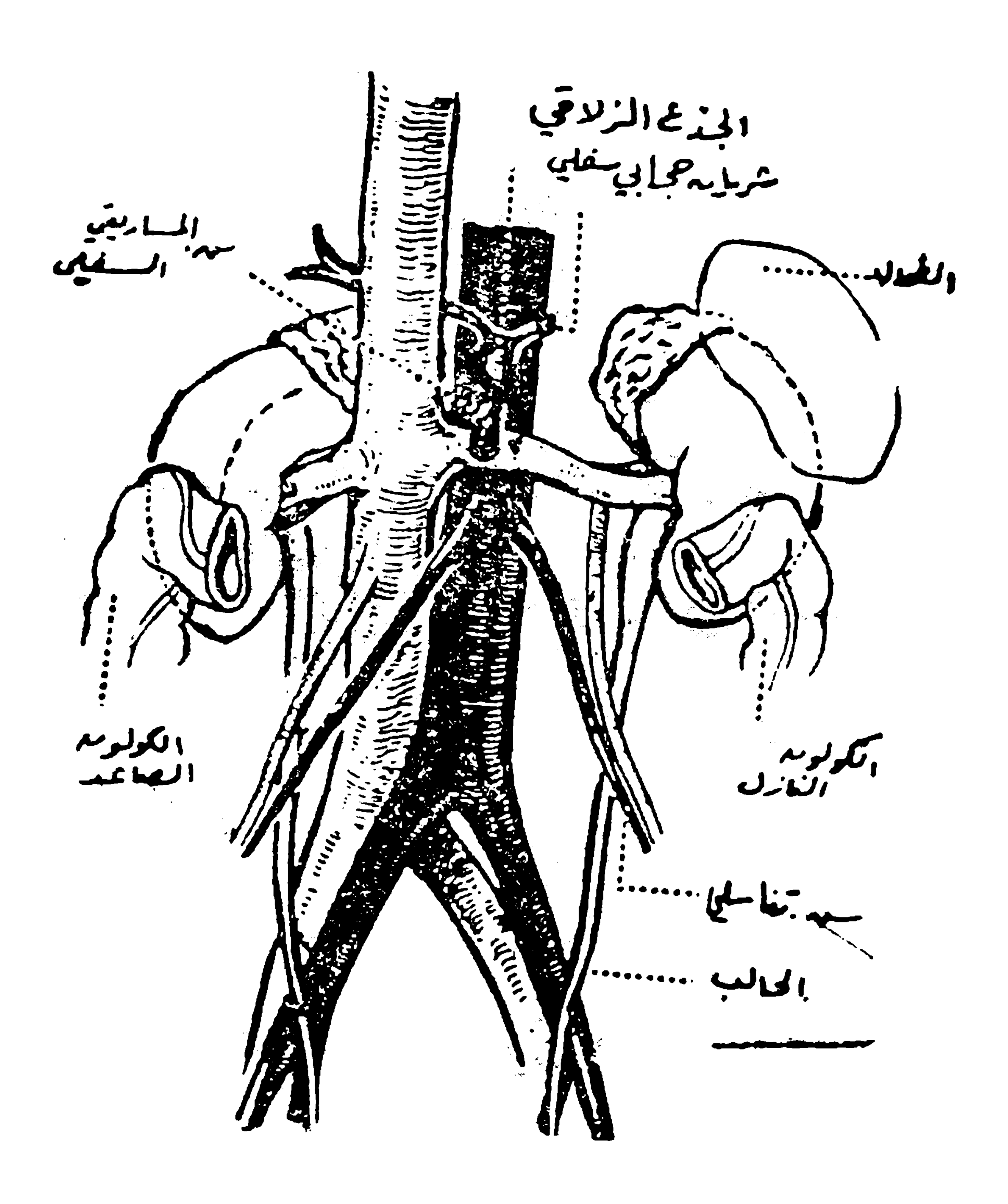
الغدّتان الكظريتان:

وهما غدّتان صغيرتان داخليتا الافراز تزن الواحدة منهما ٣-٦ غرام وتركبان هرمونات ضرورية للحياة.

---

(١) سورة الذاريات: ٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ٥٩ / ٤٥ ـ ٤٦.



(الشكل ٦٣) علاقات الكليتين

تقع غدة الكظر بجوار القطب العلوي للكلية الموافقة، وتتكون من قشرة ولب. تفرز القشرة الهرمونات الستيروئيدية، ويفرز اللب الادرينالين والنورادرينالين[١].

أسس وظيفة الكليّة

للكلية وظيفة رئيسية واحدة هي المحافظة دوماً على حجم سوائل الجسم، وتركيبها مهما تغير حجم وتركيب المتناول منها يومياً، وهذا يوفر للجسم وضعاً آمناً من تغيرات الظروف الخارجيّة الواسعة. تشارك الكلية في استتباب سوائل الجسم بعدد من الوظائف الكلوية المتخصصة التي تشمل طرح نواتج الاستقلاب النهائية والسموم، وتنظيم حجم وتركيب مذيبات سوائل الجسم ووظائف استقلابية وهرمونية أخرى. توجد السوائل في الجسم ضمن أحياز Compartmeats معزولة منفصلة عن بعضها بحواجز نصف نفوذة، يشكل الماء ٥٠ ـ ٧٠٪ من مجموع وزن الجسم، يوجد معظمه في الهبر Cean وتقل نسبته كلّما زاد دهن الجسم.

إن أحياز السائل داخل الخلوي (ICF) والسائل خارج الخلوي (ECF) منفصلة عن بعضها بالأغشية الخلوية (CM) وهذهِ الأغشية، مع بعض الاستثناءات، نفوذة بشكل حرّ للماء، ولكنها غير نفوذة لمعظم المذيبات.

تساعد حركة الماء الحرة في الحفاظ على تساوي تركيز الأسموليّة بين جميع أحياز سوائل الجسم. ورغم تماثل الأسمولية بين السائل داخل الخلوي والسائل خارج الخلوي فإنّ هناك أختلافاً في التركيب.

إنّ معظم السائل خارج الخلوي بما فيها الحيز الوعائي، محلول لملح الصوديوم. تتعامل الكلية مباشرةً مع سوائل الحيزَ الوعائي للسائل خارج

---

(١) التشريح وعلم الأجنة: ٢١١ - ٢١٢ .

الخلوي، فتغيّر من حجمه وتركيبه. وتحافظ حركة الماء أو المذيبات عبر حواجز هذهِ الأحياز على التوازن بينها مما يسمح للكية بأن تنظم حجم ومحتوى وتركيب سوائل الجسم كلها[١].

إنّ إمتصاص الماء والأملاح يساهم في تنظيم كلّ من حجم الدم وضغطه، كما إن تخليص جهاز الدوران من نواتج الإستقلاب النهائية داخلية المنشأ، ومن السموم الخارجية والأدوية إحدى وظائف الكلية الهامة[٢] جداً، وبالإضافة إلى تنظيم المعادن وأهمها البوتاسيوم والكالسيوم والمغنزيوم وتنظيم الحمض الأساس، وتنظيم الاستقلاب والهرمونات كلها تعد من وظائف الكليّة.

الحالبان:

الحالب: Ureter

هو أنبوب عضلي بطول ٢٥ ـ ٣٠ سنتمتر يصل الكلية بالمثانة، وهو يتوضع خلف الصفاق. يقع نصفه العلوي في البطن ونصفه السفلي في الحوض. يبدأ الحالب من الحويضة وينزل طوال العضلة القطنية (عضلة البسواس) فيصل الحوض ويتابع مساره إلى المثانة، تبطن الحالب طبقة مخاطية[٣].

المثانة:

فقد ذكر العلامة المجلسي قدس سره قائلاً :

(١) أساسيات الطب الباطني : ٤٢٦ .

(٢) أساسيات الطب الباطني : ٤٢٦ .

(٣) التشريح وعلم الأجنة: ٢١٢.

وأمّا المثانة فهي عصبانيّة مخلوقة من عصب الرباط ليكون أشدّ قوة ووثاقة ومع القوّة قابلة للتمدّد، وهي ككيس بلوطيّ الشكل طرفاه أضيق ووسطه أوسع مبطن بغشاء، منتسج من الأصناف الثلاثة والليف ليقوم بإتمام الأفعال الثلاثة(١) وهي(٢) ذات طبقتين، والبطانة ضعف الظهارة عمقاً وغلظاً، لأنّها هي الملامسة للمائيّة الحادّة، وهي القائمة بالأفعال الثلاثة(٣)، والظهارة وقاية لئلاّ تنفسخ عند ارتكازها وتمدّدها.

وهي موضوعة بين الدرز والعانة، وشأنها أن تكون وعاءً للبول ومقبضة له إلى أن يخرج دفعة واحدة بالإختيار والإرادة، فيستغني الإنسان بذلك عن مواصلة الإدرار، كالمعاء للثفل.

والبول يأتيها من منفذي الكليتين كما مرّ، والمنفذان إذا بلغا إليها خرقا إحدى طبقتيها ومرّا فيهما بين الطبقتين في طولهما، ثمّ يغوصان في الطبقة الباطنة مفجّرين إيّاه إلى تجويف المثانة إليها، حتّى إذا امتلأت وارتكزت انطبقت البطانة على الظهارة مندفعة إليها من الباطن كأنّهما طبقة واحدة لا منفذ بينهما.

ولها عنق دفّاع للماء إلى القضيب معوّج كثيرة التعاويج(٤)، ولأجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة، وخصوصاً في الذكران، فإنّه فيهم ذو ثلاث تعاويج، وفي الإناث ذو تعويج واحد لقرب مثانتهنّ من أرحامهنّ، وعلى فمه عضلة تضمّه وتمنع خروج البول حتّى تطلقه الإرادة المرخيّة لها(٥).

---

(١) أي الطويل، والعريض، والمورب (منه).

(٢) فهي (خ).

(٣) أي الجذب والإمساك والدفع (منه).

(٤) ويصح الراء في المواضع كما في أكثر نسخ القانون (منه).

(٥) بحار الأنوار: ٥٩ / ٤٦ ـ ٤٧.

الرأي العلمي والطبي للمثانة

يختلف شكل المثانة وحجمها وتوضعها تبعاً للسن ولكمية البول المحتواة فيها، وتختلف محاوراتها ما بين الرجل والمرأة.

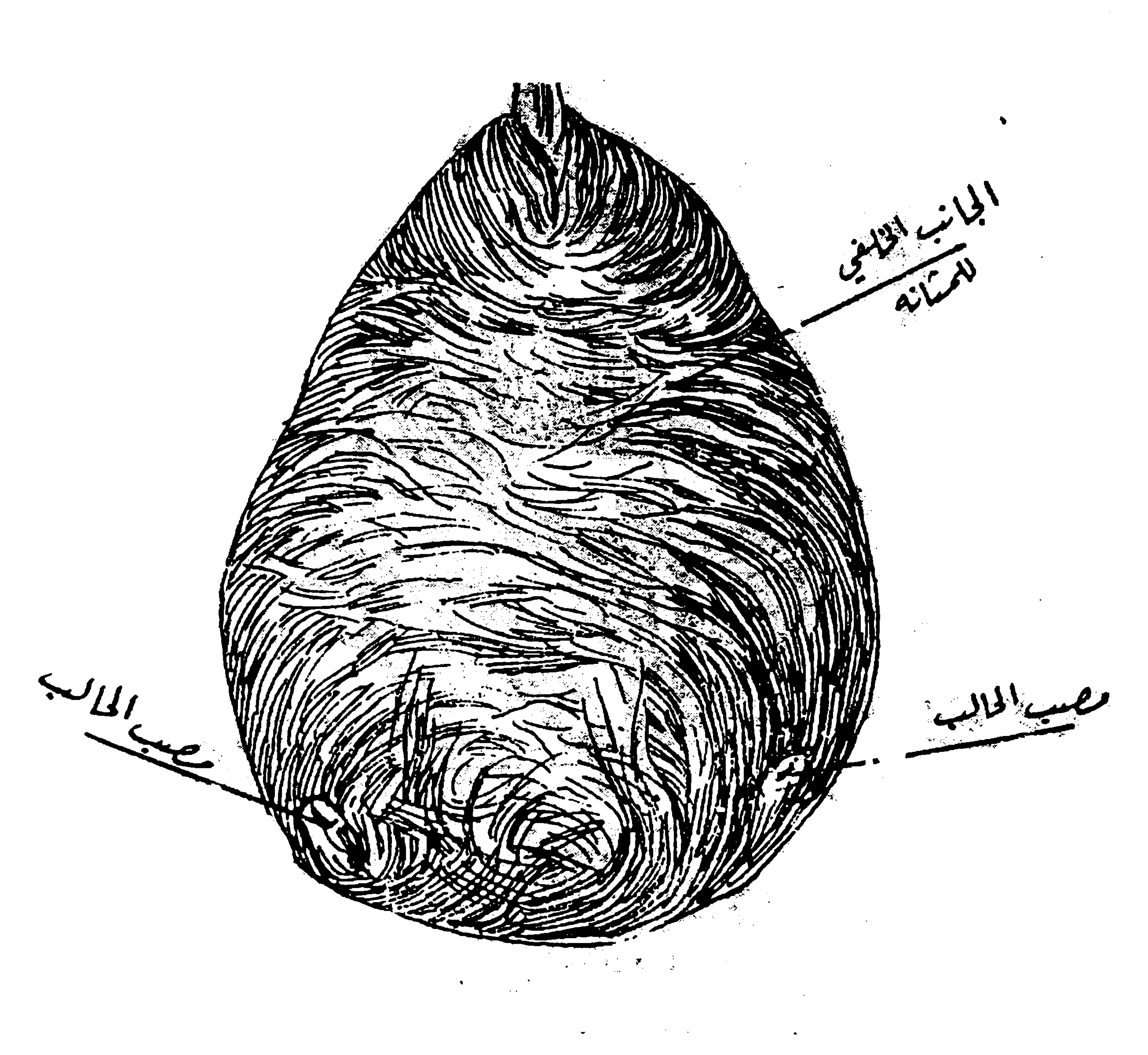
المثانة الفارغة لدى الكهل ذات شكل مدور، وهي تقع في جوف الحوض متوضعة على العانة والقسم المجاور من أرض الحوض، حين تمتلئ المثانة تصعد في جوف البطن ويمكن لها أن تصل إلى مستوى السرة. تجاور المثانة في الخلف الرحم عند المرأة والمستقيم والموثة عند الرجل. يتلقى جوف المثانة في الخلف والأسفل فتحة كل من الحالبين.

للمثانة عنق في الأسفل والأمام يتمادى بالأحليل.

تتكون المثانة من طبقة عضلية ملساء تبطنها مخاطية وتحيط بها طبقة مصليّة[1].

---

(١) التشريح وعلم الأجنة: ٢١٣ .



(الشكل ٦٤) انصباب الحالب في المثانة

يجري البول داخل المجاري البولية في الكلى ليصب في النهاية داخل حوض الكلية، ثم ينساب منها بدفعات منتظمة إلى داخل الحالب، ويدفع نحو المثانة بموجات من تقلصات الألياف العضلية في جدار الحالب والمثانة. تستوعب (٣٠٠ ـ ٦٠٠) سنتمتر مكعب من البول وعند امتلائها يتحرك الشعور بالاحتقان والحاجة إلى التبول.

أما في ما ورد حول الإحليل: فقد ذكر العلاّمة المجلسي تتَّئُ قائلاً :

وأمّا القضيب فهو عضو مؤلّف من رباطات وأعصاب، وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يتخلّلها لحم قليل، وأصله جسم رباطيّ ينبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها تكون في الأكثر منطبقة، وتحته وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به.

وتأتيه أعصاب من فقار العجز، وإن كانت ليست غائصة في جوهره.

وله ثلاث مجاري: للبول، والمنيّ، والوذي. والإنعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه من الدم.

والإنزال يكون عندما تمتد[1] وتنتصب الأوعية التي فيها المنيّ، وتهيج لقذف ما فيها لكثرته أو للدغه.

وأحد الأسباب الداعية إلى ذلك احتكاك الكمرة[2]، وتدغدغها من الجسم المصاكّ لها، فإنّ ذلك يدعو إلى تمدّد أوعية المنيّ وقذف ما فيها وقوّة الإنتشار.

وريحه ينبعث من القلب، وكذا قوة الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية والأصل هو القلب[3].

---

(١) تتمدّد (خ).

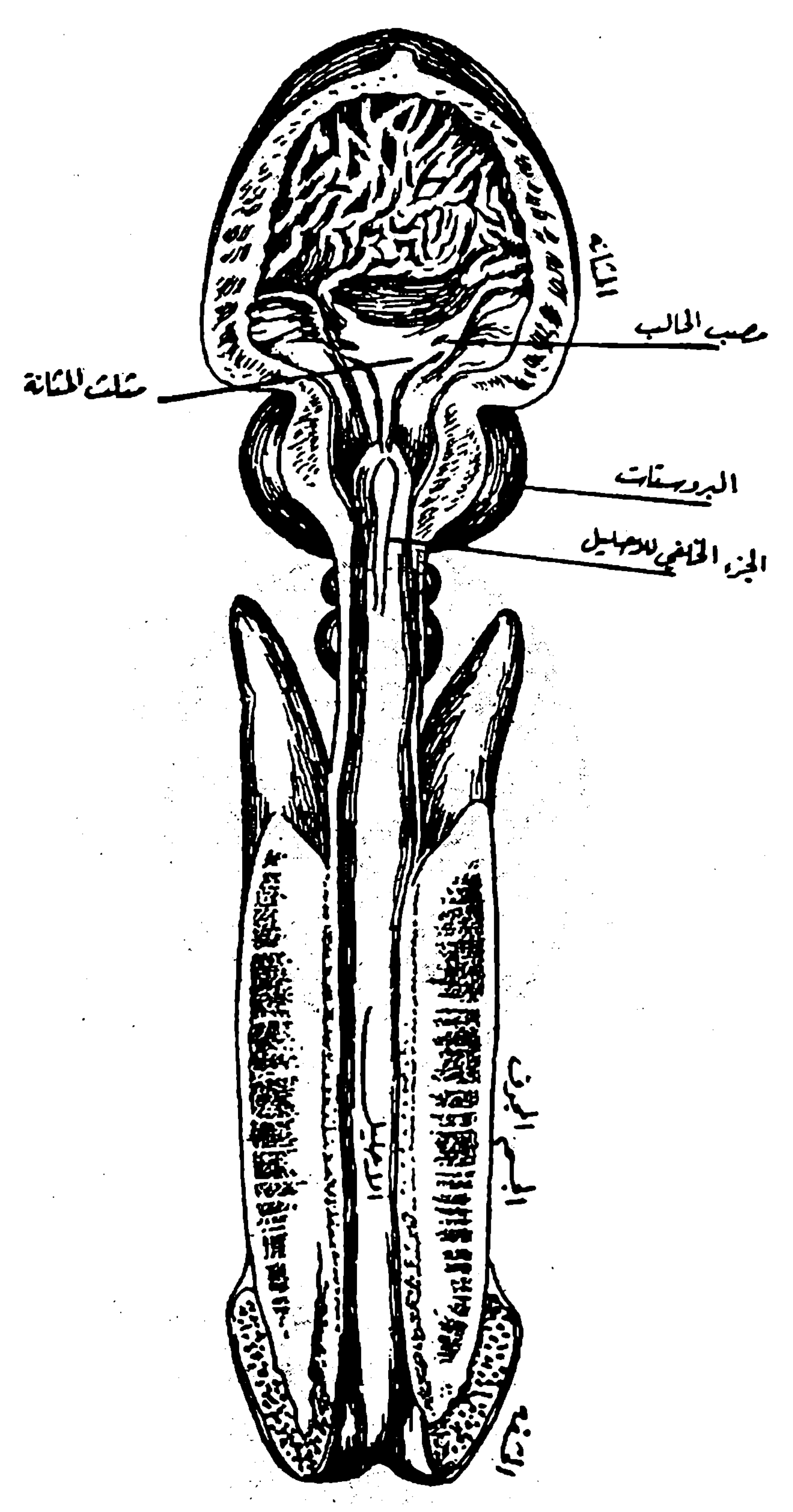
(٢) الكمرة ـ محركة ـ: رأس الذكر.

(٣) بحار الأنوار: ٥٩ / ٤٨.

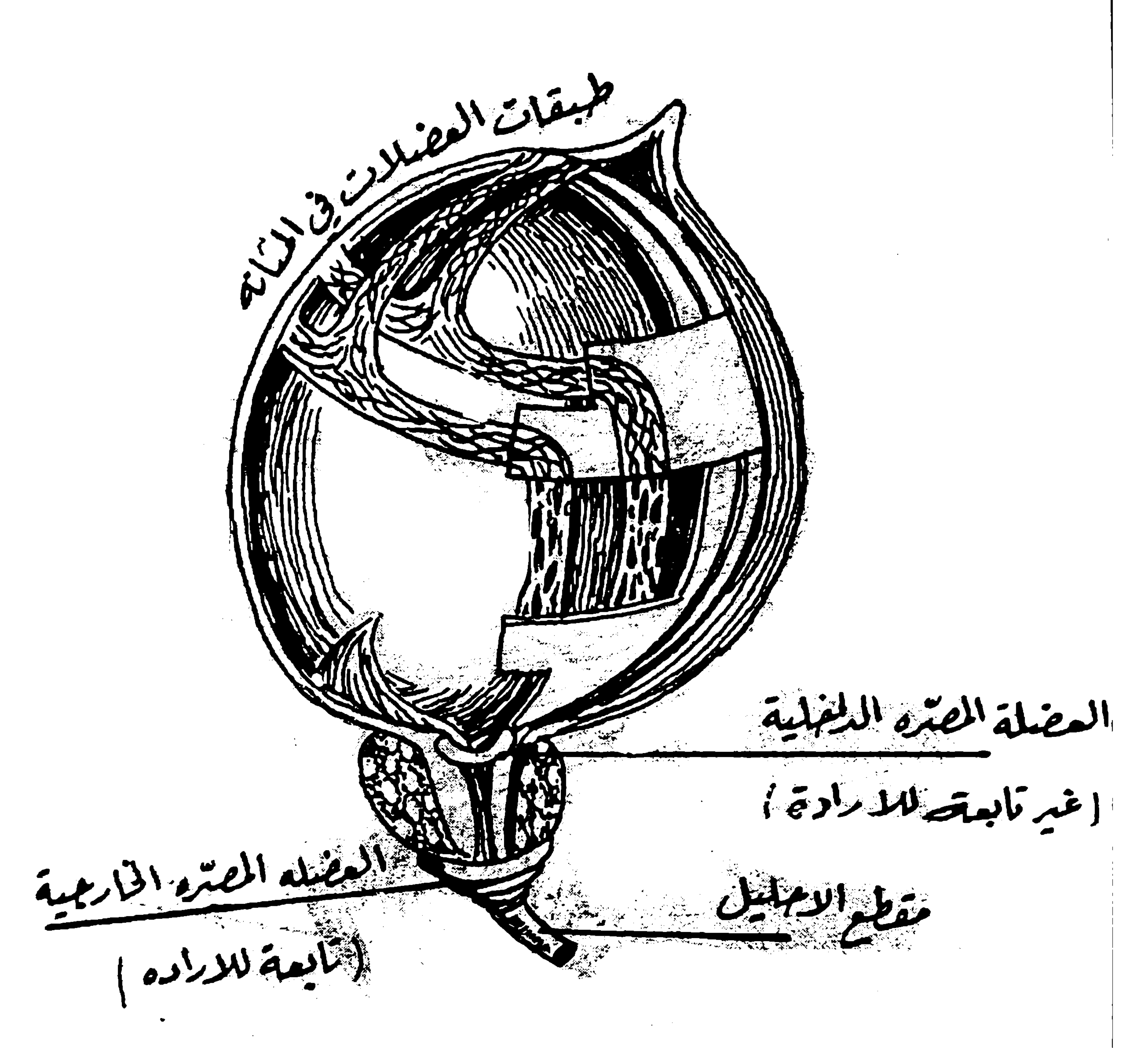
الرأي العلمي والطبيّ في الإحليل

الإحليل: هو أنبوب ليفي عضلي يتيح مرور البول من المثانة إلى الوسط الخارجي، كما يتيح عند الرجل مرور السائل المنوي. ويبلغ طول إحليل الرجل نحو ٢٠ سنتمتر، وهو يبدأ من عنق المثانة ويمر عبر الموثة وأرض الحوض والقضيب.

ويقسم إلى قسمين: الداخلي وهو الذي تصب فيه القناتان المنويتان وفتحة البروستات فوق هضبة صغيرة في أسفله.



(الشكل ٦٥) مقطع الاحليل عند الذكور



(الشكل ٦٦) العضلة المصرة (الداخلية والخارجية)

وتحيطه عند خروجه من البروستات عضلة مستديرة تسمى بالعضلة المصرة الخارجية، ويلي ذلك القسم الخارجي من الأعلى وهو يحوي غدداً صغيرة تفرز سائلاً لزجاً أبيض[1].

أما إحليل المرأة فيبلغ طوله نحو (٤ ستمتر) يمتد من عنق المثانة إلى فوهة الإحليل الخارجيّة التي تقع أمام فتحة المهبل بين الشفرين الصغيرين[2].

أما في ما ورد حول الأنثيان فقد ذكر العلاّمة المجلسي ﵀ قائلاً :

أمّا الأنثيان فجوهرهما لحم غددي أبيض، مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الأحمر اللطيف المنجذب إليه، كأنّها فضلة الهضم الرابع في البدن كلّه منيّاً أبيض، بسبب ما يتخضخض فيه هوائيّة الروح وانجذاب تلك المادّة إليهما، في شعب عروق ساكنة ونابضة كثيرة الفوهات، كثيرة التعاويج والإلتفافات، ومجرى تلك العروق الصفاق، وينزل منه مجريان شبه البرنجين، ثمّ يتشعبان[3] فيكون منهما الطبقة الداخلة عن كيس البيضتين ، ثمّ يصير من هناك فيهما، فيستحكم استحالته ويكمل نوعه، ويصير منياً تامّاً، ويصير في مجريين يفيضان إلى القضيب.

وبسبب كثرة شعب العروق التي يأتيها، صار الإخصاء الذي في صورة قطع عرق واحد كأنّه قطع من كلّ عضو عرق لكثرة الفوهات التي تظهر هناك.

ولهذا يوجد الخصيان تذهب قواهم وتسترخي مفاصلهم، ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم، وفي عقولهم وأصواتهم[4].

---

(١) أمراض الجهاز البولي : ١٥ - ١٦ .
(٢) التشريح وعلم الأجنة: ٢١٣ .
(٣) ينشعبان (خ).
(٤) بحار الأنوار: ٥٩ / ٤٧ - ٤٨.

الرأي العلمي والطبي في الخصيتين

توجد خصيتان يمنى ويسرى. تنتج الخصية بعد البلوغ الحيوانات المنوية، وهي كغدة داخلية الافراز تفرز هرموناً مسؤولاً عن الخصائص الجنسيَة الثانوية عند الذكر تتوضع، الخصيتان في الصفن[1] .

تتشكل الحيوانات المنوية في الخصيتين وتمرّ من الخصية إلى البربخ حيث تختزن. يفرز البربخ سائلاً شبه مخاطي يشكل قسماً من مكونات السائل المنوي. تمر الحيوانات المنوية بعد مغادرتها البربخ في القناة الناقلة فالقناة الدافعة، فالإحليل وذلك قبل الخروج إلى الوسط الخارجي. مكونات السائل المنوي الأخرى هي مفرزات الحويصلين المنويين والموثة والغدد البصلية الإحليلية والغدد الإحليلية.

(١) أمراض الجهاز البولي: ١٦ .

المبحث الثاني

الرحم

ذكر العلاّمة المجلسي قدّس سرّه قائلاً:

وأمّا الرحم فهو للإناث بمنزلة القضيب للرجال، فهو آلة توليدهنّ، كما أنّ القضيب آلة تناسلهم. وفي الخلقة تشاكله، إلاّ أن إحداهما تامّة بارزة، والأخرى ناقصة محتبسة في الباطن. وكأنّ الرحم مقلوب القضيب أو قالبه، وفي داخله طوق مستدير عصبيّ في وسطه، وعليه زوائد. وخلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك عدّة للجنين ويكون أيضاً للعضل الطمثي منافذ كثيرة، وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم إلاّ أنه يفضل على المثانة إلى ناحية فوق، كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت. وهو يشغل ما بين قرب السرّة إلى آخر منفذ الفرج، وهو رقبته. وطوله ما بين ستّ أصابع إلى أحد عشر، ويطول ويقصر بالجماع وتركه. ويتشكّل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها، ويقرب من ذلك طول الرحم، وربّما مسّ المعاء العليا، وهي مربوط بالصلب برباطات كثيرة قويّة إلى ناحية السرّة والمثانة والعظم العريض، لكنّها سلسة.

وجعل من جوهر عصبيّ له أن يتمدّد ويتّسع على الإشتمال، وأن يتقلّص ويجتمع عند الإستغناء.

ولن تستتمّ تجويفه إلاّ مع استتمام النمو، كالثدي لا يستتمّ حجمها إلاّ مع ذلك، لأنّه يكون قبل ذلك معطّلاً.

وهو يغلظ ويثخن كأنّه يسمن في وقت الطمث ثم إذا طهر ذبل.

وخلق ذا طبقتين باطنتهما أقرب إلى أن تكون عرقيّة، وخشونتها[1] لذلك.

وفوهات هذه العروق هي التي تنقر في الرحم، وتسمّى «نقر الرحم» وبها تتّصل أغشية الجنين، ومنها يسيل الطمث، ومنها يعتدل الجنين. وظاهرتهما أقرب إلى أن تكون عصبيّة وهي ساذجة واحدة، والداخلة كالمنقسمة قسمين متجاورتين لا كملتحمتين.

ولرحم الإنسان تجويفان، ولغيره بعدد الأثداء، وينتهيان إلى مجرى محاذٍ لفم الفرج الخارج فيه يبلغ المني، ويقذف الطمث، ويلد الجنين، ويكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل، ثمّ يتّسع بإذن الله فيخرج منه الجنين.

وقبل افتضاض البكر تكون في رقبة الرحم أغشية، تنتسج من عروق ورباطات رقيقة جداً يهتكها الافتضاض.

ومن النساء من رقبة رحمها إلى اليمين، ومنهنّ من هي منها إلى اليسار، وهي من عضلة اللحَم كأنّها غضروفية، وكأنها غصن على غصن يزيدها السمن والحمل صلابة.

وللرحم زائدتان تسميّان قرني الرحم، وهما الأنثيان للنساء، وهما كما في الرجال إلاّ أنّهما باطنتان وأصغر وأشد تفرطحاً، يخصّ كلّ واحد منهما غشاء عصبيّ لا يجمعهما كيس واحد.

وكما أنّ أوعية المنيّ في الرجال بينهما وبين المستفرغ من أصل القضيب، كذلك للنساء بينهما وبين المقذف إلى داخل الرحم، إلاّ أنها فيهن متّصلة بهما، لقربهما بها في اللين، ولم يحتج إلى تصليبهما وتصليب غشائهما[1].

---

(١) خشونته (خ).

الرأي العلمي والطبيّ للرحم

فنحن ذكرنا في الفصول السابقة جزءاً من ذلك، وسنورد هنا بالتفصيل بعض الأمور المتعلقة بالرحم. وهي كالآتي:

الرحم: وهو عبارة عن عضلة تغطى جزئياً بالبريتوان أو الطبقة المصلية، ويبطن الجوف الرحمي بالطبقة المخاطية في الداخل. و يفيد الرحم خلال الحمل في استقبال وتعشيش وحفظ وتغذية محصول الحمل الذي يقذق بعد ذلك خلال المخاض.

يقع رحم المرأة غير الحامل في الحوض بين المثانة في الأمام والمستقيم في الخلف، ويتبارز الجزء السفلي منه في المهبل مشكلاً عنق الرحم.

يغطي الجهاز الخلفي كاملاً بالطبقة المصلية أو البريتوان. أما الجزء السفلي من الجدار الرحمي الخلفي فهو يشكل الحد الأمامي لرتج دوغلاس (الرتج الرحمي المستقيمي). ويُغطي الجزء العلوي من الجدار الأمامي فقط بالبريتوان.

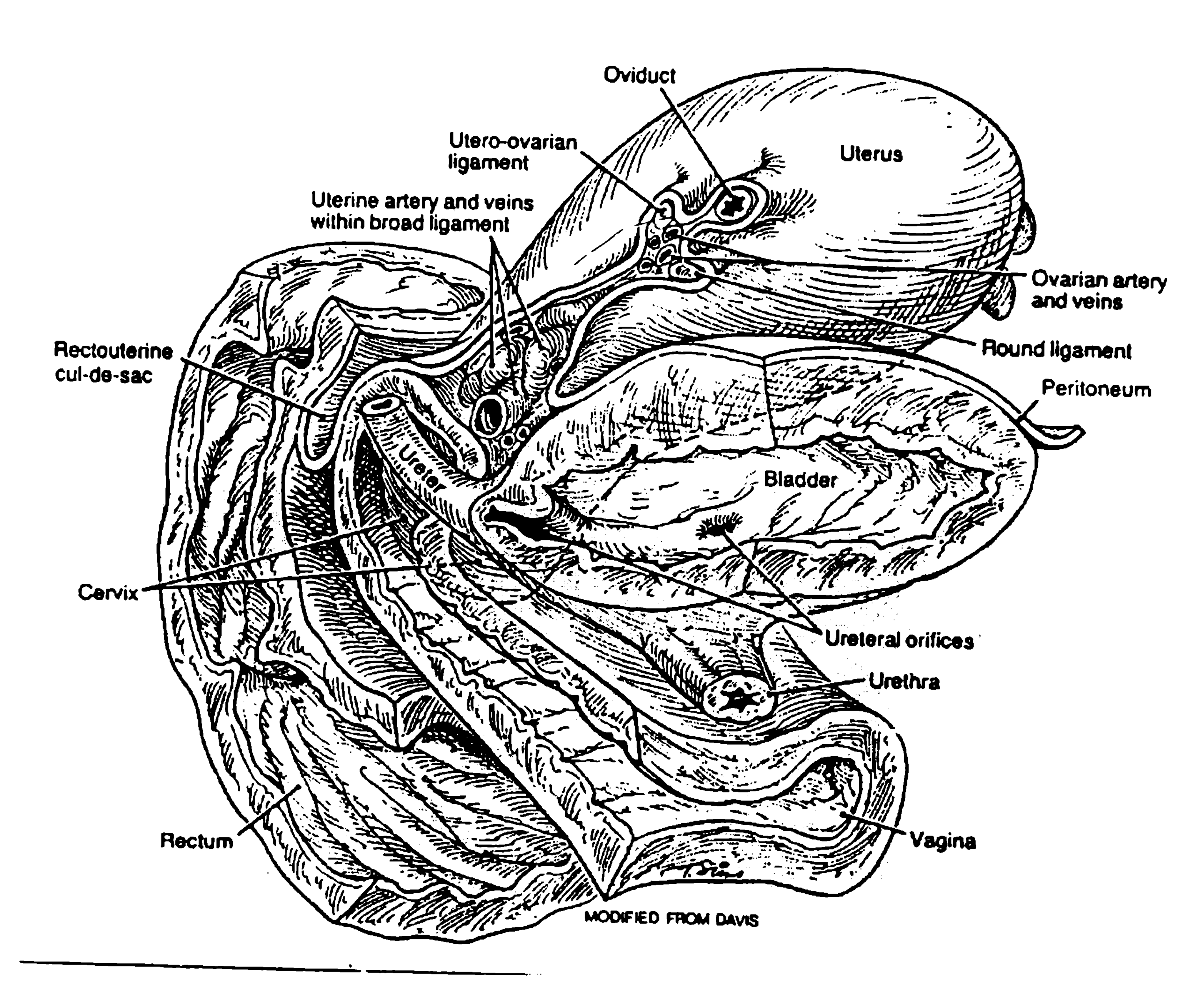
---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٤٨ ـ ٥٠.



(الشكل ٦٧) منظر أمامي وجانبي وخلفي للرحم عند الانثى

ويتحدد الجزء السفلي مع الجدار الخلفي للمثانة بواسطة طبقة محدودة تماماً من النسيج الضام ولكنها مخلخلة.

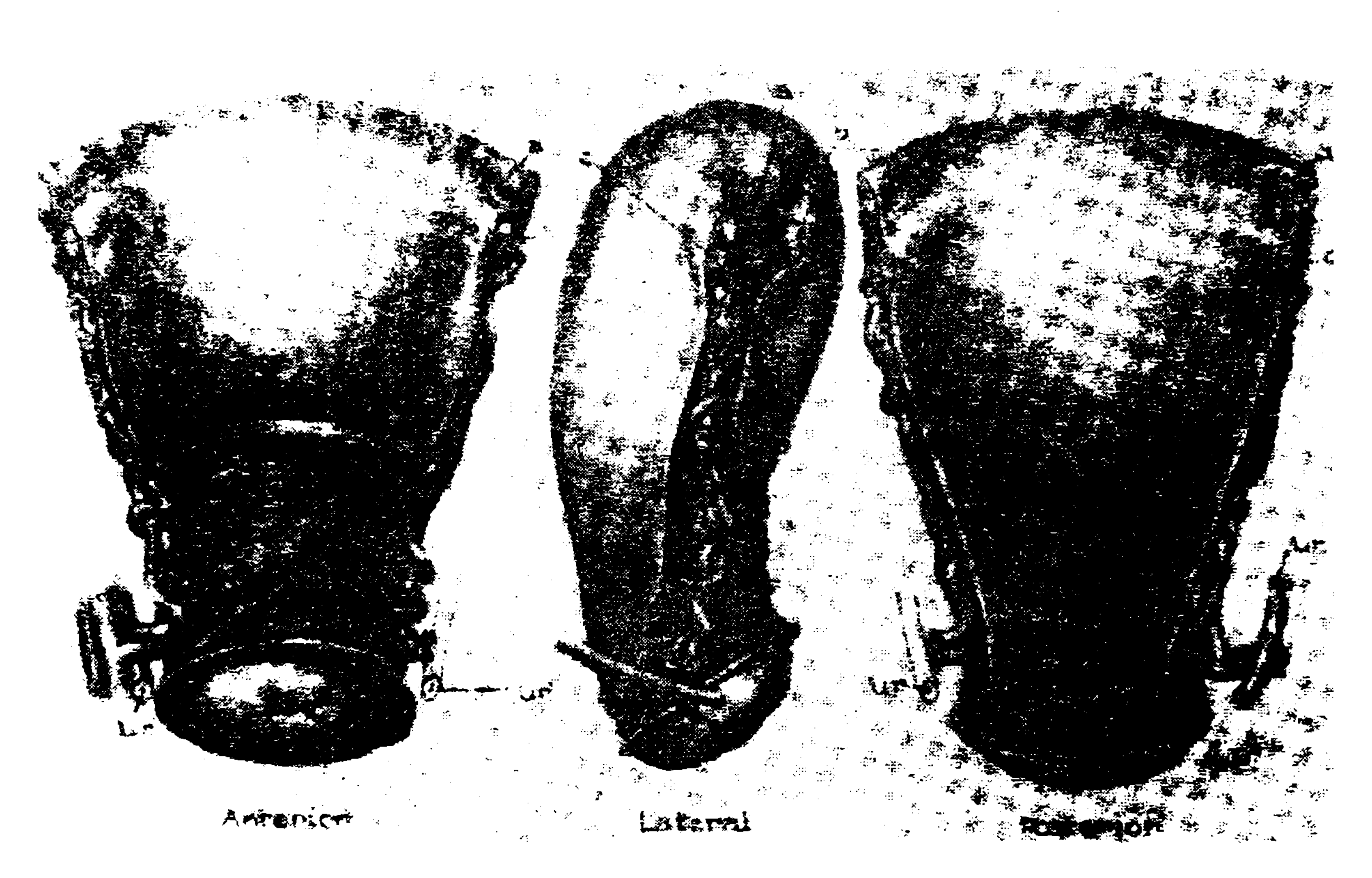


(الشكل ٦٨) مقطع تشريحي للرحم وأعضاء الجهاز التناسلي

يشبه الرحم في بنائه الإجاصة المسطحة، وهو يتألف من قسمين رئيسين وغير متساويين: الجزء المثلثي العلوي أو الجسم (Corpous)، والجزء الأسطواني السفلي أو الجزء المغزلي وهو عنق الرحم Cervix.

إنّ القسم الأمامي من جسم الرحم مسطح تقريباً في حين أن السطح الخلفي محدب بشكل كامل. تتبارز قناتا فالوب أو النفيران من قرن الرحم في منطقة الوصل بين الحافتين الوحشية والعلوية. يدعى تحدب القطعة العلوية الكائن بين نقاط دخول قناتي فالوب بالقاع Fundus، وتمتد الحواف الوحشية من قرني الرحم في كل جهة إلى أرض الحوض.

يختلف الرحم في شكله وحجمه حسب العمر وعدد الإنجابات، يتراوح طول الرحم قبل البلوغ ما بين ٢,٥ ـ ٣,٥ سنتمتر، وطوله عند الخروسات البالغات يتراوح بين ٦ ـ ٨ سنتمتر بالمقارنة مع طوله عند النساء الولودات حيث يقيس ٩ ـ ١٠ سنتمتر.



(الشكل ٦٩) مقطع أمامي وجانبي وخلفي للرحم

كما تختلف أوزان الرحم عند النساء الولودات والخروسات، فوزنة عند الخروسات ما بين ٥٠ ـ ٧٠ غرام، ووزنه عند الولودات ٨٠ غرام أو أكثر من ذلك، ويكون السطحان الداخليان للجدار الأمامي والخلفي. متماسين مع بعضهما مما يجعل الجوف الكائن بينهما عبارة عن مجرد شق[١].

بطانة الرحم ـ الطبقة المخاطية: Endometerium

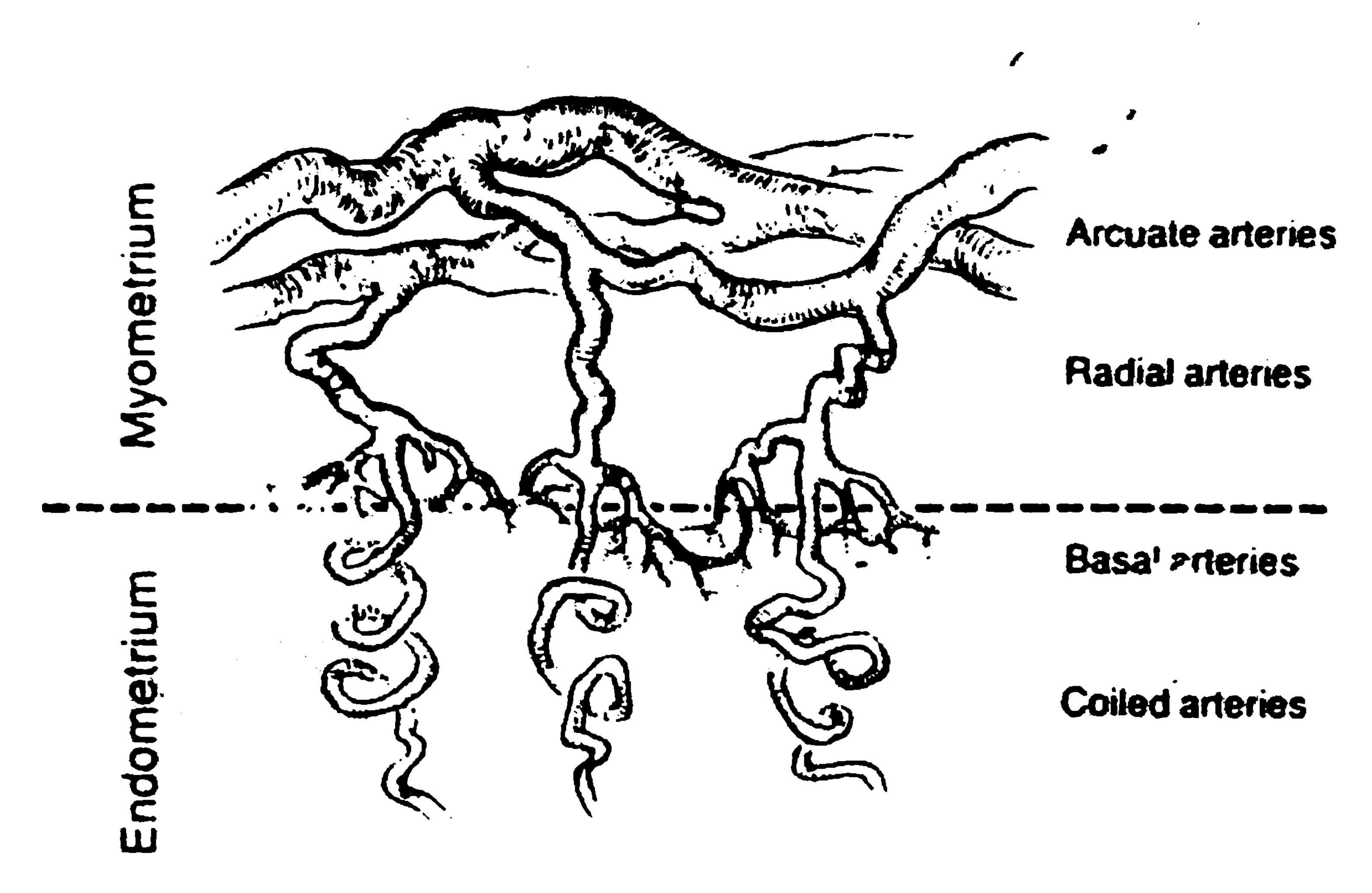
تسمى الطبقة الداخلية من الرحم أو الطبقة المخاطية المبطنة لجوف الرحم عند النساء الغير حوامل ببطانة الرحم أو الإندومـتريوم **Endometerium**. وهي عبارة عن غشاء رقيق زهري شبيه بالمخمل. وعند فحصه عن قرب نجد أنه مثقب بمجموعة كبيرة من الفتحات الدقيقة، وهي عبارة عن فوهات الغدد الرحمية. تختلف ثخانة الطبقة المخاطية للرحم كثيراً، حيث تقيس ما بين ٠.٥ مليمتر وحتى ٥ مليمتر، وذلك بسبب التغيرات الدورية المتجردة التي تحدث خلال سنوات النشاط الجنسي في حياة المرأة.

إنّ البناء الوعائي للطبقة المخاطية له أهمية في ظاهرة الطمث والحمل، حيث ينتقل الدم الشرياني إلى الرحم، بواسطة الشرايين الرحمية والمبيضية، فحالما تخترق الفروع الشريانية جدار الرحم بشكل مائل إلى الداخل لتصل إلى الثلث المتوسط، فإنها تتفرع بشكل موازي للسطح وتسمى عندئذ الشرايين القوسيَة، وتتفرع منها بزوايا قائمة الشرايين المتشعبة والتي تتجه نحو بطانة الرحم، تمتد الأوعية المتشعبة من الزوايا اليمنى للشرايين القوسيَة، تتكون شرايين بطانة الرحم من الشرايين الملتفة أو المسماة بالشرايين الحلزونية، والتي هي عبارة عن إستمرار للشرايين المتشعبة ومن الشرايين القاعدية التي تتفرع من الشرايين المتشعبة بزوايا حادة[٢].

---

(١) الجامع في التوليد : ٩٨٥ - ٩٨٦ .

(٢) الجامع في التوليد : ٩٨٧ - ٩٨٩ .



(الشكل ٧٠) بطانة الرحم الداخلية

أربطة الرحم: **Ligaments of the Uterus**

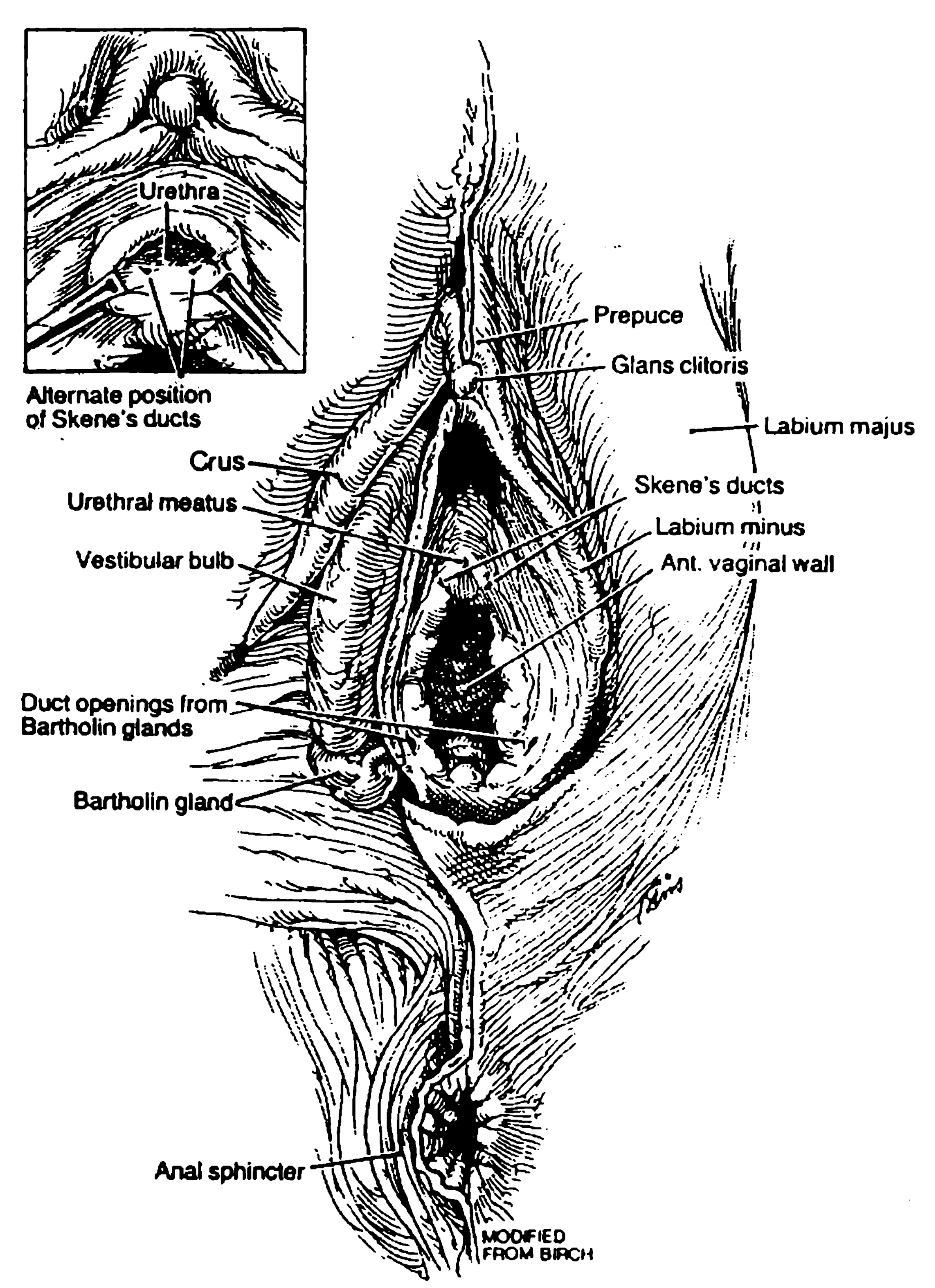
تمتد أربطة الرحم العريض والمدوّر والرحمي العجزي من كلّ جهة من الرحم، ويتألف الرباطان العريضان من بنائين يشبهان الجناحين يمتدان من الحواف الجانبيّة، للرحم إلى جدران الحوض، وهكذا ينقسم جوف الحوض إلى قسمين أمامي وخلفي[١].

المهبل: **VAGINA**

وهو تكوين عضلي غشائي أنبوبي الشكل يمتد من الفرج إلى الرحم، ويتوضع ما بين المثانة البولية في الأمام والمستقيم في الخلف.

---

(١) الجامع في التوليد : ٩٩١ .



(الشكل ٧١) صورة تشريحية للمهبل والاعضاء التناسلية للمرأة

هو عضو ذو وظائف عديدة: فهو قناة الاطراح التابعة للرحم، والتي تُطرح من خلالها المفرزات الرحمية والمنتجات الطمثية، وهو العضو الأنثوي الخاص بالجماع، كما أنه جزء من قناة الولادة أثناء الولادة.

يشتق القسم العلوي من المهبل من قناتي موللر، ويشتق القسم السفلي من الجيب البولي التناسلي. يكون المهبل في الأمام على تماس مع المثانة والإحليل، حيث ينفصل عنهما بنسيج ضام يشار إليه بالحاجز المهبلي المثاني، أما في الخلف فيوجد نسيج مشابه ما بين الجزء السفلي من المهبل وبين المستقيم يشكل الحاجز المهبلي المستقيمي.

الفوهة المهبليّة وغشاء البكارة:

VACINAL OPENINE AND HYMEN

تقع الفوهة المهبلية في الجزء السفلي من الدهليز، وتختلف في حجمها وشكلها كثيراً بين النساء. كما يوجد اختلاف واضح في شكل وقوام غشاء البكارة، حيث يتألف هذا الغشاء بشكل رئيسي من نسيج ضام بنوعيه المرن والغرائي، ويتغطى سطحاه الداخلي والخارجي بظهارة رصفية مطبقة[١].

يمكن أن يكون غشاء البكارة في أحوال نادرة مقاوماً للاختراق في الجماع. إنّ التغيرات الحادثة على غشاء البكارة بعد الجماع ذات أهمية طبيّة شرعية خاصة في حالات إدعاء الاغتصاب، التي يُستدعى فيها الطبيب ليفحص الضحية وليدلي بالشهادة حول العلامات الفيزيائية المشاهدة. ففي العذراوات اللواتي يفحصنَ بعد عدة ساعات من الهجوم الجنسي المزعوم تكون علامات التمزق أو السحجات أو النقاط النزفية في غشاء البكارة دليلاً

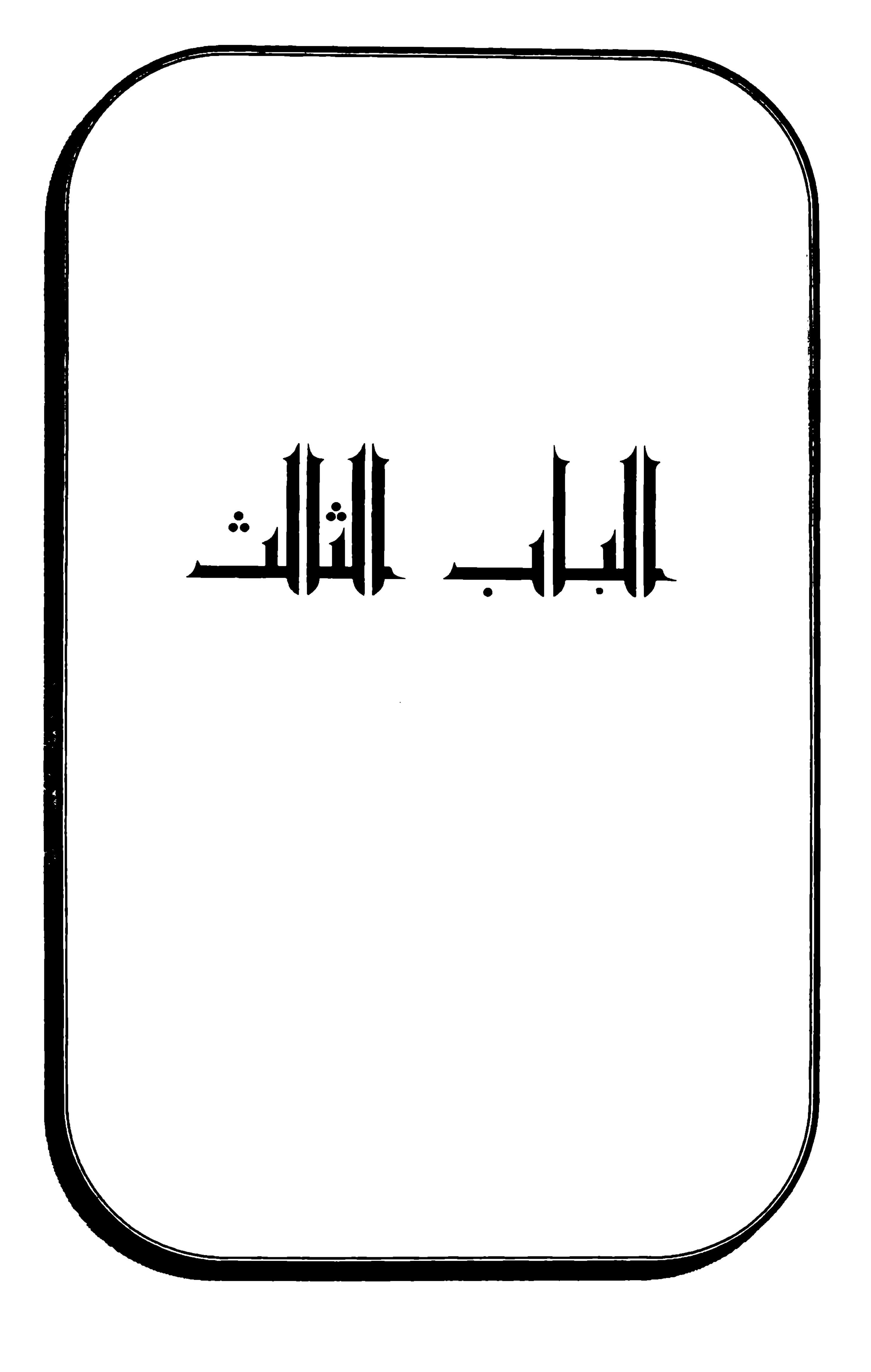
---

(١) الجامع في التوليد : ٩٨٠ .

معتمداً على الاختراق المهبلي الحديث، الذي قد يكون تالياً للجماع وفي الحقيقة لقد سُجلت عدة حالات من الحمل التي أظهر فيها فحص غشاء البكارة عدم حدوث تمزق فيه.

وكقاعدة فإنّ التبدلات لغشاء البكارة الناجمة عن الولادة تظهر بسرعة وبوضوح ، فبعد النفاس تشكل عقيدات متندبة وبأحجام مختلفة، وتسمّى هذهِ البقايا النسيجية لغشاء البكارة بالحليمات الأسية **Mytriform Carunceles**.

أما غشاء البكارة الأرتق (عدم انثقاب غشاء البكارة: - **Imperofrate hymen**) فهو عبارة عن آفة نادرة تنسد فيها الفتحة المبهلية بشكل تام مسببة إحتباس في دمَ الطمث.



الباب الثالث

الفصل الأوّل

علاج الحمى واليرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها

جاء في بحار الأنوار، في علاج الحمى واليّرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها، روايات في هذا الشأن فنحن سوف نوردها ونذكر ما يتعلق بالحالات المرضيّة والعلاج، وخواص ما ذكر من علاج في الروايات. وبما أن الموضوع الأول يدور حول الحمى واليرقان وكثرة الدم، فسنعرض أولاً لهذه الحالات وأسبابها من الناحيّة الطبيّة والعلميّة، ونذهب بعد ذلك إلى الروايات التي تخصّها وما ذكر من علاج في الروايات.

نبدأ أولاً بالحمى، نعرف أسبابها ومسبباتها لكي يتضح لنا المفهوم بشكل عام، وقبل الخوض في هذا الموضوع لابدّ لنا أن نتعرف على كيفية تنظيم درجة حرارة الجسم.

تنظيم درجة حرارة الجسم

يعتمد تنظيم درجة حرارة الجسم على الهيبوتالاموس **Hypothalamus**.

إنّ فعالية الجسم الحركية لها تأثير بارز في ارتفاع نسبة درجة حرارة الجسم، فعند الفعالية الحركية ترتفع نسبة التمثيل الغذائي **Metabolism**، وبذلك يرتفع مقدار توليد الطاقة الحرارية للجسم، وفي حال إنخفاض الفعالية الحركية للجسم والعضلات، تكون مقدار الطاقة المستهلكة أقل بكثير، وينخفض تبعاً لذلك مقدار التمثيل الغذائي، فيشعر الإنسان بالبرد

والعـرواءات (العـرواءات هـي عبـارة عــن انقبـاض وانبســاط غــير ارادي للعضلات الإرادية)، بالرغم من أن درجة حرارة الجسم المركزية ثابتة إلاّ أن درجة حرارة الأطراف والجلد غير ثابتة، فدرجة حرارة الجلد تكون متغيرة. إنّ درجة حرارة الجلد يتم تنظيمها بواسطة الجلـد، فكلما إرتفعـت درجـة حرارة الجلد إرتفعت نسبة دفع الحرارة مـن الجلـد. ويعتمد ذلك على مقدار الدم والدورة الدموية للجلد، وكذلك على شدّة فعالية الأعصاب السمبتاوية للجلد.

مثال ذلك إنّ درجـة حرارة الجسم بعد الذهاب إلى حمام حار تكون مرتفعة بسبب إنبساط العروق والأوعية الدموية للجلد، وحينما تنبسط الأوعية الدموية يكون معدل جريان الدم فيها بصورة أسرع، في هذه الحالة ترتفـع درجة حرارة الجلد، وللحفاظ على ميزان الحرارة يتم دفع وتنظيم الحرارة عـن طريق الجلد، وحينما تكون درجة حرارة الجسم، منخفضة تتقلص الأوعية الدموية مما تسبب إنخفاض في درجة حرارة الجلد ومقدار الحرارة التي تدفـع من خلاله. فيشعر الإنسان بالبرد ويصاب بالعرواءات. وبهذا الشكل عرفنـا أن درجة حرارة الجلد تختلف عن الحرارة المركزية للجسم المتمثلة بالأعضـاء والأحشاء الرئيسية مثل الدماغ.

مع أنّ درجة حرارة البدن السوية تختلف كثيراً ،فـإنّ ارتفاعـها فـوق درجة ٣٧،٨°

(١٠٠،٢° ف) حينما تؤخذ عن طريق الفم يعتبر حالة غير سوية عموماً، ويتم استبعاد درجة حرارة البدن المركزية في الأصحاء ضمن حدود ضيقـة بصورة تعد إختلافات درجة الحرارة اليومية التي تزيد على ١ إلى ١،٥ درجة سلسيوس في كل فرد نادرة جداً.

الحمّى وفرط الحرارة: Fever and Hyperthermia

الحمّى Fever هي ارتفاع درجة حرارة البدن عن طريق نقاط الضبط المنظمة للحرارة. ومع أن الحمى قد تحدثها مواد خارجيّة المنشأ كالمنتجات الجرثومية، فإنّ ارتفاع درجة حرارة البدن يعود إلى آليات فيزيولوجية. أما فرط الحرارة Hyperthermia فهي إرتفاع درجة حرارة البدن يتخطى أو يتجاهل آليات الإستتباب Homeostasis الطبيعيّة.

وكقاعدة عامة يمكن القول بأنّ درجة حرارة البدن التي تزيد على (٤١°) سلسيوس يندر أن تتم بالطرق الفيزيولوجيّة بل هي توحي بفرط الحرارة. يشاهد فرط الحرارة بعد التمارين المجهدة وفي المصابين بضربة الحر (الشّمس)، وكتفاعل موروث للمواد التي تستعمل في التخدير، وهي فرط الحرارة الخبيثة وأحياناً في المصابين باضطرابات في الجملة العصبيّة المركزيّة كالشّلل السفلي.

أمّا الحمى فهي عادةً إستجابة فيزيولوجيّة للخمج أو للالتهاب، ويمكن للخمج بسائر أنماط الأحياء المجهرية أن يترافق بحمى. كما يمكن لإصابة النسج وما ينتج عنها من التهاب، مثلما يشاهد في إحتشاء القلب أو إحتشاء الرئة، هذا وتترافق بعض الأورام الخبيثة، كاللمفوما وكرسينوما الكلية وكرسينوما الكبد بالحمى أيضاً. وتتصف كثير من الاضطرابات المتواسطة مناعياً بظهور الحمى، مثل أمراض النسج الضامة وراء المصل وبعض التفاعلات الدوائية، ولكن ما زالت آليات الحمى المحدثة بالدواء مجهولة في معظم الحالات، والواقع أنّه يمكن لأي اضطراب يصاحب إستجابة إلتهابيّة أن يترافق بالحمى كما هو الأمر في التهاب المفصل النقرسي، كما يمكن لبعض الإضطرابات التي تصيب الغدد الصماء كالإنسمام الدرقي وقصور الكظر أن تحدث الحمى أيضاً.

أشكال الحمّى: Fever Patterns

يؤدي الإختلاف الطبيعي اليومي لدرجة حرارة البدن إلى أن تكون ذروة الحرارة بعد الظهر أو أول المساء، وغالباً ما يستمر هذا الإختلاف عندما يصاب المريض بالحمى. وقد يوحي شكل الحمّى في بعض الحالات بسببها.

فالرعدات Rigors، وهي نوافض إرتعاشيّة حقيقيّة، تنذر غالباً بالخمج الجرثومي، على الرغم من حدوث هذه النوافض في الإصابة بخمج فيروسي وفي التفاعلات الناجمة عن الأدوية ونقل الدّم.

وتتصف حمى الدق Hectic Fever بتأرجح كبير في درجة الحرارة وقد تشير إلى وجود خراج. أما المصابون بالبرداء فالحمى التي تنتابهم مرتفعة وتتصف بأنها راجعة وتترافق بنوب نوافض وإرتعاش، ويمتد الفاصل بين النوبة والثانية من يوم إلى ثلاثة أيام تعود فيه حرارة البدن خلاله إلى درجتها السويّة وتتحسن حالة المريض. وقد يكون المصابون بالتدرن على جانب من الراحة ولا يشعرون بارتفاع درجة الحرارة لأبدانهم، أما حرارة المصابين باليوريميا مثلاً فهي منخفضة عموماً، وإذا بقيت درجة حراراتهم طبيعيّة فإنّ ذلك يشير إلى وجود خمج. ويشبههم في ذلك المسنون المصابون بخمج. فغالباً ما لاتظهر على الشيوخ إستجابة حميّة بل يبدو بدلاً عنها فقدان الشهيّة والتخليط وانخفاض الضغط الشرياني. هذا وإن إعطاء أدوية مضادة يخفض من الإستجابة الحميّة أو يزيلها.

المتلازمات الحميّة الحادّة: Acute Febrile Syndromes

تؤلف الحمى أكثر الشكايات الشائعة التي تحمل المريض على مراجعة الطبيب، ويكمن التحدي في كشف العدد القليل من المرضى الذين يحتاجون

لمعالجة نوعيّة من بين عدد كبير مصاب بداء سليم محدود السيّر. والمنهج المتّبع في ذلك بسيط يقوم على تصنيف المرضى إلى ثلاث مجموعات.

آ ـ الحمى التي لا تترافق بأعراض وعلامات موضعيّ.

ب ـ والحمى التي تترافق مع طفح جلدي.

ج ـ والحمى التي تترافق باعتلال عقدي لمفي.

الحمى المعزولة: Fever only

تهبط درجة الحرارة تلقائياً في معظم المصابين بالحمّى حينما تؤلف هذه الحمى شكايتهم الوحيدة. أو تهبط خلال أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من مرضهم إذا راجعوا وهم مصابون بأمراض سريرية موضعة أو أظهرت عندهم نتائج مخبرية شاذة، ويمكن إعتبار المريض، إن لم يتضح سبب الحمى فيه بعد ثلاثة أسابيع، مصاباً بحمى مجهولة، السبب تحتاج إلى تدبير خاص.

الخمج الفيروسي: Viral Infection

المرض الحمّي الحاد في الفتيان الأصحاء هو خمج فيروسي عموماً، ويندر إثبات العامل المسبب له.

فأخماج الفيروسات الأنفيّة Rhinovirus وفيروسات النزلة الوافدة المشبهة Parain fluenza والفيروسات الغدية Adenovirus، تترافق بصورة عامة مع أعراض الزكام أو أعراض خمج السبيل التنفسي العلوي، كسيلان الأنف وحرقة البلعوم والسعال وبحة الصّوت، أما الأخماج التي تسببها الفيروسات المعوية Enterovirus وفيروسات ايكو ECHO تتغلب الإصابة بها في فصل الصيف وتظهر على شكل وباء. وتتجلى معظم الأخماج الفيروسيّة المعويّة بمتلازمات حميّة غير مميزة.

ولكن أسبابها سرعان ما تثبت على نحو محدد عندما يظهر طفح أو التهاب سحائي عقيم أو متلازمة وصفية كالخناق الحلئي (أو البثري) Herpangina (وهو التهاب البلعوم الحويصلي الناجم عن فيروسات من نوع كوساكي من النمط آ).

وتسبب فيروسات النزلة الوافدة (انفلونزا) آلاماً عضليّة ومفصليّة وصداعاً، إضافة للحمى التي يندر أن تستمر أكثر من خمسة أيّام إذا لم ترافق بمضاعفات[1].

الأخماج الجرثوميّة: Bacterial Infections

قد يسبب المرض الجرثومي إنتاناً دموياً Septicemia يسيطر على المظاهر السريرية، فغالباً ما تسبب المكورات العنقودية الذهبية Staphytococcus Aureus إنتاناً دون أن يكون المكان البدئي للخمج واضحاً في بعض الأحيان، وقد تكون الحمى هي المسيطرة على المظاهر السريرية للداء ، ويجب أن يؤخذ إنتان الدم بالمكورات العنقودية بالحسبان، حينما مثلاً يكون المريض قيد معالجة وريدية عن طريق قنيات بلاستيكية. وفي المصابين بتجرثم الدم بالمكورات العنقوديّة الذهبية، يؤلف الخمج داخل الأوعية مفتاح تقدير مدة المعالجة. وقد تبدو الحميّات المعويّة بشكل تحت الحاد بالرغم من وجود تجرثم دموي. والأنواع الهامة التي تسبب هذهِ المتلازمة السلمونيلات التيفية الذي تتم العدوى فيه بتناول الأطعمة الملوثة ببراز حامل مزمن أو ببراز مريض مصاب بالحمى التيفية. أما أهم عوامل الخطر التي تعرّض المضيف للإصابة فهي: إنعدام حامض كلور الماء Achlorhydria وسوء التغذية والإصابة بداء خبيث، وفقر الدم المنجلي وعيوب أخرى.

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٣٤٧ - ١٣٥١.

وقد يكون الخمج الجرثومي الموضع غامضاً من الناحية السريرية يتظاهر وكأنّه متلازمة حميّة غير مميزة. فخراجات داخل البطن والتهاب العظم والنقي في الفقرات التي تسببها العنقوديات الذهبيّة أو الزوائف الزنجارية Pseudomonas Aeruginosa والتهاب البلعوم بالعقديات، وأخماج السبيل البولي، والتهاب الشغاف الخمجي وذات الرئة في مرحلتها البدئية، قد تسبب جميعها حمى لا تترافق إلاّ بأدلّة قليلة توحي بمكان الخمج.

المتلازمات الحميّة المتعلقة بالتعرض للحيوان

إنّ حمّى كيو Q ، وداء البروسيلات Brucellosis ،وداء البريميات Leptospirosis أمراض مرتبطة بالتعرض لسوائل حيوانية مصابة بالخمج، وقد تكون مظاهرها السريرية متماثلة.

حمّة كيو: Q Fever

هي إحدى الأسباب المجهولة لمرض حمي حاد سببه نوع جرثومة تسمى الكوكسيلة البورنيتية Coxiella Burnetii، وتسبب خمجاً خفيفاً يصيب المواشي، وتتم عدوى البشر باستنشاق الذريرات الملوثة المحمولة بالهواء أو بالتماس مع مشيمة أو سلى الحيوانات المخموجة.

تبدأ حمى كيو في شكلها الوصفي فجأة بصداع خلف المقلة وحمى مرتفعة ونوافض وآلام عضلية. وتستمر حمى كيو الغير المعالجة مدة ٢ إلى ١٤ يوماً. وتعالج بعقار التتراسكلين.

داء البريميات: Leptospirosis

يصاب البشر بداء البريميات حين تعرضهم لبول الكلاب والقطط والثدييات الوحشية والقوارض المصابة بالخمج. ويكثر التعرض في المزارع

والمسالخ وفي معسكرات الرحلات وفي أثناء السباحة في المياه الملوثة. فبعد حضانة تقدر بنحو أسبوع يصاب المريض بنوافض وحمى مرتفعة وصداع وآلام عضلية. وغالباً ما يتّبع المرض سيراً ثنائي الطور تنخفض الحرارة في الطور الثاني منه، ولكن تزداد شدة الصداع والآلام العضلية ويصبح الغثيان والإقياء والألم البطني هي الشكوى البارزة. ويعد التهاب السحايا العقيم أهم مظهر يبدو في الطور الثاني (أو الطور المناعي) من المرض. كما يعتبر نزيف الملتحمة علامة باكرة مفيدة توحي بتشخيص داء البريميات. وقد يحدث اعتلال عقدي لمفاوي وضخامة كبدية وطحالية. وتقصر المعالجة بالصادات مدة الحمى وتعالج بالبنسلبين من نوع ج.

داء البروسيلات: Bruceilosis

تخمج البروسيلات السبيل التناسلي البولي للبقر (البروسيلات المجهضة) أو الخنزير (البروسيلات الخنزيرية) أو الماعز (البروسيلات المالطية)، ويتعرض البشر للداء مهنياً أو بتناول منتجات الألبان الملوثة. ويتّصف المرض الحاد بنوافض وحمى وصداع وآلام مفصليّة، وأحياناً باعتلال عقدي لمفاوي وضخامة في الكبد والطحال. ويمكن لأي عضو أن يصاب أثناء تجرثم الدم. ويعتبر التهاب الخصيّة والبربخ Epididymo - Orchitis واحد من أكثر الأعراض الوصفيّة وسواء عولج الخمج الحاد بالصادات أو لم يعالج فإن داء البروسيلات يمكنه أن ينكس أو يدخل في طور الإزمان ويعالج المرض بالصّادات بالنتراسكلين مع الستريتوميسين.

الخمج الحبيبومي: Granulomatous Infection

التدرن: Tuberculosis

قد يتظاهر السل الدخني والتدرن خارج الرئوي وكأنهما متلازمتان حميّتان، ففي التدرن المنتشر قد تكون صورة الصدر البدئية طبيعية، واختبار السلين سلبياً في معظم الأحيان، ويجب أن توحي الحمى المستمرة دوماً بإمكانية الإصابة بهذا الداء، وقد يتظاهر سلّ السبيل التناسلي البولي وسل الفقرات بحمى لا يمكن تفسيرها. ويعالج السل خارج الرئوي بعقار الإيزونيازيد مع الريفامبسين والإيتامبوتول.

داء النوسجات: Histoplosmosis

يصاب معظم الأفراد الذين يعيشون في مناطق يتوطن بها الداء بالخصوص الذين يقطنون في وادي نهر الميسيسبي ووادي نهر أوهايو في الولايات المتحدة الأمريكية. بمرض حمّي دون السريري محدود السير هو تظاهر لداء النوسجات الرئوي الحاد. ومع أن المرضى قد يشكون من ألم صدري، أو سعال. مدة بقاء المرض من أسبوعين أحياناً أكثر من ثلاث أسابيع ويعالج طبياً بالامفوتريسين أو الكيتوكونازول.

الأمراض الأخرى

تحدث البرداء (الملاريا) انتيابات حمية Febrile Paroxysms تظهر كل ٤٨ إلى ٧٢ ساعة في بعض الحالات. ويشتبه الإصابة بالبرداء في المسافرين

العائدين من المناطق الموبوءة، وفي مسافهي المخدرات بطريق الوريد ومتلقي نقل الدم. وقد تتظاهر أمراض خمجية كثيرة، إن لم تكن معظمها، بالحمى كعلامة باكرة مع إصابة أعضاء نوعية إصابة دون سريرية، وأحياناً سريرية، والأمثلة على ذلك تشمل داء المستخفيات Crypto coccosis، وأخماج المفطورات الرئوية[1] Mycophsma Pneumonia وغيره.

الحمّى مجهولة السبب أو غير محددة المصدر:

Fever of Undetermined origin (FUO)

مصطلح يطلق على الأمراض الحميّة التي تزيد درجة الحرارة فيها على (١٠١) فهرنايت، وتستمر ثلاثة أسابيع على الأقل، ولا يتم تشخيصها بعد أسبوع واحد من دخول المريض إلى المستشفى. ويظل تقييم الحمى مجهولة السبب أكثر المشاكل تحدياً للطبيب ، الذي يواجهها. وكون معظم الأمراض التي تسبب هذهِ الحمى قابلة للعلاج، فإنَّ السعي لتشخيصها يتسم بفائدة خاصَة.

تشكل الخراجات ثلث الأسباب الخمجيَة للحمى مجهولة السبب، ومعظمها يكون داخل البطن أو الحوض، لأن الخراجات الأخرى كالتي تقع في الرئة والدماغ، وكذلك الخراجات السطحية يسهل كشفها بالأشعة أو بالعلامات والأعراض التي تحدثها.

تظهر الخراجات داخل البطن عموماً كأحد مضاعفات العمل الجراحي أو نتيجة تسرب محتويات الأحشاء كما أنها تشاهد في انثقاب الرتج القولوني. ومما يثير الدهشة، أن الإصابة بخراجات البطن الكبيرة قد لا تتظاهر إلاّ بعلامات موضعية قليلة، فخراجات الكبد تنتج عن مرض التهابي في السبيل

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٣٥٤ - ١٣٦٠ .

الصفراوي أو الأمعاء، وتصل الجراثيم إلى الكبد في حالة التهاب الأمعاء عن طريق الوريد البابي.

إن معظم المصابين بالتهاب العظم والنقي يعانون من ألم في موضع الخمج، إلاّ أنه قد تغيب الأعراض الموضعية أحياناً ولا تظهر على المريض إلاّ الحمى.

إنّ أخماج المتفطرات، والتي تنجم عموماً عن المتفطرات السليّة هي من الأسباب الهامة للحمى مجهولة السبب.

يمكن للأخماج الفيروسية كأخماج فيروس مضخم الخلايا أن تحدث حميات مديدة. ويتعرض متلقوا الدم لخطر الإصابة بخمج فيروسي مضخم الخلايا الحاد التالي لنقل الدم.

كما إن متلقي إغتراس الأعضاء والمرضى مكبوتي المناعة الأخرين، قد يعانون من عودة نشاط خمج الفيروس المضخم للخلايا الكامن، الذي يُحدث حمى ونقصاً بالكريات البيض وإصابات رئوية وكبدية. يسهل تشخيص أخماج السبيل البولي البسيطة بالإعتماد على الأعراض وتحليل البول. أما الأخماج المعقدة مثل خراج حول الكلية، وخراج الموثة، فقد تكون غامضة، وتسبب الحمى مجهولة السبب.

ومع أن معظم المصابين بالتهاب الجيوب يعانون من أعراض موضعة، قد يتظاهر التهاب الجيوب الأنفية بحمى فقط[1].

هذا بشكل عام نبذة عن الحمى وأسبابها، وهناك الكثير من العوامل والأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى الحمّى ونحن هنا أوردنا أهم الأسباب المعروفة والتي يمكن أن تكون أساساً لبحثنا هذا.

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٣٧٣ - ١٣٧٧ .

روايات البحار في باب الحمّى

وقد ذكر المؤلف العلاّمة المجلسي قدس سره في علاج الحمى، واليرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها، روايات حول علاج الحمى نقلاً عن الأئمة الأطهار عليهم السلام وأعطى بياناً لبعض هذهِ الروايات، وسنورد هنا ما ذكره العلاّمة المجلسي من روايات في هذاالخصوص ونناقشها طبق الرأي العلمي والطبي الحديث لذلك.

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كُل التفاح، فإنّه يطفئ الحرارة، ويبرد الجوف، ويذهب بالحمّى[1].

ذكر كذلك عن أبي عبد الله عليه السلام فقال: إنّا أهل بيت لا نتداوى إلاّ بإفاضة الماء البارد يصب علينا، وأكل التفاح[2].

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام: أطعموا محموميكم التّفاح، فما من شيء أنفع من التفاح[3].

ونقل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في التفاح ماداووا مرضاهم إلاّ به[4].

روي عن درست قال : بعثني المفضّل بن عمر إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه في يوم صائف، وقدامه طبق من تفاح أخضر، فوالله إن صبرت أن قلت له: جعلت فداك، أتأكل هذا والناس يكرهونه؟ قال: ـ كأنّه لم يزل يعرفني ـ إنّي وعكت في ليلتي هذه، فبعثت فأتيت به، وهذا يقطع الحمى ويسكن الحرارة، فقدمت فأصبت أهلي محمومين، فأطعمتهم فأقلعت عنهم[5].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٣ عن المحاسن : ٥٥١ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٣ عن المحاسن : ٥٥١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٣ عن المحاسن : ٥٥١ .

وقال المؤلف العلاّمة المجلسي‌تتئُ في بيان هذه الرواية: (واعلم أن أكثر الأطبّاء يزعمون أنّ التفاح بأنواعه مضر للحمّى يهيّج لها، وقد ألفيت أهل المدينة - زادها الله شرفاً - يستشفون في حميّاتهم الحارّة بأكل التفاح الحامض، وصبّ الماء البارد عليهم في الصيف، ويذكرون أنّهم ينتفعون بها، وأحكام البلاد في أمثال ذلك مختلفة جداً)[1].

قال: وجّهني المفضّل بن عمر بحوائج إلى أبي عبد الله عليه السلام فإذا قدّامه تفاح أخضر، فقلت له: جعلت فداك ماهذا؟ فقال: يا سليمان، إني وعكت البارحة، فبعثت إلى هذا لأكله، أستطفئ به الحرارة، ويبرد الجوف، ويذهب بالحمّى[2].

عن عبد الله بن بكير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو محموم، فدخلت عليه مولاة له، فقالت: كيف تجدك - فديتك نفسي - وسألته عن حاله وعليه ثوب خلف قد طرحه على فخذيه، فقالت له: لو تدثرت حتى تعرق، فقد أبرزت جسدك للريح. فقال: اللّهم أولعتهم بخلاف نبيك صلى الله عليه وآله! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمّى من فيح جهنمّ - وربما قال من فور جهنّم - فأطفؤها بالماء البارد[3].

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحمّى من فيح جهنّم فأطفؤها بالماء البارد[4].

وجاء عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه كان إذا حمّ بلّ ثوبين يطرح عليه أحدهما، فإذا جفّ طرح عليه الآخر. وفي رواية أخرى قال محمّد بن مسلم: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما وجدنا للحمّى مثل الماء البارد والدعاء[5].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٥ عن المحاسن :٥٥٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٥ عن طب الأئمة : ٤٩ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

وذكر المؤلف بياناً لـهذهِ الرواية يقول فيه: الإستشفاء بصب الماء البارد على البدن، وترطيب هواء الموضع الذي فيه المريض،. برش الماء على الأرض والجدار والحشايش والرياحين، وغير ذلك مما ذكره الأطّباء في الحميات الحارَة والمحترقة(١).

وجاء عن أبي أسامة الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما اختار جدّنا صلى الله عليه وآله للحمّى إلاّ وزن عشرة دراهم سكر بماء بارد على الريق(٢).

وذكر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: صبّوا على المحموم الماء البارد في الصيف، فإنّه يسكن حرّها(٣).

وروي عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن مريض إشتهى التفاح، وقد نهي عنه أن يأكله، فقال: أطعموا محموميكم التفاح، فما من شيء أنفع من التفّاح(٤).

وجاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: الحمّى من فيح جهنم، فأطفؤها بالماء، وكان إذا وعك دعا بماء، فأدخل فيه يده(٥).

وجاء عن علي عليه السلام أنّه قال: اعتلَّ الحسن عليه السلام فاشتدَّ وجعه، فاحتملته فاطمة عليها السلام فأتت به النبي صلى الله عليه وآله مستغيثة مستجيرة، وقالت له: يا رسول الله: ادعَ الله لإبنك أن يشفيه، ووضعته بين يديه، فقام صلى الله عليه وآله حتى جلس عند رأسه، ثم قال: يا فاطمة! يا بنيّة، إنّ الله هو الذي وهبه لك وهو قادر على أن يشفيه. فهبط عليه جبرئيل، فقال يا محمّد: إن الله جلّ وعزّ لم ينزل عليك سورة من القرآن إلاّ وفيها فاء وكل فاء من آفة، ما خلا الحمد فإنّه ليس فيها فاء، فادع

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٦ عن طب الأئمة : ٥٠ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٧ عن الخصال : ١٦٣ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٠١ عن طب الأئمة : ٦٣ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٠٣ / ح ٣٤ .

قدحاً من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مرة ثمّ صبّه عليه، فإن الله يشفيه، ففعل ذلك، فكأنّها أنشط من عقال[1].

الفوائد والخواص الطبيّة لثمرة التفاح

يستعمل التفاح بشكل خارجي في معالجة أصابع القدمين الوجعة والمحتقنة من البرد في فصل الشتاء (تثليج)، وتتم المعالجة بدق وهرس تفاحة مشوية ـ بدون تقشيرها ـ ومزجها مع قليل من زيت الكتان وتغطية الأصابع بهذا المزيج ولفّها طوال الليل.

أمّا الإستعمال الداخلي للتفاح فلّه فوائد جمّة في معالجة بعض الأمراض، والوقاية من بعضها الآخر، حتى يكاد يكون صيدلية كاملة قائمة بذاتها.

فهو يشفي الإسهال الحاد والمزمن، وعلى الأخصّ إسهال الأطفال والرضع في أثناء الصيف، والذي كثيراً ما يذهب الطفل ضحية له. ويتم ذلك بفرم (برش) ٧ ـ ٩ تفاحات بعد تقشيرها ورفع البذور الداخلية منها، ويغذي الطفل عليها إلى أن يشبع ثلاث مرات يومياً.

وبعد ظهور التحسّن بعد يومين أو ثلاثة تقلل كميّة التفاح المعطاة له.

فقد أعلن عقب الحرب العالمية الأولى، الدكتور الألماني (هايسلر Heusker) لأوّل مرة عن معالجته لضابط بحري مصاب بإسهال شديد بالتفاح بنجاح، وكان الضابط يعاني منذ أربعة أسابيع قبل ذلك إسهالاً شديداً. وهزل جسمه وأصبح كهيكل عظمي، وقد عولج بمختلف أنواع الأدوية دون أن يتوقف الإسهال عنده، حتى وقف علاجه بالتّفاح.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٠٤ / ح ٣٥.

وكانت أسباب هذا الإسهال عند الضابط، هي إصابته بعدوى مرض يسمى الرور Rhur.

ثم تتابعت النشرات الطبيّة عن معالجة الإصابات بمرض الرور Rhur بالتفاح ونتائجها المذهلة في ذلك الحين.

(يُعطى المصاب نحو ١,٥ كيلو غرام من التفاح الطازج لأكله على دفعات أثناء النهار، بحيث يمضغ جيداً قبل إزدراده، وكان الإسهال يتوقف في أول يوم من المعالجة، ويصبح البراز طبيعياً لا أثر فيه للدم أو الجلط (المخاط)).
استعمل التفاح في معالجة حمى (الباراتيفوس = التيفوئيد)، إذ يعطى للمصاب كلّ ثلاث ساعات تفاحة طازجة غير مقشورة، بشكل براشة ، ويتم البرش بواسطة برّاشة زجاجية، لأنّ البرّاشة المعدنية تؤكسد التفاح وتفسد بعض عناصره ولونه.

ومعدل ما يستهلكه المصاب يومياً من التفاح بين (١ ـ ١,٥ كيلو غرام) ولا يعطى المصاب أي شيء من الأغذية خلال المعالجة.

فالتفاح في الأمعاء يمتص كالإسفنج الماء من الأمعاء ومعه السموم التي تتكون في الأمعاء ويخرجها برازاً إلى خارج الجسم، وفي الوقت نفسه يدبغ حامض العفص الموجود في التفاح جلد الأمعاء المخاطي ويقضي على الإلتهاب فيه.

ولمادة البكتين التي اكتشفت في قشر التفاح فائدة كبيرة، فإذا زرقت (حقنت) محلوله داخل الوريد، أكسبت الدم زيادة في قابلية تخثر الدم مما جعلها دواء ناجعاً في إيقاف النزف عند المصابين بالمزاج النزفي (هيموفيلي Hemophilia).

ففي حين النزف، ولو من جرح صغير (كقلع الضرس مثلاً) يستمر ولا يمكن إيقافه بالوسائل المعتادة، تستطيع أدوية البكتين أن توقفه بسرعة بعد زرقها (حقنها) ببضع دقائق.

وأدخل الطبيب المجري (ياجيك Yagic) التفاح في معالجة حالات من التهاب الكلى، ومرض الإستسقاء، وأمراض القلب والأوعية الدموية. بتغذية المصاب بمقدار (١,٥ كيلو غرام) من مركب التفاح المحلّى يومياً، وهذهِ التغذية تريح الكلى والكبد والقلب.

أما الطبيب الأميركي المختص بأمراض الأوعية الدموية (الأستاذ أنسل كاي Ancel Keys) فقد أوصى بأكل تفاحتين طازجتين يومياً للوقاية من الإصابة بتصلّب الشرايين، والإصابة بالانسداد (infarkt) في القلب، فهاتان التفاحتان تحويان (١٥) غرام من البكتين، وهو قدر كافي لتخفيض نسبة الكولسترول في الدّم. ولابدّ من ذكر ما للتفاح من فائدة كبيرة في معالجة فقر الدم، وتقوية العمل العقلي، بفضل ما يحويه من الزرنيخ (Arsen)، والحديد، والفسفور.

ويعتبر التفاح ناجحاً في معالجة الروماتيزم، باستمرار المصاب في أكل (كيلوغرام واحد) من التفاح يومياً ولمدة أربعة أسابيع متتالية. ولمعالجة السعال الناتج عن التهاب الحنجرة (بحة) عند الاحداث والمسنين على السواء. يستعمل التفاح المزوج بسكر النبات مع اليانسون (الانيسون)، والأفضل هنا استعمال التفاح المشوي، وحشو كل تفاحة منه بمقدار صغير (ربع ملعقة صغيرة أو أقل). من الزعفران، كما أن التفاح المشوي يزيل أيضاً الإمساك المستعصي ويلين الباطنة.

ويوصي الأطباء باستعمال التفاح في معالجة أمراض الكبد، وزيادة ضغط الدم الناتج عنه امتلاء الشرايين، والإمساك، والإصابة بتضخم الغدد الليمفاوية.

وهناك مثل انكليزي يقول: (تفاحة واحدة في اليوم تبعد الطبيب عن المنزل).

((one Apple Adat Keeps the Doctor Away)).

وعصير التفاح ليس عصيراً منعشاً فحسب، بل يجب تعاطيه دائماً عوضاً عن القهوة وغيرها من المشروبات، فهو دواء للراحة والإسترخاء، ويمكن الإستفادة منه في حالة الصّحة، وفي حالات الإلتهابات في المراكز العصبيّة في الجهاز العصبي المركزي، كما إنه يفيد في إزالة حالات القبض (الإمساك) المزمنة، وذلك بشرب نصف كوب منه قبل كل وجبة من الطعام، إذ يؤثر غالباً في مجموعات الجراثيم الهضمية في الأمعاء، ويؤمن سلامتها.

والمستحلب أو المغلي المصنوع من قشر التفاح المجفف يُعد مشروباً مفيداً وخاصّة في الشتاء، كما أنّه يقوي الأعصاب ويسكنها، ويكافح النقرس والروماتيزم وأمراض الكبد وإرتفاع ضغط الدم، والإضطرابات في القلب والجلد، وذلك بما يحتويه من الفسفور وعلى الأخص بالنسبة للتسكين عند الأطفال[1].

والتفاح مختلف الطعم منه الحلو فهو مقوّ للقلب وينعش القوى، ومنه الحامض فهو بارد لطيف مسكن للعطش، مقو للمعدة، منبه لشهوة الطعام، قاطع للقيء ومخفض للحرارة. وهذا تأييد لبيان العلاّمة المجلسي تَدْسُّ .

أنّ التفاح خافض للحرارة وليس مهيج لها كما ذكر البعض.

---

(١) المرشد إلى طبابه الأعشاب : ١٣٠ ـ ١٣٤ .

وشراب التفاح بشكل عام هو قامع للحرارة نظراً لتركيباته.

أما في ما ورد حول الماء، فإنَ الماء والكمادات الطبيّة تستعمل لخفض الحرارة كاسعافات اوليّة تقدم للمريض، وعادةً ينصح الأطباء بالكمادات الباردة توضع على مكان الأوردة الرئيسية، فمثلاً تحت الإبط وفوق الساقين وحوالي الرقبة.

ففي كل الأحوال يجب التحري عن سبب ارتفاع الحرارة، لأنَ ذلك كما ذكرنا هو كإسعاف أوليَ يقدم إلى المريض، وتلاحظ الحالة السريرية للمعالجة الأساسيّة.

أما في ما ورد من روايات حول العلاج بالسكر وغيره، فسنذكر هنا هذهِ الروايات وخصوصيات ما ذكر فيها من علاج.

عودة إلى الروايات في باب علاج الحمّى

جاء عن الإمام أبيعبد الله‹ع› قال: ما اختار جدُنا‹ص› للحمَى إلاَ وزن عشرة دراهم سكّر بماء بارد على الرّيق[1].

وجاء عن يحيى بن بشير النبّال، قال: قال أبو عبد الله‹ع› لأبي: يا بشير، بأيَ شيء تداوون مرضاكم؟ قال: بهذِه الأدوية المرار. قال: لا، إذا مرض أحدكم فخذ السكّر الأبيض، فدقّه ثمَ صَب عليه الماء البارد واسقه إيّاه، فإنَ الذي جعل الشفاء في المرار قادر على أن يجعله في الحلاوة[2].

وذكر المؤلف في البيان أنّ المراد بالسكر الأبيض ما يسمى بالفارسيَة بالقند، ويحتمل النبات الأبيض، وكأنّه في الحمّيات البلغميّة[3].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٦ عن طب الأئمة : ٥٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩/ ٩٨ عن المحاسن : ٥٠١.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٨ .

وجاء عن محمد بن إبراهيم الجعفي عن أبيه قال: دخلت على أبي عبد الله فقال: ما لي أراك شاحب الوجه؟ قلت أنا في حمى الربع، فقال: من أين أنت عن المبارك الطيّب! اسحق السكّر ثمّ خذه بالماء واشربه على الريق عند الحاجة إلى الماء، قال: ففعلت، فما عادت إليّ بعد[1].

وذكر عن أبي عبد الله قال لرجل: بأيّ شيء تعالجون محموميكم؟ قال: أصلحك الله بهذه الأدوية المرّة، بسفايج، والغافث وما اشبه، فقال: سبحان الله! الذي يقدر أن يبرئ بالمرّ يقدر أن يبرئ بالحلو، ثمّ قال: إذا حمّ أحدكم فليأخذ إناء نظيفاً ، فيجعل فيه سكّرة ونصف، ثمّ يقرأ عليه ما حضر من القرآن، ثمّ يضعها تحت النجوم، ويجعل عليها حديدة، فإذا كان في الغداة صبّ عليه الماء ومرسه بيده ثمّ شربه. فإذا كانت الليلة الثانية زاده سكّرة أخرى فصارت سكّرتين ونصفاً ،فإذا كانت الليلة الثالثة زاده سكّرة أخرى فصارت ثلاث سكّرات ونصفاً[2].

وذكر المجلسي في بيان هذه الرواية تعليقاً حول البسفايج والغافث قال فيه: البسفايج كما ذكره الأطباء عود أغبر إلى السواد والحمرة اليسيرة، دقيق عريض ذو شعب كالدودة الكثيرة الأرجل، وفي مذاقه حلاوة مع قبض، فتسقى المسكر.

قال بعضهم: إنّه ينبت على شجرة في الغياض (مجتمع الشجر في مغيض الماء والأجمة)، وقيل: إنّه ينبت على الأحجار، حار في الثانية يابس إلى الثالثة، بالغ في التجفيف، يجفف الرطوبات.

أما الغافث: فهو من الحشايش الشاكة، وله ورق كورق الشهدانج، (الشهدانج هو القنّب وهو نبت يعمل منه حبال قوية، وله شجر منتن

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٠٠ عن طب الأئمة : ٥١ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٠٦ عن الكافي : ٢٦٥ .

الرائحة). وزهر كالنيلوفر، (هم اسم فارسي معناه النِّيلي الأجنحة، وهو نبات ينبت في الأجام والمياه القائمة، ومنه يكون داخل الماء وقد يظهر عليه، وله ورق كثير من أصل واحد وزهر أبيض شبيه بالسَّوسَن، وسطه زعفراني اللون إذا طرح زهره كان مستديراً شبيهاً بالتفاحة في الشكل ينفع في خفض الحرارة).

هو المستعمل أو عصارته، حار في الأولى يابس في الثانية، لطيف قطّاع جلاّء بلا جذب ولا حرارة ظاهرة، وفيه قبض يسير وعفوصة ومرارة شديدة كمرارة الصبر، جيد من ابتداء داء الثعلب وداء الحميَة، يطلى بشحم عتيق على القروح العسرة الإندمال.

عصارته نافعة من الجرب والحكّة إذا شربت بماء الشاهترج والسكنجبين، وكذلك زهره نافع لأوجاع الكبد وسددها ويقويها، ومن صلابة الطحال وأورام الكبد وأورام المعدة حشيشاً وعصارة، ومن سوء القنيّة وأعراض الإسستقاء، نافع من الحميات المزمنة والعتيقة خصوصاً عصارته، وخصوصاً مع عصارة الأفسنتين[1].

ونحن وجدنا في الكتب الطبيّة ما يؤيد هذا الرأي، وهنا نشير إلى ما ورد في أحد الآراء حول النيلوفر من أن شربه يضر بالمثانة، ولكن حينما يخلط مع السكر يكون علاجاً لها.

السكر وخصوصياته

السكر يُستخرج من القصب، وهو صنفان أبيض اللون، وأحمر، والأبيض الأجود، وهو معتدل مائل إلى الحرّ، يقوي المعدة والكبد ويفتح سدد الكبد، وفي قصبه معونة على القيء، والسكر نافع للمعدة بجلائه ما فيها،

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٠٧ - ١٠٨.

وهو يعالج الغازات الحادثة في البطن والأمعاء، وحينما يخلط مع دهن اللوز فإنّه مفيد لعلاج المغص المعوي، وهو ينفع للصدرو الرئة وملّين لهما، ويجلو الكلى والمثانة وينقي البياض الذي في العين.

كما إن السكر والسكريات الموجودة في بعض الأغذية بشكل طبيعي، تعتبر من الأغذية المهمة في حياة الإنسان ولنقصها أو زيادتها عن الحد الطبيعي آثار وخيمة، وسنذكر هنا بعض هذه الآثار بعد ان نفهم أنّ هذا السكر الذي نتناوله كيف يتم هضمه وتغذيته لبدن الإنسان ؟.

السكر الذي نتناوله يسمّى علمياً بسكر السكروز حيث يتحول في عمليّة التمثيل الغذائي **Metabolism** في الأمعاء الدقيقة، وبواسطة أنزيم يدعى السوكراز إلى سكر الكلوكوز وسكر الفركتوز، وتستطيع جميع خلايا الجسم أن تستفيد منه بعد أن يحول بشكل كامل إلى الكلوكوز.

ولابدّ لنا أن نعلم بأن النشويات يتم تحويلها إلى سكر بفعل الأنزيمات الهاضمة، حيث يتم تحويل النشويات إلى سكر المالتوز ثم إلى كلوكوز، ويتم ذلك بفعل الأنزيمات حيث يتم بواسطة أنزيم الأميلاز تحويل النشويات إلى سكر المالتوز، ويتم ذلك ابتداءاً بالغدد اللعابيّة الموجودة في الفم وانتهاءً في القناة الهضمية بفعل الأنزيمات الهاضمة، وأنزيم الأميلاز الموجود في الغدد اللعابيّة يكون تأثيره في تجزئة السّكر محدود بسبب الإبتلاع السريع للقمة، وبعد بلع الطعام وبوجود الجو الحامضي في المعدة المتأتي من افراز حامض الهيدروكلريك لم يعد أنزيم الأميلاز الذي كان مؤثراً في الفم فعالاً في المعدة . لذا يتوقف هضم النشويات في المعدة ولكن يبدأ العمل والفعالية في الاثني عشر، بفعل الأنزيمات الهاضمة التي تفرز في الأثني عشر حيث يتم تحويل ما تبقى من النشويات إلى سكر المالتوز. ويتم بعد ذلك تجزئة المالتوز إلى سكر الكلوكوز في الأمعاء الدقيقة بفعل أنزيم المالتاز.

أمّا سكر الحليب اللاكتوز، فيتم تحويله إلى سكر الكلوكوز وإلى سكر الكالاكتوز، بواسطة أنزيم اللاكتاز الموجود في زغابات الأمعاء الدقيقة.

والكبد وحده يستطيع أن يحول سكر الكالاكتوز إلى سكر الكلوكوز وهذا له أهمية كبيرة في تشخيص عمل الكبد. حيث يعطى للمريض سكر الكالكتوز وبعد اعطائه تحسب الفترة الزمنية لتمثيله وهي ١٥ دقيقة، حيث بعد هذه الفترة يختفي هذا النوع من السكر في الدم، أما في حال وجود أمراض الكبد فلا يتم تمثيله خلال هذهِ المدة، ويدوم هذا النوع من السكر في الدَم لساعة أو أكثر. وتظهر لدى بعض الأطفال حديثي الولادة حالات فقدان للأنزيم الكبدي الذي يحول سكر الكالاكتوز إلى كلوكوز، حيث أنّ في هذهِ الحالة لا تتم عملية الهضم والتمثيل الغذائي لهذا السكر.

ففي هذهِ الحالة لا يمكن لخلايا البدن أن تستفيد منه، فيبقى يتجمع في الدم مما يؤدي إلى حالة مرضيّة تسمى كالاكتوزميا **Galactosemia** والكالاكتوزميا هو عبارة عن نقص في التمثيل الغذائي لسكر الكالاكتوز، وهو مرض وراثي مغلوب بمعنى أنّ الوالدين قد يحملان المرض ولكن ليس لديهما أي علامة تدل على الإبتلاء به.

وأحد الآثار السميّة لهذا المرض هو عدم نمو ونضوج الدماغ مما يسبب التخلف العقلي، ويكشف مخبرياً عن طريق فحص الادرار لأنّ هذا السكر يخرج مع الادرار، والأطفال المصابون في هذهِ الحالة يجب حذف سكر الاكتوز من برنامجهم الغذائي.

والسكر كما عرفنا أنّه يتحول في عملية التمثيل الغذائي في النهاية إلى سكر الكلوكوز، وهذا السكر له أهمية عظمى في جميع فعاليات الجسم الحيوية، فحينما يصل سكر الكلوكوز إلى الدم، فإنّ مقدار تركيزه الطبيعي يصل إلى (١٤٠) ميلي غرام في كل ١٠٠ ميلي ليتر دم وهذا المقدار من السكر له

أهمية حياتية بالنسبة للدماغ، لأنَه يعتبر المغذي الأساسي له، فإذا وصل مقدار السكر في الدم إلى أقل من (٤٠) ميلي غرام في كل ١٠٠ ميلي ليتر دم تتوقف فعالية الدماغ والشخص يصاب بحالة مرضيَة تسمى نقص سكر الدم وعلمياً تسمى **Hypoglycemia** هيبوكلاسيميا.

أما إرتفاع نسبة السكر في الدم عن الحد الطبيعي فيصاب المريض بداء السكري المسمى علمياً **Diabetes Mellitus** وهو مرض كثير الحدوث إذ يقدر انتشاره بين ٢ و ٤ بالمائة في الولايات المتحدة الأميركية، وتشكل مضاعفات السكري ما يزيد عن ٢٥ بالمائة من حالات القصور الكلوي الانتهائي، وما يزيد عن ٥٠ بالمائة من حالات بتر الأطراف. كما يعتبر السكري السبب الرئيسي للعمى بما يقدر بـ

(٥٠٠٠) حالة جديدة كل عام. وبالإضافة لذلك يشغل المرضى السكريون ١٠ بالمائة من أيام المكث في المستشفيات لتدبير الحالات الحادة. ويعتبر أي مما يلي مشخصاً للداء السكري:

آ ـ وجود أعراض وصفية للسكري: البوال والعطاش والبيلة الكيتونية ونقص الوزن السريع مع زيادة واضحة في الكلوكوز المصل.

ب ـ ارتفاع تركيزات سكر الدم على الريق لأكثر من مرَة، أي كلوكوز مصل وريدي أعلى من ١٤٠ ميلي غرام / ١٠٠ مل (٧,٨ ميلي مول / لتر).

عرفنا من خلال هذا البحث كيف يتحول السكر الذي تتناوله إلى سكر بسيط التركيب ليكون الغذاء الأساسي لأعضاء البدن، وذلك من خلال المحافظة على نسبة تركيزه في الدم. أما بالنسبة للحمى فهي تسبب إضطراب في نسبة هذا السكر في الدم والمحلول السكري يساعد على رفع نسبة السكر في الدم.

جاء في علاج الحمّى واليرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها، رواية عن أمير المؤمنينعليه السلام قال: ليس من داء إلاّ وهو من داخل الجوف إلاّ الجراحة والحمّى فإنّهما يردان وروداً، اكسروا حرّ الحمّى بالبنفسج والماء البارد، فإنّ حرّهما من فيح جهنم[١].

ونشير هنا إلى البنفسج وخواصه من الناحية العلمية والطبيّة.

البنفسج

هو معروف. ورقة إذا ضمد به وحده أو مع دقيق الشعير، فهو مسكن للأورام، ويفيد في التهاب المعدة، وهو بارد ورطب وهو مفيد للسعال المتأتي من الحرارة. ومفيد للنوم كمهدئ ومسكن للصداع، وشرابه مع السكر مفيد للسعال العارض من الحرارة[٢].

وشراب البنفسج معتدل في البرد، مرطب ينفع في أمراض ذات الجنب والرئة، وأوجاع الكلّى والمثانة، وهو مدّر للبول، ويليّن الصدر والحنجرة، وهو خافض للحرارة[٣].

أما الماء البارد فنحن قد أشرنا إليه سابقاً.

وجاء في علاج الحمى واليرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها، رواية عن الإمام علي بن الحسينعليه السلام أنّه قال: بلّلوا جوف المحموم بالسويق والعسل ثلاث مرّات، ويحوّل من إناء إلى إناء ويسقى المحموم، فإنّه يذهب بالحمّى الحارة، وإنّما عمل بالوحي[٤] .

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٧ عن الخصال : ١٦١ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٥ - ٣٦ .

(٣) المعتمد في الأدوية المفردة : (الهامش) : ٣٥ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٨ .

وذكر العلاّمة المجلسي تنّئ في بيان هذه الرواية حيث قال: لعلّه محمول على الحَميات البلغمية الغالبة في البلاد الحارّة [١].

ونشير هنا إلى خواص كل من السويق والعسل وكما هو ثابت من الناحية العلمية والطبية.

السويق

السويق منه سويق الحنطة والشعير، وسويق الشعير أبرد من سويق الحنطة، ومع السكر والماء البارد، وشرابهم مخفض للحرارة ومزيل للالتهابات، ويمنعان كون الحميات والأمراض الحارة. وإنّ سويق الحنطة لكثرة ما يشرب من الماء يبلغ في تطفئته وتبريده للبدن مبلغاً أكثر و لاسيّما في ترطيبه.

وسويق الحنطة من منافعه فهو مفيد لقطع الإسهال البلغمي، ويؤخذ مع السكر. أما سويق الشعير فهو بارد مطفئ للحرارة والعطش، وإذا أخذ سويق الشعير مع شراب التفاح فهو يقطع العطش ويقطع الإسهال، وهو مفيد لمادة الصفراء ويغذي المحمومين [٢].

العسل

اثبتت الدراسات العلمية الحديثة، وكذلك التجربة منذ آلاف السنين، فوائد العسل الشفائية في بعض امراض الجهاز الهضمي والعصبي والجلدي والتنفسي، وجهاز المناعة، والأمراض الإنتانية والإستقلابيّة وأمراض الشيخوخة وغيرها، وعسل النحل هو العسل الأبيض، والعسل الأبيض يدفع الفضلات المجتمعة المتراكمة في الأمعاء، ويصفه الأطباء للمحمومين والناقهين،

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٨ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٥١ .

وكذلك لمرضى القلب، وهو منشط للدورة الدموية ومولد للطاقة ومنشط للكبد.

يدخل في تركيب العسل ما يزيد على سبعين مادّة مختلفة أهمها السكّر، ويشمل ١٥ نوعاً منه، كما يحوي على ما يزيد على تسعة أنواع من الخمائر (enzyme)، واثني عشر نوعاً من الأحماض العضويّة (organic acides) التي تنتقل إلى العسل من غدد النحلة، وما يزيد على عشرين نوعاً مختلفاً من الأملاح المعدنيّة، ومن سبعة إلى خمسة عشر نوعاً مختلفاً من الأحماض الأمينية (amino acides)، وستة أنواع على الأقلّ من الفيتامينات بالإضافة إلى الماء، وفي كل كيلو غرام من العسل قوّة غذائيّة عالية تعادل ٣٥٠٠ وحدة حراريّة، أي ما يعادل ٢,٥ كيلو غرام من لحم البقر، أو ٧ كيلو غرام من الحليب، أو ١٠ كيلوغرام من الخضر الطازجة إضافة إلى ميزاته الطبيّة والوقائية والشفائية.

والعسل الأبيض يحتوي على الماء الأوكسجيني القاتل للجراثيم، وهو غني بالبوتاسيوم الذي يسحب منها رطوبتها اللازمة لضرورة حياتها، فتموت من الجفاف، وكما وله تأثير في نمو الأطفال المولودين قبل أوانهم عندما يضاف إلى لبن الأم، وهو يقوي الأسنان ويحفز نمو العظام في الطفل الصغير ومن اعجازات العسل أنّه لا يتسبب في تلف الأسنان كباقي المواد السكرية بل يعالج اللثة في الأطفال وقت التسنين.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أن العسل الأسود يرفع من نسبة السكر في الدم، ولذا فإن الأطباء يحجرون عليه، لأنّه يزيد نسبة الكلوكوز في الدّم إلى نسبة خطيرة، أما العسل الأبيض فإنّه يقلل من معدل السكر في الدم ويكون تعاطيه ضمن نسبة يحددها الأطبّاء.

وقد أشار المؤلف العلامة المجلسي ﵀ في بيان حيث قال: لعلّه محمول على الحميّات البلغمية في البلاد الحارة.

كما أشرنا نحن ان العسل هو خافض للحرارة، ويصفه الأطباء للمحمومين لما له من خواص، أما في مجال الحميّات البلغمية فهو بالتأكيد له تأثير ناجح في علاج الأمراض الصدريّة:

١ ـ ففي مرضى السل، للعسل تأثير حسن على مريض السل، وقد يكون السبب هو أن العسل يزيد مقاومة الجسم للالتهاب السلي، فقد لوحظ أن إعطاء (١٠٠ ـ ١٥٠) غرام من العسل يومياً، لمرضى السل الرئوي، تؤدي لزيادة وزن ملحوظة، وتناقص السعال، وزيادة خضاب الدم وانخفاض سرعة التثقل في الدم، وذلك نسبة للمرضى الذين لم يتناولوا العسل.

٢ ـ السعال الديكي والتهاب الحنجرة والبلعوم، من الأمراض التي يؤثر عليها العسل تأثيراً ممتازاً.

٣ ـ التهاب القصبات: يفيد العسل في التهاب القصبات وإزالة السعال، وقد أضافت الشركة الألمانية **Natterman** العسل إلى مركباتها المضادة للسعال، ومنها شراب ملروزوم **Melrosum** المتوفر في الأسواق، والذي يعتبر فعلاً من أحسن أدوية السعال والتهاب القصبات، وأكثرها قبولاً وخاصة بالنسبة للأطفال.

٤ ـ وفي معالجة الربو القصبي وذات الرئة، فيستعمل العسل بشكل إرذاذ مع كلور الكلس، ومحلول الديمدرول (مضاد هيستامين).

ومن الطبيعي أنّ جميع أمراض الصدر هذهِ تكون مترافقة مع أعراض سريرية هامّة، منها الحمى والبلغم والسعال.

اليرقان: JAUNDIC

يقصد باليرقان: تلون الجلد والصلبة والأغشية المخاطية باللون الأصفر الناجم عن ازدياد مادة البيليروبين Bilirubin المصل (فرط بيليروبين الدم)، وهو أبكر العلامات المشاهدة في العديد من الأمراض الكبدية الصفراوية وأكثرها إثارة للإهتمام، يتراوح مقدار البيليروبين في المصل في الحالات السوية بين ٠,٥-١ ميلي غرام/ ديسيليتر، ويتضح وجود اليرقان سريرياً عندما يتجاوز مقدار البيليروبين في المصل ٢,٥ ميلي غرام/ ديسيليتر، ويكشف بسهولة في الصلبة[1].

بالرغم من أن اليرقان هو نتيجة تراكم البيليروبين، يكون الصبغ واضحاً أكثر بكثير من البيليروبين المباشر منه في غير المباشر.

تأخذ القصة المرضيّة والفحص السريري المتقن أهمية بالغة في الحصول على المؤشرات التي تقودنا إلى معرفة طبيعة اليرقان وتعيين سببه. يدل البول الغامق على وجود فرط بيليروبين الدم المقترن، بينما يوحي شحوب البراز مع الحكة بوجود الركود الصفراوي. يجب أن يتناول الاستجواب الاستفسار عن تناول الكحول أو الأدوية، والاتّصال مع أشخاص مصابين باليرقان (التهاب كبد حموي، أو دوائي)، والإصابة بألم بطني راجع مترافق بغثيان (حصيات صفراوية)، والألم الشرسوفي المنتشر إلى الظهر والمترافق بنقص الوزن وتمدد المرارة (سرطان رأس المعثكلة)، ووجود مرض كبدي سابق، إذ أنّ كلّ هذه الأمور تفيد إلى حدّ كبير في إيضاح الحالة وتعيين السبب المحتمل لليرقان، كما تفيد الاختبارات الروتينية في هذا المجال.

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ٧٤٣ .

يفيد التقييم السريري والاختبارات الروتينية في تعيين سبب اليرقان في ٨٥٪ من الحالات. إلاّ أن الأمر قد يتطلب اللجوء إلى إجراءات أخرى معقدة لتعيين السبب، ولا سيّما معرفة ما إذا كان اليرقان الركودي عند مريض معين ناجماً عن آفة داخل الكبد أو عن إنسداد الأقنية الصفراوية خارج الكبد[1].

يرقان الوليد: Neonatal jaundice

لا تكون جميع مراحل استقلاب البيليروبين في الكبد تامة التطور عند الوليد في الوقت الذي يكون فيه إنتاج البيليروبين مزداداً، إلاّ أن العيب الأساسي يكون في مرحلة الإقتران (يصبح البيليروبين ذواباً في الماء قابلاً للافراغ من طريق الصفراء ذات الوسط المائي بعد إقترانه بأحد السكاكر، وهو حامض الغلوكورونيك يتصف البيليروبين المقترن بأنّه ذواب في الماء، وبأنَّ ارتباطه بالألبومين أقل شدة، كذلك فهو يُرشح بسرعة من الكبب الكلوية، ويظهر في البول عندما يرتفع مستواه في البلازما)، مما يؤدي إلى زيادة بيلروبين الدم غير المقترن، (لا يفرغ البيليروبين غير المقترن عن طريق البول، وعندما يستمر ارتفاع البيليروبين الدموي المقترن، كما في اليرقان الإنسدادي يرتبط جزء منه إرتباطاً تساهمياً بالألبومين، ويصبح غير قابل للإفراغ عن طريق الكليّة أو الصفراء).

بين اليومين الثاني والخامس بعد الولادة. عندما يحصل عادة في انحلال الدم التالي لتنافر الزمرة الدموية، يؤدي ذلك إلى فرط شديد في بيليروبين الدم اللامقترن، وما يمثله ذلك من خطر تأذي الجملة العصبيّة (اليرقان النووي)[2].

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ٧٥٠ - ٧٥١ .

(٢) أساسيات الطب الباطني : ٧٤٨.

علاج اليرقان يكون حسب الحالة التي يعاني منها المريض بعد أخذ القصة المرضيّة والفحص السريري الدقيق للمريض.

وذكر في بحار الأنوار في علاج الحمى واليرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها رواية واحدة بشير إلى اليرقان وهي .

عن كتاب الطب بعد ذكر السند قال: عن حماد بن مهران البلخي، قال: كنا نختلف إلى الرضا عليه السلام بخراسان، فشكى إليه يوماً من الأيام شاب منّا اليرقان، فقال: خذ خيار باذرنج فقشره، ثمّ اطبخ قشوره بالماء، ثمّ إشربه ثلاثة أيام على الرّيق، كل يوم مقدار رطل، فأخبرنا الشاب بعد ذلك أنّه عالج به صاحبه مرّتين، فبرأ بإذن الله تعالى[1].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٠١ عن طب الأئمة : ٧٢ .

الفصل الثاني

الحجامة والحقنة والسعوط والقيء

جاء في بحار الأنوار في الحجامة والحقنة والسعوط والقيء، فقد أورد العلاّمة المجلسي في هذا الباب روايات عديدة حول الحجامة، كما أنّ هناك بعض الروايات وردت في كثرة الدم ونظراً لتعلقها بالموضوع سنوردها هنا.

جاء عن الإمام أبي الحسن قال: علامات الدم أربعة: الحكّة، والبثرة، والنعاس، والدوران[1].

وجاء عن الإمام الصادق قال : إنّ للدم وهيجانه ثلاث علامات: البثرة في الجسد، والحكّة، ودبيب الدوابّ عن الصادق قال: إنّ للدم ثلاث علامات: البثر في الجسد، والحكّة، ودبيب الدوابّ[2].

وفي حديث آخر (النعاس) وكان إذا إعتلّ إنسان من أهل الدار قال: انظروا في وجهه، فإن قالوا أصفر قال: هو من المرّة الصفراء، فيأمر بماء فيسقى، وإن قالوا أحمر قال: دم فيأمر بالحجامة[3].

أما في ما ورد حول الحجامة من روايات، فقد أورد المؤلف الكثير من هذه الروايات وسنذكر قسماً منها، وبعد ذلك ندخل في موضوع الدم والحجامة من الناحية العلمية والطبية والمقصود فيها.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٩٧ عن الخصال : ١١٧ . .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٠٠ عن طب الأئمة : ٥١ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٠١ عن مكارم الأخلاق : ٨١.

جاء عن أبي عبد الله ﷺ قال: الدواء أربعة: الحجامة، والسعوط، والحقنة، والقيء[١].

عن أبي عبد الله ﷺ: أنّه مرّ بقوم يحتجمون، فقال: ما كان عليكم لو أخرّتموه لعشيّة الأحد، فكان يكون أنزل للداء[٢].

وذكر كذلك عن يونس بن يعقوب قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إحتجم رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأعطني الحجّام برّاً[٣].

وجاء عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عن أبيه ﷺ قال: إحتجم النبي ﷺ في رأسه وبين كتفيه وفي قفاه ثلاثاً ،سمّى واحدة (النافعة) والأخرى (المغيثة) والثالثة (المنقذة)[٤].

وجاء عن أبي عبد الله ﷺ عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ إنّ الحجامة تصحح البدن، وتشد العقل[٥].

وذكر عن أبي عبد الله ﷺ قال: الحقنة من الأربع. قال رسول الله ﷺ: إنّ أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن، وتنقّي داء الجوف، وتقوي البدن، إستعطوا بالبنفسج، وعليكم بالحجامة[٦].

عن الإمام الرضا ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن يكن في شيء شفاء، ففي شرطة الحجّام أو في شربة العسل[٧].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / عن الخصال : ١١٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ م عن الخصال : ٢٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٠٩ عن الخصال : ٢٧ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ /١١٢ عن معاني الأخبار :٢٤٧ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ /عن الخصال : ١٥٦ .

(٦) بحار الأنوار : ٥٩ / ١١٤ عن الخصال : ١٧١ .

(٧) بحار الأنوار : ٥٩ / ١١٦ عن العيون : ٣٥/٢ .

وذكر المؤلفﷺ في بيان هذهِ الرواية حول معنى شرطة الحجّام.

قال الجوهريّ: المشرط المبضع، والمشراط مثله، وقد شرط الحاجم يشرُط، ويشرط إذا بزغ ، أي قطع وفي القاموس : الشرط : بزغ الحجّام.

وذكر عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، بإسناده رفعه قال: قال رسول اللهﷺ: نعمَ العيد عيد الحجامة ـ يعني العادة ـ تجلو البصر، وتذهب بالداء[1].

وروي عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد اللهﷺ: نزل جبرئيل بالسواك والخلال والحجامة[2].

وجاء عن كتاب فقه الرضاﷺ قال:إذا أردت الحجامة، فاجلس بين يدي الحجّام وأنت متربّع وقل (بسم الله الرحمن الرحيم، أعوذ بالله الكريم في حجامتي من العين في الدم، ومن كل سوء وإعلال وأمراض وأسقام وأوجاع، وأسألك العافية والمعافاة والشفاء من كل داء)[3].

وذكر أنّه قد روي عن أبي عبد اللهﷺ أنّه قال اقرأ آية الكرسي، واحتجم أيّ يوم شئت، وتصدّق واخرج أيّ يوم شئت[4].

وجاء عن حفص بن عمر، قال أبو عبد اللهﷺ: خير ما تداويتم به الحجامة، والسعوط، والحمام، والحقنة[5].

عن جعفر بن محمّدﷺ قال: الدواء أربعة: الحجامة، والطلي، والقيء، والحقنة[1].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ /١١٦ عن معاني الأخبار : ٢٤٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١١٧ عن المحاسن : ٥٥٨ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١١٧ عن فقه الرضا (عليه السلام).

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ /١١٧ ح ٢٩ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ١١٧ عن طب الأئمة : ٥٤.

وذكر المؤلف في بيان هذهِ الرواية عن المراد بالطلي، حيث قال: (المراد بالطَّلي: النورة، أو الأعمَ منه ومن طلي الأدوية).

وجاء عن أبي جعفر محمَد بن علي﵇: طب العرب في ثلاث: شرطة الحجامة أو الحقنة، وآخر الدواء الكي[٢].

وجاء عن أبي عبد الله﵇ قال: طب العرب في خمسة: شرطة الحجامة، والحقنة، والسعوط، والقيء، والحمَام، وآخر الدواء الكي[٣].

وعن أبي جعفر الباقر﵇ قال: طب العرب في سبعة: شرطة الحجامة والحقنة، والحمام، والسعوط والقيء، وشربة العسل، وآخر الدواء الكيَ. وربما يزاد فيه النورة[٤].

وذكر عن أبي عبد الله جعفر الصادق عن أبي جعفر الباقر﵇ أنّه قال: ما اشتكى رسول الله ﷺ وجعاً قط إلاّ كان مفزعه إلى الحجامة[٥].

وجاء عن أبي جعفر محمَد بن علي الباقر﵇ يقول: قال رسول الله ﷺ: الحجامة في الرأس شفاء من كلَ داء إلاّ السام[٦].

وعن الصادق﵇ قال: إذا ثار بأحدكم الدم فليحتجم، لا يتبيغ به فيقتله وإذا أراد أحدكم ذلك فليكن من آخر النهار[٧].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١١٨ عن طب الأئمة : ٥٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ /١١٩ عن طب الأئمة :٥٦ .

(٦) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٢٠ عن طب الأئمة :٥٧ .

(٧) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٢٦ عن مكارم الأخلاق : ٨٤

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: الحجامة على الرِّيق دواء، وعلى الشبع داء، وفي سبع وعشر من الشهر شفاء، ويوم الثلاثاء صحّة للبدن، ولقد أوصاني جبرئيل بالحجم حتى ظننت أنّه لابدّ منه[١].

وجاء عن الصادق عليه السلام قال: الحجامة في الرأس شفاء من سبع: من الجنون، والجذام، والبرص، والنعاس، ووجع الضرس، وظلمة العين، والصداع[٢].

بحث طبي في الدم ومكوناته

إنّ مقدار حجم الدم لدى الشخص البالغ حدود ٥ ليترات، وعند الطفل ٣٠٠ ميلي ليتر والدم يشكل تقريباً ١٢/١ من وزن جسم الإنسان.

يشغل نقي العظم عند الكهول الفقرات وعظم القص والأوراب وعظم الحوض، وبنسبة أقل يمثل العظام الطويلة والجمجمة، ويؤلف حوالي ١كغ من النسيج. يظهر تكون الدم عند الأطفال أكثر وضوحاً في العظام الطويلة والجمجمة، في حين يحتل النسيج الدهني عند الكبار محل مكوّن الدم في هذه المواضع المحيطية، وبالإضافة فإنّ الكبد والطحال اللذان هما الموضعان الأوليان لتكوّن الدم عند الجنين يستعيدان فاعليتهما بتكوين الدّم في بعض الأمراض عند الكهول، كفاقات الدم الشديدة وقصور النقي الهيكلي وتليف النقي وفي الخباثات الدموية كإبيضاض الدم.

يتألف نقي العظم السوي من خلايا مولّدة للدم والدهن، ويشكل كلّ منهما حوالي ٥٠٪، والخلايا المكونة للدم تنتظم على شكل حبال حول

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٢٦ عن مكارم الأخلاق : ٨٤ .

(٢) المصدر نفسه .

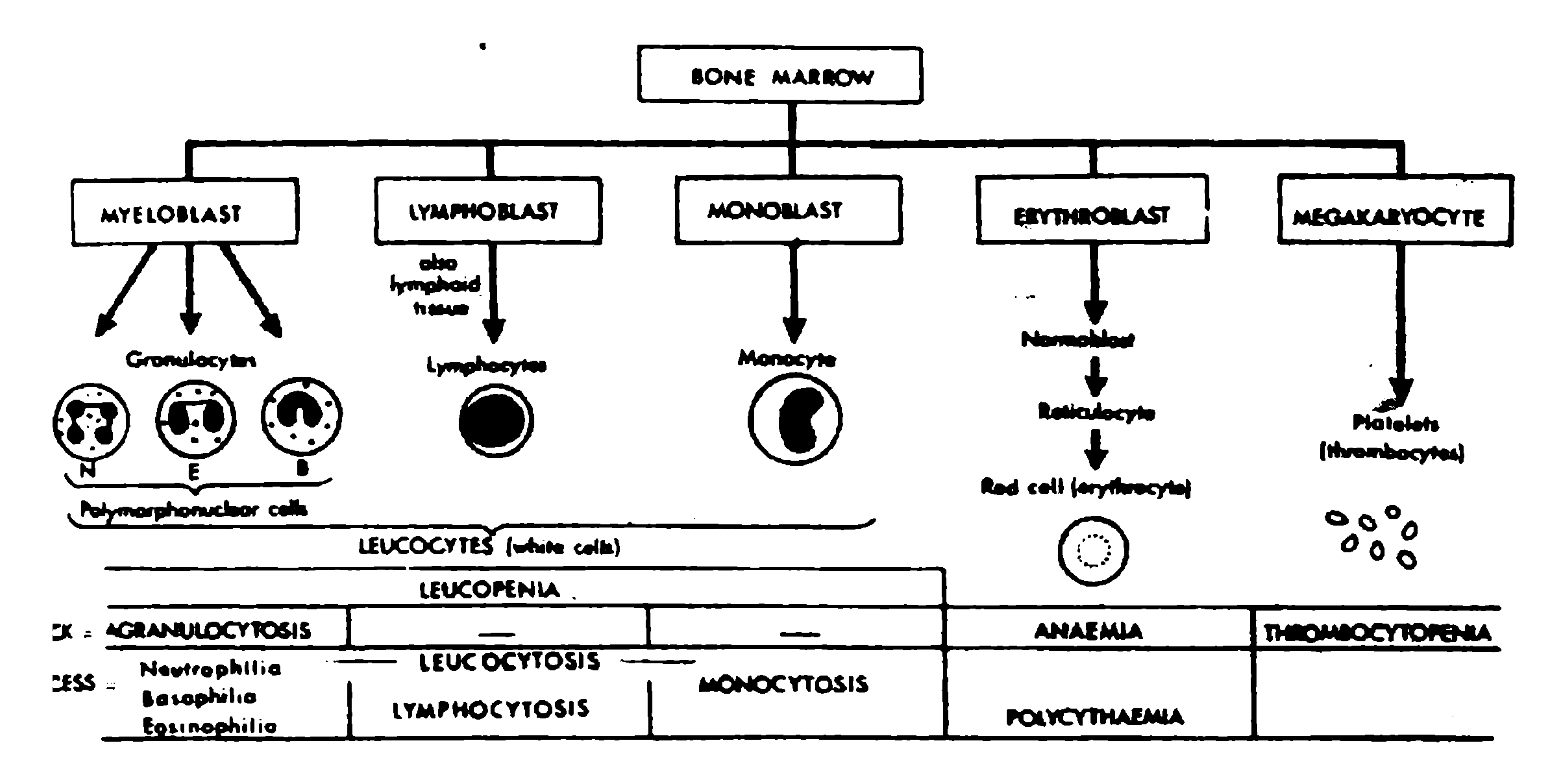
الجيبيات (Sinusoids). والأوعية الدموية في النقي غزيرة، والحيّز الذي يشغله الدهن يزداد أثناء سن البلوغ، ولو أنّه النسيج المكوّن للدم يمكن أن يستعيد نشاطه في شروط ملائمة بأي عمر كان. تحتوي الخلايا المكوَّنة للدم على حجيرة من الخلايا الجذعية متعددة الكمون، وهي خلايا صغيرة الحجم تشبه اللمفاويات، وتحتوي على حيّز واسع من مكوّنات الدم، كما وتحتوي على حجرة كبيرة من الخلايا لكل من الجملتين البيضاء والحمراء، وإنّ نسبة الجملة الأولى إلى الثانية هي كنسبة ٣ - ١/٥. ويحتوي النقي على عدد أقل من النوّاءات التي تتمايز إلى صفيحات، كما ويحتوي على الخلايا المصوّرية أي البلزميات (التي تنتج الغلوبولينات المناعية)، ويحتوي أخيراً على خلايا شبكية وأخرى لمفاوية، يستغرق تميّز الخلية الجذعية أسبوعاً واحداً تقريباً لتظهر الخلايا النبات من الجملة الحمراء والبيضاء، ويحتوي النقي بالإضافة إلى ذلك ما يعادل مخزون أسبوع واحد من الكريّات البيض والحمر الناضجة. إنّ عمر الكريات البيض المفصصات النوى الجائلة في الدوران هو ست ساعات تقريباً، وللصفيحات ٨ - ١٠ أيّام، وللكريات الحمر ١٢٠ يوماً. لذلك فإنّ بحرة المحبّبات تحرّر كرياتها بسرعة أكثر مما تحرّره بحرة الجملة الحمراء من كرياتها، التي تتحدد بمعدل ٠,٨٪ كلّ يوم وبما أن نسبة الكريات المحبّبة، الكريات الحمر، الصفيحات في الدم المحيطي هي حوالي ١/١٠٠٠/١٠٠ ، فإن أرقاماً متساوية تقريباً من أنماط هذه الخلايا الثلاثة يتحرّر من النقي كلّ يوم.

الإريتروبويتين: Erythropoietin

ينظّم تكوّن الدم، وهو هرمون يُفرز من الكلية ويتحرض إنتاجه بنقص أكسجة النسج، ويتركب من بروتين غلوكوزي وزنه الجزيئي ٤٦,٠٠٠، ويمكن أنّ يتولّد في الكبد أيضاً، يحرض الإريتروبويتين الخلايا الابتدائية المتعدّدة

الكمون أو الخلايا الجذعية إلى مكوّنه الحمر، ويؤثر بالدرجة الأولى على المستعمرة المكوّنة لوحدة تكوّن الجملة الحمراء Colony Forming Unit Erythriod. فتتميز منها طليعة الأرومة الحمراء Proerythroblast. إنّ أوّل خلية يمكن تميزها من سلسلة الجملة الحمراء هي أرومة الحمراء Erythroblast التي ينجم عن تطوّرها في نهاية المطاف ثمانية كريّات حمر ناضجة أو أكثر. إنّ أرومة الحمراء هذهِ هي خلية كبيرة تحتوي على كميّة وافرة من شبكة هيولية باطنة، وعندما تتدرج في النضج يصغر حجمها وتندمج مع الحديد الرابط للترنسفرين بواسطة مستقبلات غشائية نوعية وعندئذٍ تبدأ بتشكيل الخضاب.

تمر هذهِ الخليّة خلال تطور نضجها بعدة مراحل، أولها الأرومة الحمراء السوية المسماة Normoblast Basophilic فمتعددة التكوّن Polychromatophilic فسوية التلوّن Orthochromatic، ثم تفقد قدرتها على الإنقسام، وتصبح نواتها كثيفة، ثم تُنبذ من الخلية وتلج الدوران بدون نواة، والكريّة الحمراءة الجديدة هذهِ والمتحررة من النقي هي الكريّة الشبكية Reticulocyte. وللشبكية وظيفة فاعلة وتستطيع أنّ تشكل الخضاب لما تملكه من سعة. إنّ ٢٥٪ تقريباً من الخضاب يتشكل بعد إنطلاق الشبكيات من النقي، ولو أن الكريّات الحمر الناضجة في الدوران ليس فيها نواة وليس لديها القدرة على تركيب البروتين، وهي تستمد قدرتها من تحلل الغلوكوز.



(الشكل ٧٢) جدول يبين مراحل نشوء الكريات الحمر

الأدمة النقية: Myeloblast

وهي أول طليعة يمكن تميزها من الجملة المحببة، وتشكل النقيّات اكبر نسبة من خلايا النقي، وتمثل آخر بحرة من خلاياه المتكاثرة. من احفادها الخليفات النقيّة Metamyelocytes فالخلايا المأطورة Bands، فالعَدلات (أو الحَمضيات أو الأسِسات)، وكلها عاجزة عن الإنقسام، إلاّ أنها تبدي فاعلية وظيفية متزايدة، وتصاحب وظائف نضج غشائها كالإنجذاب الكيميائي والبلعمة وقتل الجراثيم، تحتل المحبّبات بعد إنطلاقها من النقي بحرتين جغرافيتين حرتين ومتساويتين في الحجم. البحرة الأولى هامشية وتلتصق على جدار الأوعيَة الدموية، والثانية تجول في الدوران، والنقيات كالكريّات الحمر إذا ولجت في الدم المحيطي فلا تستطيع العودة إلى النقي مرّة ثانية، فكأنّما تسير في طريق ذي اتجاه واحد، وتبقى في الدم المحيطي جائلة مدة قصيرة (ست ساعات تقريباً). ثم تنزح منه إلى النسج.

النّواء: Megakaryocyte

هي الخليّة العملاقة الوحيدة المتعدّدة النوى من سلالات تكون الدم. تشتق كغيرها من الخلية الجذعية الإبتدائية وتخضع لإنقسام داخلي، وتنتهي إلى مرحلة تحتوي على ٣٢ - ٦٤ n. يظهر من المراحل الباكرة جداً من تمايز Differentiation النَواء واسمات سطحية نوعية تتميز بها الصفيحات الناضجة، وتبقى على سطح النَواء ما دام نضج هذهِ الخلية قائماً[1].

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ٨١٧ – ٨١٩.

مناسب الكريّات الحمر: Red cell Indices

تعطي هذهِ المناسب معلومات عن الحجم الوسطي للكريّة الحمراء (MCV) (Mean corpus cular volum).

وعن المقدار الوسطي للخضاب فيها (MCH) (Mean corpuscular Hemoglobin).

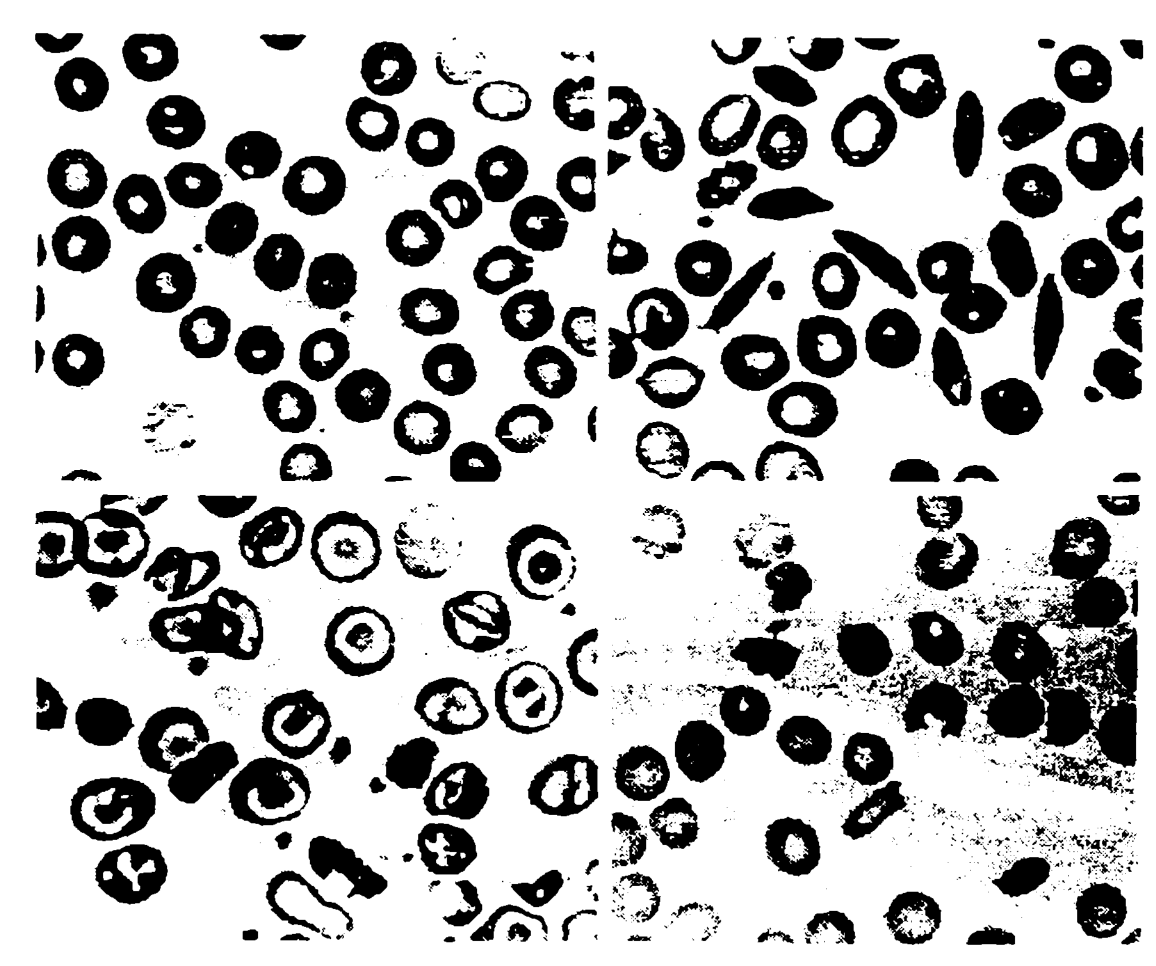
وعن نسبة التركيز الوسطي للخضاب فيها (MCHC) (Mean Corpusculor Hemoglobin Concentration).

إنّ الـ (MCV) هو أكثر المناسب فائدة، لأنّه يميّز بين فاقات الدم صغيرة الكريّات (MCV < ٨٠ Cu µ m) وبين فاقات الدم السوية الكريات (MCV ٨٠ - ١٠٠ Cu µ m) وبين فاقات الدم الكبيرة الكريات (MCV > ١٠٠ Cu µ m)، إنّ هذهِ الأصناف الشكلية تتماشى تماماً مع أنماط كثيرة شائعة من فقر الدم.

فكثرة الكريات الحمر الصغيرة الحجم تصادف في فقر الدم بعوز الحديد وخلّة التالاسيميا (تلاسيميا Thalassemia) هو عبارة عن نقص وراثي في تكوين الغلوبين من نوع بيتا مما يسبب نشوء هيموغلوبين غير طبيعي، ويسبب هذا في تحلل سريع لكريات الدم الحمراء، حيث يكون عمرها قصير جداً، ويؤدي إلى فقر الدم الإنحلالي، وقصور الكلية المزمن في حين تترافق الكريات الحمر السويّة الحجم مع ضياع الدم الحاد. وكثرة الكريات الكبيرة الحجم صفة مميزة للطاخات الدم الغذائية، كعوز حمض الفوليك وعوز الفيتامين ب١٢، أما الزيادة البسيطة في الكريات البيض الكبيرة الحجم (MCV ١٠٠ - ١١٠ Cu µ m) فيمكن أن تترافق مع فاقات الدم الإنحلالية ومع ارتفاع نسبة الشبكيات (Ritculocytes)، ويمكن أن تشاهد في فاقات الدم المعندة وفي

متلازمات عسر تكون النقي، أما (MCH) فينخفض عادة في التلاسيميا وفي خلتها وفي عوز الحديد، أما (MCHC) فقد يكون مرتفعاً في فاقات الدم الإنحلالية الكروية الخلايا.

إنّ التدقيق في لطاخة الدم المحيطي تعطي معلومات قيّمة عن خلايا الدم لا تعطيها عدادات الدم التلقائية من متوسط القيم التي تسجلها.



(الشكل ٧٣) الصورة العلوية اليسرى : الكريات المكورة مأخوذة من مريض مصاب بكثرة الكريات المكورة الوراثية وتبدو الكريات مكورة وكثيفة وفاقدة للمركز الشاحب

الصورة العلوية اليمنى : الخلية المنجلية مأخوذة من مريض مصاب بفقر الدم المنجلي

الصورة السفلية اليسرى : الخلايا الهدفية من مريض مصاب بالتلاسيميا

الصورة السفلية اليمنى : الخلايا المجزأة مأخوذة من مريض مصاب بفقر الدم باعتلال العروق الدقيقة

لأنَّ شكل الكريات الحمر وتغايرها يمكن أن يكونا ذا قيمة كبيرة في التشخيص للأمراض. فالكريات الحمر في عوز الحديد مثلاً متجانسة نسبياً بينما في التلاسيميا الكبرى تكون شديدة التنوع والإختلاف حجماً وشكلاً.

وبصورةعامة يمكن القول إنّه كلما انحرفت الكريات الحمر عن شكلها المثالي (قرص مقعر الطرفين) وعن حجمها (قطر ٨ m μ) كلما قصرت حياتها في الدوران.

وتكشف اللطاخة الدموية أرومات الكريات البيض، والعدلات زائدات الفصوص، واللمفاويات الشاذة ،والحبيبات السميّة، والأشكال الأخرى لمرض ما، لا يمكن الحصول عليها من تسجيل العدادات الآلية[1].

الشبكيات: Reticulocytes

إنَّ عدد الشبكيات يقيس النسبة المئوية للكريات الحمر الجديدة المتحررة من النقي إلى الدوران، وهي كريات أكبر حجماً من الكريات الحمر الناضجة، وتحتوي على بقايا من الشبكة الهيولية الباطنة. وتدل على استمرار قدرتها على تركيب الخضاب.

وبعد أن تجول الشبكيات في الدوران يوماً أو يومين تغيب آثار البقايا النووية (RNA) التي تتلوّن بزرقة مادة الميتلين، وبما أن عمر الكرية الحمراء السوية هو ١٢٠ يوماً ،فإن عدد الشبكيات هو ١٪ تقريباً. إنَّ ارتفاع عدد الشبكيات يدلّ على زيادة فاعلية تكوّن الدم التي قد تدل على إستجابة سوية للنزف ،أو للمعالجة الملائمة بالمغذيات كالحديد والفيتامين ب١٢ أو إستجابة للانحلال.

---

(١) أساسيان الطب الباطني : ٨٢٧ - ٨٢٨ .

أما عدد الشبكيات المنخفض جداً أو غيابه التام فيشاهد بعد نقل الدم أو في حالات اللا تنسّج[1].

الإستقلاب السوي للحديد: Normal Iron Metabolism

يشكل الحديد أكبر كمية من المعادن في جسم الإنسان ولو أنّها لا تزيد عن ٣ ـ ٤ غرام فقط. إنّ ثلثي هذهِ الكميّة موجودان كحديد الخضاب في الكريات الحمر الجائلة وحوالي الربع الباقي يوجد في مخازن الحديد. أما المقادير البسيطة الباقية فتوجد في الميوغلوبين **Myoglobin** والإنظيمات والبلازما.

والحديد في البدن منظّم ومصون بدقة. إنّ المقدار الوسطي من الحديد الذي يمتص يومياً من القوت هو ١ ـ ٢ ملغ، وتوازن الحديد يبقى ثابتاً بالإعادة الفعّالة لحديد الخضاب من الكريات الحمر التي أزالتها الجملة الشبكية البطانية أو من حديد الإنظيمات، ولا يُفقد من الحديد إلاّ نذر بسيط بالتعرّق وتوسف الجلد والخلايا المخاطية المعويّة. والحديد عنصر معدني شديد السميّة وغير ذوّاب، وجميع مقاديره تقريباً في البدن مرتبطة بِحَمَلَةِ **Carriers** من البروتينات.

---

(١) أساسيان الطب الباطني : ٨٢٧.

(جدول رقم ١): توزّع الحديد وتقلّبه

المقادير الوسطية للحديد عند الكهول

	الذكور (غرام)	الإناث (غرام)	النسبة المئوية من الإجمالي	التقلّب اليومي
الخضاب	٢،٤	١،٧	٦٥	٢٠ملغ
الفرتين والهيموسيدرين	١	٠،٣	٣٥	
الميوغلوبين	٠،١٥	٠،١٢	٣،٥	
هيم الإنظيمات	٠،٠٢	٠،٠١٥	٠،٥	
الترنسفيرين ـ الحديد	٠،٠٠٤	٠،٠٠٣	٠،١	
الحاجة اليومية الإجمالية	٠،٠٠١	٠،٠٠٢		

تتطلب النساء في سن النشاط التناسلي والحوامل يومياً مقداراً من الحديد أكثر مما تتطلبه الذكور بمرتين أو ثلاث مرات، بسبب زيادة ضياع الدم وحاجة الجنين إلى الحديد. إنّ كل (١) سنتمتر مكعب من الدم يحتوي على ٠,٥ ملغ من الحديد تقريباً، يُمتص الحديد من الطعام كحديد ثنائي بعد أن يحرره حمض المعدة من المواد الغذائية. وحديد الهيم يُمتص مباشرة كهيمين Heme) Hemin (Fe^{+++}) والعفج هو الموضع الأمثل لإمتصاصه، وتليه الأمعاء الدقيقة التالية.

ينتقل الحديد الممتص من الأمعاء الدقيقة إلى النقي مرتبطاً ببروتين من البلازما هو الترنسفرين Transferrin. إنّ جزيء واحد من الترنسفرين يربط جزئيين من الحديد. والحديد الرابط للترنسفرين (Fe^{++}) تعاد أكسدته بالسيرولوبلاسيمين (Ceruloplasmin).

ويتجه إلى بلاعم الشبكة البطانية ليخزن فيها كفرتين وإلى الأرومات الحمر المتطورة، وهناك يتحرّر داخل الأوعية لينجبل مع البروتوبورفيرين. وبما أن الحاجة اليوميّة من الحديد لإنتاج كريات حمر جديدة هي ٢,٥ ملغ، وبما أنَه لا يمتص من القوت إلاّ ١ ـ ٢ ملغ، فإنّ معظم الحديد المستخدَم لتكون الدم تعاد حلقته من الكريات الحمر الهرمة التي تخرّبها الجملة الشبكية البطانية.

ينقل الحديد إلى الكريّات الحمر المتطورة مرتبطاً بالترنسفرين إلى المستقبلات الخلويّة النوعية ويندمج فيها. وبعد ذلك تأتي الخطوة الثانية وهي الإمتصاص الدقيق للمعقد الترنسفريني الحديدي من خلال الفجوات الحمضية، حيث يتحرر الحديد ثم تعاد ثانيةً حلقة المعقد المؤلف من المستقبل ـ صميم الترنسفرين ـ إلى سطح الخلية حيث يتحرر صميم الترنسفرين، وبعد ذلك يدخل الحديد في متقدرات الدم، وينجبل معها خمائرياً إلى

بروتوبورفيرين ليشكل الهيم. يرتبط الهيم بالغلوبين في الهيولي لينتج الخضاب[١].

إنَّ الخضاب هو أعظم بروتين في الكرية الحمراء يربط الأوكسجين على شكل عكوس، وهو المسؤول عن سعة الكريات الحمر لنقل الوأكسجين إلى الأنسجة، ويوجد في الكريّات الحمر بشكل محلول ٥ ميكرومول[٢] (5 m µ) ونشير هنا إلى أن هناك حالة مرضيَة تدعى الصباغ الدموي (Hemochromatosis) وهي زيادة اختزان الحديد في الجسم، ويشير هذا الإسم إلى زيادة اجمالي مدخرات حديد الجسم مع ترسب الحديد في النسج المتنية، الذي يؤدي في النهاية إلى اضطرابات في وظيفة معظم الأعضاء المصابة.

حمض الفوليك: Folic acid

يشتق حمض الفوليك (حمض بترويل غلوتاميك) من النباتات الخضراء أو الكبد أو الخميرة، ويوجد كمجموعة من المركبات تؤلف حلقة من بترويل وحمض أمينو بانزوئيك، ومن غلوتامين واحد أو أكثر مرتبطة مع غاما غلوتاميل.

---

(١) أساسيان الطب الباطني : ٨٣٢ - ٨٣٤ .

(٢) أساسيان الطب الباطني : ٨٦١.

(جدول رقم ٢): مقارنة بين حمض الفوليك والفيتامين B12

	حمض الفوليك	الفيتامين B12
المصدر	الخضار المورقة (ذات الأوراق)، الخميرة، الكبد	التاجات الحيوانية
مقدار ما يحويه القوت اليومي	٥٠٠ ـ ١٠٠٠ميكروغرام	٧ ـ ٣٠ ميكروغرام
تأثير الطبخ	يتخرّب	لا يتغيّر
الحاجة اليومية الدنيا	١٠٠ ـ ٢٠٠ ميكروغرام	١ ـ ٢ ميكروغرام
مخازنه في البدن	١٠ ـ ١٢ ملغ (أربعة أشهر)	٢ ـ ٣ (٢ ـ ٤ سنوات)
الامتصاص	ناقل فعّال، القسم العلوي من الدقيقة الأمعاء	ناقل وسيط (العامل لداخلي)، القسم العلوي من العفج
الأشكال الفيزيولوجية	بولي غلوتامات مرجعة	ميتيل كوبالامين، أدينوزيل كوبالامين
مستواه في المصل	٣ ـ ١٥ نانو غرام/ سم ٣	٢٠٠ـ ٩٠٠ بيكوغرام/ السم٣
وظيفته	ينقل شدفات ١ ـ كربون في تركيب الـ تيميدين	يعيد تركيب الفولات لمرجعة من ٥ ـ CH3THF، يشكل السوكسينيل oA C في الجملة العصبية

تتألف فولات الطعام من بولي غلوتامات، بينما تتألف أدوية الفولات من حمض بترويل غلوتاميك.

تتراوح الحاجة اليومية من الفولات من ٥٠ ـ ٢٠٠ ميكروغرام. ومخازن البدن من الفولات (في الكبد) هي ٥ ـ ٢٠ ملغ، وهي كميّة تكفي البدن مدة تتراوح بضعة أسابيع إلى ثلاثة أو أربعة أشهر. والحاجة إلى الفولات تزداد أثناء النمو والحمل وفي فاقات الدم الإنحلالية.

بما أنّ مخزون البدن من حمض الفوليك قليل نسبياً ،فعوزه الغذائي شائع في احداث فقر الدم الضخم الأرومات. لذلك فالحمية الخالية من الخضار الطازجة أو المقتصرة على الكحول كثيراً ما تسبب عوز الفولات. وحمَية المسنين (الشاي والكعك) تسبّب غالباً عوز الفولات. يُعزى عوز الفولات عند الكحوليين إلى إجتماع عدة عوامل، منها الحميَة الضعيفة، والتأثير السّام للكحول على مخاطية الأمعاء، وتداخل الكحول في استخدام الفولات في النقي. يزداد الطلب على الفولات خلال فترة الحمل والإرضاع والنمو السريع في الطفولة. وتزداد الحاجة إليه في جميع فاقات الدم الإنحلالية المزمنة، كفقر الدم المنجلي، وفقر الدم الإنحلالي المناعي. وتزداد الحاجة من الفولات في الحمل ٥ ـ ١٠ مرات. كما أن اشتراك متلازمات سوء الإمتصاص شائع مع عوز حمض الفوليك[١].

الفيتامين ب١٢

يتركب الفيتامين ب١٢ في الطبيعة فقط من العضويات الصغيرة، ويحصل عليه من أكل الأطعمة الحيوانية.

---

(١) أساسيان الطب الباطني : ٨٦١.

ويتألف هذا الفيتامين من مجموعة الكوبالامينات Cobalamins التي تحتوي على حلقة الكورين Corrin ويشبه تركيبها تركيب الهيم. ويحتوي القوت السوي على مقدار كبير جداً من الفيتامين ب١٢ (٥ ـ ٣٠ ميكروغرام) يزيد كثيراً عن حاجة الجسم اليومية التي هي (١) ميكروغرام فقط. وحمية النباتيين الصارمة هي وحدها الخالية من الفيتامين ب١٢، والموضع الرئيسي لخزنه هو الكبد، ويحتوي في الحالة السويّة على ٣ ـ ٥ ملغ، وهذه الكمية تكفي الإنسان لبضع سنين. إنّ المقدار الزائد جداً عن مخزون الفيتامين ب١٢ بالمقارنة مع مخزون حمض الفوليك يعلّل التأخير الشديد لظهور عوزه من الظهور السريع لعوز حمض الفوليك بعد قطع المعدة أو في حالات سوء الإمتصاص. يتحرر الفيتامين ب١٢ الموجود في الطعام في الوسط الحامضي بالمعدة بواسطة الببسين من المعقّدات البروتينية، فيرتبط بالعامل الداخلي الذي تفرزه الخلايا الجدارية، والذي يتركب من بروتين غلوكوزي. وهناك بروتينات رابطة أخرى تربط هذا الفيتامين هي البروتينات ـ R، الموجودة في اللعاب والعصارة المعديّة.

إنّ الجريان الكبدي المعوي للفيتامين ب١٢ الذي يؤمن عودة الفيتامين ب١٢ يساهم في خفض الحاجة اليومية منه، لذلك بعد استئصال جزء من المعدة ينقص إنتاج العامل الداخلي، وتتأذى آلية العودة، وبالتالي تزداد المتطلبات اليوميّة من الفيتامين ب١٢ إلى ٥ ـ ١٠ ميكر وغرام / اليوم فتظهر أعراض عوزه بسرعة أكبر مما لو كان العوز غذائياً[1].

إنّ نقص فيتامين ب١٢ يؤدي إلى فقر الدم، واضطراب في عملية التمثيل الغذائي، وإيجاد اختلالات في الجهاز العصبي.

---

(١) أساسيان الطب الباطني :٨٤٢ - ٨٤٣.

فرط الطحالية: Hyperspleniism

تمثل زيادة تجمَع خلايا الدم، وخاصة الكريّات الحمر، في طحـال ضخـم، أو طحال لا يعمل بطريقة سويّة، وفي الوقت الـذي تلتقـط فيه الكريات الحمر الهرمة بشكل طبيعي في جيبانيات الطحـال الملتوية والضعيفـة الأكسجة، فإنّ الطحـال المتضخـم يزيـل إحـداث فقـر الـدم. ولكـن يبـدو أنّ الصفيحـات والكريّات البيض تتجمّع بصورة أساسيّة في الطحال المتضخم أكـثر مـن أن تتخرّب فيه بصورة زائدة. تتصف فرط الطحالية بصـورة فـراغ في الـدم المحيطي وإمتلاء في النقي وهـذا ما يميّزهـا عـن قلة الصفيحات في قصـور النقـي، وقـد تصادف فرط الطحالية في فاقات الدم الإنحلالية المزمنة الناجمة عن أي سبب كـان، كالأخمـاج المزمنـة وإبيضاضـات الـدم المزمنـة، وأمـراض تكـاثر النقـي، وأمراض خزن الشحوم واللمفومات، والتهاب المفصل الرثياني[1].

إضطرابات تكاثر النقي: The Myeloproliferative Disorders

تشمل هذه الاضطرابات تكاثر النقي عادةً وهي أربعة اضطرابات هي:

١ ـ قلّة الحمر الحقيقية (Polycythemia Vera).

٢ ـ تليّف النقي مع الحؤول النقيـاني (Myelofibrosis with Myeloid Metaplasia) (MMM).

٣ ـ وكثرة الصفحيات الأساسية Essential Thrombocythemia.

٤ ـ وابيضاضات الدم The leukemias.

وجميع هذهِ الإضطرابات تمثل حالات سريرية ينجم عنها إتساع فوضـوي في جميع عناصر النقي.

---

(١) أساسيان الطب الباطني :٨٥٨.

ولأهمية الموضوع نشير هنا إلى بعض الأمور الأساسية فيها ولا نخوض في جميع الجوانب.

١ـ كثرة الحمر الحقيقية: Polycythemia Vera

هي أحد اضطرابات تكاثر النقيّ، وهو مرض ورمي ينشأ من خلية جذعية في النقي، وتؤثر في الدرجة الأولى على سلسلة الجملة الحمراء. تتصف كثرة الحمر الحقيقية بفرط جميع عناصر النقي، ولكن إزدياد طلائع الجملة الحمراء مع إرتفاع كتلة الدم هي الصورة الأكثر وضوحاً، إنَ ازدياد إنتاج الكريات الحمر مستقل بذاته، وهذا يعني أنّه لا يوجد مثير ثانوي كعوز الأوكسجين أو إرتفاع مستوى الإريتروبويتين (Erythropoitein)، فيزيد في إنتاج الكريات الحمر.

إنَ كلَ مستوى للهيماتوكريت (حجم الكريات المكدّسة بالنسبة المئوية) أعلى من ٥٤٪ عند الرجال و٥٠٪ عند النساء، يجب أن يدعو الطبيب إلى التساؤل عمّا إذا كان المريض مصاباً بكثرة الحمر أم لا؟ فإنَ هذهِ النسبة المئوية تعكس نسبة الكريات الحمر إلى البلازما، لذا فالهيماتوكريت يرتفع إذا كان هناك زيادة حقيقية في الكريات الحمر، وينقص إذا كان حجم البلازما ناقصاً كما في التجفاف.

لم يعرف إلى الآن سبب لكثرة الحمر الحقيقية، فهي تصادف فُرادى في الجنسين في الستينات من العمر، وقد تكون لا عرضية في البعض، كما وقد تكون عرضيَة في البعض الآخر، وتترافق عندئذ بزيادة حجم الدم، وبفرط اللزوجة، وبعسر وظيفة الصفيحات.

والمريض المصاب بهذهِ الحالة معرض للإصابة بالسكتة Stroke واحتشاء العضلة القلبية والانصمام الخثاري.

ويعاني المريض أحياناً من عواقب استقلابيّة كالنقرس والحكّة. سبب تقلّت الخلايا. العلاج هنا من خطوتين. الأولى: هي إنزال نسبة الهيماتوكريت الفصادة والثانية: المعالجة الكيميائية[1].

٢ ـ تليّف النقي مع الحؤول النقياني:(MMM)

Myelofibrosis with Myeloid Metaplasia

وهو أحد اضطرابات تكاثر النقي، وفيه كما في غيره من إضطرابات تكاثر النقي إتساع في جميع عناصر النقي ناجم عن تحوّل خلية جذعية متعددة الكمون. وتليّف النقي هو رد فعل لهذا الإتساع الذي قد يزداد إلى درجة يأتي بها على مساحة النقي السوية كلها. إنّ تكون الدم من خارج النقي في الكبد والطحال هو الصورة الأساسيّة لهذا المرض.

إن وجود فقر الدم مع خلايا دمعية وأخرى منوّاة في لطاخة الدم المحيطي مع زيادة عدد الكريات البيض وانحرافها إلى اليسار، ووجود ضخامة طحال كل ذلك يعطي دلائل توحي بوجود تليّف النقي.

المعالجة الأساسيّة هنا في اعطاء حمض الفوليك والحديد ونقل دم لتصحيح فقر الدم. وإذا كان الطحال يسبب أعراضاً ضاغطة شديدة غير متحملة، أو ألماً أو نقصاً في التغذية يُستأصل بحذر.

٣ ـ كثرة الصفحيات الأساسية: Essential thrombcythemia

هي واحدة من أمراض تكاثر النقي، تتصف بارتفاع ثابت في عدد الصفيحات يزيد على المليون في الميكروليتر. إنّ العرض البادي الأكبر لكثرة الصفيحات الأساسية هو النزف. ولا توجد معالجة مثلى لهذا المرض.

---

(١) أساسيان الطب الباطني :٨٩٦ - ٩٠٢ .

٤ـ الإبيضاضات: The Leukemia

إن ابيضاض الدم هو حالة نقي تحل فيه سلالة خبيثة من خلايا لمفاوية أو نقوية والسير السريري للإبيضاض إما أن يكون مزمناً أو حاداً، وجميع الإبيضاضات مميتة إذا تركت دون معالجة، أما اللمفومات فهي على العكس أورام تنشأ من خلايا الجملة اللمفاوية. والنقي قد يُغزى باللمفاويات، إلاّ أنه من النادر أن يكون النقي هو المكان الأولي لمنشأ اللمفومات[١].

من خلال هذا البحث السريع حول الدم ومكوّناته، والإشارة إلى بعض الإضطرابات التي يمكن أن تحدث للدم يمكن أن تأخذ فكرة موجزة وأساسية حول الموضوع بشكل عام. وهناك العديد من الأمراض والاضطرابات التي تحدث في الدم، وتسبب عواض وخيمة ونحن لم نشير إليها لكي لا نخوض في أمور متشعبة وتعقد الموضوع على القارئ الكريم. كما أن هناك علاجاً لكل حالة مرضيّة في أمراض الدم ومكوناته، من الناحية الطبية والدوائية، فقد ثبتت بحوث أجريت في العديد من المراكز العلميّة حول الحجامة وآثارها، وقد جاءت نتائج طيبة في هذا الخصوص، وأيّدها العديد من الأطباء المختصّين. إذ يمكن بواسطة الحجامة التخلص من العديد من الأمراض والوقاية منها وحتى الوقاية من اضطرابات الدم التي مرّ ذكرها، والتي تعدّ من أخطر الأمراض التي يواجهها الإنسان، وقد أكّد المختصون في هذا المجال من أن للحجامة أثر فاعل في التخلّص من أمراض الجهاز التنفسي وأمراض جهاز الدوران وأمراض الجهاز الهضمي وعوارضها.

---

(١) أساسيان الطب الباطني :٩٠٢ - ٩٠٥

الفصل الثالث

الحميَة

جاء في بحار الأنوار، في باب الحمية روايات متعددة تشير إلى ذلك، سنوردها مع ذكر البيان والتعليق الذي ذكره المؤلف العلاّمة المجلسي‌تدّسّ في هذا الخصوص، ثم نعرض بحثاً علمياً وطبياً حول الموضوع.

١ ـ جاء عن الرضا‌عليه‌السلام قال: ليس الحمية من الشيء تركه. إنّما الحمية من الشيء، الإقلال منه[1].

٢ ـ روي عن محمّد بن الفيض، قال: قلت: جعلت فداك، يمرض منّا المريض فيأمره المعالجون بالحمية قال: لا، ولكنّا ويبلغ طول الحنجرة نحو ٥ سنتميتر، وهي تتوضع سطحياً في الأمام وتتجاوز في الخلف البلعوم الحنجري وأجسام الفقرات الرقبية الثالثة والسادسة، ترتفع الحنجرة بفعل العضلة الحنكية البلعومية، أما جوف الحنجرة فينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الدهليز، والبطينين مع المزمار، والجوف تحت المزماري، وذلك لوجود طيتين مزدوجتين هما الطيتان الدهليزية والصوتية، وتتمادى مخاطية الحنجرة مع مخاطية البلعوم الحنجري في الأعلى ومع مخاطية الرغامى في الأسفل. يعصب مخاطية الحنجرة العصبان الحنجريان العلوي والسفلي، كما تتألف الحنجرة تشريحياً من عدة غضاريف وعضلات خارجية المنشأ وداخلية وأربطة، ومدخل الحنجرة هو المجرى الذي يصل البلعوم الحنجري بجوف

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٠ عن معاني الأخبار: ٢٣٨، والعيون: ١ /٣٠٩.

الحنجرة. تحده في الأمام الحافة العلوية للفلكة وفي كل جانب الطية الطرجهالية الفلكية، وفي الأسفل والخلف الطية بين الطرجهاليين، يحول إنفلاق مدخل الحنجرة دون دخول الطعام أو الأجسام الأجنبية إلى جوف الحنجرة.[١] أهل البيت لا نتحمّى إلاّ من التمر، ونتداوى بالتّفاح والماء البارد، قال: قلت: ولم تحتمون من التمر؟ قال: لأنّ نبيّ الله ﷺ حمى عليّاً عليه السلام منه في مرضه[٢].

وعن محمّد بن الفيض مثله، وزاد في آخره: وقال: لا يضرّ المريض ما حميت عنه الطعام[٣].

بيان: «ما حميت عنه» أي ما حميته عنه سوى التمر، ويحتمل أن يكون المراد بالحمّية الإقلال منه كما في سائر الأخبار، فالمراد بالحمية المنفيّة الترك مطلقاً، فعلى الأوّل تأكيد، وعلى الثاني تقييد[٤].

٣ ـ جاء عن جعفر بن إسماعيل عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته: كم يحمى المريض؟ فقال: ربقاً، فلم أدركم ربقا؟ فقال: عشرة أيّام. وفي حديث آخر: أحد عشر ربقاً، وربق صباح بكلام الروم، عنى أحد عشر صباحاً[٥].

٤ ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: رأس الحمية الرفق بالبدن.

٥ ـ وروى عنه عليه السلام أنّه قال: اثنان عليلان أبداً: صحيح محتمى، وعليل مخلط.

---

(١) في الكافي: فقال: لكنا.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٠ عن علل الشرائع: ٢ / ١٤٩.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٠ عن طب الأئمة : ٥٩ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤١.

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤١ عن معاني الأخبار: ٢٣٨.

٦ ـ وروي أنَ أقصى الحمية أربعة عشر يوماً، وأنّها ليس ترك أكل الشيء ولكنّها ترك الإكثار منه[١].

٧ ـ جاء عن الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تنفع الحمية بعد سبعة أيّام[٢].

جاء عن محمّد بن يحيىعن أحمد ـ إلى قوله ـ لا تنفع الحمية لمريض[٣].

بيان: حمله بعض الأطبّاء على ما إذا برئ بعد السبعة أو الأحد عشر، وهو بعيد. ويمكن حمله على الحمية الشديدة، او على تلك الأهوية والأمزجة.

٨ ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحمية أحد عشر ديناً، فلا حميّة، قال: معنى قوله: «ديناً» كلمة روميّة يعني أحد عشر صباحاً[٤].

٩ ـ جاء عن الرضا عليه السلام قال: لو أنَ الناس قصروا في الطعام، لاستقامت أبدانهم[٥].

١٠ ـ وعن العالم عليه السلام قال: الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعوّد بدناً ما تعوّد[٦].

١١ ـ جاء عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ليس الحمية أن تدع الشيء أصلاً لا تأكله، ولكنَ الحمية أن تأكل من الشيء وتخفّف[٧].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ /١٤١ عن فقه الرضا (عليه السلام) .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ /١٤١ طب الأئمة: ٥٩.

(٣) الكافي: وفيه: لا تنفع الحمية لمريض بعد سبعة أيّام.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ /١٤٢ عن طب الأئمة : ٥٩ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ /١٤٢ عن مكارم الأخلاق : ٤١٩ .

(٦) المصدر نفسه

(٧) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٢ عن روضة الكافي : ٢٩١ .

١٢ - بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنّا أهل بيت لا نحمي ولا نحتمي إلاّ من التمر[١].

١٣ - في الحديث عن رسول الله ﷺ أنّه قال: لا تكرهوا مرضاكم على الطعام، فإنّ الله يطعمهم ويسقيهم[٢].

١٤ - جاء عن الرضا ﷺ إجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل الداء فالدواء[٣].

١٥ - عنه ﷺ قال: إذا جُعت فكل، وإذا عطشت فاشرب، وإذا هاج بك البول فبل، ولا تجامع إلاّ من حاجة، وإذا نعست فنم، فإنّ ذلك مصحة للبدن[٤].

١٦ - وجاء عن جعفر بن محمّد ﷺ أنّه قال: لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم[٥].

١٧ - وجاء عن النبيّ ﷺ قال: ترك العشاء مهرمة[٦].

١٨ - وجاء عنه ﷺ قال: ترك العشاء خراب الجسد، وينبغي للرجل إذا أسنّ أن لايبيت إلاّ وجوفه مملوء طعاماً[٧].

١٩ - قال النبي ﷺ إيّاكم والبطنة، فإنّها مفسدة للبدن، ومورثة للسقم، ومكسلة عن العبادة[٨].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ /١٤٢ عن نوادر الراوندي.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ /١٤٢ عن دعائم الإسلام .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٦٠ ح ٣ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٦٠ ح٥ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٦٦ ح ٣٦ .

(٦) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٦٦ /٣٧.

(٧) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٦٦ /٣٨.

(٨) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٦٦ عن دعوات الراوندي .

٢٠ ـ قال الأصبغ بن نباتة: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لابنه الحسن عليه السلام: يا بنيَّ ألا أعلّمك أربع كلمات تستغني بها عن الطب؟ فقال: بلى. قال: لا تجلس على الطعام إلاّ وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء. فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطبّ. وقال: إن في القرآن لآية تجمع الطب كلّه ﴿ ***وكلوا واشربوا ولا تسرفوا*** ﴾[1] و[2].

٢١ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغذاء، وليؤخر العشاء، وليقلّ غشيان النساء، وليخفّف الرداء. قيل: وما خفّة الرداء؟ قال: الدين. وفي رواية من أراد النسأ ولا نسأ[3].

وذكر المؤلف رحمه الله بياناً للرواية جاء فيه: قال في النهاية النسء التأخير، يقال نسأت الشيء نسأ وأنسأته إنساءً: إذا أخّرته، والنساء الإسم، ومنه حديث علي عليه السلام: (من سره النساء ولا نساء) أي تأخير العمر والبقاء.

البحث الطبي والعلمي للتغذية وآثارها

استعرضنا في هذا الباب الروايات الواردة حول الحمية ولا بدّ هنا من الإشارة إلى المواضيع الأساسية التي يجب بحثها والتعرّف عليها، حتى يكون لنا مفهوماً دقيقاً عن هذهِ الثقافة المهمة، والبرنامج الذي رسمه لنا ديننا من خلال روايات وأحاديث شريفة أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم آلاف التحية والسلام، لتكون منهاجاً منظماً ومرتباً ولكي يُبعد الإنسان عن الأمراض التي تفتك بالبشر.

---

(١) سورة الأعراف : ٣٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٦٧ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٦٧ ح ٤٣ .

والمواضيع التي نريد الإشارة إليها هنا والتي ترتبط أساساً بالتغذية والجهاز الهضمي نوردها بالتسلسل: ونحن إستخدمنا أسلوباً مبسطاً لكي يفهم القارئ الكريم الموضوع بسهولة، ولكي يتعرف على أساس الموضوع وكيفية الحمية الصحيحة وأهميتها:

١ ـ أسس التغذية عند الإنسان.

٢ ـ ما يحتاج إليه الجسم من كمية الغذاء.

٣ ـ التنويع في الغذاء.

٤ ـ العناصر الأساسية في الغذاء وتشتمل على:

أ ـ الزلال (البروتين).

ب ـ المواد الدهنية.

ج ـ المواد النشوية (الكاربوهيدراتية).

٥ ـ الفيتامينات وخصائصها وتشتمل على:

أ ـ الفيتامين (آ ـ A).

ب ـ الفيتامين (د ـ D).

ج ـ مجموعة الفيتامينات (ب ـ B)

وتشتمل على: (آ ـ الفيتامين $ب_1$)، (ب ـ الفيتامين $ب_2$).

(جـ ـ الفيتامين $ب_6$)، (د ـ الفيتامين $ب_{12}$).

د ـ فيتامين حمض النيكوتين آميد.

هـ ـ فيتامين حمض البتوتين.

و ـ الفيتامين (س ـ C).

٦ ـ الأملاح المعدنية الواجب توفرها في الغذاء.

٧ ـ إضطرابات الأكل وتشتمل على:

أ ـ السمنة.

ب ـ زيادة كولسترول الدم.
ج ـ البروتين الشحمي البلازمي.
د ـ توسع المعدة.
هـ ـ الكابوس.
و ـ النزلة المعدية.
ز ـ القرحة المعدية.
٨ ـ الوقاية من أمراض المعدة والأمعاء.

١ ـ أسس التغذية عند الإنسان

إنّ الجسم البشري يمكن تشبيهه بمصنع كبير، ومثل هذا المصنع يستمد طاقته إلى العمل من الوقود الذي يُقدم له باستمرار، فإذا توقف هذا الإمداد إنعدمت الطاقة في المصنع وتوقفت أجزاؤه عن الإستمرار في عملها المعتاد مما يؤدي إلى تعطّل المصنع في كافة أجزائه.

وكذلك الجسم البشري لا يستطيع أن يؤدي أعماله إلاّ إذا زود باستمرار بالمحروقات وهي الغذاء. غير أن محروقات الجسم البشري لايتم حرقها كما في المصنع الميكانيكي في موقد خاص، وتنتج عن إحراقها شعلة مضيئة ينتشر منها الدخان. والأمعاء التي تتلقى الوقود (الغذاء) لا يحدث الإحتراق فيها بل هي تفكك هذا الوقود فتعيده إلى عناصره الأوليّة (الهضم)، بحيث تصبح قابلة للذوبان في الماء لتمتصها الأوعية اللمفاوية بعد ذوبانها وتوصلها إلى الدم، فتسير معه في الدورة الدموية وتصل إلى كل خليّة من خلايا الجسم بما فيها خلايا الأمعاء طبعاً، وفي داخل هذه الخلايا تُحرق العناصر الغذائية، بواسطة الأوكسجين (مولد الحموضة) وتستمده الخلايا من الهيموغلوبين (الصباغ الأحمر) الموجود في الكريات الحمراء. احتراقاً بطيئاً يولد حرارة وتخلف

(رماداً) رواسب يحملها الدم من الخلايا إلى الرئة والكلى لتصفّى وتُطرد مع هواء الزفير ومع البول خارج الجسم، فالرئة تصفي الغازات وبخار الماء، والكلى تصفي المواد المحلولة في الماء. وأما الجزء الذي لا يقبل التفكيك (الهضم) في الأمعاء أو الذي تعجز الأمعاء عن تفكيكه لسبب من الأسباب، فإنه يظل في داخل الأمعاء إلى أن يتم تفريغه مع البراز خارج الجسم.

يتوقف استمرار هذهِ العملية في الجسم على إستمرار إمداده بالغذاء (المحروقات). والغذاء هذا يجب أن يحتوي دائماً على العناصر الأساسية التي لا يستطيع الجسم الإستغناء عن أي منها. والفقدان الطويل الأمد لأي عنصر من عناصر الغذاء لابدّ أن تعقبه نتائج وخيمة على صحة الجسم.

إن الأغلاط في التغذية قد تسبب الأمراض، كما إن الحمية عن تناول بعض أنواع الغذاء أو الإقلال منها قد يؤدي إلى الشفاء من بعض الأمراض، ففي كل الأحوال يجب أن يكون هناك برنامج غذائي منظم ومرتّب تتوفر فيه عناصر التغذية الأساسية.

هذا وقد اعتبر (الكالوري) الوحدة الحرارية، وحدة قياس للغذاء، والكالوري هو مقدار الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة غرام واحد من الماء من درجة (+٤) إلى درجة (+٥) بالسنتغراد[1].

٢ ـ ما يحتاج إليه الجسم من كمية الغذاء

إنّ الجسم البشري الكامل النمو يحتاج في مدة (٢٤) ساعة لإدامة أعماله الحيوية (التنفس، نبضات القلب، عملية الهضم، وغيرها من الأعمال الحيوية) إلى (١٨٠٠) كالوري، وهي ما يمكن أن نسميها بالميزانية الأساسية، أو المصروفات الأساسيّة وما يحتاج إليه الجسم من الكالوريات الإضافية علاوة

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ٢٥ ـ ٢٦ .

على ذلك. تختلف درجاتها باختلاف درجات ما تقوم به عضلات الجسم من أعمال جسمانية، ففي الأعمال المكتبَة التي يقوم بها الموظفون مثلاً ولا يتعرض فيها الجسم إلى أعمال جسمانية شاقة، يكتفي بإضافة (٤٠٠ ـ ٦٠٠) كالوري بحيث يصبح ما يحتاج إليه في مدة

(٢٤) ساعة من الكالوريات (٢٢٠٠ ـ ٢٤٠٠) كالوري، وأمّا الأجسام التي تؤدي أعمالاً جسمانية أكثر إرهاقاً ،فإنها تحتاج إلى مزيد من الكالوريات يتناسب مع شقة العمل والطاقة اللازمة لتأديته.

ونشير هنا إلى أنّ كل غرام واحد من المواد الزلاليّة يمد الجسم بمقدار (٤,١) من الكالوريات، وكذلك غرام واحد من المواد النشوية (الكاربوهيدراتية)، أما الغرام الواحد من المواد الدهنية، فإنه يولد عند إحتراقه في الجسم مقدار (٩,٣) من الكالوريات.

٣ ـ التنويع في الغذاء

ذكرنا في الموضوع السابق ما يحتاج إليه جسم الإنسان في مختلف الظروف من الكالوريات في غذائه، ولكن هذا لا يعني بأن التغذية تكون كاملة بمجرد تزويد الجسم، بما يحتاج إليه من كالوريات، إذ لا يمكن أن تستمد هذه الحراريات من عنصر واحد أو عنصرين فقط من عناصر الغذاء الأساسيّة، بل لابدّ لها من أن تكون مستمدة من العناصر الثلاثة وهي:

١ـ المواد الزلالية.

٢ ـ المواد النشوية.

٣ ـ المواد الدهنيّة معاً ،وبكلمة أخرى لا بدّ للغذاء الصحيح من أن يحتوي على نسبة من كل عنصر منها.

وإلى جانب هذهِ العناصر الأساسيّة الثلاث لابدّ للغذاء من أن يحتوي على كميات من مختلف أنواع الفيتامينات. وهذهِ لا تمنح الجسم طاقة كالعناصر الأساسيّة الثلاثة، ولكن لا يمكن لأعمال الجسم أن تتم على الوجه السليم المطلوب إلاّ بوجود هذهِ الفيتامينات بالمقادير الكافية، ولا بدّ لفقدان أي منها أو الافتقار إلى المزيد منه من إحداث خلل أو اعتلال في صحة الجسم وأعماله الحيوية[1].

٤ ـ العناصر الأساسيّة للغذاء:

أ ـ الزلال:

(أو البروتين أو المواد الآزوتية، كلها أسماء لشيء واحد)، وهو موجود في كلّ خلية من الخلايا الحيوانية والخلايا النباتية، كما أنّه موجود في نواة الخلية أيضاً، وزلال الخليّة عند إحتراقه في الجسم ينتج عنه مادة البولينا (أوريه) في حين أن حمض البول (اسيد أوريك) ينتج عن إحتراق زلال النواة، وكلا المادتين: البولينا وحمض البول، يفرزان مع البول إلى خارج الجسم، والمصدر الأساسي الذي يستمد الجسم منه المواد الزلالية هو اللّحم. وكلما كثرت في اللّحم الألياف والأنسجة الرابطة (الجامعة) صعب تفكيكه (هضمه) في الأمعاء. وبالطبخ والشوي تلين هذهِ الألياف والأنسجة، ويصبح اللّحم أكثر سهولة للتفكيك (للهضم) ويستوي في ذلك ما كان أبيض (اللّحم الأبيض)، وما كان داكناً (اللّحم الأحمر) ورواسب اللّحم المشوي من حمض البول (أسيد أوريك) عند إحتراقه في الجسم، تفوق ما يتركه اللحم المطبوخ من هذهِ الرواسب عند إحتراقه، وهذا أمر هام للمرضى بداء النقرس، الداء الذي

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ٢٥ ـ ٢٦ .

تصاب به مفاصل الأصابع من جراء زيادة حمض البول (أسيد أوريك) في الجسم وتراكمه حول المفاصل ويعتبر لحم الأسماك من الوجهة الغذائية معادلاً للحوم الحيوانات البريّة، ولكن نسبة الماء فيه كبيرة بحيث يجب زيادة كميته إلى ١/٢/١ من كمية اللحوم البرية ليتعامل معها بالكميّة اللحمية. ولحم السمك أسهل على الهضم من اللحوم البريّة. كما يمتاز عنها باحتوائه على بعض المعادن الأساسيّة في الغذاء، وبعض الأنواع من الفيتامينات.

والحليب مصدر هام للمواد الزلالية التي تبلغ نسبتها فيه (٣,٤٪)، والحليب الذي تنتزع عنه زبدته يظل محتفظاً بجميع مادته الزلاليّة وما في الحليب أيضاً من أملاح معدنيّة.

وبيضة الدجاج المتوسطة الحجم تحوي نحو (٦) غرامات من الزلال الصافي، وهي أسهل للهضم وعندما تكون نيئة (مخفوقة)، وكذلك في حالة سلقها وابقائها طريّة.

وتوجد المواد الزلاليّة أيضاً في أنواع أخرى من الأغذية ولكن بنسب ضئيلة إذ يوجد مثلاً مقدار (٢) غرام من المواد الزلاليّة في كل (١٠٠) غرام من البطاطس، وكذلك الخبز المصنوع من الدقيق الغير منخول.

ب ـ المواد الدهنيّة:

لابد من وجود كمية منها في غذاء الجسم السليم، وخصوصاً للذين يؤدّون أعمالاً تتطلب المزيد من الطاقة لأنّ المواد الدهنيّة مصادر مركزة للطاقة الجسمانيّة. وأكثر أنواع المصادر الدهنيّة ملاءمة لتغذية الإنسان هي الزبدة المستخرجة من الحليب، لأنّها تهضم بكاملها وتزوّد الجسم بالطاقة وبالفيتامين (آ ـ A). والزبدة الباردة أسهل للهضم من الزبدة السائحة (المحمية). أما المارغارين (Margarine) فهي خليط من الدهن الحيواني والدهن النباتي.

وهي من حيث قيمتها الغذائية (عدد الكالوري فيها) لا تقل عن غيرها من أنواع مصادر الدهن، ولكنها تفتقر إلى الفيتامينات إذا كانت من النوع العادي، أما النوع الممتاز منها فقد أضيف إليه الفيتامينات من نوعي (آ - A و د - D) بصورة مركزة كما هما في زبدة الحليب.

والبالمين (Palmin) هو من الأجزاء الأساسيّة في المارغارين، وهو مستخرج من لحميّة جوز الهند.

وزيت الزيتون من الزيوت النباتيّة التي تحوي ما يقارب من نسبة (١٠٠٪) من المادة الدهنيَة، وهو أفضل الزيوت النباتيّة لغذاء الجسم البشري. وكلما إنخفضت درجة الحرارة التي يذوب فيها الزيت سهل هضمه، والزيوت التي لا تذوب في درجة حرارة الجسم أو ما دونها من درجات، كزيت الخروع مثلاً، لا يمكن هضمها، وبالتالي الإستفادة منها كغذاء.

ويمتاز زيت كبد الحوت (زيت السمك) بما يحويه من كميّات كبيرة من الفيتامين

(آ - A و د - D) ويستعمل بالدرجة الأولى لتمويل الجسم بهذين النوعين من الفيتامينات.

واختيار نوع من مصادر الدهن - حيواني أو نباتي - يلعب دوراً هاماً في الإصابة بتصلب الشرايين حيث يعتقد بأن الزيوت النباتيّة، لاحتوائها على حوامض دهنيّة غير مشبعة، مفيدة أو على الأقل لا تؤثر في تفاقم تصلب الشرايين، كالدهن من مصدر حيواني.

ج - المواد النشوية أو (الكاربوهيدراتية):

وأهم مصادر هذهِ المواد في غذائنا اليومي: الخبز والأرز والبطاطس والخضار، والخبز الأبيض مصنوع من دقيق منخول جُرِّد من الردة (النخالة)

والفيتامينات فيها. ومن جميع الأملاح المعدنية تقريباً الموجودة في حبوب القمح وكذلك موادها الزلاليّة. وهذهِ العناصر الهامة واللازمة لجسم الإنسان لا يفقدها الخبز المصنوع من الدقيق غير المنخول المحتفظ بالردّة (الخبز الأسمر).

أما الأرز فيحتوي على (٧٧٪) مواد نشوية و(٨٪) مواد زلاليّة، والبطاطس تحتوي على ٢٠٪ مواد نشوية و١,٢٪ مواد زلاليّة، وكمية وافرة من عنصر البوتاس، والفيتامينات التي تذوب أكثرها في الماء إذا طبخت البطاطس فيه وهي مقشرة، ولا تفقد البطاطس إلاّ القليل من الفيتامينات إذا طبخت وهي مقشورة ثم جردت بعد النضج من القشرة.

أما العسل فهو كسكر العنب كلاهما يمد الجسم بوافر من الكالوريات ويمتص من الأمعاء مباشرةً دون تعرضه إلى عملية هضم، وهو أمر هام في تمويل الجسم بالمواد الكاربوهيدراتية (السكرية) وزيادة طاقته في أداء الأعمال الشاقة والرياضة البدنية[١].

٥ ـ الفيتامينات وخصائصها

دلّت الأبحاث العلميّة على أنّه لا يكفي أن يحتوي غذاء الجسم على المواد الأساسية من زلالية ودهنيّة وكاربوهيدراتية للمحافظة على الصحة والحياة، بل إنّ هناك عناصر أخرى لا بدّ لدوام الصحة والحياة من وجودها بكميات قليلة في الغذاء، وقد سميت هذهِ العناصر بالفيتامينات، وهي مشتقة من كلمة (فيتا اللاتينية Vita ومعناها الحياة، وكلمة أمينات وهي تسمية لمواد كيمياوية وليست عربية)، والفيتامينات بأنواعها وكمياتها اللازمة متوفرة عادةً

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ٢٦ ـ ٣٠ ..

في مواد الغذاء الطبيعية، وأجسام الشيوخ أكثر حاجة إلى جميع أنواع الفيتامينات من أجسام الشباب.

وللفيتامينات أنواع متعددة سمي كل نوع منها بحرف من حروف الأبجدية، ولكل منهما تأثيره الخاص في الجسم. وهي تقسم من ناحية ذوبانها إلى قسمين هما:

أ ـ الفيتامينات التي تذوب في الزيوت (الدهن).

ب ـ الفيتامينات التي تذوب في الماء.

أنواع الفيتامينات وخصائصها:

أ ـ الفيتامين (آ ـ A) يذوب في الزيوت:

يوجد هذا الفيتامين في جميع خلايا أعضاء الجسم الحيواني الرئيسية، وهي الكبد، والكليَة، والكظر (غدة صماء فوق الكليَة) والغدد الصماء، والشبكية في العين، والقلب، والرئة، والجلد، وأما في النباتات فإنه لا يوجد إلاَ بعناصره الأوليَة، أي بصورة غير كاملة التركيب.

ومهمة الفيتامين (آ ـ A) في جسم الإنسان هي وقاية الجلد وحمايته أو إعادة تجديده، كما إنه ينظم عمليتي التفكيك والتمثيل للمواد الزلاليَة والدهنيَة والكاربوهيدراتية، وفقدانه جزئياً أو كلياً في الجسم يسبب، حدوث تآكل وتضخمات قرنية شيخوخية في الجلد، كما ويحدث جفافاً في الجلد المخاطي في العين والفم والقصبة الهوائية والجهاز الهضمي، ويفقده القدرة على مقاومة الجراثيم (الميكروبات) والمعالجة، بالفيتامين (آ ـ A) تعطي نتائج حسنة في الصمم الشيخوخي وطنين الأذن، ومن الملاحظ إن تراخي افرازات الهضم، ومنها المرارة، في الشيخوخة يؤدي إلى بقاء حوامض دهنيَة في الأمعاء تذيب جزءاً من الفيتامين

(آ ـ A) و (د ـ D) و (هـ ـ E) وتمنع إمتصاصها جزئياً.

ب ـ الفيتامين (د ـ D) يذوب في الماء:

ويوجد بعناصره الأولية، أي بصورة غير تامة التركيب، في الخميرة والدهن الحيواني وزيت كبد الحوت (زيت السمك) ودهن بعض أنواع الأسماك، كما يتوفر في صفار (مح) البيض، ويمكن لجسم الإنسان أن يكوّنه بالتعرض للأشعة فوق البنفسجيّة، سواءً الصناعية منها أو أشعة الشمس.

وفقدان هذا الفيتامين في الجسم أو عدم توفره بكميات كافية، تؤدي إلى لين العظام وتشوهات مرضيّة بطيئة في المفاصل لا عند الأطفال فحسب، بل عند الشيوخ أيضاً، وتكون في تلك الحال بدرجة أشد مما يؤدي إلى ضعف العمود الفقاري وانحنائه (تقوّس الظهر عند الشيوخ).

ج ـ الفيتامين (هـ ـ E) يذوب في الزيوت:

يوجد هذا الفيتامين في البُر (الحنطة) وفي الخضار الورقيّة، وحبوب الصويا، وفستق العبيد والحليب، ولحم العجل، ويتوفر في الكبد والكلية وصفار (مح) البيض والزيوت الحيوانيّة والنباتيّة، وهذا الفيتامين ينظم أعمال الغدد التناسلية المذكرة والمؤنثة على السواء ويهيئ للحمل ويحافظ عليه ، كما انه ينشط الدورة الدموية ويقوي الأنسجة الليفية ويقي من التعب. والمعالجة به تؤدي إلى نتائج حسنة في حالات التعب والإنحطاط الجسماني وكآبة النفس، وهو يقوي توتر الجسم وطاقته على الأعمال.

د ـ مجموعة الفيتامينات (ب ـ B) تذوب في الماء

وتشمل هذهِ المجموعة الفيتامين (ب١ - B_1) و (ب٢ - B_2) و (ب٦ - B_6) و (ب١٢ - B_{12}) وحمض النيكوتين آميد (وهو غير نيكوتين التبغ) وحمض البنتوتين. وكل هذهِ الفيتامينات توجد مجتمعة في الطبيعة، كما تؤدي عملها

مجتمعة في جسم الإنسان، ولهذهِ المجموعة من الفيتامينات، أهميتها في عمليتي تفكيك وتمثيل المواد الزلاليّة والدهنية والكاربوهيدراتية في الجسم الإنساني، كما أن لها تأثيراً على تنفس الخلايا وإدامة الحياة فيها.

ويسبب إفتقار الجسم إلى الفيتامينات من نوع (ب ـ B) أعراضاً مرضيّة متنوعة تشمل على الأكثر: النمو والجلد والجلد المخاطي، فالدم والجهاز العصبي. ومن المعلوم إنّ أعمال الجسم الحيوية كلها يصبها الوهن في سن الشيخوخة، فلا غرابة إذا كان لمجموعة الفيتامينات (ب ـ B) تأثير إيجابي كبير في الحد من ظهور أعراض الشيخوخة وتخفيف وطأتها.

آ ـ الفيتامين (ب١ ـ B_1): يوجد في الخميرة وردّة (نخالة) الأرز والحنطة ـ خصوصاً النابتة منها ـ والفاصوليا الخضراء والجوز والكبد والكلى وصفار البيض (المح)، والأعراض المرضيّة التي تظهر عند نقصه في الجسم هي: التعب والشعور بالوهن، والثقل في الأطراف السفلى (الرجلين)، واحمرار اللسان وتشققه، والتهاب أطراف الجفن والرمد وألم عضلات الساق الخلفية، وانتفاخ مائي (أوديما) تحت الجلد.

ولهذا الفيتامين أثراً حسناً على فعالية الكبد ويحدّ من قابليته للإصابة بالبول السكري.

ب ـ الفيتامين (ب٢ ـ B_2): يوجد في الحليب، وفي جراثيم حمض الزبدة، وفي جراثيم حمض الخل، والخميرة والفطر أو خبز القاق كما يسمى بالعاميّة، كما يوجد في الفاصولياء الخضراء والسبانخ والخس والبندوة (الطماطم) والموز واللوز والجوز والبيض والكلى والكبد، وأخيراً في الأسماك.

وفي الشيخوخة يتضاءل مقدار هذا الفيتامين في الجسم، فتحدث تبدلات في سطح الجلد وتشققات عند زاويتي الفم، كما تظهر تبدلات خاصة في الجلد المخاطي.

جـ ـ الفيتامين (ب٦ - B_6): وهو يوجد في الخميرة والبُر (الحنطة) وعلى الأخص النابتة منها، وحبوب الصويا، والكبد، واللحم، والحليب، والجبن، والبيض والأسماك والخضار الطازجة، ويكثر في التوتيات (الفريز، فراولة وأصنافها) والبرتقال والليمون الحامض وفي الموز والكمثرى (الإجاص).

والفيتامين (ب٦ - B_6) يتداخل بالدرجة الأولى في عمليتي تفكيك وتمثيل المواد الزلاليّة. ومن أعراض نقصه في الأجسام الكآبة والذهول وفقر الدم، علاوة على تغيرات دهنيّة في الجلد وتوضعات (تراكم مواد راسبة) في داخل الأوعية الدموية تشبه توضعات تصلب الشرايين.

د ـ الفيتامين ب١٢ - B_{12}: يوجد في الكبد وفي محتويات الأمعاء، وتستهلك أجسام الشيوخ منه كميات أكبر بكثير مما تستهلكه أجسام الشباب. وافتقار الجسم إليه يسبب الكآبة ووهن البصر وآلام الظهر، وسرعة الشعور بالتعب وانحطاط القوى، وطنين الأذن، والصداع والتجمد العقلي.

٥ ـ فيتامين حمض النيكوتين آميد

لا علاقة له مع نيكوتين التبغ، وهو يوجد في الفواكه والخضار والكبدو الكلى واللّحم والحليب والبيض والقمح وخصوصاً النابت منه، والجوز والبطاطس والسبانخ والبندورة (الطماطم)، وفي الأسماك ومن أعراض نقصه في الجسم التهاب في الفم والحلق وتورّم في اللسان مع تلونه بلون اللّحم، وفقدان شهية الطعام، ثم القيء ، والإسهال مع عدم هضم المواد الدهنيّة والتهاب في الجلد. يساعد هذا الفيتامين على تكوين كريات الدم الحمراء ونضوجها.

و ـ فيتامين حمض البتوتين

يوجد بكميات قليلة في مواد كثيرة وعلى الأخصّ في الفواكه، والكبد، والكلى، واللحوم، والحليب، وصفار البيض، ويؤثر في نمو الشعر وفي تقوية مقاومة الجلد المخاطي لجراثيم الأمراض المعدية. ومن أعراض نقصه سقوط الشعر والشيب المبكِّر.

ز ـ الفيتامين (س ـ C) ينذوب في الماء

وتحتوي عليه البطاطس، والخضار، والتوتيات، والبرتقال، والليمون الحامض، والكبد والكلى، وغيرها، ومن أعراض نقصه في الشيوخ الإستعداد لإنفجار الأوعية الدموية وضعف المقاومة للأعراض المعديّة. وكذلك تأخر ترميم الأنسجة، ونزيف من لثة الأسنان، واهتزاز (تخلخل) الأسنان، وآلام في العظام، ومن فوائده كذلك يستعمل في معالجة مرض تصلب الشرايين.

٦ ـ الأملاح المعدنية الواجب توفرها في الغذاء

يحتاج الجسم في تكوينه ونموه وترميم أنسجته إلى عناصر معدنية بكميات قليلة وفي مقدمتها: الكالسيوم والحديد والبوتاسيوم والصوديوم والمنغنيز والفسفور واليود والنحاس والكلور والمغنيزيوم، وهذِه الأملاح كلها موجودة في مختلف أنواع الأغذية بكميات تسدّ حاجة الجسم عادةً، كما إنها موجودة غالباً في أكثر تراكيب الفيتامينات الصناعية التي تباع في الصيدليات.

وهذِه الأملاح تلعب دوراً هاماً في نظام الحمية المتبع في معالجة بعض الأمراض[1].

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ٢٦ ــ ٣٠ ..

٧ ـ إضطرابات الأكل: EATING DISORDERS

أ ـ السمنة: Obesity

لقد إستخدمت ثخانة ثنيات الجلد أحياناً لتقدير دسم البدن في الممارسة السريرية. ونادراً ما تستخدم القياسات الأكثر دقة (الوزن تحت الماء). وأكثر ما يستعمل السريريون وزن الجسم (وهو الأفضل) أو قياس منسب كتلة الجسم [وزن الجسم (كغ) / الإرتفاع (م)^{2}] لمعرفة ما إذا كان الشخص مفرط الوزن أم لا، قد يكون شخصٍ ما ضخم العضل زائد الوزن قليلاً إلاّ أنه غير مصاب بالسمنة، كما قد يكون لشخص آخر جسم صغير وكتلة عضليّة قليلة، فيبدو بديناً دون أن يحقق معايير زيادة الوزن. ومع ذلك فإنّ معظم المرضى زائدي الوزن بشدة مصابون بالسمنة.

الأمراض: Pathogenesis

تتعلق السمنة وزيادة الوزن بالوراثة إلى حدٍ كبير، كما أنّها ترتبط بشدة بتوفر الطعام اللذيذ والجلوس المديد، وقلة الحركة، فللطفل من أبوين سمينين حظ ٨٠٪ لأن يصبح سميناً، بينما يقدر خطر الإصابة بالسمنة ١٥٪ فقط في أنسال أبوين سويي الوزن. وبالإضافة لذلك توجد علاقة بين منسب كتلة الجسم الوالدي والطفلي أخذت من خلال طيف واسع من القيم مما يوحي بوجود وراثة متعددة المورثات للسمنة، ووجود عدة آليات إستقلابية تساهم في حدوث السمنة لم تتبين حقيقتها بعد.

يشكل الدهن حوالي ٢٥ إلى ٤٠٪ من وزن الرجال والنساء متوسطي العمر.

(جدول رقم ٣) تغيير الشحم وكتلة عضل الجسم (ك ع ج) مع العمر

العمر	الرجال		النساء	
	ك ع ج	شحم	ك ع ج	شحم
٢٥	٨١	١٩	٦٨	٣٢
٤٥	٧٤	٢٦	٥٨	٤٢
٦٥	٦٥	٣٥	٥١	٤٩

يتغير قطر خلايا الدهن في الجسم من ١٠ ـ ٢٠٠ ميكروناً أي حوالي (٨٠٠٠) ضعف الحجم الإجمالي، كما يتفاوت عددها بين ٢×١٠" و ١٦×١٠" يزداد حجم الخلايا الدهنيّة (ضخامة) بزيادة الشحامة (Adiposity) حتى يبلغ محتوى الدهن في البدن حوالي (٣٠) كغ. تحدث زيادة في حجم الخلايا عندما يزداد تراكم شحم البدن، كما يزداد عدد الخلايا الدهنيّة بشكل خطي (فرط تنسج) بحيث يزداد دهن الجسم من ١٠ ـ ٩٠كغ.

إنّ المظهر الملفت في الشحامة هي ثباتها. تحدث زيادة طفيفة نسبياً في الشحامة بتقدم العمر بانتظام وتتفاوت باختلاف الشحامة بين الأشخاص.

أمّا التأثيرات الطبيّة للسمنة فتشكل الإضطرابات القلبيّة التنفسيّة خطراً كبيراً على هؤلاء الأشخاص !!.

(جدول رقم ٤) مضاعفات السمنة المرضية

الموت المفاجئ
انقطاع النفس الانسدادي النومي
متلازمة بيكويك، نقص التهوية في النهار، وسن، كثرة الحمر، قلب رئوي
قصور قلب احتقاني
متلازمة الكلاء/ خثار الوريد الكلوي
قلة الحركة المحددة للفعاليات اليومية.

ويكثر حدوث نقص التهوية المزمن ويؤدي إلى فرط الكربمية (Hypercapria) (وهي إرتفاع نسبة غاز الايندريدكربنيك الموجود في الرئة لجسم الإنسان). وفرط توتر رئوي وإسترخاء قلب أيمن، كما يحدث إضطراب في وظيفة البطين الأيسر تتعلق بفرط التوتر وزيادة حجم الدم.

يؤدي نقص الأكسجة العرضي الشديد إلى كثرة اللانظميات، كما أنّ الموت المفاجئ أكثر حدوثاً بعشرة أضعاف في السمنة المرضيّة، وتعتبر الإضطرابات النفسيّة الإجتماعيّة الأكثر ازعاجاً في هذهِ الحالة[1].

ومن طرق المعالجة للسمنة تنظيم برنامج غذائي وحسب إرشادات الطبيب المختص إضافة إلى إجراء التمارين الرياضيّة.

ب ـ زيادة كولسترول الدم:

إنّ مستوى الكولسترول الكلي عند شخص ما هو معدل وسط بين أبويه إذ حوالي

(٦٠ ـ ٧٠٪) من مستوى الكولسترول، يتحدد وراثياً ويتوزع الباقي بين العمر والجنس والقوت وعوامل أخرى، ولم تحدد طبيعة هذهِ التأيرات الوراثية حتى الآن، يزداد تعرض من هم في الحد الأعلى للسواء لخطر الإصابة بالمرض القلبي الإكليلي، ويشكل الـ ٥٠ بالمائة العليا منهم حوالي (٨٠٪) من حالات مرض القلب الإكليلي ويحتاج إلى ٢٥٪ العليا منهم للمعالجة بالقوت أو حتى بالأدوية.

إنَ تحديد الدسم المشبعة في القوت الخاص بفرط ثلاثي غليسيريد الدّم وفرط الكولسترول أمر أساسي مهم. ويستعاض عن الدسم المشبعة بالسكريات عادةً إلاّ أن الأقوات الغنية بالسكريات قد تزيد من ثلاثي

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٠٣٠ ـ ١٠٣٤ .

الغليسيريد. وقد أثبتت الدسم غير المشبعة الوحيدة أنّها أفضل بدائل للدسم المشبعة. وإن أفضل الأقوات المستعملة هو قوت السمك ، النبات. (جدول)

(جدول رقم ٥) قوت من سمك ـ نباتات

الأطعمة و/الأشربة المسموحة	الأطعمة التي يجب حذفها
السمك (تشمل الرخويات والمحار والقرديس والكركند البحري)	اللحم (بما فيها لحم الطيور)
الخبز	الطعام المخبوز(بمافيها الحلوى ورقاقات البطاطا)
المعكرونة (مع زيت نباتي، أو بندورة أو صلصة رخويات).	مشتقات الألبان (بيض، زبدة، جبن)
بطاطا	طعام المطاعم(لاشيء)
رز	الأطعمة السريعة
خضار(جميعها)	
فواكه(عدا الأفوكادو)	
زيوت نباتية، مرغوين،مايونيز	
زيت الفول السوداني	
الجوز(عدا زيت جوز الهند)	
الحبوب(عدا الحبوب "Natural")	
بسكويت قليل الدسم (ماتزو، راي كربس، رقائق القمح القاسية)	
كعك طعام الملائكة (Angel Food Cake)	
الحليب المقشود (ليس ١٪)	
قهوة، شاي، صودا	
كحول	
المقشودات النباتية Coffee – Rich، Poly – Rich، Poly – Perx	

حيث ينقص مستوى الكولسترول الكلي بنسبة(١٢٪) إستجابة لهذا القوت. وإذا أبدى من يطبقون القوت إخفاقاً تالياً، فإنّ السبب هو عدم الإذعان للقوت، ويمكن معرفة ذلك بأنّ يتم الشخص سبعة أيام من القوت ويسجلها ثم يدرس السجل مع المريض[1] .

ج ـ البروتين الشحمي البلازمي:(Plasma Lipoprotein)

الخصائص الرئيسية للبروتينات الشحمية ملخصة في الجدول التالي:

(جدول رقم ٦) خصائص البروتينات الشحمية

صنف البروتين	منشوه الشحمي	مجموعات صميم البروتين الرئيسية	شحم اللب الرئيسي
الدقائق الكيلوسية	الأمعاء	B-48,C,E	ثلاثي غليسيريد لقوت
VLDL	الكبد	B-100,C,E	ثلاثي غليسريد الكبد
LDL	تقويضVLDL	B-100	استراتاالكولستريل
HDL	الكبد، الأمعاء	A,C	استرات الكولستريل

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٠٦٥ - ١٠٦٦ .

يبلغ الإستهلاك اليومي من الدسم (ثلاثي الغليسريد Triglyceris) في الرجال والنساء الأسوياء (٨٠ ـ ١٢٠) غرام تتحمله دسم القوت بليباز المعثكلة، وتمتص من خلايا المخاطية المعوية، وتفرز في اللمف المساريقي على شكل دقائق كيلوسية (كيلوميكرونات). إذا مزج (١٠٠) غرام من دسم القوت في (٢٥٠٠) مل من مصل كهل، فإنها تزيد نظرياً ثلاثي غليسيريد البلازما (٤٠٠٠ مغ/١٠٠ مل)، تحوّل الكبد أيضاً الحموض الدسمة الحرة البلازمية غير اللازمة والحريرات مهما كان مصدرها إلى ثلاثي الغليسيريد وتفرز يومياً (١٠ ـ ٣٠) غرام إضافية من ثلاثي غليسيريد.

وقد يزيد ثلاثي الغليسيريد في هذه الحالة بمقدار (١٠٠٠ مغ / ١٠٠ مل). يجب أن يجرى لأي شخص خلال العقد الثالث من عمره عيار كولسترول المصل الإجمالي، فإذا كانت قيمته أدنى من ٢٠٠ مغ/١٠٠ مل في أي وقت من اليوم فلا لزوم لإعادة إجرائه خلال ٥ سنوات. أما إذا كان مستواه أعلى من ٢٠٠ مغ/١٠٠ مل، فيلزم قياس مستوى الكولسترول وثلاثي الغليسيريد وكولسترول الـ HDL بعد ١٤ ساعة من الصيام. فإذا كان مقدار ثلاثي الغليسيريد أعلى من ٥٠٠ مغ/١٠٠ مل فيجب تطبيق معالجة خاصة بفرط ثلاثي الغليسيريد.

إنّ فرط ثلاثي غليسيريد الدم المعتدل إلى الشديد شائع نسبياً في الرجال والنساء فوق سن الثلاثين، وهذا الاضطراب وراثي يترافق عادةً مع إرتفاع ضغط الدم وفرط يوريكيمية وتحمل سكر شاذ، وقد يتفاقم بالسمنة وتناول الكحول وبعض الأدوية كالمدّرات وحاصرات بيتا أدرنالية الفعل.

أما الأسباب الثانوية الشائعة لفرط ثلاثي غليسيريد الدم، فهي المرض الكلوي مع بيلة بروتينية وفرط نشاط الدرقية وقصورها والقشرانيات خارجية وداخلية المنشأ والنمط الثاني للسكري. قد يحدث الشكل شديد الخطورة عن فرط ثلاثي غليسيريد الدَم

(٢٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ مغ/١٠٠ مل) في المصابين بعوز أنسوليني مزمن مع حماض خفيف جداً.

أما المعالجة تتطلب معالجة فرط بروتينات الدم الشحمية مقاربة جهازية عامة (جدول).

(جدول رقم ٧) معالجة فرط بروتينات الدم الشحمية

١ ـ التأكد من وجوب الأضطراب بعيار مرتين بعد ١٤ ساعة من صيام على قوت خاص. صنفت في السابق كمشكلة كولسترول أو ثلاثي غليسيريد. يعاير الكولسترول وثلاثي الغليسريد وكولسترول الـ HDL.

٢ ـ تقييم إمكانية ضبط الاضطراب مع تعديل القوت: سمك ـ نباتات لمدة ٣ أسابيع ثم تعاد المعايرة بعد أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع.

٣ ـ نعود إلى القوت التقليدي المخفض الدسم (قوت خاص محدد الدسم في فرط ثلاثي غليسيريد الدم الشديد) لمدة أربعة أسابيع ثم نعيد المعايرة.

٤ ـ إذا لم تتحقق القيم المطلوبة بالقوت يضاف الطعام أو الأدوية المخفضة للشحم ويعاد الاختيار بعد ٤ اسابيع من كل تعديل في الحمية.

التسجيل والمتابعة

٥ ـ يجب أن يحتفظ المريض بسجل خاص بقيم الشحم يمكن من قراءتها بسرعة.

٦ ـ تجرى اختبارات المتابعة كل أربعة أشهر على الأقل.

ويجب أن نؤكد وجود اضطراب مرتين قبل أن نطبق المعالجة. يستجيب حوالي نصف المصابين للقوت (بإنقاص أكثر من (١٠) بالمائة من الشحم). وتظهر أقصى هذهِ الإستجابة بإعطاء قوت محدد جداً لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع حسب الجدول رقم ٥ الذي مرَّ ذكره.

ثم تعاد المعايرة مرّة أخرى والأفضل مرتين أثناء تطبيق هذا القوت. وإذا لم تتحقق القيم المنشودة يوضع في الإعتبار تطبيق المعالجة الدوائيّة.

التمارين الرياضيّة: ينقص ثلاثي الغليسيريد حتى بعد تمرين واحد فقط، ويبدو أنّ التمرين يزيد من فعالية ليباز البروتين الشحمي.

وقد أثبت التمرين الهوائي (Aeropic) المنتظم كفاءته في تدبير فرط ثلاثي غليسيريد الدم الخفيف والمعتدل وأن لهذهِ التمارين قدرة كبيرة في تحريض إنقاص الوزن، وتستغرق فترة البرنامج مدة تقل عن ٤٥ دقيقة لمدة ٥ أيّام من كل إسبوع. ويحدد الطبيب نمط التمرين الهوائي ومدتّه وشدّته بوضوح ليشجع المرضى على إجرائه بإرتياح[1].

د ـ توسع المعدة

يحدث من تكرار ابتلاء المعدة بالزائد من الطعام وإطالة مدّة مكوثه فيها، وقد يكون أيضاً نتيجة لتضيق في مخرج المعدة (البواب) بحيث يتعسر خروج محتويات المعدة منه إلى الأمعاء، أو يكون أيضاً نتيجة لهبوط المعدة إلى الأسفل من موضعها الطبيعي، لإرتخاء في الأربطة المثبتة لها وإرتخاء في جدار البطن، كما يحدث بعد الولادات المتكررة أو عند ضعيفي العضلات والبنية والمصابين بفقر الدم، بحيث يصبح البواب في مستوى أعلى من مستوى كيس المعدة نفسه. وفي هذهِ الحالة يفيد إستعمال (مشد) خاص يسند جدار البطن

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٠٥٦ – ١٠٦٥ .

ويرفع المعدة إلى مستواها، بحيث تتفرغ محتوياتها من البواب بدون عسر وبحالة طبيعية. أما تضيق البواب الذي يؤدي إلى توسع المعدة فقد يكون عصبياً ويعالج بالأدوية. ومن أعراض هبوط وتوسع المعدة، التي يشعر المصاب بها الشعور بالإمتلاء بعد تناول الطعام، مع ثقل وآلام في أعلى البطن تزداد شدة في وضعية الوقوف (الإنتصاب) وتخف نوعاً في وضعية التمدد على الظهر، يرافق هذا أحياناً غثيان أو قيء وضعف الشهوة للطعام.

ويستحسن في جميع حالات توسع المعدة وهبوطها الإقلال إلى أقصى حد ممكن من تناول السوائل والإمتناع عن تناول الحساء، وتعدد وجبات الطعام (٤-٦ وجبات في اليوم) على أن يراعى الإعتدال في كمية الطعام، التي يتناولها المصاب في كل مرة بحيث لا تملأ المعدة أي وجبة[١].

هـ - الكابوس

هو تعبير عامي لحالة من الأحلام المزعجة، وانقباض النفس، يرافقها عسر بالتنفس واضطراب في القلب. والكابوس يسببه امتلاء زائد في المعدة بحيث يكبر حجمها وتضغط من تحت الحجاب الحاجز على القلب. وللوقاية منه يراعى الإعتدال في وجبة العشاء وتناولها قبل موعد النوم ببضع ساعات[٢].

و - النزلة المعدية: (كاستريت Gastrits)

وهي أكثر الأمراض المِعدية معرفة عند العامة بنوعيها الحادو المزمن منها ويسميه العامة (تخمة)، فيحدث عادةً بعد الإفراط في تناول أطعمة ثقيلة

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ٦٥ - ٦٦ .

(٢) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها :٦٤ .

ومشروبات أو تناول أغذية فاسدة، كما يحدث أيضاً من الإستمرار والإفراط في استعمال بعض الأدوية. ومن أعراضه الغثيان والمغص المعدي والقيء والإسهال، وهذين الأخيرين بمثابة إسعاف طبيعي تفرغ فيهما المعدة من المسببات، ويرافق ذلك صداع في الرأس وانحطاط في قوى الجسم ودوران واصفرار في الوجه وغشاء أبيض فوق اللسان، وانتشار رائحة كريهة في الفم، وانتفاخ البطن من تجمع الغازات فيه والناتجة عن عمليتي تعفن المواد الزلاليّة وتخمر المواد الكاربوهيدراتية، وتعالج النزلة المعدية الحادة بتفريغ المعدة بعملية غسل للمعدة إذا لم تكن قد تفرغت محتوياتها الضارة بالقيء تفرغاً كاملاً [1].

ز ـ القرحة المعدية

يمكن إعتبارها مرض الساعة بين أمراض المعدة لكثرة المصابين بها، وهم عادةً من الشباب بين سن (٢٠ ـ ٤٠) سنة والنساء يصبن بها أكثر من الرجال. والقرحة هي جرح في أنسجة المعدة السطحية في درجات متفاوتة من الإتساع والعمق، تتراوح بين حجم رأس الدبوس وسعة باطن الكف، وقد تظل القرحة في المعدة مقتصرة على جلدها المخاطي، أو تزداد عمقاً إلى الطبقات الغائرة حتى تصل إلى الطبقة المصلية أو تفجرها، فينثقب جدار المعدة وتصل محتوياتها إلى داخل التجويف البطيني، وتحدث الإلتهاب الخطر والمخيف في البريتون والمميت إذا لم يتدراك بالعملية الجراحية بالسرعة اللازمة بعد حدوث الانفجار.

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ٧٠.

ومن المعروف أن عصارة المعدة تهضم اللحم والمواد الزلاليّة وتحلّها ولكنها لا تستطيع التأثير على جدار المعدة ما دام هذا حيّاً فيها، أي أنّ المعدة الحيَة لا تهضم نفسها كما تهضم جميع ما يصل إلى داخلها من اللّحوم وذلك لأن في جدار المعدة الحي عناصر واقية من تأثير عصارة الهضم، ولكن يصدف أن يموت ولو جزء صغير من الجلد المخاطي في المعدة بسبب تشنج عصبي في الأوعية الدموية، ناتج عن مختلف الأسباب، فيتوقف جريان الدم في البعض منه وينقطع الغذاء عن الجزء في الجلد المخاطي، الذي يتناول غذاءه من الوعاء المنقبض، والذي توقف جريان الدم فيه فيموت هذا الجلد المخاطي، ويصبح عرضة لتأثير عصارة المعدة عليه[1] ، وهكذا تتكوّن القرحة فيه ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ للتدخين عالم أساسي في ذلك.

٨ ـ الوقاية من أمراض المعدة والأمعاء

إنّ عملية الهضم هي عملية كيماوية طويلة ومعقّدة، فلا عجب إذا ما أصبحت عرضة إلى الكثير من الخلل والاضطرابات، وتعرض الجهاز الهضمي من جراء ذلك إلى الإصابة بمختلف الأمراض، أنّ كمية الغذاء تختلف باختلاف السن والجنس ووزن الجسم وما يمارس صاحبه من أعمال وإنّ حاستي الجوع والعطش تشرفان وتنظمان حاجة الجسم إلى الطعام والشراب، ولكن كثيراً ما يساء إليهما بالافراط في تناول الطعام أو الملح أو التوابل أو بشرب المزيد من السوائل، والغذاء الزائد عن حاجة الجسم لا يطرده الجسم إلى الخارج، كما قد يظن بل لابدّ لهذا الزائد من الغذاء من أن يتعرض أيضاً للتكفكيك الكيماوي بعملية الهضم، ومن البديهي في ذلك

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي: ٧٧ - ٧٩٠.

إرهاق للجهاز الهضمي يؤدي في النهاية إلى التعب والوهن. لذلك كان الإعتدال في كمية الطعام والشراب شرطاً أساسياً للمحافظة على صحة الهضم وبالتالي على صحة الجهاز الهضمي كله[1].

نحن في هذا البحث نكون قد أشرنا بشكل مبسط إلى بعض الأمور التي تتعلق بشكل أساسي بالحميَة ، ومفهومها الطبيَ وما يتعلق ببعض الجوانب المهمة في هذا الموضوع، وراعينا فيها التجنب من الخوض في المواضيع الجانبيَة والإصطلاحات المعقدة التي قد تلتبس على القارئ الكريم.

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي : ٥٣.

الفصل الرابع

علاج الصداع

جاء في بحار الأنوار، الروايات التالية نذكرها هنا، ثم نأتي بعد ذلك إلى التفسير الطبي العلمي للصداع و أسبابه ومسبباته.

الروايات التي ذكرت في بحار الأنوار في خصوص هذا الباب هي كالآتي:

١ـ عن جعفر عن أبيه ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يستعط بدهن الجلجلان إذا وجع رأسه[١].

بيان ـ قال ابن بيطار: الجلجلان: هو السمسم، وهما صنفان أبيض وأسود.

٢ـ عن داود الرقي قال: حضرت أبا عبد الله الصادق ﷺ وقد جاءه خراساني حاج، فدخل عليه وسلم، فسأله عن شيء من أمر الدين، فجعل الصادق ﷺ يفسره، ثم قال له: يا ابن رسول الله ما زلت شاكياً منذ خرجت من منزلي من وجع الرأس، فقال له: قم من ساعتك هذه فادخل الحمام، فلا تبدئن بشيء حتى تصب على رأسك سبعة أكف ماءً حاراً وسمّ الله تعالى في كلّ مرة، فإنك لا تشتكي بعد ذلك إن شاء الله تعالى[٢].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٣ عن قرب الاسناد : ٧١ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٣ عن طب الأئمة : ٧١

٣ ـ عن علي بن يقطين قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أني أجد برداً شديداً في رأسي حتى إذا هبت عليه الرياح كدتُ أن يغشى عليّ. فكتب إليّ عليك بسعوط العنبر والزنبق بعد الطعام، تعافى منه بإذن الله تعالى[1].

وذكر المؤلف في بيان الرواية: قال في القاموس: الزنبق ـ كجعفر ـ دهن الياسمين ووردهُ، وقال ابن بيطار: هو دهن الحل المرتب بالياسمين.

يقول المجلسي : ويظهر من كلام أكثر الأطباء أنّه الزنبق الأبيض المعروف عند العجم، وقيل: هو السوسن الأبيض وهو خطأ وسيأتي تفسيره بالرازقي. وقال ابن بيطار: الرازقي هو السوسن الأبيض ودهنه هو الدهن الرازقي، ذكره أبو سهل المسيحي وذكر بعض من لا خبرة له أنّ الدهن الرازقي يتخذ من فقاح (من كلّ نبت أو زهرة).

الكرم الرازقي وادّعى بعضهم أنه دهن بذر الكتان ـ انتهى ـ ولعلّ مرادهم بالسوسن الأبيض الزنبق الأبيض[2].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٣ عن طب الأئمة : ٧١ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٤ .

بحث علميّ وطبيّ في موضوع الصداع

الصداع وآلام الرأس الأخرى: Headache and other Head Pain

الصداع من أكثر آلام الإنسان شيوعاً. وتفسر كثرة الصداع أولاً بوفرة أعصاب الرأس (بما فيها الألياف العصبية الصادرة عن مثلث التوائم والبلعومي اللساني والمبهم والأعصاب الرقبيّة الثلاثة العلوية). ومن جهة أخرى، بما يرافق الصداع من عوامل نفسية كالقلق (حتى في الصداع البسيط)، بينما يمكن تجاهل أي ألم بنفس الشّدة في أي مكان آخر من الجسم. ويمكن أن ينتج ألم الرأس عن إنفتال النهايات العصبيّة الحساسة للألم لهذه الأعصاب أو تمططها أو التهابها أو تخربها بمرض داخل القحف أو خارجه.

ولكن معظم ألم الرأس ينشأ عن بنى خارج الدماغ وإنذاره غالباً سليم.

(جدول رقم ٨): مصادر ألم الرأس والوجه

البنى الحساسة للألم	البنى غير الحساسة للألم
داخل القحف	
جيوب الجافية الوردية	نسيج الدماغ
الجافية في قاعدةالدماغ	الجافية (عدا القاعدية منها)
شرايين الحنون (الدانية)	الحنون والعنكبوتية
الأعصاب القحفية التالية:	الشرايين القاصية
مثلث التوائم، البلعومي اللساني، المبهم	القحف
والأعصاب الرقبية الثلاثة الأولى، سمحاق القحف	
خارج القحف	
الجلد، العضلات، الأوعية الدموية، الأعصاب،	
العين، الأذن، الجيوب الأنفية (الفوهات).	

وبما أنَّ الصداع شائع جداً، ونادراً ما ينجم عن مـرض بنيـوي، فـإنَّ المبالغة في تطبيق الإجراءات المخبرية ذات التقنية العالية والباهظـة الثمـن في تشخيصه، تزيد دون ضرورة، في رفع تكاليف الرعاية الطبيـة. ومما يسـاعد الطبيب في التشخيص يمكن اخذ القصة الكاملـة للشخص المصاب مع الانتباه بالخاصـة لموضـع الألـم وصفاتـه وللأعـراض المشـاركة (كالغثيـان والقـيء والمذل)[1]، وللعوامل التي تحدثه والعوامل التي تفرجـه، ووجود قصة صداع سابق كلها تضع التشخيص عادةً.

إنَّ معظم الذين يشكون من صداع يعانون إما من صـداع وعـائي مـن نمـط الشقيقة أو من صداع توتري. وقد ذكرت خصائص هذين النمطـين في الجدول التالي.

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٧٤٥ - ١٧٤٧ .

(جدول رقم ٩) التشخيص التفريقي بين الشقيقة والصداع التوتري

	الشقيقة Migraine	الصداع التوتري Tension
الشدة	معتدلة أو شديدة	خفيف أو معتدل
المدة	٤ ـ ٤٨ ساعة	دقائق لأسابيع
الموضع	وحيد الجانب(صدغي ـ جداري)	ثنائي الجانب(متغير)
العوامل المحدثة	القوت، الكحول، الطمث، الضوءالساطع، الجهد	التعب، القلق
العمر	أطفال، يفعان وشبان	أي عمر
الجنس	الإناث أكثر من الذكور	الجنسان
الأعراض المشاركة	غشيان، قئ، رهاب الضوء، فتور	توتر العضلات وإيلامها
المعالجة	غرفة هادئة ومظلمة والنوم، الأرغو، توجد أدوية واقية	مسكنات الألم و/ أو مضادات الحموض
الوقت	الصباح، غالباً ما توقظ المريض من نومه.	أي وقت، عادة بعد الظهر أو المساء، نادراً ما يوقظ المريض من نومه

الشقيقة والصداعات الوعائية الأخرى

Migraine and other Vascular Headaches

يطلق اسم الصداعِ الوعائي على فئة من متلازمات سريرية غير معروفة السبب، والتي يبدو أنَ إمراض الألم فيها توسع فرع أو أكثر من فروع السباتي ولا سيما السباتي الظاهر مؤدياً إلى تنبيه النهايات العصبية المعصبة لهذا الشريان. ويكون الصداع الوعائي الوصفي وحيد الجانب نابضاً ،ويتكرر على مدى شهور أو سنوات ويثار أحياناً بعوامل بيئية أو نفسية محددة. وقد تكون الشرايين المصابة خلال الصداع الوعائي مؤلمة بالجس، والضغط على الشريان السباتي بالإصبع قد يفرج الألم مؤقتاً ليعود أكثر شدة بعد إزالة الضغط. وتصيب الشقيقة الشائعة زهاء ربع الناس. وبقية أشكال الصداع الشقيقي أقل شيوعاً.

وأفضل علاج للصداعات الوعائية الراحة في غرفة هادئة مظلمة مع تناول مسكن خفيف كالأسبرين إذا لم يكن لدى المريض حالة غثيان. ولا ندخل هنا في تفاصيل العلاج الأخرى لأن ذلك من مهمة الطبيب.

تتميز الشقيقة الشائعة بصداع معاود، شديد، يبدأ غالباً وحيد الجانب، ويترافق عادةً بفتور وغثيان وقيء ورهاب الضوء. وتبدأ غالباً في الطفولة وتصيب النساء أكثر من الرجال، وتنتشر في العائلات، العوامل المعروفة التي تسرع غالباً حدوثها هي العطل وعطل نهاية الأسبوع، والعادة الشهرية، وبعض أنواع القوت مثل الشوكولاته والمكسرات، ومن النقاط الهامة التي تساعد في تميز الشقيقة عن الصداع التوتري الشائع هي كون الشقيقة وحيدة الجانب وتتشارك بغثيان أو قيء، وتميل لإيقاظ المريض من نومه ووجود قصة عائلية. وتفرق الشقيقة المدرسيّة **Classic Migraine** بحدوث أعراض عصبية محددة قصيرة الأمد (تدوم ٣٠ دقيقة) تسبق الصداع (وفي حالة نادرة ترافقه). وهذهِ الأعراض العصبيّة هي على الأغلب بصرية تتألف من أضواء وامضة

(جدول رقم ١٠): **تصنيف الصداعات الوعائية**

الصداع الشقيقي:
الشقيقة المدرسية
الشقيقة الشائعة
الشقيقة المضاعفة
أعدال الشقيقة
الصداع المتجمع (العنقودي):
المتجمع العارض
التجمعي المزمن
ألم نصف الرأس الإنتاني المزمن
صداعات وعائية متفرقة:
ألم السباتي
ارتفاع الضغط الشرياني
صداع الايغاف Orgasmic، صداع الجهد، وصداع السعال
مرض الأعوية الانسدادي

(ومضان أو عتمات متوسعة) تبدأ في مركز نصف الساحة البصرية الموافقة وتتشعع خلال ١٠ ـ ٣٠ دقيقة، نحو المحيط.

ومن الإضطرابات العصبيّة الأخرى المذل الوحيد الجانب في اليد وحول الفم، والحبسة، والخزل النصفي ونقص الحس النصفي. تزول الأعراض العصبية عادةً قبل أن يبدأ الصداع. وإذا كان الصداع وحيد الجانب فهو دوماً في الجهة المقابلة للأعراض العصبية، وإذا لم تكن هناك بوادر عصبيّة سميت الشقيقة عندئذٍ بالشقيقة الشائعة، وإذا استمرت الأعراض العصبية طوال الصداع أو بعده سمي الإضطراب بالشقيقة المعقدة.

الصداع المتجمع (العنقودي): Cluster Headache

وهي هجمات قصيرة الأمد من صداع وحيد الجانب شديد جداً، يتميز بهجمات قصيرة تتكرر عدة مرات في اليوم، وتدوم عدة أسابيع تغيب بعدها شهوراً أو سنوات قبل أن تعاود. وإمراضيته غير معروفة وإن كان يعتقد أنه صداع وعائي ذو صلة بالشقيقة. يصيب هذا الصداع الرجال أكثر من النساء. ويبدأ عادة بين سن ٣٠ ـ ٦٠ من العمر، وتحدث الهجمات المتجمعة عادةً في الربيع والخريف وتدوم ٣ ـ ٨ أسابيع، وتدوم كل هجمة ٣٠ ـ ١٢٠ دقيقة، وتتميز بالبدء السريع بألم كطعنة الخنجر في المنخر أو خلف العين ينتشر ليشمل الجبهة[1].

ويزول الصداع فجأةً كما بدأ دون أن يترك بقايا.

---

(١) أساسيات الطب الباطني: ١٧٤٨ - ١٧٥١

صداع التوتر العضلي (الصداع التوتري): Tension Headache

يتميز صداع التوتر العضلي (أو الصداع التوتري) بألم موجع دائم، غير نابض، وحيد الجانب أو شامل، يبدأ عادة في الناحية القفوية ولكنه يشمل غالباً الناحيتين الجبهية أو الصدغية أيضاً. وإمراضه غير معروفة ويتشارك غالباً بإيلام العضلات القفوية والصدغية والماضغة. يتكرر صداع التوتر يومياً، عادةً بعد الظهر أو في المساء بألم قفوي أو جبهي كليل، قد يقبض على كل الرأس كالعصابة. وهو الصداع الوحيد بين الصداعات الذي يبقى فيه الصداع موجوداً لأيّام أو أسابيع أو شهور. ونادراً ما يشكو المريض من غثيان أو قيء أو فتور. ولكن الدوخة البسيطة وتشوش البصر وأحياناً الطنين من الأعراض الكثيرة الحدوث.

والصداع التوتري أكثر حدوثاً عند النساء، وفي الأشخاص المتوترين والقلقين، وفي الأشخاص الذين يتطلب عملهم أو وضعهم تقلصاً مستمراً في عضلات النقرة أو الجبهة أو الصدغين.

الصداع الناشئ عن أمراض داخل القحف:

Headche From Intracranial Disorders

تبحث معظم الإضطرابات داخل القحف التي تسبب صداعاً تحت عناوينها المناسبة .

(جدول رقم ١١): الصداع الناشئ عن أمراض داخل القحف

زيادة الضغط داخل القحف
فرط التوتر داخل القحف السليم
موه الدماغ عالي الضغط
زيادة الضغط الوريدي
التهاب الوريد الخثري داخل القحف، الإنتاني واللاإنتاني
الانسداد الوريدي خارج القحف
نقص الضغط داخل الحقف
تسرب السائل الدماغي الشوكي
الصداع التالي للبزل القطني
الخمج
التهاب السحايا
التهاب الدماغ
الخراجة تحت الجافية
الدبيلة
الاضطرابات الوعائية
النزوف تحت الجافية
الوروم الدموي داخل القحف
الأورام
أورام الدماغ
أورام النخامي

فالتهاب الشرايين القحفية (التهاب الشرايين ذات الخلايا العملاقة) هو التهاب وعائي مجهول السبب يقتصر غالباً على الأوعية القحفية، وهو سبب مهم للصداع في المسنين، ويظهر دوماً بعد الستين، وغالباً بعد السبعين من العمر يتميز بصداع وحيد أو ثنائي الجانب، صدغي أو قفوي أو جبهي قفوي مختلف الشدّة مترافق غالباً بإيلام المناطق المؤلمة، وكثير من المرضى يشكون من ألم في عضلات الفك مما يجعل المضغ مؤلماً، والخطر الأكبر في هذا المرض هو إنسداد شرايين الشبكية والعمى.

التهاب السحايا الحاد وتحت الحاد:

Acute and Subacute mentngitis

يسبب إلتهاب السحايا الحاد وتحت الحاد صداعاً متزايداً ناجماً عن التهاب البنى الحساسة للألم المحيطة بالدماغ، يرافق الصداع وتسبقه حمى ويكون الصداع عادة متعمماً، نابضاً وشديد جداً، وقد يكون بدؤه سريعاً أو تدريجياً.

أما فرط التوتر داخل القحف **Intracranial Hypertension** فإنه يسبب صداعاً عندما تنضغط البنى الوعائية والعصبية في القمة والقاعدة للدماغ إما بالورم أو بالوذمة الوعائية. ومن أسباب صداع فرط توتر داخل القحف الأخرى ورم الدماغ الكاذب (فرط التوتر السليم داخل القحف).

آفات البنى خارج القحف: Extracranial Structnral Headache

١ـ صداع الأنف والجيوب: Nassal Sinus Headache

ينجم معظم صداع الجيوب الحقيقي عن التهاب حاد في الجيوب جنيب الأنفية الذي يحدث ألماً موضعاً فوق الجيب الملتهبة. ويتشارك مع علامات

الخمج الحاد كالحمى والتورم والإيلام فوق الجيوب ،واحتقان القرينات والفوهة والأقنية الأنفية الجبهية والأحياز الأنفية العلوية. ومعظم المرضى الذين يشخصهم الأطباء أو يشخصون أنفسهم (بأن عندهم جيوب) هم في الحقيقة يعانون إمّا من صداع وعائي أو من صداع التوتر العضلي.

٢ ـ ألم الأسنان: Dental Pain:

تُحدث أذية السن عادةً ألماً موضعياً في السن، ولكن ألم السن الشديد يصعب جداً تحديده، لأنّ الألم قد ينتشر إلى بقية الأسنان أو إلى النسج البعيدة التي تبدي ألماً سطحياً وإيلاماً، وتفاعلات وعائيّة حركيّة كألم العين مع إحمرار الملتحمة وإيلام يشمل الأذن والصدغ. ويحدث التقلص العضلي الثانوي ألماً وإيلاماً إضافيين خلف الأذن وخلف الحافة السفلى من الخشاء.

٣ ـ ألم الأذن: Aural Pain:

ويحدث ألم الأذن بالتهاب يصيب الصيوان أو مجرى السمع الخارجي أو الأذن الوسطى. يمكن أن يحدث ألم في جدار الأذن بمرض إصابة الأسنان، أو اللوزتين أو الحنجرة والبلعوم الأنفي، وقد يتشارك ألم الأذن مع الصداع الوعائي.

٤ ـ ألم العين والصداع: Eye Pain and Headache:

لقد وضعت أخطاء الإنكسار (مد البصر واللابؤرية وشذوذات المطابقة). ولا توازن عضلات العين (الحول)، والزرق والتهاب القزحية، كلها وضعت كمسببة للصداع. وفي معظمها يكون الصداع خفيفاً[١].

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٧٥٢ - ١٧٥٦

الفصل الخامس

معالجات العين والأذن

الفصل الخامس

معالجات العين والأذن

جاء في بحار الأنوار في معالجات العين والأذن روايات عديدة، سوف نذكر هذهِ الروايات مع التفسير العلمي والطبيّ لها.

جاء عن الإمام أبو عبد الله الصادقعليه السلام قال: من أخذ من أظفاره كلّ خميس لم ترمد عيناه، ومن أخذها كل جمعة خرج من تحت كل ظفر داء، قال: والكحل يزيد في ضوء البصر وينبت الأشفار[1].

وقال الصادقعليه السلام: الكحل عند النوم أمان من الماء، وقال: إنّ الرجل إذا صام زالت عيناه وبقي مكانهما، فإذا أفطر عادتا إلى مكانهما[2].

وذكر المؤلف المجلسيقدس سره في بيان هذهِ الرواية مايلي:

لعلّ الغرض أنّ الصوم مما يضعف البصر في أثنائه، لكن لا يضر بأصل النور، بل يعود عند الإفطار.

وجاء عن النبيصلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يكتحل إلاّ وتراً وأمر بالكحل عند النوم، وأمر بالإكتحال بالأثمد، وقال عليكم به، فإنّه مذهبة للقذى، مصفاة للبصر[3].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٦ عن طب الأئمة : ٧٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٥١ عن دعوات الراوندي .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٥١ ح ٢٦ .

أما الرأي العلمي والطبي للإكتحال فإنّ للكحل فوائد عديدة منها: أنّه يساعد في دمل القروح للعين، وينقي العين من الجراثيم، ويقوي أعصاب العين، ومهدئ للحساسيّة وخاصة في أوقات الربيع.

وجاء عن أمير المؤمنين(ع) قال: اشتكت عين سلمان وأبي ذر ـ رضي الله عنهما. قال: فأتاهما النبي(ص) عائد لهما، فلما نظر إليهما قال: لكل واحد منهما: لا تنم على جانب الأيسر مادمت شاكياً من عينيك، ولن تقرب التمر حتى يعافيك الله عزّ وجل[1].

وجاء عن رسول الله(ص) أنه نهى أن يحتمي المريض إلاّ من التمر في الرمد، فإنّه نظر إلى سلمان يأكل تمراً وهو رمد، فقال: يا سلمان، أتأكل أنت التمر وأنت رمد! إن لم يكن بد فكل بضرسك اليمنى إن رمدت بعينك اليسرى وبضرسك اليسرى، إن رمدت بعينك اليمنى[2].

التمر

من الناحيّة الطبيّة والعلمية هو يتألف من ٧٠٪ من المواد السكريّة السريعة الإمتصاص. التي لا تتطلب تمثيلاً كيميائياً، لأنّه يمر إلى الدم مباشرة. من هنا كانت السنّة النبوية الطبيّة أن يبدأ الصائم إفطاره بالتمر، لأنّ نسبة السكر في دم الصائم تنخفض في آخر ساعات النهار. والرّطب بما تحويه من مواد سكريّة سريعة التمثّل والإمتصاص، ترفع نسبة السكر المتدنيّة في دم الصائم فيذهب تعبه وتقل شراهته للطعام.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٦ عن طب الأئمة : ٨٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٥١ .

والتمر غذاء ذو قيمة حرارية عالية، ويحوي التمر دهوناً وفيتامينات وأملاح معدنية خصوصاً منها: الكالسيوم والفسفور والحديد والمانيزيوم. ومن فوائده أنّه يطرد الديدان من الأمعاء.

والتمر مفيد لأغلب الأمراض منها للصدر والرئة والأمعاء، لكنه مهيج للصداع والرمد ومفسد للثة والأسنان.

وروي عن ابن محبوب قال : دخل رجل على أبي عبد الله ﷺ وهو يشتكي عينه، فقال له: أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة، الصبر والكافور والمرّ ؟ ففعل الرجل ذلك، فذهب عنه[1].

وذكر المؤلف ﵀ في بيان الرواية حيث قال: الصبر من الأدوية المشهورة للعين عند الأطباء أكلاً وكحلاً، قال في القانون: ينقي الفضول الصفراويّة التي في الرأس وينفع من قروح العين وجربها وأوجاعها ومن حكة المأق ويجفف رطوبتها، وقال في الكافور: يقع في أدوية الرمد الحار، وقال المر: يملأ قروح العين ويجلو بياضها وينفع من خشونة الأجفان

ويحلل المدّة في العين بغير لدغ، وربما حلل الماء في إبتداء نزوله إذا كان رقيقاً[2].

وجاء عن جميل بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ إنّ لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرّة ،قال: نعم وتراه مثل الحب. قلت: إنّ بصرها ضعيف، فقال: أكحلها بالصبر والمرّ والكافور أجزاءً سواء، فكحلناها به فنفعها[3].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٨ عن الكافي : ٨ / ٣٨٣ ..

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٩

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٩ ، عن روضة الكافي : ٣٨٣ .

الرأي العلمي والطبي للصبر والكافور والمرّ

الصبر: ينبت في شجر ثقيل الرائحة، مُر المذاق جداً ،والصبر مفيد لإحدار الثفل من الأمعاء، وهو مفيد للمعدة ويدمل الجروح بشكل عام، وكذلك القروح العسرة الإندمال ، ويستعمل لعلاج أمراض الأنف والفم والعين وتقرحاتها. وهو مفيد في حالة الإصابة باليرقان، ويستعمل كمسهل، وهو مفيد للعصارة المعدية.

أمّا الكافور: فهو مفيد للصداع، يقلل من إفرازات الغدد الجنسيّة لذا فهو يقطع شهوة الجماع، ويوقف نزيف الأنف، وهو مفيد لأمراض الجهاز البولي، وهو مفيد لعلاج أمراض العين وخصوصاً الرمد. وهو مقوي للقلب وشربه يجفف المني.

أما المرّ: فهو مادة صمغية تكون في الأشجار، وهو مفيد لدمل الجروح، ويقضي على الديدان في الأمعاء، وهو مفيد لعلاج أمراض العين وتقرحاتها، وينفع في أمراض الصدر وخاصة السعال المزمن، وهو مفيد للطمث ولتقرحات الأمعاء، كما إنّه يعالج تساقط الشعر ويجفف البلغم.

وجاء عن أبي عبد الله ﷺ قال: السمك يذيب شحمة العين[1].

وجاء عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال الباقر ﷺ إنّ هذا السمك لرديء لغشاوة العين، وإن هذا اللّحم الطري ينبت اللّحم[2].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٧ ، عن طب الأئمة : ٨٤ .

(٢) المصدر نفسه .

الرأي العلمي والطبي للسمك

إنّ السمك مفيد لأمراض الكبد واليرقان والحميات، واكتشف اخيراً بأنّ زيت السمك يذيب مادة الكولسترول في الدّم، ومن مضاره أنه يرخي المعدة، ومضر لأمراض العين، فهو لا يساعد على شفاءها.

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من نبت الجنّة، ماؤه نافع من وجع العين.

وجاء عن علي عليه السلام أنّه قال: الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين[1].

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكمأة من المنّ، والمنّ من الجنة، وماؤها شفاء للعين[2].

أمّا الرأي العلمي والطبيّ حول الكمأة، فإن الكمأ مفيد لأمراض العيون، ويقوي عضلات الجفن. وللوقاية من الماء الأبيض، وهو مفيد لأمراض الأمعاء إلاّ أنه يسبب عسراً في البول.

وجاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السداب جيّد لوجع الأذن[3].

وجاء في الرواية :(دواء الأذن إذا ضربت عليك: يؤخذ السداب، ويطبخ بزيت ويقطر فيها قطرات، فإنه يسكن بإذن الله عزّ وجلّ[4].

وقال المؤلف رحمه الله في بيان الرواية: (إذا ضربت عليك) أي إذا وجعت.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٥ ، عن المحاسن : ٥٢٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٥٢ عن المحاسن : ٥٢٧ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٤ عن المحاسن : ٥١٥ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٤٥ عن طب الأئمة : ٧٣ .

الرأي العلميّ والطبيّ للسداب

فإنّه يستعمل للمجاري البوليّة بما فيها الكلى والمثانة والتهاباتها، وهو مسكن للآلام ويستعمل في التهابات الأذن ويفتح القنوات السمعيّة إذا إستخدم بشكل مقطر. وكذلك، فإنّه يدفع الغازات المتولدة في الأمعاء ويعالج الإضطرابات المعوية.

بحث طبي في إضطرابات البصر وحركات العين

Disorders of Vision and other ocular Movement

البصر: **Vison**

البصر أهم نافذة لنا على العالم الخارجي، ولابدّ من معرفة سبل البصر للتعرف على آفاتها، ويمكن معرفة موضع آفات جهاز البصر من القصة، ومن فحص قاع العين، ومن فحص الساحة البصريّة.

وباختصار إذا كان من الممكن تصحيح البصر إلى ٢٠ ـ ٤٠ أو أكثر بالنظارات أو باختبار ثقب الدبوس (وهو أن يقرأ المريض لوحة قياس البصر بعين واحدة من خلال ثقب دبوس في بطاقة صغيرة) كان سبب الاضطرابات شذوذ في العدسة أو في البنى الكاسرة الأخرى أمام الشبكية وهي ليست عصبية، أما فقد البصر الكامل أو الجزئي في عين واحدة فيعني أذية في الشبكية أو العصب البصري أمام التصالب. بينما ينشأ شذوذ الساحة البصرية في العينين عن التصالب أو خلفه، وكلما كانت الساحتان البصريتان متوافقتين كلما كانت الآفة إلى الخلف أكثر.

والعتمات Scotomas: باحات من فقد البصر الكامل أو النسبي. وتنقص العتمات المركزية البصر بشدة بسبب البقعة Macula بينما العتمة البعيدة عن البقعة لا تكاد تدرك، ويطلق على شذوذات الساحة البصرية التي تخل بنصف الساحة أو ما يقارب من النصف اسم العمى النصفي Hemianopia ويتضمن مصطلح العمى النصفي المتوافق Homonymous Hemianopia آفة خلف التصالب. ويشير العمى النصفي الصدغي المزدوج إلى آفة التصالب).

والعمى النصفي العمودي سواء كان وحيد الجانب أو ثنائي الجانب يتضمن أذية وعائيّة في بنى الشبكية، ويسمى النقص الذي يصيب ربع الساحة البصرية بالعمى الربعي. ويتضمن العمى الربعي العلوي المتوافق أذية الفص الصدغي، بينما يتضمن العمى الربعي السفلي المتوافق إصابة الفص الجداري. ويقصد بالعتمات الوامضة الأهلاس الضوئية الوامضة، وتشير إلى انفراغات شاذة من الجهاز البصري في أي مكان من سيره.

الأمراض المسببة لاضطراب البصر

Diseases Causing Visual Impairment:

يمكن بمنظار العين كشف أمراض القرنية وأمراض العدسة أو الجسم الزجاجي المحدثة لأعراض بصرية، فالزرق Glucoma يرفع ضغط العين ويؤدي لفقد بصر سريع أو بطيء مع عتمات حلقية وتقعر شديد في القرص البصري. ويسبق فقد البصر رؤية هالات عند النظر إلى مصباح مضاء، وألم في العين المصابة. ويشخص الزرق فقط بقياس ضغط العين. ويسبب إنفصال الشبكية إنفتالاً وحيد الجانب في الصور البصرية، مما يجعله يلتبس عادة مع العتمات الوامضة وحيدة الجانب ويكشف انفصال الشبكية عادةً بفحص قاع العين ويتظاهر بعدم انتظام الشبكية.

فقد البصر وحيد الجانب:Unilateral Visual Loss

يحدث فقد البصر الخطير بإصابة العصب البصري في عين واحدة أو العينين بشكل لا متناظر مؤدياً لنقائص بصرية غير متوافقة فينقص منعكس الحدقة للضوء بسبب نقص البصر. تنجم معظم أمراض العصب البصري الحادة أو تحت الحادة عن زوال النخاعين (إلتهاب العصب البصري) أو عن آفات وعائية (إلتهاب الأوعية ذي الخلايا العملاقة) أو من آفات ورميّة. فإذا كان المرض في رأس العصب حدث التهاب الحليمة، أما إذا كان إلى الخلف أكثر حدثت عتمة مركزية. أو حتى عمى دون تغير العصب البصري. يبدأ التهاب العصب البصري المزيل للنخاعين عادةً وحيد الجانب، وقد يكون عرضاً للتصلب العديد. ولكن يمكن للمصابين بالتهاب العصب البصري ألاّ يصابوا باضطرابات عصبيّة أخرى، ويبدو أنّ آفات العصب البصري المزيلة للنخاعين تنتقي بالخاصة الألياف النخاعية التي تعصب البقعة، فتؤدي إلى عتمة مركزية.

فتضطرب الرؤية المركزية بشدة، ولكن الرؤية المحيطية قد تبقى سليمة.

فقد البصر في العينين: Bilateral visual loss

يحدث مرض الشبكية والعصبين البصريين في حالة تنكسية وراثية وفي أمراض وعائية كالسكري، وفي أمراض غامضة (شيخية) كتنكس البقعة أو أمراض وراثية كالتهاب الشبكية الصباغي، ويمكن تشخيص هذهِ الإضطرابات بتنظير قاع العين.

إن كل شكوى من فقد البصر، وبالخاصة الوحيد الجانب والعابرة، هي حالة إسعافية، فالآفات التي تصيب إحدى العينين ستصيب غالباً العين الأخرى قريباً، والآفات العابرة أو الناقصة قد تصبح دائمة أو كاملة، وكثير

من إضطراب الجهاز البصري مسببة عن مرض وعائي أو التهاب أو ورم، وبذا قد تكون قابلة للعلاج، ولذا كان الفحص الدقيق السريع ضرورياً، أولاً لتوضيح مكان الآفة بفحص قعر العين وبفحص الساحة البصرية ثم تحديد الأمراض.

ومن الأمثلة على وسائل إنقاذ البصر: تخفيف ضغط العين في الزرق الحاد واستعمال الأدوية مثل السيتيروئيدات، واستعمال مضادات التخثر في قصور الشريان السباتي أو القاعدي. والإسراع بتخفيف الضغط داخل القحف جراحياً بمعالجة الأورام[١].

حركات العينين: Ocular Movement

ينتج شذوذ حركات العينين عن خلل يصيب المحور العصبي في مكان ما من مسيره، بدءاً بأمراض العضلات (إعتلال عضلات العين) أو في الموصل العصبي العضلي (الوهن العضلي الوبيل) أو العصب المحرك العيني، أو في نويات الأعصاب القحفية، وتعني كلمة حَوَل Strabismus إنحرافاً لا إرادياً في العينين عن الوضعية الفيزيولوجية. وينجم الحول اللاسلكي من إضطراب داخلي في توازن عضلات العينين، وهو عادة خلقي. وينجم الحول اللاسلكي عن ضعف في تعصيب عضلة عينية بسبب إضطراب عصبي عضلي، والحول الخلقي قد يبقى معاوضاً خلال الحياة ليصبح واضحاً مع تقدم العمر أو بالتعب أو بمرض جهازي.

في الحول يكبت المريض البصر في إحدى العينين لتفادي الشفع. فإذا حدث ذلك في الطفولة الباكرة تصاب العين المكبوتة بنقص دائم في البصر (غمش الإهمال) وهذا لا يحدث إذا حدث الحول متأخراً في العمر.

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٧٦٩ - ١٧٧٣ .

ونقائص حركة العين الناتجة عن ضعف في عضلات العين أو في أعصابها المحركة (العصب الثالث والرابع والسادس) تدعى بشلول العين[1].

بحث طبي في السمع واضطراباته

Hearingand its Impairmeats

أعراض إضطراب السمع: dysfunction Symptoms of Auditory

ينجم عن مرض جهاز السمع عرضان، الأول، خلل السمع، المشارك أحياناً لتشوه اللحن (تضاعف الصوت) ونقص حدّته، والثاني: هو الطنين Tinnitus وهو وصوت يسمع في الأذن أو الرأس دون منبه خارجي. ويسمى نقص السمع التوصيلي (بإصابة الأذن الخارجية والوسطى) وبالحسي الحاسي العصبي (بإصابة القوقعة والعصب السمعي) وبالمركزي (مضيق الدماغ ونصف الكرة المخيّة).

السمع التوصيلي: Conductire Hearign

يتميز نقص السمع التوصيلي بنقص سمع متساوٍ بكل تواتراته مع الاحتفاظ بتمييز الكلام إذا تخطى عتبة السمع. يشعر غالباً بأنّ الأذن ممتلئة وكأنها (مسدودة).

أما نقص السمع العصبي Sensorineural Hearing loss يسمع المريض الألحان المنخفضة التواتر أفضل من الألحان العالية التواتر، وقد يكون من الصعب سماع الكلام المختلط مع ضجة، وتحدث الزيادات القليلة في شدة الصوت إزعاجاً (ظاهرة التعبئة) ويفوق فيه التوصيل الهوائي التوصيل العظمي.

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٧٧٦ .

أسباب نقص السمع: Causes of Hearing loss

ينشأ نقص السمع التوصيلي عن شذوذات في الأذن الخارجية والوسطى ويمكن رفع عتبة السمع فيه حتى (٦٠) ديسبل لسلامة التوصيل العظمي، وقد يكشف الفحص بمنظار الأذن انسداد صماخ السمع الخارجي (وهو من أكثر أسباب نقص السمع التوصيلي) الذي يخل بنقل موجات الصوت إلى الطبل، وإنّ امتلاء الأذن الوسطى بالسائل نتيجة خمج الأذن الوسطى، ينقص حركة عظيمات السمع على النافذة البيضية، وأما تصلب الأذن حدث يتمسك فيه الرباط الحلقي الذي يربط الركاب بالنافذة البيضية، ويتكلس وينقص فيه النقل العظمي عبر النافذة إلى غشاء قاعدة القوقعة.

والصمم الوراثي يحدث غالباً بسبب عدم تنسج الخلايا المشعرة أو زوالها. وقد يحدث منذ الولادة أو أنّه يتطور خلال الطفولة. يكون الصمم الحاد الوحيد الجانب Acute Unilateral Deaness عادة من منشأ قوقعي، كإصابة التيه بخمج جرثومي أو حمى أو برض الرأس مع كسر أو نزف في القوقعة. أو انسداد وعائي وتسبب الأدوية كذلك نقص سمع فجائي في الأذنين.

أما معالجة فقد السمع فأحسن معالجة هي الوقاية، فكشف سبب فقد السمع باكراً كالضجيج والأدوية[1].

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٧٧٨ - ١٧٨١ .

الفصل السادس

معالجة الجنون والصرع والغشي
واختلال الدماغ

جاء في بحار الأنوار في معالجة الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ روايتان، سوف نذكرها هنا مع التفسير العلمي والطبي لحالات الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ.

١ ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه وصف بخور[١] مريم لأمّ ولد له، وذكر أنّه نافع لكلّ شيء من قبل الأرواح من المسّ والخبل والجنون والمصروع والمأخوذ وغير ذلك، نافع مجرّب بإذن الله تعالى، قال: تأخذ[٢] لباناً، وسندروساً، وبزاق الفم، وكورسندي، وقشور الحنظل، وحزاء[٣] برّي، وكبريتاً أبيض، وكسرت[٤] داخل المقل، وسعد يمانيّ، ويكثر فيه مرّ، وشعر قنفذ ملتوت بقطران شاميّ قدر ثلاث قطرات، يجمع ذلك كلّه وتصنع بخوراً، فإنّه جيّد نافع إن شاء الله[٥].

---

(١) ذكر الأطباء «بخور مريم» في المفردات، وقالوا: هو الذي يسمى «خبز المشايخ» وباليونانية بقلامس، وأصله العرطنيثا، وهو نبات له سلق قد رصف بزهر كالورد الأحمر وأصله كاللفت.

(٢) في المصدر: لنأخذ.

(٣) في بعض النسخ «مراً بريّاً». قال في القاموس: الحزا ـ ويمد ـ: نبت، والواحدة حزاة وحزاءة، وغلط الجوهري فذكره بالخاء.

(٤) كسرة (ظ).

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٥٦ عن طب الأئمة : ١١٢ .

بيان: اللّبان ـ بالضمّ ـ: الكندر والسندروس يشابه الكهرباء، وهو صمغ حارّ يابس في الثانية قابض، يحبس الدم بالخاصيّة، والتدخين به يجفّف النواصير ويمنع النوازل، وينفع من الخفقان كالكهرباء، ودخانه ينفع البواسير.

وفي بعض النسخ «وسندا» وفسّر بالعود الهنديّ، والذي وجدته في الكتب أنّ «سندهان» هو العود.

«وبزاق الفم» وفي بعض النسخ «وبزاق القمر» فالمراد بصاق القمر.

قال ابن بيطار: بصاق القمر ويسمّى أيضاً رغوة القمر وزبد القمر، وهو الحجر القمري.

قال: وزعم قوم أنّه حجر يقال له بزاق القمر، لأنّه يؤخذ بالليل في زيادة القمر، وقد يكون ببلاد المغرب، وهو حجر أبيض له شفيف، وقد يحمل هذا الحجر ويسقى ما يحكّ مَن به صرع، وقد تلبسه النساء مكان التعويذ، وقد يقال: إنّه إذا علّق على الشجر ولد فيها الثمر.

والكور: المقل، وفي بعض النسخ «وكوز سندي» فالمراد إمّا الجوز الهنديّ أعني، جوزبوا، أو النّارجيل، يقال له: الجوز الهنديّ، أو جوز جندم دواء معروف.

«وحزاء بريّ» قال ابن بيطار: الحزاة اسم لنبتة جرريّة الورق إلى البياض ما هي، أصلها أبيض جزريّ الشكل إلى الطول ما هو.

وقال الغافقيّ: ورقها نحو من ورق السداب، وقيل: إنّه سداب البرّ، وقال الطبريّ: شبيه بالسداب في صورته وقوّته، وقال ابن دريد: الحزاة بقلة ورقها مثل ورق الكرفس، ولها أصل كالجزر .

وفي بعض النسخ «مراً بريّاً» والمرّ صمغ معروف عند الأطبّاء بكثرة المنافع أكلاً وطلاءً وتدخيناً موصوف. وكذا المقل. «وكسرت داخل المقل» أي تأخذ من وسطه.

وفي بعض النسخ «وتكسره داخل المقل» أي تكسر الكبريت أو كل واحد من المذكورات فيه، وهو بعيد.

وقال ابن بيطار: السعد له ورق شبيه بالكراث، غير أنّه أطول منه وأدق وأصلب، وله ساق طولها ذراع أو أكثر، وأصوله كأنّها زيتون، منه طوال، ومنه مدوّر متشبّك بعضه ببعض، سود طيّب الرائحة، فيها مرارة. وأجود السعد منه ما كان ثقيلاً كثيفاً غليظاً ،عسر الرضّ خشناً، طيّب الرائحة مع شيء من حدّة .

وقال بعضهم: يحرق الدم، ويطيّب النكهة، ويدمل الجراحات، وينفع من عفن الأنف والفم والقلاع واسترخاء اللثة، ويزيد في الحفظ، ويسخّن المعدة والكبد ويخرج الحصاة، وينفع من البواسير، والحميّات العفنة.

قوله «ويكثر فيه مراً» في بعض النسخ بالسين، وفي بعضها بالثاء المثلثة، وهو أظهر، وكأنّ المراد بشعر القنفذ شوكة. وقال الفيروز آباديّ: القطران ـ بالفتح والكسر وكظربان ـ: عصارة الأبهل.

وقال بعض الأطبّاء: هو دمعة شجرة تسمّى «الشربين» حارّ يابسة في الرابعة، يقوّي اللحم الرخوة، ويحفظ جثّة الميّت، وينفع سيّمادهنه من الجرب حتّى جرب ذوات الأربع والكلاب والجمل ويقتل القمل[1].

يقول المجلسي: كان في الخبر تصحيف وتحريف كثير، صحّحناه من النسخ المتعدّدة وبقي بعد فيه شيء.

جاء في حديث اليونانيّ الذي أتى أمير المؤمنين عليه السلام فرأى منه معجزات غريبة حتّى غشي عليه، فقال عليه السلام: صبّوا عليه ماءً، فصبّوا عليه فأفاق[2].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٥٦ - ١٥٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٥٨ .

التفسير العلمي والطبيّ للروايتين

اللبان: وهو الكندر، وهو مادة لزجة صمغية يستعمل للجروح والتقرّحات التي تحدث في الجلد، فهو يزيد من سرعة اندمالها، ويقطع نزف الدم، وهو مفيد لأمراض الجهاز التنفسي حيث يقطع البلغم، وهو مفيد كذلك للجهاز الهضمي حيث يقوي المعدة، ويساعد الكبد على الافراز، ويساعد على الهضم، ومهدئ للأعصاب، وهو مقوي للذاكرة، وله تأثير على الجهاز العصبي بشكل عام[١].

أما السندروس: فهو مادة لزجة صمغية مرة المذاق وهو مفيد للجهاز الهضمي، حيث يساعد على الهضم ويعالج الإسهال المزمن، وكذلك يقتل الديدان ولا يخص الدودة الشريطية، وهو مفيد للبواسير، وكذلك لالتئام الجروح والقروح الشديدة، وكذلك هو مفيد في أمراض العيون والتهاباتها، وكذلك لعلاج الأمراض الصدرية بالأخص الربو، وهو مفيد للأعصاب[٢].

وأما الكبريت: فإنّه ينفع في علاج الأمراض الجلدية وتقرحاتها، وبخوره ينفع في رفع الزكام، وهو مفيد للجهاز العصبي حيث أن من فوائده يمنع الإرتعاش في الجسم. وفائدته الجهاز الهضمي أنّه يقتل الدود المتولّد فيها وذلك باستعمال مائه.

أما السُعد: فهو مفيد لعلاج التقرّحات الجلديّة، ويساعد في شفاء الجروح بشكل عام، وبالأخص تقرحات الرّحم، وهو مفيد للجهاز البولي حيث يقوم بتفتيت الحصاة، وهو مدّر للبول ويحدر الطمث للنساء، ويمكن استخدامه في علاج البواسير، وكذلك فهو مفيد للثّة والأسنان، ويمكن استخدامه في طرد

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة: ٤٣٤ بتصرف

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة: ٢٤٥ - ٢٤٦ بتصرف

الديدان المتولّدة في الأمعاء وبالأخصّ الدودة الشريطية، وهو مهدئ للأعصاب ومنبه جيد[1].

الحنظل وقشوره: فهو مرّ لاذع وهو مفيد للأعصاب، وكذلك لليرقان، ويزيل اللون الأصفر من العين، وهو مفيد لإلتهابات الأمعاء واضطراباتها، ويمنع نزول الماء الأبيض في العين، وهو مفيد في لدغة العقرب وسَم الأفاعي، وهو مفيد جداً للسائل الموجود بين المفاصل[2].

أمّا الحزاء: فله رائحة كريهة، ويستعمل مضاد للسموم العقرب والحيّة، ومفيد للبواسير، ويقطع المنيّ[3].

هذا ما وجدناه في كتب الطبّ حول هذهِ المواد ومنافعها.

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٢٥ - ٢٢٦ بتصرف

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة :١١٠ - ١١١ بتصرف

(٣) المعتمد في الأدوية المفردة :٩٥ بتصرف

بحث طبي في الجنون والصرع والغشي

الجنون

يقصد به تراجع ثابت أو متزايد في نواحي عديدة من العقل تؤثر على تكيف الشخص اجتماعياً واقتصادياً ،وهناك حالة تسمى الخرف الثابت Static dementia وهي حالة تحدث فجأة وتبقى ثابتة أو تتحسن قليلاً فيما بعد، وتنجم عن إصابة أجزاء واسعة من مناطق الإرتباط في نصفي الكرَة المخيّة، فإصابات الرأس الشديدة وقفار المخ الشامل يسبب توقف القلب، وأورام الدماغ والنزوف الواسعة، واستئصالها الجراحي والاخماج داخل القحف، كالتهاب الدماغ والتهاب السحايا الشديدين كلها يمكنها أن تؤذي الدماغ وتمنع العقل من العودة إلى مستواه قبل الإصابة.

وهناك حالة من الجنون تصيب مرضى الإيدز AIDS فهو مشكلة متزايدة بين اللواطيين الشبان ومتعاطي المخدرات عن طريق الوريد.

الأعراض الأولية التي يمكن أن تصيب الشخص خصوصاً لنوع الجنون المترقي، تشمل تراجع المزاج والشخصيّة والذاكرة القريبة والمحاكمة والقدرة على التجريد. وتلاحظ العائلة أو رفاق العمل عادة تغير حالة المريض قبل أن يلاحظها المريض نفسه، وتظهر هذه التراجعات عند من يمارسون الأعمال العقلية أبكر مما تظهر عند من يقومون بأعمال روتينية أو يدوية. فبعض هؤلاء المرضى يصبحون خاملين حتى ليظن أنّهم مصابون بالاكتئاب، وبعضهم الآخر يمزق شخصيتهم الدمثة اللطيفة قلق شديد أو زيادة في الهيوجة [1].

---

(١) أساسيات الطبي الباطني : ١٧٩٦ - ١٧٩٨

إضطرابات المزاج والسلوك:Disorder of Mood and Behariour

يراجع كثير من المرضى الطبيب لشذوذ المزاج (قلق أو خمود، أو لا مبالاة أو سرعة الغضب) أو بشذوذ السلوك (عدم تلاؤم، وسوسة). يبدو أن لها دوراً أساسياً في مرضهم، يفترض أن تنشأ إضطرابات المزاج واضطرابات السلوك هذهِ عن الدماغ أي يكون لها أساس عصبي، ولكن الطبيب يفرق عملياً هذهِ الإضطرابات إلى عضوية ونفسية، فالعضوية تنشأ عن شذوذات بنيوية أو إستقلابيّة في الدماغ، يمكن كشفها بوضوح، بينما تنشأ النفسية عن إستعداد داخلي أو عن كروب بيئية يصعب تعينها. والتميز بين العضوية والنفسيّة مهم لأنّ معالجتها تختلف.

ويفترض أن يتشارك كلّ مزاج وكل سلوك مع تبدلات كهربائيّة أو كيماوية في فاعلية الدماغ، ومن المرجح أنّ المستقبل سيكشف معلومات أكبر عن فيزيولوجية الدماغ، تؤدي إلى فهم أوضح للخط الفاصل بين ما يسمّى بالمرض العضوي وما يسمى بالمرض النفسي. وحتى يتحقق ذلك على الطبيب أن يبحث عما هو فيزيائي وما هو نفسي في كل ضائقة يشكوها المريض، وأن يعطي الوزن المناسب لكل منها عند تقرير المعالجة[1].

والجدول التالي يوضح لنا إضطرابات المزاج والسلوك النفسيّة المنشأ والتي يمكن أن تصيب الإنسان.

---

(١) أساسيات الطبي الباطني : ١٧٠٣ - ١٧٠٤ .

(جدول رقم ١٢): اضطراب المزاج والسلوك النفسية المنشأ

١ ـ الاضطرابات الفصامية.
٢ ـ الاضطرابات الوجدانية.
٣ ـ الاضطرابات القلقية
٤ ـ الاضطرابات التحولية التي تتظاهر بأعراض جسدية.
٥ ـ الاضطرابات التفككية
٦ ـ الاضطرابات المصطنعة.
٧ ـ الاضطرابات التي لا يمكن أن تعزى إلى اضطراب عقلي أو جسمي (التمارض).

الصرع: EPILEPSY

نوبة الصرع: Epileptic Seizure

هي عارضة حركية أو حسيّة أو نفسيّة أو سلوكيّة شاذة، لا يمكـن السيطرة عليها، مسببة عن فرط نشاط وفرط تزامن شـاذة في فاعليـة الدمـاغ الكهربائيّة الكيماويّة. والصرع إضطراب مزمن يتميز بنـوب معـاودة، تصبـح هـذه النوب بحد ذاتها هدفاً لمعالجة نوعيّة. والكثير من هـذه النوب الناتجة عـن اسـباب مختلفة كالمعالجة بالصدمة الكهربائيّة، والغشي العميق، وتناول بعـض الأدويـة والسموم أو الإمتناع عنها أو عن عدّة أشكال من أخماج الدماغ.

وتقع الإضطرابات الصرعيّة في فئتين سببيتين رئيسيتين:

١ ـ الصرع الأولي أو الغامض: ولا يزال سببه غامضاً ومجهولاً يعكـس في معظمه إستعداداً وراثياً.

٢ ـ الصرع الثانوي أو العرضي: الذي يسببه مرض بنيـوي أو إسـتقلابي في الدماغ.

الوقوعات والأسباب: Incidence and General Etiology

يمكـن للنوب الصرعيـة أن تبـدأ في أيّ عمـر. وتمثـل في الوليديـن مشـكلة خاصة تتصل برضوض الدماغ أو بقصور النماء. وفي الأطفال تحت الثانيـة مـن العمر تكون الرضوض الولاديـة والإضطرابـات الإستقلابية والأشـواه الخُلقيـة أهم أسبابها، وأكثر ما تفعل العوامـل الوراثيـة في الأطفـال الأكبر وفي اليفعـان أما بعد العشرين من العمر، فأهم الآليات المحدثة للنوب الصرعيـة هـي الآفـات

الكتلية داخل القحف، والإمتناع عن الأدوية والكحول، والندبات الناجمة عن الرضوض والسكتات الدماغية. ويمكن لالتهابات الدماغ أو التهابات السحايا أن تبدي صرعاً مزمناً في أي عمر.

وتشير الدراسات السكانية في عدة بلاد متقدمة في شتى أنحاء العالم بأن ٢ـ ٣٪ من الأشخاص يعانون من نوب معاودة في وقت ما من حياتهم، وتكون الوقوعات في العام الثالث ضعفي هذا الرقم.

ولا تعرف تماماً الآليات الدماغيّة النوعيّة التي تبدئ الإنفراغات الصرعيّة أو تسرّعها أو توقّفها ولكن الآليات المقترحة هي:

١ ـ التغيرات الداخلية في غشاء الخلايا العصبيّة التي يمكن أن تحدّث اضطرابات في إيصالية الشوارد.

٢ ـ خلل في إنشاء النواقل العصبيّة يؤدي إلى نقص في النواقل العصبية المثبطة أو زيادة في النواقل المنبهة.

٣ ـ عوز الأنظيمات الخلوية التي تنظمها الوراثة، والتي تؤثر على قدرة الخلايا العصبيّة والخلايا الدبقية على ضخ الشوارد وعلى إعادة الإستقطاب.

ولم يثبت أيّاً من هذهِ الآليات هي السبب الوحيد في جميع الحالات[1].

الغشي: Syncope

الغشي هو فقد وعي قصير ناجم عن نقص شامل في جريان الدم الدماغي، وينجم الغشي دوماً عن توقف كامل أو نصف كامل في النتاج القلبي، تال على الأغلب لنقص حاد في وارد الدم إلى القلب الأيمن (مع بقاء نظم القلب سوياً) أو لنقص شديد في وارد الدم إلى القلب الأيسر (اللاانقباض أو اللانظمية الشديدة).

---

(١) أساسيات الطبي الباطني : ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .

جدول رقم ١٣ . أسباب الغشي

السبب	التظاهرات
الأسباب الناجمة عن الأوعية المحيطية أو الدورانية	
الغشى الوعائى المبهمى	تسبقه بوادر من شحوب وتثاؤب، وغثيان وتعرق. يتسبب عن لكرب أو الألم. يحدث عندما يكون المريض واقفاً ويزول بالاضطجاع. يحدث هبوط في الضغط الشرياني بدون تسرع مناسب للقلب
غشي التبول	غشي أثناء التبول (ربما يكون مبهمي المنشأ)
غشى ما بعد السعال	غشى بعد نوبة سعال
متلازمة فرط حساسية الجيب السباتي	مثبط وعائى و/ أو مثبط قلبى يحدث عند التسميد الخفيف للجيب السباتي (انظر النص)
الأدوية	انتصابي: يحدث باستعمال الأدوية الخافضة للغضط الشريانى ومضادات الهمود ثلاثية الحلقة والفينوتيازينات
نقص الحجم	انتصابي: يحدث بالنزيف والإقياءات الشديدة أو الإسهالات وداء أديسون
سوء وظيفة الجملة الذاتية	انتصابي: يحدث في السكري والكحولية، وداء باركنسون وعودة التأهيل بعد مرض طويل
الجملة العصبية المركزية	
الدماغية الوعائية	هجمات نقص تروية عابرة والفالج هي أسباب غير معتادة للغشي. غالباً ما توجد اضطرابات عصبية مرافقة
الاختلاجات	قد توجد أحياناً النسمة المنذرة، اختلاجات الأطراف وعض اللسان وانفراغ المثانة وتغيم الوعي بعد النوبة
الاستقلابية	
نقص السكر الدموي	تغيم الوعي، تسرع القلب، الهياج قبل الغشي قد يكون المريض معالجا بالأنسولين
القلبية	
السادّة	غالباً ما يكون الغشي جهدياً. يتماشى الفحص السريري مع تضيق أبهر أو اعتلال عضلة قلبية ضخامي ساد أو سطام قلبي، أو مخاطوم أذيني، أو سوء.

فالغشي الناجم عن نقص إمتلاء القلب الأيمن ينتج عادةً عن تجمع الدَم في أوردة الطرفين السفليين أو الجذع المتسعة. ويحدث ذلك على الأغلب من تنبه المنعكس الموسع للأوعية وبنسبة أقل عن آليات هبوط التوتر القيامي التالي لنقص حجم الدم، أو للأدوية المخفضة للضغط، أو لمرض عصبي (كاعتلال الأعصاب السكري) أو لزيادة المقاومة الرئوية التي ترافق السعال الشديد، أو الاحتشاء الرئوي الحاد.

وأكثر أسباب الغشي حدوثاً هو تنبه المنعكس الموسع للأوعية (الإغماء البسيط) ويفوق في حدوثه كلَّ أسباب الغشي الأخرى مجتمعة. ويميل الإغماء البسيط لأن يكون مشكلة متكررة في بعض الأشخاص ويكون عائلياً في بعض الأحوال. ولايعثر على شذوذ عصبي أو قلبي مشارك في معظم الحالات. وترافق هجمات الغشي الأزمات العاطفية والآلام الحشوية وفرط التهوية وعقب التبول، وتحدث في الأشخاص المستعدين عن إشتراك الجوع والكحول والأدوية (المخدرات). ونادراً ما يعثر على سبب محدث. تبدأ الهجمات في بعض الأشخاص غالباً ببوادر قصيرة من القلق والدوخة والتعرَق والغثيان قبل الانهيار ويسقط المريض على الأرض، عندما يهبط النبض والضغط الشرياني والوارد من الدم للقلب. ويحدث الغشي دوماً بوضعية الوقوف أو الجلوس، ولا يحدث أبداً في وضعية الإضطجاع إلاَ في حالة اللاانقباض المديد، يكون المريض شاحباً متعرَقاً ،وقد يصاب بنفضة أو نفضتين رمعيتين متعممتين نتيجة الإغماء العميق (الغشي الاختلاجي) والسلس نادر. ولكن يعقب الغشي عادةً قيء وتبول وإسهال.

يمكن للإغماء البسيط أن يصيب من تجاوز الخمسين من العمر، ولكن النوبة الأولى من هذهِ الفئة تستحق تقييماً حذراً لاستبعاد أمراض القلب الخطيرة.

تزول نوبة الغشي سريعاً ولا تحتاج إلى معالجة سوى وضع المريض في وضعية الإستلقاء ورفع ساقيه. ولا توجد وسائل وقائيّة فعالة إلاّ إذا كان السبب فيها إضطراباً قلبياً فتجب عندئذٍ معالجته.

الجدول التالي يبين الخطوط الرئيسية في التميز الغشي والنوب الصرعيّة.

جدول رقم ١٤ . الخطوط الرئيسية في تميز الغشي عن النوب الصرعية

العلامة	الغشي	النوب الصرعية
البوادر	الغشيان عادة، الإحساس بأنه "يسبح" في الفضاء، الإغماء، وأحياناً لا شيء	أورة أو إحساس صاعد في الشرسوف، غالباً لا شيء
البدء	يحدث بوضعية الوقوف أو الجلوس دوماً	في كل الوضعيات
الوعي	دائماً موجود	يغيب أحياناً (غيبوبة الداء الصغير)
الفاعلية الحركية	لا توجد عادة أحياناً رمعات قصيرة، نادراً اختلاجات في حالة توقف القلب	بؤرية، مقوية، رمعية
مدة النوبة	ثوانٍ	نصف دقيقة إلى دقيقتين
العلامات القلبية	بطء النبض وضعفه	النبض سريع وقوي
الوعائية	شاحب كالموتى متعرق مهتدٍ،	محتقن الوجه، زبد على الفم تخليط،
مظهر المريض بعد النشبة	غثيان وأحياناً قئ وإسهال	صداع، نعس
تخطيط كهربائية الدماغ	سوي	شاذ

الفصل السابع

معالجات علل سائر أجزاء الوجه والأسنان والفم

جاء في البحار للعلامة المجلسي تتئُ فصلاً في معالجات علل سائر أجزاء الوجه والأسنان والفم، وذكر فيه روايات متعددة في هذا الخصوص، سنذكر هنا ونعطي التفسير العلميّ والطبيّ الحديث لهذه العلاجات.

وجاء عن الإمام أبو عبد الله عليه السلام قال: من ذرّ على أوّل لقمة من طعامه الملح ذهب عنه بنمش الوجه[١].

أما الرأي العلمي والطبي للكمون: فإن ثماره تحتوي زيتاً طياراً هو (الكومينول Cuminol) وتستعمل ثمار الكمون في طرد الريّاح المتولدة في الأمعاء، ويقطع ترشحات الرحم ونزف الأنف، وهو مدّر للبول، ومفيد للحيض ويفيد في علاج الربو[٢].

ويقلل من افراز الغدد اللعابيّة في الفم ويشدّ الأسنان واللثة ويصلحها.

أمّا السعتر: فإنّه يستعمل للأمراض الجلديّة، ويمكن استعماله بشكل غرغرة بعد أن يغلى، وهو مفيد للحلق لعلاج التهاب اللثة ومخاطية الفم، وهو مسكن للآلام الأسنان واللوزتين.

وهو مفيد للأطفال المصابين بالكساح (لين العظام) ولمعالجة ضعفاء البنية، ويستعمل كذلك في أمراض المفاصل.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٠ عن الكافي : ٦/ ٣٢٦ .

(٢) المرشد إلى طبابه الأعشاب : ٤٤٤ - ٤٤٥ .

ويحتوي السعتر على مادة تسمّى التيمول (Thymol) وهي مادة مقشعة ومسكنة للألم.

أما الملح: فهو مادة قابضة، وتقلع اللحم الزائد من القروح، ويفيد في رفع الحكة بعد خلطه بمادة زيتيّة. ويعين على الإسهال والقيء، وهو مفيد في قلع البلغم من الصدر، وله آثار سلبيّة على جهاز الدوران ويقلل المنيّ ويساعد في الهضم، وبشكل عام يضاف للطعام ليزيد من لذتّه، وإذا حُلّ الملح بالخل وتمضمض به فإنه يقطع الدم المتولّد من الفم، وهو مفيد لوجع الأضراس ويشدّ اللثة المسترخية.

ويسهل الثفل وانحدار الطعام ويفيد في أوجاع المعدة، ويذهب بالصفرة من الوجه ويعالج به أمراض الجلد والنمش هو جزء من الأمراض الجلدية.

وجاء عن الحسن الأول عليه السلام قال: من استنجى بالسعد بعد الغائط، وغسل به فمه بعد الطعام، لم تصبه علّة في فمه: ولا يخاف شيئاً من أرياح البواسير[1].

وجاء عن إبراهيم بن ابي البلاد، قال: أخذني العباس بن موسى، فأمر فوجئ فمي فتزعزعت أسناني فلا أقدر أن أمضغ الطعام. فرأيت أبي في المنام ومعه شيخ لا أعرفه، فقال أبي: سلم عليه، فقلت: يا أبه من هذا؟ فقال: هذا أبو شيبة الخراساني.

قال: فسلمت عليه، فقال لي: ما لي أراك هكذا؟ فقلت: إنّ الفاسق عباس بن موسى أمر بي فوجئ فمي، فتزعزت أسناني. فقال لي: شدّها بالسعد، فأصبحت فتمضمت بالسعد، فسكنت أسناني[2].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦١ عن الكافي : ٦/ ٣٧٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦١ عن الكافي : ٦ /٣٧٩ .

وذكر المؤلف للبحار﴿ في البيان لهذهِ الرواية، حيث قال في القاموس: وجأه باليد والسكين ـ كوضعه ـ ضربه. وقال: الزعزعة: تحريك الريح الشجرة ونحوها، أو كل تحريك شديد.

وجاء عن أبي ولاّد قال: رأيت أبا الحسن﴿ في الحجر وهو قاعد ومعه عدّة من أهل بيته، فسمعته يقول ضربت عليّ أسناني، فأخذت السعد فدلكت به أسناني، فنفعني ذلك وسكنت عني[1].

روي عن أبي الحسن الماضي﴿ قال: ضربت عليّ أسناني فجعلت عليها السعد. وقال: خل الخمر يشد اللثة، وقال: تأخذ حنظلة وتقشرها وتستخرج دهنها، فإن كان الضرس مأكولاً متحفراً تقطر فيه قطرتين من الدهن وأجعل منه في قطنة، واجعلها في أذنك التي تلي الضرس ثلاث ليال، فإنّه يحسم ذلك إن شاء الله تعالى[2].

وذكر العلاّمة المجلسي﴿ بياناً لهذهِ الرواية، حيث قال: في القانون: السعد أصل نبات يشبه الكراث والزرع أيضاً، إلاّ أنه أدق وأطول في أكثر البلدان، إلاّ أن الجيد منه الكوفي ينفع من عفن الأنف والفم والقلاع واسترخاء اللثة.

وقيل: المراد بخل الخمر هو ما جعل بالعلاج خلاً أو كلّ خلّ كان أصله خمراً إن أمكن الاستحالة خلاً بدون الاستحالة خمراً، كما يدعى ذلك كثيراً، قال في القاموس: الخل ما حمض من عصير العنب وغيره، وأجوده خل الخمر مركب من جوهرين: حار وبارد، نافع للمعدة واللثة والقروح الخبيثة

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦١ عن الكافي : ٦ /٣٧٩.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٢ عن طب الأئمة :٢٤ .

والحكة ونهش الهوام وأكل الأفيون وحرق النار وأوجاع الأسنان، وبخاره حار للإستسقاء وعسر السمع والدوي والطنين[1].

والظاهر إنّ المراد بخل الخمر خل خمر العنب، فإنّ الخمر تطلق غالباً عليها، وقال صاحب (بحر الجواهر) خل الخمر هو أن يعصر الخمر ويصفى ويجعل على كل عشرة أرطال من مائة رطل من خل العنب جيد، ويجعل في خزف مقيرفي الشمس.

وهذا معنى غريب.

أما الرأيَ العلميَ والطبيَ للسُعد: فنحن سابقاً قد أشرنا إليه في باب معالجة العين والأذن، وذكرنا أنّه يعالج أمراض اللثة والأسنان إضافة إلى استخداماته الأخرى في علاج بعض الأمراض نظراً لخواصه فهو، يشد اللثة المصابة بالإسترخاء والنزف ويشدّ الأسنان، وقلنا أنّه يعالج القروح ويساعد على اندمالها ويفتت الحصاة ويدّر البول ويحدر الطمث ويدبغ المعدة، وهو مفيد في علاج البواسير. ويقتل الدود المتولد في الأمعاء وخاصّة الدودة الشريطية، وهو مخفض للحرارة حيث، يستفاد منه لعلاج الحميات المزمنة.

أمّا في ما ورد حول الحنظل فقد أشرنا إليه في مواضيع سابقة يمكن مراجعتها.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٦١٢ .

بحث علمي وطبيّ في أمراض الفم والأسنان

آ ـ التهاب الجلد المخاطي في الفم: Stomatitis

يحدث التهاب في الجلد المخاطي في الفم نتيجة لإصابة الجلد المخاطي بحروق من مواد كيمياوية كاوية تؤخذ خطأ، أو بقصد الإنتحار أو كدواء إفراط في جرعته، كما قد يكون الإلتهاب في الجلد المخاطي للفم امتداداً لإلتهاب في اللوزتين مثلاً أو البلعوم. ومن أعراض هذا الإلتهاب احمرار الجلد المخاطي وانتفاخه وزيادة إفراز اللعاب وانتشار، رائحة كريهة من الفم، والصعوبة في تناول الغذاء، وقد يمتد الإلتهاب إلى الجلد المخاطي في اللسان فيشعر بحرقان فيه. وكثيراً ما يحدث كمضاعفات لالتهاب الجلد المخاطي في الفم أن تتضخم العقد اللمفاوية عند زاويتي الفك الأسفل. ويعالج بمحلول نترات الفضة أو بصبغة اليود المخففة ويعطى المصاب غذاءاً مشروباً غنيَاً بالفيتامين (س ـ C)[1].

ب ـ الأسنان

إنّ صحة الأسنان عامل هام من عوامل صحة الهضم، لأنَ الأسنان تطحن اللقمة لتهيئها للامتزاج جيّداً باللعاب في الفم، كما إن مضغ اللقمة جيداً يجعلها أكثر سهولة لعملية الهضم في المعدة، والأسنان لا تستطيع أن تؤدي عملها على الوجه الأكمل إلاّ إذا بقيت كاملة العدد وخالية من الأمراض. والنخرة هي أكثر ما تصاب بها الأسنان من أمراض خصوصاً عند

---

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها : ٦٠ .

الشعوب التي تعيش عيشة متمدنة عصريّة. ولا تعرف بالضبط مسببات نخرة الأسنان، ولكن من بعض أسبابها المعروفة تخمر بقايا الطعام المترسبة بين الأسنان، وما يرافق هذا التخمر من حوامض تذيب ميناء السن وتعرضه للنخرة بتأثير الجراثيم الموجودة دائماً في الفم. وللوقايّة من تسوس الأسنان يعتنى بنظافتها بعد كل وجبة طعام إذا أمكن أو على الأقل مرتين في اليوم صباحاً ومساءً بعد تناول الطعام. هذا والمضغ الجيد هو أحسن مقوٍ للأسنان وأفضل منظف لها بما يسببه من زيادة في إفراز اللعاب يقوم بغسل الأسنان وتنظيفها. والعلكة أيضاً إذا استعملت لمدة أكثر من (٢٠) دقيقة تثير إفراز اللعاب وتنظف الأسنان أيضاً.

جـ ـ تقيح لثة الأسنان

وهي حالة مرضيّة يصاب بها أكثر من نصف البشر في الشعوب المتمدنة، ولا تعرف أسبابها، وقد تكون طرائق تحضير الغذاء (الطبخ) وفقدان الفيتامينات وعلى الأخص الفيتامين (س ـ C) منه، وفيها تصاب اللثة بضمور تدريجي بطيء وتنخر السّن بحيث يظهر عنق الجذر، ويفقد السن تماسكه بالفك ويصبح متقلقلاً. وقد يتضاعف ذلك بحدوث التهاب عفن في اللثة الضامرة، فتنتشر روائح كريهة من الفم، وتظهر عند الضغط فوق اللثة إفرازات دماء وقيح تعجل في سقوط الأسنان[1].

(١) أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها :٥٨ - ٦٠ .

الفصل الثامن

علاج دود البطن

بحث علمي وطبيّ حول الألم البطني:

Abdominal Pain

الألم البطني هو العرض الأكثر مصادفة في أمراض الأنبوب الهضمي، وهو إحساس شخصي ينبئ بوجود أذية نسيجية ويدفع المريض عادةً لمراجعة الطبيب. ويأخذ الألم البطني نموذجاً واحداً أو مجموعة من النماذج التالية:

١ ـ الألم الحشوي

وهو ألم أصم (Dull) يتوضع غالباً على الخط المتوسط، إلاّ أنّه غير متمركز تماماً (Poorly Lo calised) بسبب التعصيب ثنائي الجانب، ومتعدد القطع Multisegmental للأحشاء البطنية، ينشأ الألم من أحد الأحشاء البطنية، وقد يأخذ شكلاً ماغصاً Crampy أو قارضاً Gnawing.

٢ ـ الألم الجسدي Somatic

وهو ألم شديد متمركز تماماً Well Localized يتوضع في أحد جانبي البطن Lateralised ينشأ عن تنبيه Stimulation الصفاق الجداري بسبب التهابي عادةً.

٣ ـ الألم الرجيع Referred

وهو ألم متمركز سطحي أو عميق يشعر به في مكان بعيد عن الحشا المصاب، لكنه معصب من نفس القطعة النخاعية، ويترافق الألم في بعض الحالات بفرط الحس.

على الرغم من أن الألم البطني غير متمركز تماماً في العادة، فإنَّ بالإمكان إبداء بعض الملاحظات العامة المفيدة.

- يتوضع الألم الناشئ من المريء خلف القص، وقد يكون متمركزاً بعض الشيء، وإذا كان شديداً فإنّه ينتشر بشكل ثاقب إلى الظهر أو الذراع اليسرى.

- يتوضع الألم الناشئ من المعدة والعفج والمعثكلة في الشرسوف مع انتشارات ظهرية في الغالب. قد يتوضع الألم الناشئ من الكبد أو المرارة أو الطرق الصفراوية في الشرسوف، إلاّ أنه يتوضع عادةً في الربع العلوي الأيمن من البطن، وقد ينتشر ألم المرارة والطرق الصفراوية إلى ذروة الكتف، أما الألم الناجم عن خراج تحت الحجاب الحاجز أو خراج في الكبد قد ينتشر إلى ذروة المنكب. أما الألم الناشئ من اللفائفي والصائم، فيتوضع حول السرَة إلاّ أنّ القسم الأخير من اللفائفي قد يشعر به في الربع السفلي الأيمن من البطن.

- يتصف ألم القولون بتمركزه السيء، ولكن يشعر به عادةً في القسم السفلي من البطن والناحية الخثلية، كما هو الأمر في الآلام الناشئة من أعضاء الحوض.

- أخيراً قد يشعر المريض بألم المستقيم في الناحية العجزية ومن النماذج الهامة وغير المألوفة للألم البطني، الألم الذبحي الشكل **Anginalike** الذي يشعر به المريض في الربع العلوي الأيسر من البطن. ويكون منشؤه القولون المعترض. والألم الموضع في القسم الأيسر من الظهر والورك ويشبه ألم الجذر القطني الرابع أو الألم المبيضي، لكنه ينشأ من القولون المعترض أو النازل.

الغثيان والإقياء: Nausea and Vomiting

يترافق الغثيان والإقياء غالباً بألم في البطن وقد يرشد وجودهما إلى التشخيص، يكثر حدوث الإقياء في انسداد الأمعاء أو المعدة وتمددهما،

(تضيق البـواب، انسـداد المعـي الدقيـق)، وفي إضطـراب التحـرك Motility (خزل المعدة السكري). أو تهيج الصفاق والتهابه. في كل هـذه الحالات يعتقد أنّ الألياف الواردة المبهمية تنبه المستقبلات الكمياوية في مناطق الزناد الكائنة في البصلة التي تحرض بدورها القياء. كما أنّ الأدويـة ومـهيجات المخاطية المعدية يمكنها أنّ تسبب الإقياء عبر السبيل نفسه.

مقاربة المريض المصاب بألم بطني حاد

إنّ تقويم حالة المريض المصاب بألم بطني حاد (البطـن الحاد) تعتبر أهـم التحديات التي تواجه الطبيب السريري، لأنّ كثيراً من الآفات المسببة للألم قـد تكون مميتة، كما أنّ تدبيرها كثيراً ما يحتاج لتداخل سريع طبي أو جراحي، يجب التركيز لدى إستجواب المريض المصاب بألم بطني حـاد على كيفية بـدء الألـم وطبيعته وانتشاره، وعلـى وجـود أعـراض مرافقـة كـالحمى والغثيـان والإقياء والإسهال أو الإمساك. وقد نجد في سوابق المريض معلومـات هامـة جـداً، يتضمـن الفحـص الفيزيـائي تـأمل المريـض للكشـف عـن تململـه Restlessness (وهو أكثر شيوعاً في المغص المعوي) أو لا تحركه (Immobility لا تحريكية) (وهو كثير المصادفة في التهاب الصفاق المعمم)، وتحـري العلامات النموذجيـة لإلتـهاب الصفـاق وانسـداد الأمعـاء والصدمـة والوهـط القلبـي الدوراني، ويجب فحص الصدر لنفي الآفات الرئوية التي قد تسبب الألـم البطني، مثل ذات الرئة أو الإحتقان الكبدي الناجم عن قصور القلب.

دود البطن

جاء في بحار الأنوار في علاج دود البطن. وكذلك في علاج دخول العلق منافذ البدن روايات متعددة، سنوردها هنا ونذكر التفسير والرأي العلمي والطبيّ لعلاجها.

جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كلوا خل الخمر فإنّه، يقتل الديدان في البطن[١].

في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا التمر على الريق، فإنّه يقتل الديدان في البطن.

قال الصدوق: يعني بذلك كلّ التمور إلاّ البرني، فإنّ أكله على الريق يورث الفالج[٢].

وذكر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل سبع تمرات عجوة عند مضجعه، قتلن الدود في بطنه[٣].

وجاء عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: من أكل سبع تمرات عجوة عند مضجعه قتلن الدود في بطنه[٤].

روي عن علي عليه السلام قال: إسقه خل الخمر، فإنّ خل الخمر يقتل دواب البطن[٥].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٥ عن العيون : ٢/٤٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٥ عن طب الأئمة : ٤٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٥ عن المحاسن : ٥٣٣ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٦ عن طب الأئمة : ٦٥ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٦ عن طب الأئمة : ٦٥.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كل العجوة، فإن ثمرة العجوة تميتها، وليكن على الريق[١].

أمّا في باب دخول العلق منافذ البدن، فقد أورد المؤلف رحمه الله رواية عن كتاب الخرائج قال فيها: رووا أنّ تسعة إخوة أو عشرة في حيّ من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة، فقالوا لها: كل ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك، فلا ترغبي في التزويج فحميتنا لا تحمل ذلك. فوافقتهم في ذلك ورضيت به وقعدت في خدمتهم، وهم يكرمونها فحاضت يوماً فلما طهرت أرادت الإغتسال، وخرجت إلى عين ماء كانت بقرب حيّهم، فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها وقد جلست في الماء، فمضت عليها الأيّام والعلقة تكبر حتى علت بطنها وظنّ الأخوة أنها حبلى، وقد خانت فأرادوا قتلها، فقال بعضهم: نرفع أمرها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه يتولى ذلك. فأخرجوها إلى حضرته، وقالوا فيها ما ظنوا بها، واستحضر علي عليه السلام طستاً مملوءاً بالحمأة، وأمرها أن تقعد عليه فلما أحست العلقة رائحة الحمأة نزلت من جوفها[٢].

أمّا الرأي العلميّ والطبيّ بالنسبة للتمر فنحن قد ذكرنا خواص التمر في باب معالجة العين والأذن. يمكن مراجعة ذلك ونشير هنا إلى ما يخص الموضوع من أن للتمر في تركيباته خاصية القضاء على الديدان المتولّدة في الأمعاء نتيجة الإصابة بها، إضافة إلى أنّه دابغ للمعدة، ويقوي الكبد، ويزيد في المنيّ، ويعالج أمراض الصدر والرئة.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٦ عن طب الأئمة : ٦٥.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٦ / ح ١ .

أما العلق فهي من الديدان الحلقية، وتتصف بأنّ جسمها منبسط، ولها حجم في كل نهاية. لجهازها الهضمي معدة، ولفمها في بعض الأحيان خرطوم، ويمكن أن تتطفل على الإنسان.

بحث طبي وعلمي في الإصابة بطفيليات الأمعاء

من الطفيليات التي تصيب الجهاز الهضمي للإنسان وتؤثر عليه مرضياً نذكر المتحول الزحاري، وعدداً من ذوات السياط كاللامبليا والدويبات المشعرة وشفوية السياط المنيلية، والشريطيات المعوية، وعدداً من الحبليات، كشعرية الرأس، وحيات البطن، والملقوات العفجية وغيرها.

فهي الطفيليات بالإضافة إلى الأمراض الخاصة التي يسببها كلّ طفيلي على حدة. كما أنّ بعض هذهِ الطفيليات يتغذى بالدم، وبعضها الآخر ينشط وجود الجراثيم وتكاثرها، مما يؤدي لحدوث تأثيرات سميّة وخاصة الديدان الطفيلية المعويّة التي تفرز مواد سامة تصنف حسب منشئها إلىسوائل جنينية، ومفرزات غدية وخلاصات عامة أو خاصّة.

وتصنف حسب خصائصها إلى مواد حالة للدم، ومواد مانعة للتخثر، ومواد راصة للدم وسموم محسسة. وتصنف حسب تأثيرها التجربي إلى مواد ذات تأثير سميّ عام، ومواد ذات تأثير سمي خاص، واختلاف تأثير الطفيليّ وتنوعه يفسر ارتكاس المرء المصاب به، وتعدد الأعراض من انسان لآخر، فالإضطرابات العصبية التي يمكن أن تسببها هذهِ الطفيليات. فهي تصيب الحواس، واللغة، والطباع، والنفس.

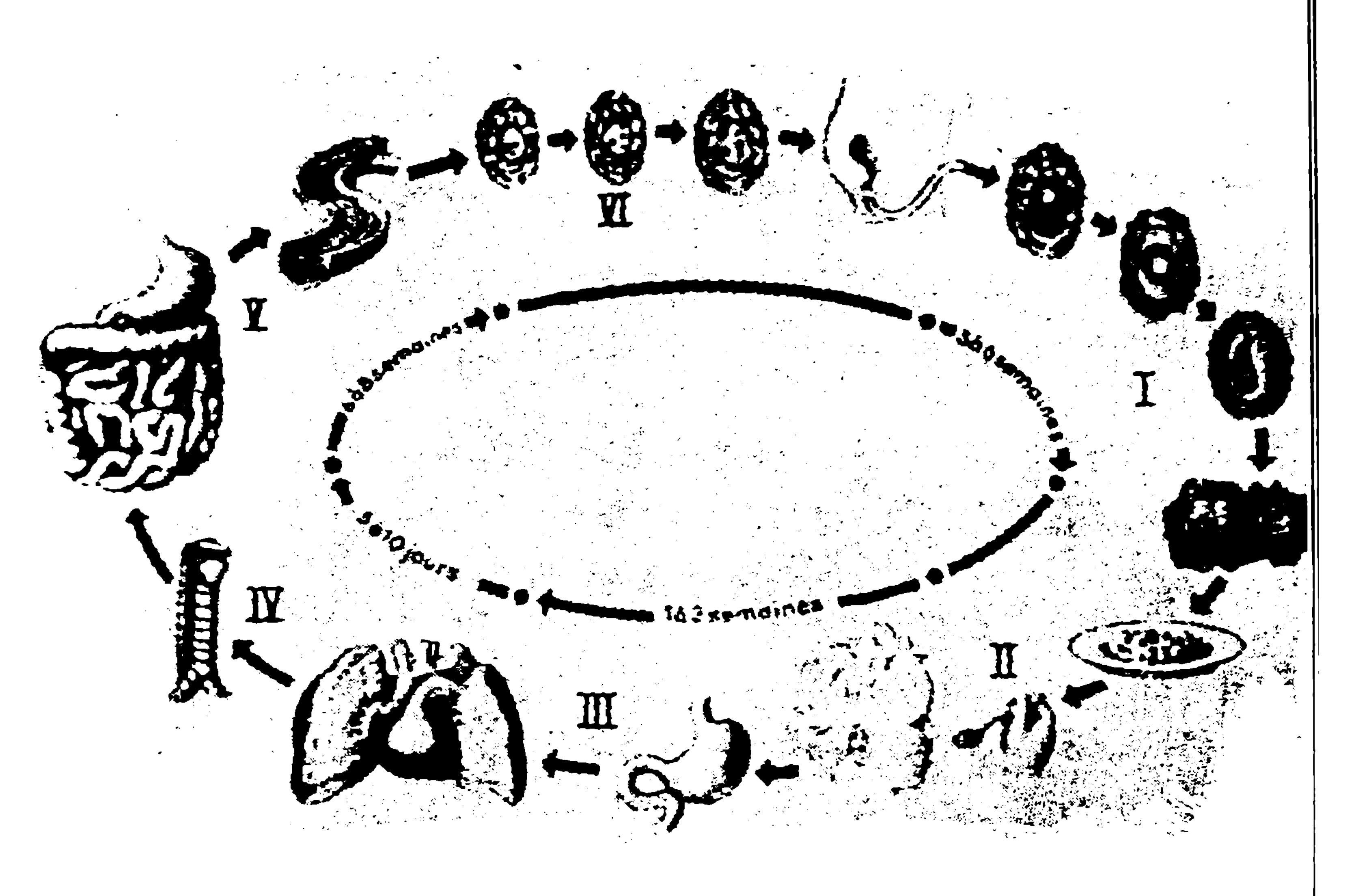
أما الإضطرابات الهضميّة، فإنّها تسبب النهم وعسرة الهضم، والقولنجات المعوية والتهاب الزائدة الدودية وانسداد الأمعاء، والإضطرابات الدورانية، فإنها تؤثر على النظم القلبي والتوتر الشرياني وتوسع الأوعيّة.

أمّا الإضطرابات التنفسية فإنها تحدث السعال واختلاف النظم التنفسي، والإضطرابات البوليّة والتناسليّة، فإنها تؤدي إلى عسرة الطمث والحكة الفرجية أو الشرجيّة.

وإختصاراً للموضوع وتسهيلاً للقارئ الكريم سوف نعرض هنا بعض الجداول المهمة التي تبين قسماً من هذه الطفيليات وبيوضها وآثارها.

(جدول رقم ١٥) الحبليات التي تتطفل على الانسان في مرحلة البيوض

الطفيلي	التوضع الطبيعي للقائبة عند الانسان	توضع الكهلة عند الانسان	الاعراض السريرية	التشخيص المخبري	المعاجلة
دقيقة الذيل الدودية (الحرقص)	لمعة الامعاء الدقيق	الاعور الزائدة الدودية الخ..	التهاب الامعاء ـ حكة شرجية ـ اعراض عصبية	البيوض على جدار الشرج	بيبرازين بيرفينوم باموات
شعرية الرأس	الامعاء الدقيقة	الاعور الزائدة الدودية الخ..	التهاب الامعاء ـ نزوف معوية طفيفة ـ آلام بطنية ـ اسهالات	البيوض في البراز	ديتيازانين
حيات البطن (الاسكاريس)	الامعاء الدقيقة الرئة (حوالي أسبوعين) ثم الامعاء الدقيقة	لمعة الامعاء الدقيقة	زلة تنفسية ـ سعال ذات الرئة (القوائب) اعراض هضمية وعصبية	البيوض في البراز (كبرز الدرق)	سعيترات البيبرازين



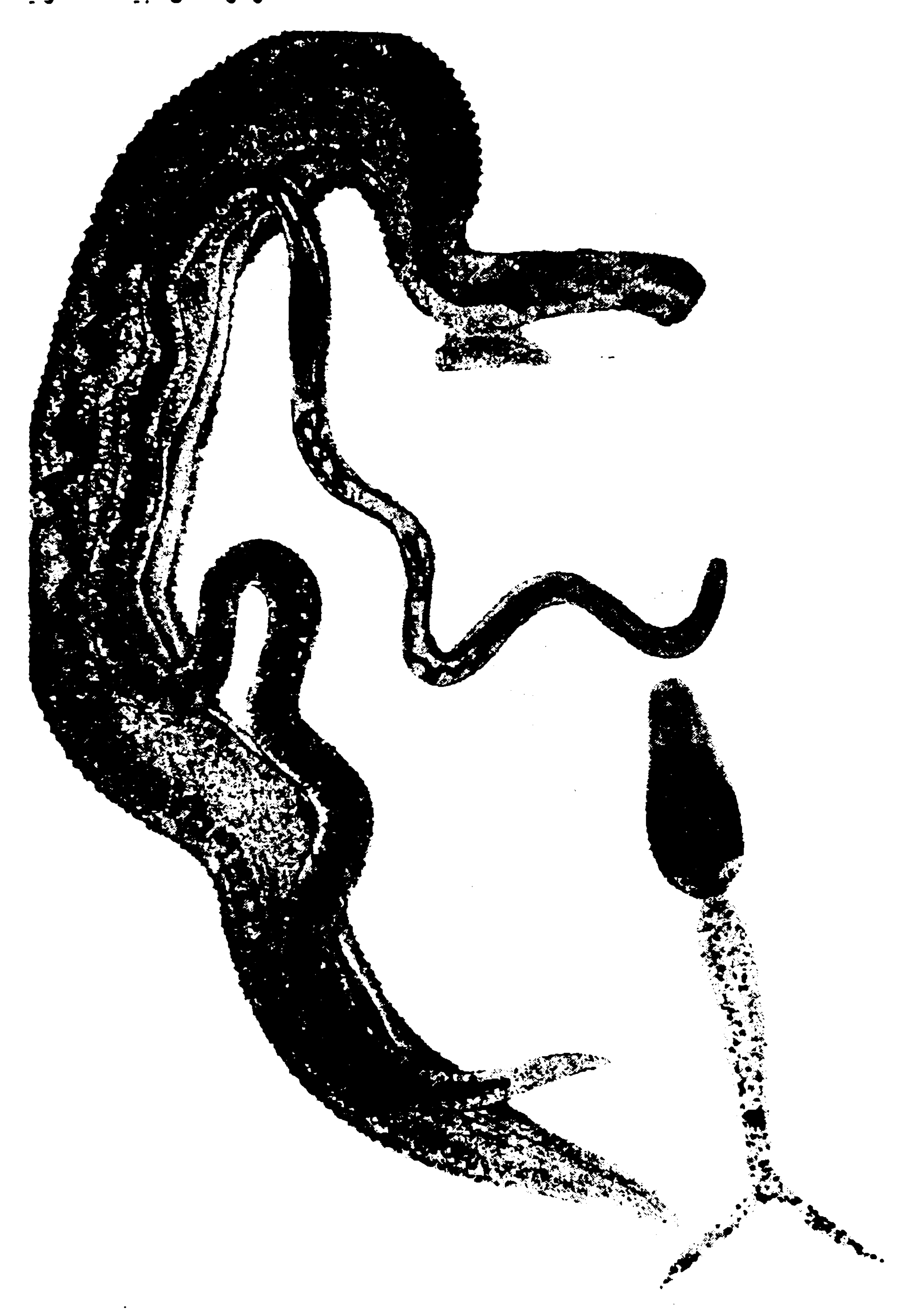
(الشكل ٧٤) الدورة التطورية لحيات البطن

(جدول رقم ١٦) الشريطيات

اسم الطفيلي	توضع القائبة في الانسان	توضع الكهلة في جسم الانسان	الثوي المتوسط	الاعراض السريرية	التشخيص المخبري
محرشفة الغشاء القزمة	الامعاء الدقيقة	الامعاء الدقيقة	لا يوجد	قمه ـ آلام تنبه عصبي	البيوض في البراز
محفورة الرأس العريضة	لا توجد	الامعاء الدقيقة	١ ـ بلعطة ٢ ـ سمك	اضطرابات هضمية احياناً فاقة دموية	البيوض في البراز
الشريطية العزلاء	لا توجد	الامعاء الدقيقة	البقر	اتسمامات واضطرابات هضمية	تخرج الحلقات مجتازةالمصرة الشرجية لوحدهاوتقع في الثياب والاسرة
الشريطية الوحيدة	النسج تحت الجلد	الامعاء الدقيقة	الخنزير	هضمية تسممات ـ اضطرابات آلام عضلية	خروج الحلقات مع البراز
الشريطية المكورة المشكوكة	كبد ـ رئة الخ..	غير موجودة عند الانسان (الكهلة عند الكلاب)	بقر خنزير الخ..	تبقى عدة سنوات بدون اعراض بعد ذلك تختلف باختلاف منطقة توضعها	تفاعل مصلي اشعة × تفاعل جلدي

(جدول رقم ١٧) البلهارتسيات

الاسم	توضع الكهلة عند الانسان	الاعراض السريرية	المرحلة التي تبدا اعتبارا من الانسان	التشخيص المخبري	المعالجة
البلهارتسيات الدموية	أوعبة المثانة	بيلة دموية حرارة - عسرة تبول سعال	البيوض في البول	البيوض في البراز	Fuadin
البلهارتسيات المانسونية	الاوعية المساريقية السفلية	زحار أو اسهال - آلام بطنية حبن	البيوض في البراز	البيوض في البراز	Miracil D
البلهارتسيات اليابانية	الاوعية المساريقية العلوية	زحار اسهال - آلام بطنية حبن	البيوض في البراز	البيوض في البراز	Potassium Antimony Tartrate



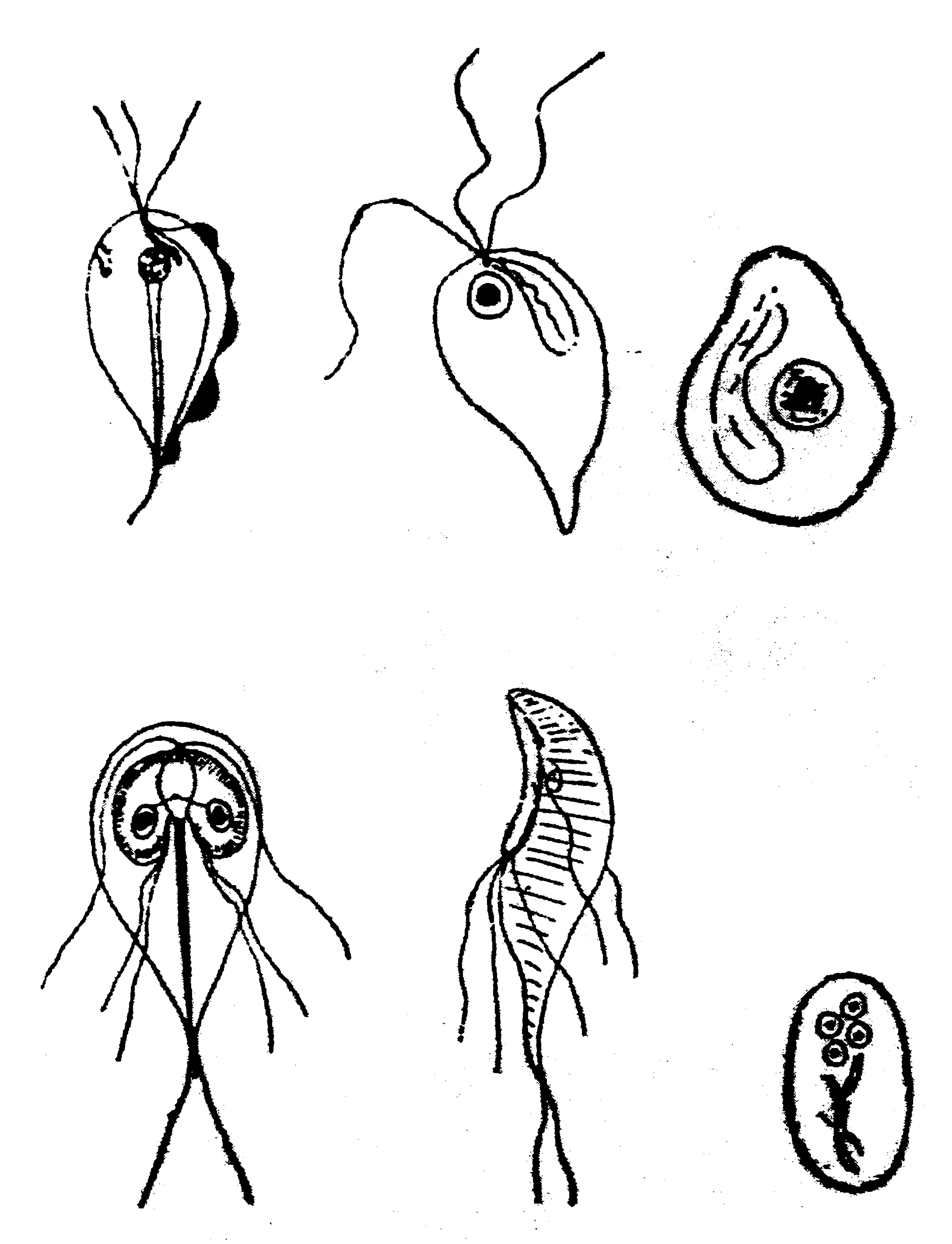
(الشكل ٧٥) البلهارسيا الكهلة (المذكر والمؤنثة) والجنين المذنب

(جدول رقم ١٨) البرداء

اسم الطفيلي	الداء وزمن ورودالحمى	الناقل	مكان توضع الطفيلي	اعراض المرض البعيدة	التشخيص المخبري	المعالجة
المصورات النشيطة	حمى ثلاثية سليمة (٤٨ ساعة)	البعوض الخبيث المؤنث (أنوفيل)	الخلايا الكبدية، الكريات الحمر	فاقة دموية تضخم الطحال حمى	مخضر من الدم	كلوروكين و بريماكين
المصورات الوبالية	حمى ربع ٢٧ ساعة	مؤنث البعوض الخبيث	الخلايا الكبدية، الكريات الحمر	فاقة دموية تضخم الطحال	محضر من الدم	كلوروكين
المصورات المنجلية	حمى ثلاثية خبيثة ٢٤ أو ٤٨ ساعة	مؤنث البعوض الخبيث	الخلايا الكبدية، الكريات الحمر	فاقة دموية تضخم الطحال حمى دائمة ـ اعراض خبيثة	محضر من الدم	كلوروكين

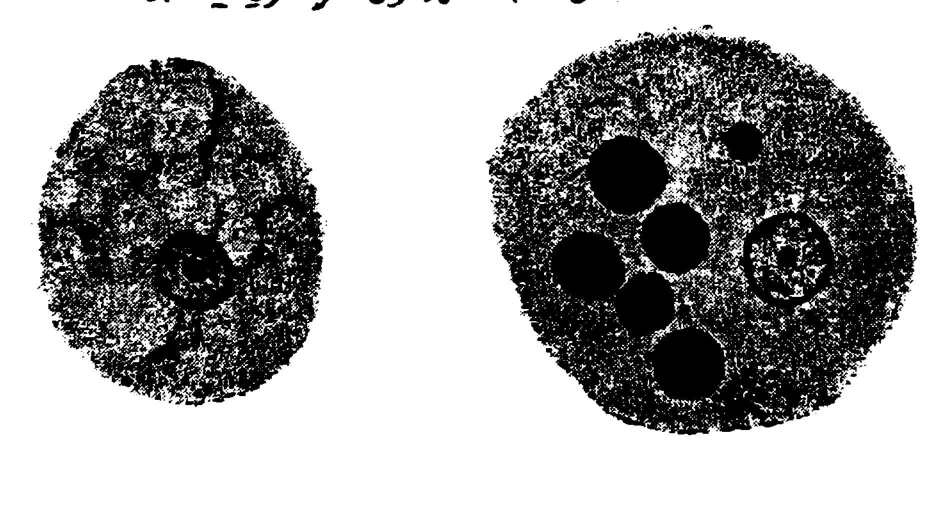
(جدول رقم ١٩)

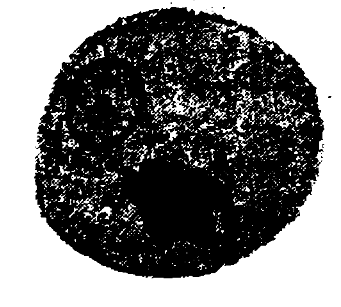
الاسم	الداء	الشكل	الحركة	الصفات الخاصة	مكان دخول الطفيلي إلى الجسم	مكان انطراحه من الجسم	طرق العدوى	التمنيع	التشخيص
المتحولات الزحارية	الزحار المتحولي (الاميبي)	متحول نجمي أو اكياس مستديرة	الاشكال النشيطة متحركة	اكياس لاتحوي اكثر من٤نويات الشكل النشيط يحوي كريات حمر	الفم	البراز	الماء والاطعمة والايدي الملوثة بها	لايوجد	يتحري الاكياس والاشكال النشيطة في البراز الحديث
المشعرة المهبلية	امكانية حدوث التهاب المهبل	ذات سياط	نشيطة	الشكل ومكانها في الجسم	المهبل	المفرزات المهبلية	مجهولة الأيدي الملوثة	لايوجد	تحري المشعرة في مفرزات المهبل
الجيارديات المعوية	امكانية حدوث التهاب الامعاء	شكل كمتري وصنفي	نشيطة	شكلها وصفي توضع السياط والنويات	الفم	البراز	الاغذية والاطعمة والماء والايدي الملوثة بها	لايوجد	يتحري الاشكال النشيطة والاكياس في البراز

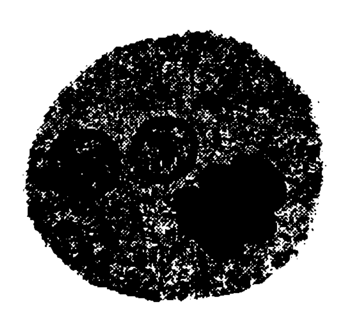


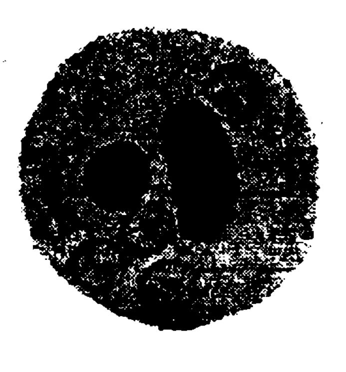
(الشكل ٧٦) في الاعلي من الايمن : كيسة شفوية السيياط المنيلية _ سفوية السياط المنيلية _ شعرة معوية
في الاسفل من الايمن : كيسة جياردیا _ منظرة جانبية للامبليا _ منظرة أمامية لها

(الشكل ٧٧) المتحول الزحاري في البراز









(جدول رقم ٢٠) اللايشمانيات

اسم الطفيلي	اسم المرض	الناقل	توضع الطفيلي عند الانسان	الاعراض السريرية	التشخيص المخبري
اللايشمانيات المدارية	اللايشمانيات الجلدية (دمل حلب)	الفواصيد	الجلد ـ داخل ـ الخلايا	تقرح الجلد	تحري اللايشمانيات في القرحة
اللايشمانيات الدنوفانية	داء اللايشمانيات الحشوية كالا آزار	الفواصد	الطحال الكبد العقد اللمفاوية	تضخم الطحال الكبد ـ فاقة دموية	اللايشمانيات في الزرع
اللايشمانيات البرازيلية	اللايشمانيات الجلدية المخاطية	الفواصد	الجلد	اضطرابات هضمية تقرح الجلد	تحري اللايشمانيات في القرحة
المثقبيات الغامبية	داء المثقبات الغامبية	ذات اللسين اللامس (تسي تسي)	الدم ـ العقد اللمفاوية ـ اللمف	الدوام	تحري المثقبيات في الدم والعقد اللمفاوية
مثقبات كروزي	داء المثقبات الكروزية	ذات اللسين العاض	الدم العقد اللمفاوية ـ اللمف	نوام والتهاب العضلة القلبية	تحري المثقبات في الدم والعقد اللمفاوية

(جدول رقم ٢١) الحبليات

الاسم	الناقل	توضع القائبة عند الانسان	توضع الكلهة عند الانسان	الاعراض السريرية	التشخيص المخبري	المعالجة
خيطية بانكروفت	البعوض الاعتيادي والزواعج	الجلد، الجهاز اللمفاوي	الجهاز اللمفاوي	التهاب العقد والاوعية اللمفاوية وذمة ـ حرارة	فحص الدم تفاعلات مصلية	**Hetrazan**
خيطية لوا لوا	بلعطة	الدم النسيج تحت الجلد	النسيج تحت الجلد	حكة	فحص الدم	**Hetrazan**
الخيطية المدينية	بلعطة	الإمعاء الانسجة الحشوية	الانسجة الحشوية تحت الجلد	حكة ـ شري	مشاهدة الدودة الكهلة تحت الجلد	**Hetrazan**

(جدول رقم ٢٢) الحبليات التي تتطفل قوائبها على الانسان

الاسم	توضع القائبة في الانسان	توضع الكهلة في الانسان	الاعراض السريرية	التشخيص المخبري	المعالجة
الفتاكة الامريكية	الجلد ـ الرئة الامعاء الدقيقة	الامعاء الدقيقة	آلام بطنية ـ اسهالات فاقة دموية ـ تخرش الامعاء	البيوض في البراز	Tetrachlor _ Ethylene
الاسطوانيات البرازية	الجلد ـ الرئة مخاطية الامعاء	الانثى في المخاطبة عادة الانثى عشري	ذات الرئة آلام بطنية ـ اسهالات	القائبة في البراز	Dithiazanine
الشعرية الحلزونية	التوالد الاول: الانثى عشري والدقائق	مخاطية الامعاء الدقيقة	غثيان اقياءات اسهال ـ حرارة تخرش الامعاء		لايوجد
	التوالد الثاني الدم، القلب العضلات	مخاطية الامعاء الدقيقة	وهط القلب ـ آلام عضلية	خزعة عضلية تفاعلات جلدية ومصلية	كورتيزون

الكبد وآفاته

وعلاج البطن والزحير ووجع المعدة وبرودتها ورخاوتها

جاء في بحار الأنوار، في علاج ورم الكبد وأوجاع الجوف والخاصرة وعلاج البطن والزحير ووجع المعدة وبرودتها ورخاوتها، روايات متعددة سوف نذكر هذه الروايات ونعطي التفسير العلمي والطبيّ لها.

جاء عن عبد الله والحسين إبني بسطام قالا: أملى علينا أحمد بن رياح المتطبب هذه الأدويّة، وذكر أنّه عرضها على الإمام فرضيها في وجع الخاصرة. قال: تأخذ أربعة مثاقيل فلفل ومثله زنجبيل ومثله دار فلفل، وبربخ، وبسباسة، ودار جيني من كل واحدة مقداراً واحداً ـ يعني أربعة مثاقيل ـ ومن الزبد الصافي الجيد خمسة وأربعين مثقالاً، ومن السكر الأبيض ستة وأربعين مثقالاً، يدق وينخل بخرقة أو بمنخل شعر صفيق، ثم يعجن بزنة جميعة مرتين بعسل منزوع الرغوة، فمن شربه للخاصرة فليشرب وزن ثلاثة مثاقيل، ومن شربه للمشي فليشرب وزن سبعة مثاقيل أو ثمانية مثاقيل بماء فاتر، فإنّه يجزيه ويغنيه عن سائر الأدويّة، وإذا شربه للمشي وانقطع مشيه فليشرب بعسل فإنّه جيد مجرّب[1].

وذكر المؤلف رحمه الله في بيان هذه الرواية، حيث قال: في القاموس البربخ ـ كهرقل ـ دواء معروف يسهل البلغم. قوله للمشي أيّ للإسهال.

إلتهاب الكبد الحاد والمزمن: Acute and Chronic Hepatitis

يطلق تعبير التهاب الكبد على فئة واسعة من الحالات السريرية الإمراضية (الباثولوجية) التي تنتج عن الأذى التالي لتعرض الكبد للعدوان

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٩ عن طب الأئمة :٧٦ .

من الحمات أو السموم أو الأدوية أو إضطراب المناعة، وإنّ الظاهر الباثولوجية (المرضية) الشائعة في التهاب الكبد هي نخر الخلايا الكبدية، الذي يمكن أن يكون بؤرياً Focal أو شاملاً Extensive وارتشاح الكبد بالخلايا الإلتهابية الذي يمكن أن يتركز في المسافات البابيّة أو أنه يمتد إلى المتن الكبدي. ومن الناحية السريرية قد يكون الكبد متضخماً ومؤلماً مع وجود اليرقان أو غيابه، ويقسم التهاب الكبد إلى نمطين حاد ومزمن استناداً إلى المعايير السريرية والإمراضية.

يعني التهاب الكبد الحاد أنّ الحالة المرضيّة تدوم أقل من ستة أشهر، وهي إمّا أن تنتهي بانصراف الآفة الكبدية تماماً وعودة وظيفة الكبد وبنيته إلى حالتهما السويّة، أو أنّ الإصابة الحادة تترقى بسرعة نحو النخر الشامل الذي يؤدي إلى الوفاة. يُعرف التهاب الكبد المزمن بأنّه حدث التهابي مستمر في الكبد يدوم أكثر من ستة أشهر[1].

أورام الكبد: Hepatic Neoplasms

يمكن تقسيم أورام الكبد إلى ثلاثة فئات:

١ ـ الأورام الحميدة.٢ ـ الأورام الخبيثة البدئية. ٣ ـ الأورام الخبيثة النقيلية.

تتضمن الأورام الحميدة الغدوم الكبدي الخلوي أو فرط التنسيج العقدي البؤري والأورام الوعائية، وغدوم القناة الصفراء وغيرها من الأورام.

يشكو معظم المرضى المصابين بورم الكبد من ألم في الربع العلوي الأيمن من البطن أو من كتلة في البطن. وقد يصابون بالنزف والانسداد الصفراوي (عندما يتوضع الورم في أماكن استراتيجية) أو يبدون بعض المظاهر الجهازية،

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ٧٥٤ .

ويتطلب التشخيص بشكل عام إظهار الآفات البؤرية وفحص عينات نسجية منها[1].

خراجة الكبد: Hepatic Abscess

تنجم خراجات الكبد عموماً عن خمج بالجراثيم، وخراجة الكبد المقيحة مرض أكثر ما يشاهد في الأفراد المصابين باضطرابات مستبطنة أخرى، وفي مقدمتها الأمراض البنيوية والأورام التي تصيب السبيل المراري. فإعاقة النزح المراري يتيح للصفراء المخموجة أنّ تسبب خمجاً صاعداً إلى الكبد، كما تؤهب أمراض الأمعاء الإلتهابية، كالتهاب الزائدة والتهاب الرتج للإصابة بخراجة الكبد، وذلك بانتشار الإلتهاب من خلال وريد الباب. تكون العلامات السريرية غير نوعية في المصابين بخراجة كبدية في غالب الأحيان.

فيصاب معظم المرضى بحمى ونحو نصفهم بألم بطني وإيلام، ويتضخم الكبد ويجس في ثلثيهم ولا يصاب باليرقان. ويعالج خراجه الكبد بالصادات مدة لا تقل عن ٤ ـ ٦ أسابيع[2].

الرأي العلمي والطبيّ للفلفل

يحتوي زيت الفلفل على مادّة الفيلاندرين، وهي من أهم مركباته وإليها تنسب الرائحة.

ويستعمل الفلفل كمادة محدرة للإلتهابات والتّهيج الجلدي، يفتح الشهية لأنّه يزيد من افرازات المعدة، مسكن جيد لمغص الأمعاء، طارد للريَاح،

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ٧٩٤ - ٧٩٧ .

(٢) أساسيات الطب الباطني : ١٤٧١ - ١٤٧٣ .

ويستعمل للحميّات، ويستعمل لمرضى الروماتيزم، وهو مفيد لعلاج السعال، ويقلع البلغم، ومسكن للالآم، وينفع كذلك لوجع الأسنان[١].

الزنجبيل:

فهو يستعمل كمنعش ومنبه وطارد للريّاح، ويعالج الأمراض المعوية وبالأخصّ المغص المعوي، فهو مسكن جيد، ويفيد في علاج نزلات البرد، وهو مضاد للسعال ويساعد في هضم الطعام، وهو مفيد لتحريك شهوة الجماع ويزيد في المنيّ[٢].

البسباسة:

فهو قشور جوزبوا التي تكون فوق القشرة الغليظة، وهي مفيدة لأمراض الجهاز الهضمي، نافعة للطحال، وتقوي المعدة الضعيفة، ومفيدة لعلاج أمراض الرحم، ومدّرة للحليب عند المرأة، وهي مقوية للجنس.

دارجيني:

فهو نافع في ادرار البول، ويعالج حالات التسمم، وينفع في علاج أمراض العيون والجلد، حيث يقلع البثور والكلف، وهو مفيد لعلاج السعال المزمن، ومرض ذات الجنب وأمراض الكلى، وهو مفيد لعلاج أوجاع المعدة والجهاز الهضمي، ويستخدم كمسكن ويزيد من افرزا الهرمونات الجنسيَة. ويعالج أمراض الجهاز التناسلي الأنثوي.

---

(١) المرشد إلى طبابه لأعشاب : ٣٨٠ .

(٢) للمرشد إلى طبابة الأعشاب : ٢٧٧ .

الزبد:

فهو نافع للسعال وفي أمراض الفم وأمراض المثانة، ويعالج به القروح وأمراض الجلد ويُسرع في نبات أسنان الأطفال.

ويعالج أمراض الرئة وبالخصوص ذات الجنب ويعالج أمراض الأذن.

عن موسى بن بكر قال: اشتكى غلام إلى أبي الحسن عليه السلام فسأل عنه، فقيل: إن به طحالاً، فقال أطعموه الكراث ثلاثة أيّام، فأطعموه إياه، فقعد الدم ثمّ برئ[1].

وذكر المجلسي تتنُّ في بيان هذهِ الرواية، حيث قال: في القاموس، فقعد الدم أي سكن، وكأنّ طحاله كان من طغيان الدم، فقد يكون منه نادراً، وإنّهم ظنّوا أنّه الطحال فأخطأوا، أو المعنى: إنفصل عنه الدم عند البراز.

قال في النهاية: فيه (نهى أن يقعد على القبر) قيل: أراد القعود لقضاء الحاجة من الحدث[2].

الرأي العلمي والطبيّ للكراث

إن العنصر الفعال طبياً في نبات الكراث هو نوع من الزيت الطيّار (زيت الكراث). ويؤثر في غدد الأمعاء (القناة الهضمية)، وفي غدة البنكرياس والكبد والمرارة، ويحرض الشهيّة للطعام ويحول دون حدوث التخمر والتعفن في الأمعاء. إذاً فلزيت الكراث تأثيراً في الجهاز الهضمي كلّه. أما فوائده الأخرى فهو ينفع في أمراض الرئة ويسهل القشع، وهو مفيد للنزلات (الرشح).

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٦٩ عن روضة الكافي : ١٩٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٠ .

ويحتوي الكراث إلى جانب الزيت على البوتاس والمغنزيوم وحوامض معدنية هامة. وهو مدّر للبول، ويعتبر من المصادر الهامة في تمويل الجسم بفيتامين (س - C). وهو ذو أهمية في علاج أمراض الكلى واضطرابات الاستقلاب الغذائي، ونافع في علاج الأذن من الوجع والدويّ العارض، وهو محرك لشهوة الجماع، ويعالج الأمراض النسائية.

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (اشربوا الكاشم لوجع الخاصرة)(١).

وكذلك عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إشربوا الكاشم، فإنّه جيد لوجع الخاصرة(٢).

الرأي العلمي والطبيّ للكاشم

فهو إنّ الكاشم ينبت في الجبال الشاهقة، وله ساق قصير ودقيق، طيب الرائحة، والورق الذي على الساق أدقَ من سائر الأوراق. وأكثر تشققاً، أما فوائده الطبيّة فهو يحدر الطمث ويدر البول ويطرد الريح من الأمعاء، ويهضم الغذاء ومسكن للآلام البطن. وينفع في أمراض الكبد ويساعد على هضم اللّحوم، ويقضي على ديدان الأمعاء وبالأخص الشريطية.

الخوان

جاء عن عبيد الله بن صالح الخثعمي قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الخاصرة، فقال: عليك بما يسقط من الخوان فكله، ففعلت ذلك، فذهب عني.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٠ عن مكارم الأخلاق : ٨٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧١ عن طب الأئمة : ٦٠ .

قال إبراهيم بن عبد الحميد أحد الناقلين لهذهِ الرواية: قد كنت أجد في الجانب الأيمن والأيسر، فأخذت ذلك فانتفعت به.

وذكر كذلك عن ابن الحرّ ،قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله ما يلقى من وجع الخاصرة، فقال: ما يمنعك من أكل ما يقع من الخوان[١].

ونحن وجدنا في الكتب أنّ الخوان هو الحضض (والله أعلم) وسوف نذكر خواصه، هو شجرة مشوكة لها أغصان طولها ثلاث أذرع، وعليها ورق، ولها ثمر كالفلفل ملزز مرّ المذاق أملس.

يستعمل في علاج الأمراض الجلدية منها: الكلف ومداواة الأورام والقروح الحادثة في الفم. وفي علاج القيح الذي يخرج من الأذن، وكما يعالج به أمراض الجهاز الهضمي وبالأخصّ القرحة المعدية.

وأمراض الأمعاء ويمكن استعماله لعلاج أمراض العيون منها الرمد.

وجاء عن أبي عبد الله قال: كلوا الكمثرى، فإنّه يجلوا القلب، ويسكن أوجاع الجوف بإذن الله تعالى[٢].

الرأي العلمي والطبي للكمثرى:

إنّ الكمثرى والذي يسمى بالعاميّة (عرموط) يستعمل لعلاج ضغط الدم في سن اليأس أو نتيجة تصلب الشرايين، أو مرضى الكلى، ويعالج حالات الإنصبابات (أوديما) الناتجة عن أمراض القلب والكلى والكبد.

وتحتوي ثمار العرموط على حامض يسمى (العفص) يعتبر مضاداً للإلتهابات الحادثة في الجلد المخاطي للجهاز الهضمي، كما إنّها تحتوي على مادة البكتين التي تعمل على إمتصاص السموم من ا لأمعاء وإبطال فعاليتها.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٠ عن المحاسن : ٤٤٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧١ عن المحاسن : ٥٥٣ .

والكمثرى غني بأملاح البوتاس، فإنّها تفيد في إزالة الاستقساء (الأوديمات) من الجسم عند المصابين بأمراض في الأجهزة الدموية والبوليّة.

ولفقدان أو فقر الكمثرى للبروتين، فإنها تفيد في معالجة السمنة، وهو مقوي للمعدة والقلب[١].

الأرز:

أمّا في علاج البطن والزحير ووجع المعدة وبرودتها ورخاوتها عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أصابني بطن، فذهب لحمي وضعفت عليه ضعفاً شديداً، فألقي في روعي أن آخذ الأرز فأغلسه، ثمّ أقليه وأطحنه، ثمّ أجعله حساء، فنبت عليّ لحمي وقوي عليه عظمي.

فلا يزال أهل المدينة يأتون، فيقولون: يا أبا عبد الله، متعنا بما كان يبعث العراقيون إليك، فبعثت إليهم منه[٢].

وذكر المجلسي رحمه الله في بيان هذهِ الرواية، حيث قال: البطن ـ محركة ـ داء البطن وقلاه: أنضجه في المقلى. وحسا المرق: شربه شيئاً بعد شيء كتحساه واحتساه، واسم ما يتحسى الحسية والحسا، وذكره الفيروز آبادي وقال الجوهري: الحسو على فعول طعام معروف، وكذلك الحساء بالفتح والمد[٣].

وجاء عن محمد بن مروان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وبه بطن ذريع، فانصرفت من عنده عشيّة وأنا من أشفق الناس عليه.فأتيته من الغد فوجدته قد سكن ما به، فقلت له: جعلت فداك، قد فارقتك عشيّة أمس وبك

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٢ عن المحاسن : ٥٠٢ .

(٢) المرشد إلى طبابه الأعشاب : ٢٤١ - ٤٤٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٢ عن المحاسن : ٥٠٣

من العلّة ما بك، فقال: إني أمرت بشيء من الأرز، فغسل وجفف ودق، ثمّ استففتهُ ، فاشتدّ بطني[١].

وذكر المجلسي﴿ره﴾ في بيان الرواية قال: الذريع: بمعنى السريع.

وكما جاء عن خالد بن نجيع قال: قال أبو عبد الله﴿ع﴾ وجع بطني، فقال لي أحد: خذ الأرز فاغلسه ثم جففه في الظل، ثمّ رضّه وخذ منه راحة كل غداة، وزاد فيه اسحاق الجريري: تقليه قليلاً[٢].

وجاء في بيان الرواية للعلاّمة المجلسي﴿ره﴾ حيث قال:

روي عن ابن نجيع قال: شكوت إلى أبي عبد الله﴿ع﴾ وجع بطني فقال لي: خذ الأرز وذكر مثله ـ إلى قوله ـ وزاد فيه إسحاق الجريري: تقليه قليلاً وزن أوقية وإشربه.

وذكر كذلك المؤلف﴿ره﴾ بيان آخر حيث جاء فيه: الرضّ: الدقّ: أو الدق غير الناعم، وفي الصحاح: الأوقية في الحديث اربعون درهماً، وكذلك كان فيما مضى، فأمّا اليوم فيما يتعارفه الناس ويقدر عليه الأطبّاء، فالأوقيّة عندهم عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم[٣].

وجاء عن محمّد بن الفيض قال: كنت عند أبي عبد الله﴿ع﴾ فجاءه رجل، فقال له: إنّ إبنتي قد ذبلت وبها البطن، فقال﴿ع﴾، ما يمنعك من الأرز بالشحم؟ خذ حجاراً أربعاً أو خمساً واطرحها تحت النار، واجعل الأرز في القدر واطبخه حتى يدرك، وخذ شحم كلي طرياً ،فإذا بلغ الأرز فاطرح الشحم في قصعة مع الحجارة، وكب عليها قصعة أخرى، ثمّ حركها

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٣ عن المحاسن : ٥٠٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٣ .

تحريكاً شديداً واضطبها كيَ لا يخرج بخاره، فإذا أذاب الشحم فاجعله في الأرز ثم تحسّاه[١].

وذكر المجلسي تدّن في بيان هذهِ الرواية، حيث قال في بحر الجواهر، في منافع الأرز إذا صنع في دقيقه حسو رقيق وبولغ في طبخه مع شحم كلي ماعز نفع من السجج وهو مجرّب.

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرضت مرضاً شديداً فأصابني بطن، فذهب جسمي، فأمرت بأرز فقلي ثم جعلته سويقاً، فكنت آخذه، فرجع إليَ جسمي[٢].

وجاء عن محمّد بن إسحاق بن الفيض قال: كنت عند الصادق عليه السلام فجاءه رجل من الشيعة، فقال له: يا ابن رسول الله إنّ إبنتي ذابت ونحل جسمها وطال سقمها وبها بطن ذريع، فقال الصادق عليه السلام: وما يمنعك من هذا الأرز بالشحم المبارك؟ إنّما حرّم الله الشحوم على بني إسرائيل لعظم بركتها أن تطعمها حتّى يسمح الله ما بها لعلك تتوهم أن تخالف لكثرة ما عالجت.

قال: يا ابن رسول الله وكيف أصنع به؟ قال: خذ أحجاراً أربعة فاجعلها تحت النار، واجعل الأرز في القدر واطبخه حتى يدرك، ثمّ خذ شحم كليتين طرياً، واجعله في قصعه فإذا بلغ الأرز ونضج فخذ الأحجار الأربعة، فألقها في القصعة التي فيها الشحم، وكبّ عليها قصعة أخرى، ثمّ حرّكها تحريكاً شديداً ولا يخرجن بخاره، فإذا ذاب الشحم فاجعله في الأرز لتحساه، لاحاراً ولا بارداً ،فإنّها تعافى بإذن الله عزّ وجلّ.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٣ عن المحاسن : ٥٠٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٤ عن المحاسن : ٥٠٣ .

فقال الرجل المعالج: والله الذي لا إله إلاّ هو، ما أكلته مرّة واحدة حتى عوفيت[1].

وجاء عن يونس بن يعقوب قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ وكنت أخدمه في وجعه الذي كان فيه ـ وهو الزحير ـ ويحك يا يونس أعلمت أني ألهمت في مرضي أكل الأرز ،فأمرت به فغسل ثم جفّف ثم قليّ ثم رضّ فطبخ فأكلته بالشحم، فأذهب الله بذلك الوجع عنّي[2].

وذكر عن حمران قال: كان بأبي عبد الله ﷺ وجع البطن، فأمر أن يطبخ له الأرز ويجعل عليه السماق، فأكله فبرئ[3].

الرأي العلمي والطبيّ للأرز

فهو إنَّ الأرز مادة غذائية غنية بالكاربوهيدرات والفيتامينات. وتستعمل في بعض البلدان كغذاء يومي، وهو مغذي للبدن ويرفع العطش، ويعطي الأرز للبدن طاقة جيدة لممارسة الفعاليات الحيوية، لأنَ في التمثيل الغذائي تتحول هذهِ المادة إلى سكر الغلوكوز، وهذا السكر حيوي لأنّه يغذي الأعضاء الرئيسية في الجسم، مثل الدماغ وله دور أساسي في تأمين الحرارة والطاقة للجسم البشري.

الشحم:

فسوف أذكر هنا فوائد بعض الشحوم، فشحم الدجاج ينفع في خشونة اللسان، وأوجاع الرحم، وشحم الإوز ينفع من داء الثعلب وشقوق الوجه

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٦ عن طب الأئمة : ٩٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٦ عن طب الأئمة : ١٠٠ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٨ عن الكافي : ٦ / ٣٤٢ .

والشفة، وشحم الإيّل شديد السخونة ينفع في التشنج، وشحم المعز هو قـابض وينفع كذلك من لذع المعي وقروحها.

السماق:

فإنّه يحتوي على مادة التانين. وهذهِ مادة قابضة ومضادة للإلتهابات ومطهرة، إذ تستعمل بشكل محاليل أو مراهم في حالة الحروق والتقرّحات.

وحموضة السماق تنفع في الإسهال المزمن، وكذلك فهو ينفع في هيجان الصفراء وقرحة المعدة.

وجاء عن أبي جعفر محمّد ابن علي الباقرعليه السلام أنّ رجلاً شكى إليه الزحير. فقال له: خذ من الطين الأرمنيّ، واقله بنار ليّنة، واستف منه، فإنّه يسكن عنك[1].

وجاء عنهعليه السلام أنّه قال في الزحير تأخذ: جزء من خربق[2] أبيض وجزء من بزر قطونا وجزء من صمغ عربي وجزءاً من الطين الأرمني، يقلى بنار ليّنة ويستف منه[3].

وذكر المؤلف المجلسيرحمه الله في بيان هذهِ الرواية حيث قال: يدل على جواز التداوي بالطين الأرمني، والمشهور تحريمه إلاّ عند الضرورة وانحصار الدواء فيه، فإنّ المشهور حينئذٍ الجواز، بل قيل: بالوجوب، وقيل: بالمنع من التداوي بالحرام مطلقاً، والمسألة لا تخلو من إشكال.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٤ عن طب الأئمة : ٦٥ . .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٤ عن طب الأئمة : ٦٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٤ عن المصباح : ٥١٠ .

وذكر عن جعفر بن محمد ﷺ بعد ذكر السند عن الطين الأرمني يؤخذ للكسير أيحل أخذه؟ قال ﷺ: لا بأس به أما إنه من طين قبر ذي القرنين، وطين قبر الحسين بن علي ﷺ خير منه[1].

ونحن نذكر هنا خصائص الطين الأرمني وعلى القارئ الكريم ملاحظة المسائل الشرعية أولاً في استخدامه.

الطين الأرمني:

يجلب من أرمينية وهو طين يابس جداً يضربلونه إلى الصفرة، ينفع في القروح بشكل عام والقروح المتعفنة في الفم، وينفع في الربو وضيق النفس، وينفع في نزف الطمث حيث يقلل من كمية الدم النازل. وينفع في اندمال الجروح. وبشكل فعال.

الخربق الأبيض:

هو نبات له ورق شبيه بورق لسان الحمل أو السلق البري، وأما فوائده: فهو ينقي المعدة ومدر للطمث إلاّ أنه يقتل الجنين في الأحشاء، وهو يهيج العطاس ومفيد للبصر، وهو مسهل جيد بالخصوص للمواد البرازية التي تحمل معها الجراحة، ولكنه يحدث تشنجات في الأمعاء.

بزر قطونا:

فهو مفيد لأوجاع المفاصل والآلام وأورام الأذن والخراجات، ونافع للأورام البلغمية والآلام الأعصاب، يطفئ العطش ويرطب الأمعاء ويسكن الصداع، يلين الصدر، وينفع للحميات.

---

(١) الخربق : ـ كجعفر ـ نبات ورقة كلسان الحمل .

وجاء عن أحدهم ﷺ لوجع المعدة وبرودتها وضعفها، قال: يؤخذ خيار شنبر مقدار رطل، فينقى ثم يدقّ وينقع في رطل من ماء يوماً وليلة، ثم يصفى ويطرح ثفله، ويجعل مع صفوه رطل من عسل، ورطلان من أفشرج السفرجل، وأربعون مثقالاً من دهن الورد، ثم يطبخ بنار لينة حتى يثخن، ثم ينزل القدر عن النار ويترك حتى يبرد، فإذا برد جعل فيه الفلفل ودار فلفل وقرفة القرنفل، وقرنفل وقاقلة وزنجبيل ودار جيني وجوزبوا من كل واحدة ثلاث مثاقيل مدقوق منخول، فإذا جعل فيه هذهِ الأخلاط عجن بعضها ببعض وجعل في جرة خضراء، الشربة منه وزن مثقالين على الريق مرّة واحدة، فإنّه يسخن المعدة، ويهضم الطعام ويخرج الريّاح من المفاصل كلها بإذن الله تعالى[1].

الرأي الطبي والعلمي لخيار شنبر

فإنّ ثمره معروف بمصر وفي الشام، فهو معتدل الحرارة والبرودة ،يلين الصدر ويسكن الأعصاب ،ومفيد لأمراض الفم والحلق، وينفع في اليرقان وأوجاع الكبد، وهو مفيد لمرضى النقرس والإلتهابات المفاصل، وينقي الأمعاء ويحدر البراز، وهو نافع للحميّات.

دار فلفل:

فهو أقل حرارة من الفلفل يمكن استخدامه لإدرار البول والحيض، وهو مفتح لشهية الطعام، ويهضم الغذاء، ويقطع البلغم، ومسكن للأعصاب، ونافع للذهن ويخفف من آلام البواسير وأوجاع المعدة، وينقي المعدة ويذهب الصفار، وهو يفيد في علاج أمراض العيون.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٥ عن طب الأئمة : ٧٢ .

قرفة القرنفل:

هي قرفة الطيب لها طعم القرنفل، فهي مفيدة لأوجاع المعدة، وتنقي القروح فيها، وينفع في الغثيان مقو للثة. ويساعد على الهضم وله خواص مادة القرنفل.

والقرنفل:

هو ثمرة وعيدان يستعملان جميعا، ويستعمل في الطبخ يطيب النفس، فهو مسكن للأعصاب وينفع في القيء والغشيان، ويقطع سلس البول والتقطير، ويسخن أرحام النساء ومفيد للجماع. وكذلك لأمراض العيون، ويساعد على الهضم، ويطرد الريّاح المتولدَة في الأمعاء، ويستعمل لعلاج اللثة ورفع الحميّات.

القاقلة

هي من الأفاوية العطرية ويكثر في اليمن والهند، أما فوائده الطبيّة فهو يساعد على الهضم ويمنع ،القيء ويرفع حالة الغثيان، وينفع في أمراض الكبد، وهو مفيد لعلاج الحصاة في الكلية، وهو يفيد مرضى الصرع والإغماء، وكذلك ينفع في الصداع، وينفع في أمراض الحلق، وينفع في أوجاع المعدة والجهاز الهضمي[1].

أما الزنجبيل والدارجيني وجوزبوا فقد مرّ ذكرهم.

وجاء عن محمَد بن إبراهيم الجعفي قال: شكى رجل إلى ابي الحسن علي بن موسى الرضاﷺ مغصاً كاد يقتله وسأله أن يدعو الله عزّ وجلّ، له

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٨٠ - ٣٨١ .

فقد أعياه كثرة ما يتخذ له من الأدويّة، وليس ينفعه ذلك بل يزداد غلبة وشدّة.

قال: فتبسّمﷺ وقال: ويحك إنّ دعاءنا من الله بمكان، وإني أسأل الله أن يخفف عنك بحوله وقوته، فإذا إشتد بك الأمر والتويت منه، فخذ جوزة واطرحها على النّار حتى تعلم أنها قد اشتوى ما في جوفها، وغيرته النار، قشرها وكلها، فإنها تسكن من ساعتها.

قال: فوالله ما فعلت ذلك إلاّ مرة واحدة، فسكن عنيّ المغص بإذن الله عزّ وجلّ[1].

وذكر المؤلف المجلسي تتئ بيان لهذهِ الرواية حيث قال: في القاموس: المغص - ويحرّك - وجع البطن.

الرأي العلمي والطبي للجوز

فهو يسكن المغص، رغم أنّه عسر الهضم وأكله على الريق يقطع القيء، ويقتل الديدان الشريطية، وينفع لعلاج أمراض والتهابات العين، وكذلك لأمراض الفم والحنجرة[2].

وقد طالعنا قبل مدّة في أحد التقارير الطبيّة ،أن ثمار الجوز تحتوي على مادة تذيب كولسترول الدم.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٦ عن طب الأئمة : ١٠١ .

(٢) المرشد إلى طبابه الأعشاب : ١٦٦ - ١٦٧ .

الفصل التاسع

علاج أوجاع الحلق والرئة والسعال والسل والرياح الموجعة

جاء في بحار الأنوار، في الدواء لأوجاع الحلق والرئة والسعال والسل عدة روايات، سوف نذكرها هنا ونذهب بعد ذلك إلى الرأي العلمي والطبي في تفسيرها.

جاء عن أحمد بن بشارة قال: حججت فأتيت المدينة، فدخلت مسجد الرسول ﷺ، فإذا أبو إبراهيم جالس في جانب البئر، فدنوت فقبّلت رأسه ويديه وسلّمت عليه، فرد عليّ السلام، وقال: كيف أنت من علّتك؟ قلت شاكياً بعد ـ وكان بي السل ـ فقال: هذا الدواء بالمدينة قبل أنّ تخرج إلى مكة. فإنّك توافيها وقد عوفيت بإذن الله تعالى. فأخرجت الدواة والكاغذ وأملى علينا: يؤخذ سنبل وقاقلة وزعفران وعاقر قرحا وبنج وخربق وفلفل أبيض أجزاء بالسوية، وأبرفيون جزئين يدق وينخل بحريرة، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويسقى صاحب السل منه مثل الحمصة بماء مسخن عند النوم، وإنّك لا تشرب ذلك إلاّ ثلاث ليال حتّى تعافى منه بإذن الله تعالى. ففعلت، فدفع الله عني، فعوفيت بإذن الله تعالى[1].

وجاء عن محمّد بن عبد السلام قال: دخلت مع جماعة من أهل خراسان على الرضا عليه السلام فسلمنا عليه فردّ وسأل كل واحد منهم حاجة فقضاها، ثمّ نظر إليّ فقال لي: وأنت تسأل حاجتك؟ فقلت: يا ابن رسول الله

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٩ عن طب الأئمة : ٨٥ .

أشكو إليك السعال الشديد، فقال: أحديث أم عتيق؟ قلت: كلاهما. قال: خذ فلفلاً أبيض جزء، وابرفيون جزئين وخربقاً أبيض جزء واحد، ومن السنبل جزء ومن القاقلة جزءاً واحداً، ومن الزعفران جزءاً ومن البنج جزء، وينخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة مثل وزنه، وتتخذ للسعال العتيق والحديث منه حبة واحدة بماء الرازيانج عند المنام وليكن الماء فاتراً لا بارداً ،فإنّه يقلعه من أصله[1].

أمّا الرأي العلمي والطبيّ للمواد التي ذكرت في العلاج فهي كالآتي:

السنبل:

ينفع في علاج الكبد وفم المعدة، وهو مدّر للبول ويشفي اللذع القارض في المعدة، ويجفف المواد المنحدرة والمنصبة إليها وإلى الأمعاء. يقطع النزيف ويجفف القروح، ينفع في الغثيان وينقي الصدر والرئة، ويفتح سدد الكبد والمعدة ويعالج اليرقان[2].

الزعفران:

فإنّه يستعمل طبياً بكثرة، فهو منبّهاً عطرياً معديّاً ومعرقاً ومدراً للطمث، ومضاد للتشنج، كما أنّه يقطرّ في الأذن عند ألمها، ويستعمل حديثاً في غسل العيون، وفي أمراض النساء، كما إنه يوصف كمسكن ومقو للمعدة، وكذلك للجملة العصبيّة المركزية، ويستعمل خارجياً ضد آلام الإلتهابات المخاطية، ويفيد في حالات الربو[3].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨١ عن طب الأئمة : ٨٦ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٣) المرشد إلى طبابه الاعشاب : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

عاقر قرحا:

فهو يستعمل في علاج أمراض الأسنان وآلامها، ويفيد في الحمى ،ويرفع الإقشعرار الكائن من الحمى، وهو دواء مقشع.

وينفع لمرضى الصرع فهو مسكن جيد للأعصاب، وهو مفيد للجماع ويزيد في الشهوة.

البنج:

يستعمل لعلاج النقرس وورم الثدي والخصى، وهو مسكن للأوجاع وينفع في تخفيف آلام الأذن والأسنان، ويستعمل كمسكن عام للأعصاب.

الأبرفيون:

فهو صمغ المازريون، كما ورد فهو ينقي القروح ويسهل البلغم، وينفع كذلك في الأمراض الجلدية، منها البهق والنمش والجرب.

الرازيانج:

فهو نافع لمن ينزل في عينيه الماء، مدّر للبول، ويحدر الطمث، ومسكن لألم الكلى والمثانة، ويذهب بالغثيان والتهاب المعدة، وهو نافع للحمّيات، ويطرد الريّاح المتولدة في الأمعاء، ويحلل اخلاط الصدر.

أمّا بقية ما ذكر في الرواية كاقاقلة والخربق والفلفل فقد مرّ ذكرهم في الفصول السابقة ويمكن للقارئ الكريم مراجعة ذلك.

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما وجدنا لوجع الحلق مثل حسو اللّبن[1].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٢ عن طب الأئمة : ٨٩ .

التفسير العلمي والطبيّ للّبن

اللبن

يختلف اللّبن اختلافاً ليس بيسير من قبل أصناف الحيوانات، ولذلك إنّ لبن البقر أغلظ الألبان وأدسمها، ولبن الإبل أرطب الألبان كلها وأقلها دسماً ،ولبن المعز فهو معتدل، واللبن هو مغذ ملين للبطن، نافع للمعدة والأمعاء، ويخصب البدن ويرفع عنه الأمراض، وبالأخص الحكة والجرب والجذام والسل.

واللّبن يزيد في المنيّ ويزيد في الحفظ، ويذهب الأعياء وينفع لمرضى اليرقان، يصفي الصوت، ويكثر لبن المرأة، ويسكن العطش، يدرّ البول[1].

ويحتوي اللبن على نسبة عالية من البروتين والدهون والسكريات ومعادن هذا إلى جانب العديد من الفيتامينات.

---

(١) المعتمد من الأدوية المفردة : ٤٤٣ - ٤٤٤ ..

بحث طبيّ وعلمي في أمراض الحلق والرئة والسلّ

فحص الحلق

لابدَ من التأكيد هنا في فحص الحلق على نقطتين تتعلقـان بـهذا الموضوع، أولهما، أنّ فحص جوف الفم فحصاً كاملاً أمر إلى جـانب كبير من الأهمية، فهو لا يقدم أدلّة على سبب الشكاية فحسب بـل يوفر أيضاً التشخيص المبكر لخباثة لا عرضية في وقت يكون فيه علاجها ميسوراً. والنقطة الثانية: هي أنّ اللوزتين السويتين و الحافة المخاطية للحلق تكـون أشد احمراراً على العموم من بقية البلعوم في الأفراد الأصحاء. ولـذا يجب أنّ لا يرتكـب خطأً ويعتبر هذا الاحمرار التهاباً.

أمّا في حالة المصابين بالتهاب البلعوم، فغالباً ما يكون البلعوم الخلفي محمراً وملتهباً واللوزتين متضخمتان ومحمترتان تغطيهما فتحة بيضاء منقطة أو منتشرة، كما تتضخم العقد اللمفية في الناحية الأمامية للعنق على الغالب. وتوحي الصعوبة التنفسية، ولا سيّما الصرير، وصعوبة التحكم في مفرزات الفم، وصعوبة البلع باحتمال لسان المزمار (الفلكة) أو وجود خمج يصيب حيّز النسج الرخوة. وقد يلاحظ ألم شديد عند غياب إحمرار البلعوم يرافق بعض الأسباب التي لا علاقة لها بالسيل التنفسي لالتهاب الحلق، كما يلاحظ في بعض حالات التهاب لسان المزمار وخراجة خلف البلعوم إنّ وجود كتلة مجسوسة في البلعوم أو العنق يوحي بخمج في حيز النسج الرخوة، ووجـوددم في الأذن أو البلعوم هو دليل مبكر علـى وجـود خراجـة في جـانب البلعـوم تخرب الشريان السباتي[1].

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٤١٧ - ١٤١٨ .

التهاب لسان المزمار(الفكلة): Epiglotitis

مرض عدواني يصيب الأطفال عادةً ويحدث في الكهول أيضاً. ويعد تشخيصه مبكراً أمراً حيوياً لأنّ التأخير في التشخيص أو المعالجة، يؤدي في أحيان كثيرة إلى الوفاة التي تحدث فجأة في خلال ساعات من بدء الأعراض، ويجب أنْ يؤخذ تشخيص هذا المرض بالحسبان في كل مريض مصاب بالتهاب الحلق وفي كل مصاب بأحد الأعراض أو العلامات الأساسيّة التالية:

١ ـ صعوبة البلع.

٢ ـ غزارة مفرزات الفم.

٣ ـ الألم الشديد في حالة غياب إحمرار البلعوم.

٤ ـ صعوبة التنفس ولا سيّما وجود الصرير **Stridor**.

وللمعالجة هنا هدفان أساسيان هما: حماية السبيل التنفسي من الانسداد، وتأمين تغطية ملائمة بمضادات الجراثيم[1].

التهاب البلعوم: Pharyngitis

وهو على نوعين حادّ ومزمن، ويشعر المصاب بالالتهاب الحاد في بلعومه، كأنّ فيه أجسام غريبة تثير الحكة، فيعمد إلى الإكثار من السعال لإزالة هذا الشعور، كما يصاب الحلق بجفاف يرافقه سعال جاف مزعج ومؤلم وعلى الأخصّ في أوقات الليل، وفي الإلتهاب الحاد ينتفخ الجلد المخاطي في الحلق، وقد يمتد ذلك إلى الجلد المخاطي في الأنف ويعيق عملية التنفس منه. ولمعالجته يلازم المصاب فراشه لمدّة يوم أو يومين ويمتنع عن الكلام والتدخين، ويستعمل الغرغرة بالمحاليل الطبيّة. أما الإلتهاب المزمن للحلق فهو لا يحدث كامتداد للإلتهاب الحاد بل يحدث تدريجياً وببطئ، وفيه

---

(١) أساسيات الطب الباطني: ١٤٢٠.

تظهر في الجلد المخاطي حبيبات صغيرة، ويصاب بالجفاف، ويكتسب لمعاناً خاصاً، ويرافق ذلك سعال شديد وجاف يشبه السعال الديكي (نوبات من السعال الشديد يتخللها شهيق يعقبها أحياناً قيء كمية من الافراز المخاطي قد يختلط بقيء من المعدة وعلى الأخص في ساعات الصباح).

ويعالج التهاب الحلق المزمن بالابتعاد عن الأسباب التي أدّت إليه مثال ذلك التدخين وتنفس الغبار وغيره.

خراج اللوزة: Guinsy

وهو خراج أو فلغمون Phlegmon يتشكل حول اللوزة في جانب واحد، وهو أحد المضاعفات غير المألوفة إلتهاب اللوزتين. يشكو المريض في هذه الإصابة من ألم وصعوبة البلع، واضطراب في تدبير مفرزات فمه على الغالب ويعالج بالصادات مثل البنسلين، أما الخراج فيستوجب التصريف الجراحي[1].

أخماج السبيل التنفسي

إنَّ أمراض الجهاز التنفسي كثيرة ونشير هنا إلى أهمها وهي ذات الرئة والسّل.

تشكل ذات الرئة (Pneumonia) في الوقت الحاضر ١٠٪ من حالات قبول الكهول في المؤسسات الطبيّة في أميركا الشماليّة، ويعد هذا المرض أحد الأسباب الرئيسية المسببة للوفيّات في أثناء سنوات الحياة المنتجة. ومع إنّ ذات الرئة تقع في المرتبة السادسة لأسباب الوفيات في الولايات المتحدة في هذه

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٤٢١.

الأيّام، فإنها تأتي على رأس الأمراض التي يمكن أنّ تسبب الموت، والتي يسهل على الطبيب اليقظ أنّ يقلب نتائجها. فذات الرئة تسببها المكوّرات الرئوية أو المفطورات أو الفيروسات، هي مرض حاد تقدر مدة أعراضه بساعات إلى عدّة أيّام. ويعاني معظم المصابين بذات الرئة من الحمى وتسرّع القلب. ومن أعراضه كذلك السعال، وألم جنبي، وقشع أصفر اللون، وضيق نفس. ويتوقف العلاج على التشخيص الدقيق واعطاء الصادات المناسبة كالبنسلين أو الإيترومايسين[1].

التدرن (السل): Tuberculosis

يظهر ما يقرب من ٢٥,٠٠٠ حالة جديدة من التدرن في كلّ عام في الولايات المتحدة، ويتراوح وقوع هذا الداء في جميع أنحاء العالم بين ٧ ملايين وعشرة ملايين إصابة. وستزداد هذه الأرقام لأنّ السل يُعد المضاعفة المعدية الرئيسية لعوز المناعة المكتسب (الإيدز). تنتقل المتفطرة الدرنية بالطريق التنفسي من شخص مصاب بالتدرن الرئوي المتكهف إلى مضيف مستعد لم يسبق له أنّ أصيب بهذا الجرثوم. يتظاهر الخمج البدئي عادة بإيجابية إختبار السلين فقط. ويصاب المريض أحياناً بأعراض حمى وسعال غير منتج يدفعه إلى زيارة الطبيب وإجراء صور شعاعية للصدر. فتظهر إرتشاحات لطخية أو فصصية في القطعة الأمامية من الفصين العلويين أو في الفص المتوسط أو في الفصين السفلين مع ضخامة عقدية في السرّة (النقير) في غالب الأحيان. والتدرن البدئي داء محدود السير عادة، ولكن بالانتشار الدموي ينتقل إلى عدّة أعضاء، وتنشأ بذلك بؤر كامنة تصبح منبتاً لعودة نشاط المرض في وقت لاحق. أمّا العوامل التي ترقى بالخمج إلى المرض السريري، فهي العمر

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٤٢٤ - ١٤٣٠ .

(فالفترات التي تزداد فيها قابلية التعرض البيولوجي للتدرن هي سن الرضاعة والطفولة والمراهقة والشيخوخة).

والأمراض المستبطنة التي تضعف الإستجابة المناعية الخلوية، والداء السكري، واستئصال المعدة وغيره.

يقوم المبدأ الأساسي في المعالجة للتدرن على إستبعاد مقاومة الجرثوم، وذلك بإعطاء دوائين على الأقلَ يحتمل أنَ يتحسس لهما هذا الجرثوم وهما الإيزونيازيد بالإضافة إلى الريفامبين [١].

الزكام

جاء في بحار الأنوار، باباً في الزكام، وقد أورد العلاّمة المجلسيتَتُنَ في ذلك روايات سوف نذكر أولاً الزكام ونعرفه، ثمَ نذهب إلى الروايات لتوضيحها.

الزكام: Common Cold

ويسمى رينيت **Rhinitis** وهو عبارة عن التهاب في الأغشية المخاطيَة للأنف ويمكن أنَ يكون حاداً أو مزمناً، وقد يكون بسبب الحساسيَة أو أثر عفونة أو بسبب استعمال بعض الأدوية، و يمكن أنَ يمتد الالتهاب ليشمل أغشية الجيوب الأنفيَة. تشكل حوالي (٩٠٪) من حالات الإصابة بالفيروسات المسببة (رينوفيروس) وبقية الإصابة بعوامل أخرى، تبدأ فترة نقاهة الفيروس بعد الإصابة من (١ - ٣) أيّام ثمَ تبدأ العلائم السريرية بالظهور، وهي عبارة

---

(١) أساسيات الطب الباطني : ١٤٣٧ - ١٤٣٨ .

عن ضعف ووهن، إحتقان في الأنف، رشح، عطاس، وبعد تطور الحالة يشعر المريض بحرقة في البلعوم وآلام في اللوزة، وتغيّر في الصوت مع سعال وارتفاع في درجة الحرارة. وقد تسبب الحالات الحادّة إلى التهابات في الأذن الوسطى والجيوب الأنفيّة.

مدة الحضانة من (٥ ـ ٧) أيّام، أما العوارض الأخرى مثل السعال وتغيّر الصوت قد تستمر إلى أسبوعين.

وأمّا العلاج فأنّ ينصح بالإستراحة وتنظيم برنامج غذائي خاص مع تعاطي السوائل مثل عصير الفواكه والحساء والشاي.

ويستعمل البخور لمدة (٢٠) دقيقة مرتين أو ثلاث مرات، ويستعمل الأدوية المهدئة للعوارض قابضة للعروق مثل الانتي هستامين.

أمّا التقارير الحديثة تشير إلى أنّ تعاطي أقراص الاسبرين والاستامينوفن، فإنها تضاعف من الأعراض وتزيد في الإحتقان.

وهناك حالة أخرى يصاب بها الإنسان هي الحساسيّة الفصلية وتصيب هذه (٥ ـ ٢٠٪) من الناس، وتسمى إصطلاحاً (الرجك رينيت Allergic Rhinitis)، قد تكون هذه الإصابة حادة أو مزمنة وأحياناً دائمية، تتظاهر عند المريض بالعطاس الشديد والرشح الشفاف، واحتقان في الأنف والعيون مع حكة في العيون والأنف، وتظهر الدراسات أنّ (٢٠٪) من المصابين بهذه الحالة يعانون من الربو، أمّا المصابون بالربو أساساً فإنّ نسبة الإستعداد للإصابة بهذا النوع من الحساسية (٧٥٪).

أمّا علاج هذه الحالة فإنّه يعتمد على تنظيم برنامج غذائي خاص خالي من المواد المثيرة للحساسية مثل البيض والحلويّات، كما يجب الإبتعاد عن معاشرة الحيوانات المنزلية كالقطط والكلاب. والإقلاع عن التدخين ومساحيق التجميل والإبتعاد عن الغبار والأماكن الملوثة بالدخان، وإيجاد تهوية مناسبة

مع غسل الأنف بمحلول نورمال سالين ثلاث مرات يومياً، واستعمال مضادات الحساسيّة (الانتي هستامين) لعلاج الرشح والعطاس والحكّة.

١ـ روي عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكوت إليه الزكام، فقال: صنع من صنع الله وجند من جند الله، بعثه الله إلى علّة في بدنك ليقلعها، فإذا قلعها فعليك بوزن دانق شونيز، ونصف دانق كندس، يدق وينفخ في الأنف، فإنّه يذهب بالزكام، وأنّ أمكنك أنّ لا تعالجه بشيء فافعل، فإنّه فيه منافع كثيرة[1].

٢ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمؤدّب أولاده: [2]إذا أزكم أعلمني، فكان المؤدب يعلمه فلا يردّ عليه شيئاً، فيقول المؤدّب: أمرتني أنّ أعلمك بهذا، فقد أعلمتك فلم تردّ عليّ شيئاً، قال: أنّه ليس من أحد إلاّ وبه عرق من الجذام، فإذا هاج دفعه الله بالزكام[3].

٣ـ روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (الزكام جند من جنود الله عزّ وجلّ يبعثه على الداء ،فينزله إنزالاً)[4].

٤ـ وروي في الزكام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تأخذ دهن بنفسج في قطنة، فاحتمله في سفلتك عند منامك، فإنّه نافع للزكام أنّ شاء الله تعالى[5].

٥ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزكام جند من جنود الله عزّ وجلّ، يبعثه على الدّاء فيزيله[6].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٣ عن طب الأئمة : ٦٤ .

(٢) في المصدر : إذ ازكم أحد من أولادي فأعلمني .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٤ عن طب الأئمة : ١٠٧ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٤ عن مكارم الأخلاق : ٤٣٥ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٤ عن روضة الكافي : ٣٨٢ .

٦ ـ وجاء عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله: ما من أحد من ولد آدم إلاّ وفيه عرقان: عرق في رأسه يهيّج الجذام، وعرق في بدنه يهيّج البرص. فإذا هاج العرق الذي في الرأس، سلّط الله عزّ وجل عليه الزكام حتى يسيل فيه من الداء، وإذا هاج العرق الذي في الجسد سلّط الله عليه الدماميل حتى يسيل ما فيه من الداء، فإذا رأى أحدكم زكاماً ودماميل، فليحمد الله جلّ وعزّ على العافية، وقال: الزكام فضول في الرأس[1].

٧ ـ قال النبيّ: ما من إنسان إلاّ وفي رأسه عرق من جذام، فيبعث الله عليه الزكام فيذيبه، فإذا وجد أحدكم فليدعه ولا يداويه حتى يكون الله يداويه[2].

٨ ـ جاء عن أبي عبد الله قال: كان رسول الله لا يتداوى من الزّكام ويقول: ما من أحد إلاّ وبه عرق من الجذام، فإذا أصابه الزكام قمعه[3].

٩ ـ جاء عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن النبيّ قال: لا تكرهوا أربعة فإنها لأربعة: الزكام فإنّه أمان من الجذام، ولا تكرهوا الدماميل فإنّها أمان من البرص، ولا تكرهوا الرمد فإنّه أمان من العمى، ولا تكرهوا السّعال فإنّه أمان من الفالج[4].

ويقول العلاّمة المجلسي: قال في النهاية: فيه (الحزاءة تشربها أكايس النساء للطشّة) هي داء يصيب الناس كالزكام، سميت طشة، لأنّه إذا استنثر صاحبها طشّ كما يطش المطر، وهو الضعيف القليل منه[5].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٤ عن روضة الكافي : ٣٨٢.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٥ عن دعوات الراوندي

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٥ عن روضة الكافي : ٣٨٢

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٥ عن الخصال : ٩٧ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٥ .

أمّا الرأي العلمي والطبي للشونيز فإننا قد ذكرناه في الفصول السابقة ونذكر بعض خواصه كذلك هنا.

الشونيز:

له رأس شبيه بالخشخاش في شكله، طويل مجوف يحوي بزراً أسود، طيب الرائحة، يشفي الزكام. وهو يحلل النفخ غاية التحليل، ويقتل الديدان، ويحدّر الطمث، وهو يعالج البثور والجرب والقروح، ومسكن جيد للصّداع، مدر للبول واللبن[١].

الكندس:

فهو عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود، والمستعمل منه هو العروق وخواصه أنّه يقطع البلغم، وهو حار جداً ويساعد على القيء، ويعالج به البهق، ومن جملة الأدوية المستعملة للآذان، وهو معطس ومفيد للزكام، ولا يستعمل في الشرب أو الأكل[٢].

دهن البنفسج:

فإنّه يبرّد ويرطب ويخفض الحمى وحرارة الجسم وينفع في الصداع، وكذلك للزكام ودهنه مفيد في تقصف الشعر، وهو جيد لعلاج المفاصل والأعصاب، وهو مسكن للأوجاع[٣].

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٧٤ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٤٣٦

(٣) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٥ .

الرياح الموجعة

جاء في البحار في معالجة الرياح الموجعة الروايات التالية:

١ ـ عن عمر بن يزيد، قال: كتب جابر بن حيان الصوفي إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله، منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي، فادع الله لي فدعا له وكتب إليه: عليك بسعوط العنبر والزنبق على الريق تعافى منها انشاء الله، ففعل ذلك فكأنما نشط من عقال[1].

الرأي العلمي والطبي لسعوط العنبر

فهو نافع لأوجاع المعدة، ويطرد جميع الأرياح المعارضة، ويعالج الشقيقة والصداع، ويفيد في قطع البلغم، ويستخدم للنزلات الباردة.

أما الزنبق فخواصه، فهو مقوي لأعضاء البدن، ويعالج أمراض الأعصاب وطنين الأذن، ويعالج أمراض الرحم، وينقي الدماغ، ويستعمل كمسكن للأوجاع.

٢ ـ عن أحمد بن إبراهيم بن رياح، قال: حدثنا الصباح بن محارب، قال: كنت عند أبي جعفر بن الرضا عليه السلام فذكر أنّ شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة فمالت بوجهه وعينه.

فقال: يؤخذ له القرنفل خمسة مثاقيل فيصير في قنينة يابسة ويضم رأسها ضماً شديداً، ثمّ تطيّن وتوضع في الشمس قدر يوم في الصيف، وفي الشتاء قدر يومين، ثمّ يخرجه فيسحقه سحقاً ناعماً، ثمّ يديفه بماء المطر حتى يصير بمنزلة الخلوق، ثمّ يستلقي على قفاه ويطلي ذلك القرنفل المسحوق على الشق

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٦ عن طب الأئمة : ٧٠ .

المائل ولا يزال مستلقياً حتى يجف القرنفل، فإنه إذا جفَّ رفع الله عنه وعاد إلى أحسن عاداته بإذن الله تعالى. قال: فابتدر إليه أصحابنا فبشروه بذلك فعالجه بما أمره به. فعاد إلى أحسن ما كان بعون الله تعالى[1].

وذكر المجلسي تتُّئ بياناً قال فيه: في القاموس: القنينة: كسكينة إناء زجاج للشراب.

الرأي العلمي والطبيّ للقرنفل: فقد مرّ ذكره ونشير هنا إلى بعض الخصائص: في أنّه يطيب النفس ويفرحها، وينفع في رفع القيء والغثيان، ويقطع سلس البول، مقوي للمعدة، ويطرد الأرياح المتولدة عن فضول الغذاء في المعدة وسائر البطن، ويستعمل في رفع الحميات.

٣ ـ جاء عن بكر بن صالح، قال: سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول: من الريح الشابكة، والحام، والأبردة في المفاصل، تأخذ كف حلبة وكف تين يابس، تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة، ثمّ تصفّى ثمّ تبرد ثمّ تشربه يوماً، وتغب يوماً حتى تشرب تمام أيامك قدر قدح رومي[2].

وقد أشار المجلسي تتُّئ في توضيح لهذهِ الرواية جاء فيه: كأنّ المراد بالشابكة الريح التي تحدث فيما بين الجلد واللّحم، فتشبك بينهما أو الريح التي تحدث في الظهر وأمثاله شبيهة بالقولنج، فلا يقدر الإنسان أنّ يتحرك. و(الحام) لم نعرف له معنى، وكأنّه بالخاء المعجمة أي البلغم الخام الذي لم ينضج، أو المراد الريح اللازمة من حام الطير على الشيء أي دوّم. (والأبردة) قال: الفيروز آبادي هي برد في الجوف وقال في النهاية: بكسر الهمزة والراء علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة يفتر عن الجماع.

وفي القانون: الحلبة حار في آخر الأولى يابس في الأولى، ولا تخلوا عن رطوبة غريبة منضجة مليّنة، يحلل الأورام البلغميّة والصلبة ويلين الدبيلات

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٦ عن طب الأئمة : ٧٠.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٧ عن روضة الكافي : ١٩١ .

وينضجها، ويصفي الصوت، ويلين الصدر والحلق، ويسكن السعال والربو خصوصاً إذا طبخ بعسل أو تمر أو تين، والأجود أنّ يجمع مع تمر لجيم يؤخذ عصيرهما فيخلط بعسل كثير ويثخن على الجمر تثخيناً معتدلاً، ويتناول قبل الطعام بمدة طويلة وطبيخها بالخل ينفع ضعف المعدة، وطبيخها بالماء جيد للزحير والإسهال[١].

الفوائد الطبيّة للحلبة والتين

الفوائد الطبية للحلبة هي تنظف الأمعاء، وتحدّر البراز، وتنفع في علاج الطحال، وتعالج آلام الرحم وتسهل الولادة، وتنفع في الأمراض الجلدية، حيث تعالج الكلف، وتلين الحلق والصدر، وهي تدفع الريح والبلغم وتنفع في علاج الأوتار الصوتيّة، حيث تصفي الصوت، وتساعد على نزول الطمث[٢].

أمّا التين ففوائده الطبيّة يمكن به معالجة الجروح والقروح النتنة بتضميدها بثمار التين المجففة والمغلية بالحليب العادي. مع تجديد الضماد كل (٣ ـ ٤) مرات باليوم إلى أنّ يزول الإنتان.

ويستخدم لعلاج الإمساك وخصوصاً عند المسنين، وتحتوي ثمار التين على فيتامين (ب١ ـ B_1) ولذا فله أهمية كبيرة في عملية الإستقلاب الغذائي وعلى الأخصّ بالنسبة للنسيج العصبي، وكذلك يحتوي على الكلس، وهو مهم للأطفال مع وجود الفوسفات في بناء العظام. ويستعمل لحل البلغم في المسالك الهوائية[٣].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٧ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٩٩ – ١٠٠ .

(٣) المرشد إلى طبابه الأعشاب : ١٣٦ – ١٣٨ .

الفصل العاشر

علاج تقطير البول ووجع المثانة والحصاة

بحث علمي وطبيّ في أمراض الجهاز البولي وطرق الإستدلال عليها

إنّ بيان المريض عن كيفية بدء المرض والأعراض المرضيّة التي يشعر بها تساعد الطبيب كثيراً في التشخيص وعلى المريض أنّ يراعي في بيانه الصدق والتفصيل. وبعد أخذ القصة المرضيّة والفحص الدقيق للمريض تؤخذ عينات من إدرار المريض، فهو يساعد كثيراً في تشخيص الحالة المرضيّة، فمثلاً أنّ لون البول وهو يتراوح في البول، الطبيعي بين صفار القش الفاتح ولون الكهرمان الغامق بالنسبة لما يحتويه من كميّة من (خضاب البول **Urochrome**) وهذه تابعة لكمية البول اليومية، وكمية البول تتبع مقدار ما يشرب من الماء وأنواع السوائل وأنواع الغذاء أيضاً، وما يفقده الجسم من سوائل بالتعرق أو القيء والإسهال.

إنّ البول الفاتح اللون الغزير الكمية باستمرار يدعو إلى الإشتباه بإصابة الكلى بالضعف، وصبغ البول بلون وردي (أحمر فاتح) أو باللون الأحمر يدلّ على وجود دم فيه، والبول المصبوغ بلون الجعة (نوع من المشروبات الكحولية) يدل على وجود إصابة في الكبد، ومن الممكن أنّ يتبدل بألوان مختلفة عند إستعمال أدويّة ملونّة يصفى لونها في النهاية من الدم بواسطة البول.

أما صفاء البول أو تعكره فهو لا يدلّ على الصحة أو المرض.

ومن ضمن الإجراءات الأخرى اللازمة، إجراء فحص مجهري للبول، وفيه يتم الكشف عن كثير من الحالات المرضيّة.

كما إنَ ظواهر الأعراض المرضيَة لأمراض الجهاز البولي كثيرة ومتنوعة تبعاً لنوع الإصابة بها وموضعها في أنسجة الكلوة الواحدة أو الكليتين، أو المسالك البولية التي يجتازها البول بعد خروجه من الكليّة، فالمصاب بالتهاب الكليتين، لا يشعر بأكثر من ثقل في موضع الكلى، يرافقه الشعور بألم خفيف لا أكثر، ولكن للإصابة أعراض عامة تظهر في أنحاء الجسم البعيدة عن الكلوة، كالصداع والألم في الظهر والأطراف (الأيدي والأرجل). وكذلك إضطرابات في المعدة، أما البول في حالة وجود التهاب في الكلية، فإما أنَ تزداد كميته أو تشح لدرجة تلفت إنتباه المصاب وتحمله على مراجعة الطبيب.

التهاب البروستات:Prostatitis

يحدث التهاب البروستات بوصول الجراثيم إليها إمّا مع الدورة الدمويّة أو من الإحليل مباشرة، وعلى الأخصّ عند إصابته بالتعقيبة وتفاقم الإلتهاب في البروستات يؤدي إلى تخريب أنسجتها، وتكون خراج فيها ومن أعراضه شعور المصاب بآلام شديدة أثناء التبول والتبرز، كما إنَ البروستات المصابة تكون عائقاً في مجرى البول يعيق عملية التبول وتفريغ المثانة تفريغاً كليّاً منه.

أمّا تضخم البروستات ويسمى علمياً **Prostatahy pertrophie** هذهِ التسمية غير واقعية لأنَ أنسجة البروستات ذاتها لا تصاب هي بالتضخم، بل إنَ التضخم يحدث في غدد الجزء الداخلي لمجرى البول (الإحليل) التي تمتد لداخل البروستات، والتضخم يعني هنا تكون أورام حميدة أو خبيثة، وهذهِ الأورام تضغط على أنسجة البروستات نحو الخارج إلى أنَ تصبح كغلاف رقيق يحيط بالورم (**Tomor**) والشكوى من الأعراض المرضيّة التي يسببها هذا التضخم لا تتناسب شدتها دائماً مع حجم التضخم، لذلك كثيراً ما تكون الشكوى من الأعراض شديدة، في حين يكون التضخم صغيراً

والعكس بالعكس، أي إنّه ليس من الضروري أنّ يشكو المصاب كثيراً عندما يكون التضخم كبيراً، والمهم في الموضوع ما يسببه من أعراض تسبب الإنزعاج، أما سبب هذا التضخم غير معروف بالدقّة إلاّ إنّ هناك نظرية تقول إنّ التضخم لا يحدث قبل سن (٥٠) الخمسين وغالباً في سن (٦٠ ـ ٧٠) حيث تصاب الهرمونات بالكثير من الشح والإنعدام، والأصح أنّ لا يتسبب حدوث التضخم بالبروستات إلى عامل واحد فقط بل هناك عدّة عوامل تشترك في ذلك.

من علاماته في المرحلة الأولى: المريض يشعر بإلحاح في التبوّل في الليل والنهار، ويلاحظ كذلك إنّ اندفاع البول إلى الخارج، قد فقد شدّته وأصبح ينزل بقرب القدمين بعد أنّ كان يتصل بالأرض بقوى بعيد عن موضعهما وكثيراً ما يتّسخ حذاؤه بالخارج، بدون إندفاع وتوجيه.

أما في المرحلة الثانية: إمّا أنّ تفرغ المثانة من البول أو أنّه يتعذر إفراغ أي جزء من البول المتجمع فيها (انحباس البول) والإنحباس يحدث عادةً بعد إفراط في تناول وجبة طعام غير عادية.

وأمّا في المرحلة الثالثة: تزداد كمية البول القابعة في المثانة، وتسبب إرتخاء عضلاتها وتوسع حجمها، وتعجز عن الإنقباض ودفع البول، كما تضعف حساسية الأعصاب فيها، فتفقد الحس بالإحتقان، فيخرج البول في مثل هذهِ الحالة بدون إرادة المصاب وبشكل قطرات متعاقبة.

هذا واحتقان المثانة بالبول يؤدي إلى امتداد الإحتقان إلى الحالب، فالحوض والكلية نفسها حيث تصبح عاجزة عن تصفية جميع العناصر السامة الواجب تصفيتها من الدّم، مما يعرض المصاب إلى التسمم البولي (اوريميا) وعواقبه الوخيمة على الحياة[1].

---

(١) أمراض الجهاز البولي : ٨٧ – ٨٣ .

الحصاة في الجهاز البولي

أمراض الحصاة من الأمراض المعروفة عند العامة بالنسبة لما تسببه من أعراض لا يمكن تجاهلها، وكل جزء من أجزاء الجهاز البولي معرض للإصابة بالحصاة، ولكن الكلوة تلعب في هذه الإصابة الدور الأول، وعلى الأقل بتكوين مقدّمات الحصاة وهي (الرمال البوليّة)، وبالنسبة للتكوين يمكن التمييز بين الحصوات التي تتكون والبول صاف، وأخرى تتكون والبول عكر وملوث. وقد اعتبر الأطباء أنّ عدة عوامل تكون السبب لتكّون الحصوة، ومنها حدوث اضطرابات في عملية التمثيل الغذائي، ثمّ تأثيرات عصبيّة واضطرابات في إفرازات الغدد الصماء (الهرمونات) وهيكل الجسم والإستعداد الوراثي الخاص.

ومن المعروف أنّ الأملاح في البول لا توجد بشكل محلول مشبع فحسب بل بإطار هلامي له تأثير الحل على الأملاح أيضاً، فالبول إذن يحتوي على كميات من الأملاح لم يكن من الممكن استيعابها لو حلّت بما يحتويه البول من الماء مهما أشبع هذا المحلول، ومن الطبيعي إذن أنّ يلعب الغلاف الهلامي المذكور دوراً عاملاً في تكوين الحصاة.

أمّا تكون الحصاة في البول العكر، فالأسباب فيه واضحة، إذ تتوضع بلّورات البول فوق المادة القيحيّة فيه كنواة، ثمّ تتراكم البلّورات طبقات فوق بعضها وتكوّن الحصاة.

وهناك بالنسبة للتركيب الكيماوي ثلاثة أنواع من الحصاة البوليّة:

١ ـ حصاة حامض البول.

٢ ـ حصاة الحميض.

٣ ـ حصاة الفوسفات[1].

---

(١) أمراض الجهاز البولي : ٩٧ - ٩٨ .

التهاب المثانة Cystitis

يحدث التهاب المثانة نتيجة الإصابة بالجراثيم. والنساء أكثر إصابة من الرجال بالتهاب المثانة. وهي نوعين التهاب حاد والتهاب مزمن.

أمّا الأعراض فهي:

١ـ الحاح التبول واستمرار هذا الالحاح بعد تفريغ المثانة الشعور بحرقان وألم أثناء التبول في المثانة وفي الإحليل يؤدي إلى الإكثار منه بكميات صغيرة، يزداد فيها الشعور بالحرقان والألم.

٢ ـ تعكر البول الذي كثيراً ما يكون ذو رائحة كريهة ولونه مائل إلى الإحمرار لوجود دم فيه.

٣ـ الشعور بضغط مستمر في موضع المثانة.

والتهاب المثانة لا يرافقه إرتفاع بالحرارة. والتهاب المثانة ليس من الإصابات الخطيرة، ويحدث عادةً بعد التعرض للبرد. ويشفى المريض منه بفترة قصيرة إلاّ إنّ إهماله يؤدي إلى إصابة المثانة بالضمور، وعدم قدرتها على استيعاب كميات كبيرة من البول، فيزداد بذلك الحاح التبول وما يرافقه من الألم وانزعاجات[١].

علاج تقطير البول ووجع المثانة والحصاة

جاء في بحار الأنوار، في علاج تقطير البول ووجع المثانة والحصاة رواية سوف نذكرها مع الرأي الطبيّ والعلمي لهذا الباب.

---

(١) أمراض الجهاز البولي : ٧٤ - ٧٦ .

١ـ روي عن محمّد بن أبي نصر عن أبيه، قال: شكى عمرو الأفرق إلى الباقر عليه السلام تقطير البول، فقال: خذ الحرمل وأغسله بالماء البارد ست مرات وبالماء الحار مرّة واحدة، ثمّ يجفف في الظل، ثمّ يلت بدهن حل[١] خالص، ثمّ يستف على الريق سفاً، فإنّه يقطع التقطير بإذن الله تعالى[٢].

بيان: قال ابن بيطار: الحرمل أبيض وأحمر، فالأبيض هو الحرمل العربيّ ويسمّى باليونانيّة مولى، والأحمر هو الحرمل العاميّ ويسمّى بالفارسيّة الاسفند.

قال جالينوس: قوّته لطيفة حارّة في الدرجة الثالثة، ولذلك صار يقطع الأخلاط اللزجة ويخرجها بالبول، وقال مسيح الدمشقيّ: يخرج حبّ القرع من البطن، وينفع من القولنج وعرق النساء، ووجع الورك إذا نطل بمائه، ويجلوها في الصدر والرئة من البلغم اللزج، ويحلّل الرياح العارضة في الأمعاء، وقال الرازي: يدرّ الطمث والبول.

وقال حبيش: يقيئ ويسكر مثل ما يسكر الخمر أو قريباً من ذلك، يؤخذ من حبّه خمسة عشر درهماً فيغسل بالماء العذب مراراً، ثمّ يجفّف ويدقّ في الهاون وينخل بمنخل ضيّق، ويصبّ عليه من الماء المغلي أربع أواقي، ويساط في الهاون بعود، ويصفّى بخرقة ضيّقة ويرمى بثفله، ثمّ يصبّ على ذلك الماء من العسل ثلاث أواقي، ومن دهن الحلّ أوقيتان، ويستعمل، فإنّه يقيّئ قيئاً كثيراً.

وقال غيره: إذا استفّ منه زنة مثقال ونصف غير مسحوق اثنتي عشرة ليلة شفى عرق النساء، مجرّب والحلّ دهن السمسم[٣].

---

(١) كذا، ويأتي تفسيره بدهن السمسم، ولعلّ الصواب الجل بالجيم وهو الورد ودهنه معروف.

(٢) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٨٨ عن طب الأئمة: ٦٨.

(٣) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٨٨ - ١٨٩.

٢ - روي ، عن الخرازيني[١]، قال: دخلت على أحدهم عليهم السلام فسلّمت عليه وسألته أنّ يدعو الله لأخ لي ابتلي بالحصاة لا ينام، فقال لي: ارجع فخذ له من الإهليلج الأسود والبليلج والأملج، وخذ الكور والفلفل والدارفلفل والدارجيني[٢] وزنجبيل وشقاقل ووجّ وأنيسون وخولنجان أجزاء سواء يدقّ وينخل ويلتّ بسمن بقر حديث، ثمّ يعجن جميع ذلك بوزنه مرّتين من عسل منزوع الرغوة أو فانيد جيّد، الشربة منه مثل البندقة أو عفصة[٣].

بيان: «الكور» بالراء المهملة، وهو بالضمّ المقل، وهو صمغ شجرة تكون في بلاد العرب.

قال ابن بيطار عن جالينوس: قد يظنّ بالمقل العربيّ أنّه يفتت الحصاة المتولّدة في الكليتين إذا شرب ويدرّ البول، ويذهب الريّاح الغليظة التي لم تنضج ويطردها. وفي القاموس: الشقاقل، عرق شجر هنديّ يربّى فيلّين فيهيّج الباه - انتهى -.

والوجّ - بالفتح -: هو أصل نبات ينبت في الحياض وشطوط المياه، حارّ يابس في الثالثة يلطف الأخلاط الغليظة أو يدرّ البول ويزيل صلابة الطحال وينفع أوجاع الجنب والصدر والمغص.

وأنيسون دواء معروف ذكروا أنّه حارّ يابس في الثالثة محلّل للرياح، ويدرّ البول والحيض، يزيل سدّة الكبد والطحال، وقال ابن سينا: يفتح سدد الكلى والمثانة والرحم، واللّت: الدق والفتّ والسحق والخلط.

والفانيد: كأنّ الذي يقال بالفارسيّة «شكر بنير» وشبهه من الأقراص.

---

(١) المصدر: الخرازي.

(٢) فيه: الدارصيني.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٨٩ عن طب الأئمة : ٧٢ .

وقال في بحر الجواهر: هو صنف من السكر أحمر اللون حارّ رطب في الأولى، والفانيد السنجريّ هو الجيّد منه لا دقيق له، والخزايني دونه.

وفي القاموس: العفص شجرة من البلوط، تحمل سنة بلوطاً وتحمل سنة عفصاً، ويقول العلاّمة المجلسي تدّس سرّه : هو الذي يقال له بالفارسيّة «مازو»[1].

الرأي العلمي والطبيّ للحرمل

الحرمل:

نبات عشبي معمّر، له عدد كبير من الفوارع القصيرة. الأوراق فيه متناوبة عميقة التفصيص ومقمسمة إلى أجزاء ضيقة.

يصل طول النبات (٣٠ ـ ٦٠) سنتمتر، يعيش في المناطق الصحراوية ونصف الصحراوية

أما فائدته الطبيّة: فهو يعتبر من المركبات المسكنة للسعال، ويؤدي استعماله بكميات تزيد عن الحدود المسموح بها إلى حدوث تحسس وقيء وإسهال، إذاً فهو نبات سام، ولذا يجب الحذر عند إستعماله، ويستعمل كذلك لتهدئة وتسكين الألم، وكمضاد للإلتهابات والإنتانات، كما ويستعمل كمادة معرقة ومدّرة في حالات الرشح والملاريا والعصابات. أما أوراق الحرمل فتستعمل في حالات الربو، ويستعمل لعلاج التهابات الحلق والحنجرة، وكذلك لمعالجة الروماتيزم ومختلف أمراض الجلد، ويستعمل مستحضر الهارمين (Harmine) المستخلص من الجذور بشكل رئيسي داخلياً، وتحت الجلد بشكل خاص في داء (باركنسون) والشلل الإهتزازي والتهاب الدماغ.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٨٩ - ١٩٠ .

إنّ الهارمين يحرض الجملة العصبيّة المركزية وخاصة المراكز المحركة في قشرة الدماغ، فيسرع التنفس، ويخفض ضغط الدم، ويوسع الأوعية الدموية المحيطية، ويرخي عضلات مختلف الأعضاء[١].

ويستعمل الحرمل في علاج المسالك البوليّة وبالخصوص الكلى والمثانة.

الحل:

فهو دهن السمسم. فقد مرّ الإشارة إليه وبما أنّ تركيب هذهِ المادة يدخل الغليسيريدات الحمض الأوليني، واللينولي، والنخيل، والشمع، والأراشيد وهذهِ مواد دسمة إضافة إلى مادة الفينوستيرينات، ومواد أخرى مثل (Sesamin) و (Sesamol) و (sesamoline) إضافة إلى فيتامين (E) لذا فهو يستخدم كمادة رافعة لقدرة الدم على التخثر، وذلك بزيادة عدد صفيحات الدّم، وكذلك في علاج أمراض الصدر والرئة والسعال، وفي علاج الأورام والشقاق في المقعد.

الإهليلج:

فأنّ فوائده الطبيّة هي كالآتي، دابغ للمعدة وينفع في علاج البواسير، ينشف البلغم ويخرج الثفل من البطن، ونافع في الأعصاب ويقوي الحواس، ويعالج به الصداع وخفقان القلب، وهو مسكن للأعصاب وله تأثير فعال على الجهاز الهضمي[٢].

---

(١) المرشد إلى طبابة الأعشاب : ٧٤ ـ ٧٥ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٥٣٦ - ٥٣٩ .

البليلج:

فهو ثمرة خضراء تُرض وتجفف فتصغر، وطعمه مر ويكثر في الهند، وهو نافع للمعدة والأمعاء ومسكن لآلام البطن.

الأملج:

هي ثمرة سوداء تشبه عيون البقر، لها نوى مدور حاد الطرفين، وثمره يستعمل في علاج البواسير وأمراض الأمعاء، وهو مقوّي للقلب والمعدة، وهو مقوي للبصر، وهو نافع لجميع أجهزة الجسم[1].

الكور:

هو المقل، وهو مادة صمغية تستعمل في الجروح، وفي علاج البواسير وعلاج الأمراض الجلدية وبالأخصّ الثآليل. وهو نافع جداً لأمراض الجهاز البولي مدّر ويفتح المثانة والكلى يفتت الحصى، ويعالج به الأمراض الصدرية. ونافع جداً لمنع حدوث حالة تقطير البول.

الشقاقل:

هو نافع للجماع ويزيد في المنيّ، وهو مقوي ومفيد للمعدة والكبد، ويستعمل كمهدئ نفسي.

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٧ - ٨ .

العرج:

فهو نبات طعمه مر لكن رائحته طيبّة، مدّر للبول وينفع في علاج المسالك البوليّة وبالخصوص التقطير، ويعالج به أمراض العيون والأمراض الصدرية، حيث يقلع البلغم، وينفع في أمراض الجهاز الهضمي ويطرد الريح.

الأنيسون:

فأنّه مدرّ للبول، ويعالج به أمراض المسالك البوليّة، وهو مدّر للحيض أيضاً ،وينفع في دفع الريح المتولدة في الأمعاء وينفع في أمراض الكبد[1].

أما الخولنجان:

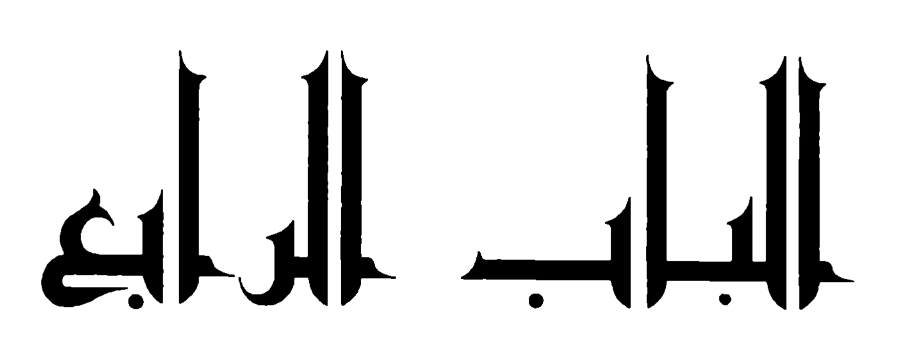
فيكثر في الهند وله رائحة طيبة، يفيد في أمراض المعدة، ويساعد على الهضم، ويطرد الريّاح المتولدة في الأمعاء، ويعالج أمراض المسالك البوليّة، ويحرك الشهوة ويزيد في الجماع.

أمّا الفانيد فيوجد في بلاد فارس وهو نافع للسعال، ملين للبطن، وينقي الصدر.

أما الفلفل والدار فلفل والدراجين فقد مرّ ذكر خواصّهم الطبيّة.

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٩ .


الباب الرابع

الفصل الأول

في سائر الأمراض وطرق علاجها

أوجاع المفاصل وعرق النساء

جاء في بحار الأنوار، رواية واحدة حول معالجة أوجاع المفاصل وعرق النساء سوف نذكرها هنا:

جاء عن عبد الله والحسين ابني بسطام قالا: حدّثنا أحمد بن ريَاح المتطبب: وذكر أنّه عرض على الإمام لعرق النساء، قال: يأخذ قلامة ظفر من به عرق النساء، فيعقدها على موضع العرق، فإنّه نافع بإذن الله وسهل حاضر النفع، وإذا غلب على صاحبه واشتد ضربانه يأخذ نكتين فيعقدهما ويشد فيها الفخذالذي به عرق النساء من الورك إلى القدم شدّاً شديداً أشد ما يقدر عليه حتى يكاد يغشى عليه. يفعل ذلك به وهو قائم ثمّ يعمد إلى باطن خصر[١] القدم التي فيها الوجع فيشدها ثمّ يعصره عصراً شديداً ،فإنّه يخرج منه دم أسود، ثمّ يحشى بالملح والزيت، فإنّه يبرئ بإذن الله عزّ وجلّ[٢].

التعليق الطبيّ

لم نجد في الكتب الطبيّة ما هي فائدة قلامة الظفر ونحن أوردنا الرواية هنا للإطلاع عليها ولم يعلق المجلسيتئن على هذهِ الرواية في هذا الباب.

أما بشكل عام إنّ اعتلالات المفاصل الفقارية هي مجموعة من الأمراض المتداخلة التي تتشارك ببعض المظاهر الوبائية، والأمراض السريرية والتشريحيّة المرضيّة، وتشمل على التهاب الفقار المقسط، التهاب المفاصل

---

(١) خصر القدم : اضمصها .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٠ عن طب الأئمة : ٧٦ .

الصدافي، التهاب المفاصل المرافق لآفات الأمعاء الإلتهابية المزمنة، اعتلال المفاصل الإرتكاسيّة التالية للأخماج وغيرها.

علاج الجراحات والقروح وعلة الجدري

جاء في بحار الأنوار، في علاج الجراحات والقروح وعلّة الجدري، عدّة روايات سوف نردها، ثمّ نذكر الرأي العلمي والطبيّ لها.

جاء عن الباقر عليه السلام للجرح قال: تأخذ قيراً طرياً ومثله شحم معز طري ثمّ تأخذ خرقة جديدة، أو بستوقة جديدة، فتطلي ظاهرها بالقير، ثمّ تضعها على قطع لبن وتجعل تحتها ناراً لينة ما بين الأولى إلى العصر ثم تأخذ كتاناً بالياً فتضعه على يدك وتطلي القير عليه، وتطليه على الجرح، ولو كان الجرح له قعر كبير فافتل الكتان وصبّ القير في الجرح صبّاً، ثمّ دسّ فيه الفتيلة[1].

ذكر المجلسي تدَّس سره: (قيراً طرياً) في بعض النسخ (قعرقير) أي أصله وداخله، والدسّ: الإخفاء.

الرأي العلمي والطبيّ للقير

فهو يعالج القروح والمواد المتعفنة التي تخرج منها، وتنمي اللّحم ويعالج به الأمراض الجلدية الأخرى، ويستعمل كمراهم. وبخاره يستعمل لعلاج الربو، وعلاج أمراض العيون وقروحها، وينفع في النقرس والمفاصل.

وجاء عن سهل بن سعد الساعدي، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أُحد وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه، وكانت فاطمة بنته عليها السلام تغسل عنه

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٩١ عن طب الأئمة: ١٣٩.

الدم، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن. فلمّا رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدم إلاّ كثرة أخذت قطعة حصير، فأحرقت حتى إذا صار رماداً ألزمته؛ فاستمسك الدّم[1].

وذكر العلاّمة المجلسي رحمه الله تأييداً في نهاية الروايّة قال فيه:

قال بعض أحاذق الأطبّاء: رماد البردي له فعل قوي في حبس الدم، لأنّ فيه تجفيفاً قوياً وقلة لدغ، فإنّ الأشياء القويّة التجفيف إذا كان فيها لدغ ربّما عادت وهيجّت الدم وجلبت الورم.

وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخل في أنف الراعف قطع رعافه، وقد يدخل في حقن قروح الأمعاء، والقرطاس المصريّ يجري هذا المجرى وقد شكره جالينوس، وكثيراً ما يقطع به الدم.

وهذا القرطاس المصري الذي يذكره جالينوس كان قديماً يعمل من البردي وأما اليوم فلا، والبردي بارد يابس في الثانية، ورماده يمنع القروح الخبيثة أنّ تسعى.

ثمّ ذكر العلاّمة المجلسي رحمه الله تعليقاً آخر قال فيه:

المراد ههنا الحصير المعمول من البردي، ورق نبات ينبت في المياه يكون وسطه عسلوج طويل أخضر مائل إلى البياض، ولرماده فعل قوي في حبس الدم.

قال ابن سينا: ينفع النزف ويمنعه، ويذر على الجراحات الطريّة فيدملها.

والقرطاس المصري كان قديماً يعمل منه، ومزاجه بارد يابس، ورماده نافع من أكلة الفم، ويحبس نفث الدم، ويمنع القروح الخبيثة أنّ تسعى.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ١٩٢ : ح ٤ .

والمِجنّ: الترس الذي يستتر به، ومنه سميّت الجنّ لإستتارهم عن أعين الناس، والجنّة جنّة لإستتارها بالأوراق(١).

الرأي العلمي والطبي للبردي

البردي هو نبات ينبت في الماء ويسمى كذلك الخوص، وله ساق طويل خضراء. ويستخرج منه دواء لعلاج القروح وخاصة التي تخرج في الفم، وهو دواء مجفف ويعالج به الناسور، وينفع شرابه في قروح الرئة، ويذر على الجراحات الجديدة فيدملها(٢).

وجاء عن محمد بن عليّ بن إبراهيم: علّة الجدري، أنّه لما جاءت الحبشة بالفيل ليهدموا به الكعبة، فبعث الله عليهم طيراً أبابيل مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في مخالبه، وحجر في منقاره، فكانت ترميهم فتقع على رؤوسهم وتخرج من أدبارهم حتى ماتوا، ومن كان منهم في الدنيا أصابهم الجدري، وانتفخت أبدانهم ونضجت حتى هلكوا، فهذا هو الجدري، ثم توالد الناس عنها(٣).

بحث علمي وطبيّ حول القروح والجدري

أنّ سبب التقرحات هي الإصابة بالجراثيم التي تسبب الإنتان، ويَطلق اسم الجراثيم على الأحياء الدقيقة الوحيدة الخلية، التي ترى بالمجهر العادي، ونستطيع أنّ نقسم الجراثيم إلى عدّة أقسام نذكر منها:

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٢ - ١٩٣ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٠ - ٢١ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٢ .

آ ـ الجراثيم الحقيقية: وهي فصيلة تضم معظم الجراثيم الممرضة.

ب ـ الجراثيم الفطرية: وتظهر تقارباً مع الفطور الدنيا، كالعصيات السليّة.

جـ ـ الجراثيم الأشنية: والتي يشبه شكلها شكل الأشنيات.

ولا تضم هذهِ الفصيلة أنواعاً ممرضة.

د ـ الجراثيم الحيوانية البدئية (الأوالي) مثل: البريميات واللولبيات، وللجراثيم أشكال متنوعة تنقسم بشكل عام إلى ثلاثة أقسام وهي:

١ ـ المكورة المستديرة: نطلق عليها اسم المكورات Cocci إذا اجتمعت مكورتان معاً ألفتا مزدوجة Dioplococci ،تتكاثر بالانقسام البسيط وتعطي أشكال مختلفة وتسمى حسب أشكالها.

فمثلاً إذا انقسمت المكورات في كل الإتجاهات وبدون انتظام، أدى إلى حدوث الشكل عنقودي يسمى كذلك Staphylococcius.

٢ ـ الأشكال المتطاولة ويشبه شكلها بوجه الإجمال العصا، لذا يطلق عليها اسم العصيات، يكون توضع العصيات بشكل أفراد مستقلة، أو بشكل أزواج كما في توضع العصيات الرئوية لمرضى السل، أو بشكل سلاسل عقدية كما في توضع عصيات الجمرة.

٣ ـ الأشكال الحلزونية: لهذهِ الأجسام الدقيقة صفات مشتركة، وهي أنَّ لها عدداً من التجمعات تختلف عدداً وتراصاً ونميز منها:

ـ الملتويات Spirochets: وهي تجمعات عريضة وغير منتظمة.

ـ اللولبيات Treponemes: وهي عامل الافرنجي لها تموجات منتظمة ونهايتان دقيقتان.

ـ البريميات Leptospires: وتكون منحنية وتشكل عقدة نهائية[1].

---

(١) الجراثيم والطفيليات : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

إنّ التشخيص الجرثومي والمناعي لإصابة بمرض إنتاني يساند ويؤكد الأعراض السريرية. ويعتمد هذا التشخيص الجرثومي على طريقتين:

١ ـ الطريق المباشر: ويعتمد على عزل الجرثوم ومعرفته بدءاً من العضوية المصابة.

٢ ـ الطريق غير المباشر: ويتلخص بالبحث عن التفاعلات النوعية التي يحددها العامل الممرض في العضوية المصابة.

حمّة الجدري

حمّة الجدري تسبب الجدري المرض الإنتاني الشديد العدوى. حضانته (٨ ـ ١٤) يوماً، ثمّ يأتي دور الإجتياح الذي يتّصف بارتفاع حرارة وصداع واقياءات مع ظهور بقع حمراء لا تلبث أنّ تزول لتهبط الحرارة وتظهر الإندفاعات الجدرية.

تبدأ هذهِ الإندفاعات بحطاطة صلبة تحاط بهالة بلون وردي، تتحول في اليوم الثالث إلى حويصل ذي سائل صاف يصبح فيما بعد عكراً. وبعد ٤ ـ ٥ أيام من بدء الإندفاع تتحول إلى بثرة، تتقيح بتأثير الجراثيم المرافقة كالعقديات والعنقويدات، وبعدها تجف ويتم الشفاء بعد (١٠) أيّام إذا لم تحصل مضاعفات.

تشاهد الحمّة في الدم وفي البثرات. وليف البثرات يكون مفعماً بالحمَة، كما تشاهد في كلّ الإندفاعات الظاهرة في داخل الفم.

وتكون العدوى بواسطة التماس المباشر عن طريق سيلان الأنف والبلعوم، أو عن طريق التماس بواسطة الوسوف وسائل الحويصلات التي تظهر على جسم المريض.

أمّا العلاج لا توجد أية صادة أو مادة كيمياوية تؤثر على حمّة الجدري، ولكن المداواة تمنع التقيحات الناجمة عن الجراثيم المشاركة[١].

وجع البطن والظهر

جاء في بحار الأنوار في الدواء لوجع البطن والظهر روايات، سوف نذكرها مع ذكر الرأي العلمي والطبي لها.

جاء عن أحمد بن رياح المتطبّب وذكر أنّه عرض على الإمام عليه السلام فرضيها لوجع البطن والظهر، قال: تأخذ لبنى عسل يابس، وأصل الأنجدان، من كلّ واحد عشرة مثاقيل، ومن الأفتيمون مثقالين، يدق كلّ واحد من ذلك على حدّة وينخل بحرير أو بخرقة ضيقة، خلا الإفتيمون فإنّه لا يحتاج أنّ ينخل بل يدق دقّاً ناعماً، ويعجن جميعاً بعسل منزوع الرغوة والشربة منه مثقالين إذا أوى إلى فراشه بماء فاتر[٢].

وذكر المؤلف رحمه الله بياناً لهذه الرواية جاء فيه

قال ابن بيطار نقلاً عن الخليل بن أحمد: اللّبنى شجر له لبن كالعسل، يقال له (عسل اللّبنى) وقال مرّة أخرى: عسل اللّبنى يشبه العسل، لا حلاوة له يتخذ من شجر اللّبنى.

قال: وقال أبو حنيفة: حلب من حلب شجرة كالدودوم، ولذلك سميت (الميعة) لإنمياعها وذوبها.

وقال الرازي في الحاوي: اللّبنى هي الميعة.

---

(١) الجراثيم والطفيليات : ٧ ـ ٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٤ عن طب الأئمة : ٧٨ .

وقال: قال إسحاق بن عمران: شجرة الميعة شجرة جليلة، وقشرها الميعة اليابسة، ومنه تستخرج الميعة السائلة، وصمغ هذهِ الشجرة هو اللّبنى وهو (ميعة الرهبان) وهو صمغ أبيض شديد البياض.

وقال أبو جريج: الميعة صمغة تسيل من شجرة تكون ببلاد الرومِ، تحلب منه فتؤخذ وتطبخ، ويعتصر أيضاً من لحن تلك الشجرة، فما عصر سمّي ميعة سائلة، ويبقى الثخين فيسمى ميعة يابسة.

وقال جالينوس: الميعة تسخن وتلين وتنضج، ولذلك صارت تشفي السعال والزكام والنوازل والبحوحة، وتحدّر الطمث إذا شربت وإذا إحتملت من أسفل.

وقال حبيش بن الحسن: تنفع من الريّاح الغليظة، وتشبك الأعضاء إذا شربت أو طليت من خارج البدن ـ انتهى ـ.

وفي القاموس: اللّبنى ـ كبشرى.

وفي بحر الجواهر: الأنجدان معرب (انكدان) وهو نبات أبيض اللون وأسود، والأسود لا يؤكل، والحلتيت صمغهُ حار يابس في الثالثة، ملَطف هذّاب بقوة أصله.

وقال: أفتيمون هو بزر وزهر وقضبان صغار، وهو خريف الطعم، وهو أقوى من الحاشا، وقيل: هو نوع منه حار يابس في الثالثة. وقيل: يابس في آخر الأولى، يسهل السوداء والبلغم والصفراء، وإسهاله للسوداء أكثر[1].

الرأي العلمي والطبي للأدوية التي ذكرت في الموضوع بالنسبة إلى خواص عسل اللّبنى: فهو يستفاد منه لعلاج عرق النسا ووجع المفاصل، وكذلك يستعمل لعلاج السعال والزكام، ونزلات البرد وبحوحة الصوت، ويحدّر الطمث للنساء[2].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٢٥ .

أمّا بالنسبة إلى الأنجدان: فهو مادة تستعمل في الأدوية ضد السموم، ويستعمل كذلك لعلاج الجروح والقروح ولآلام المعدة [١] كذلك.

أما الحليب في الرواية الثانية فإنَ الحليب مادة غذائية كاملة غنيَة بالبروتينات والدهون والسكريات إلى جانب الماء والأملاح والفيتامينات.

وهو يغذي البدن ويصفي اللون، ويزيد في الدماغ والنخاع، وينفع في علاج القروح والأمراض المعوية ،وهو نافع للجماع.

أما اللَبن والعسل فقد أشرنا إليهما في المواضيع السابقة.

البواسير

جاء في بحار الأنوار، في معالجة البواسير وبعض النوادر نذكر هذا الباب هنا بالتفصيل، ثمَ نعرج على ذكر الخواص الطبيّة للأدوية التي ذكرت، وهناك بحث علمي وطبيَ حول البواسير.

١ـ عن زرارة، قال: رأيت دابة أبي الحسنعليه السلام تلقمه الأرز وتضربه عليه، فغمَني ذلك، فدخلت على أبي عبد اللهعليه السلام فقال إنّي أحسبك غمَك الذي رأيته من دابة أبي الحسنعليه السلام، قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: نعم، نعم الطعام الآرز، يوسّع الأمعاء، ويقطع البواسير، وإنّا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرز والبسر. فإنّهما يوسّعان الأمعاء، ويقطعان البواسير[٢].

٢ـ بن عيسى، عن فرات بن أحنف، عن أبي عبد اللهعليه السلام: الكراث يقمع البواسير، وهو أمان من الجذام لمن أدمنه[٣].

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة :٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٦ عن المحاسن : ٥٠٤ ..

(٣) المصدر نفسه .

تأييد: قال في القانون: الكراث منه شاميّ، ومنه نبطيّ، ومنه الذي يقال له الكراث البرّيّ، و هو بين الكراث والثوم، وهو بالدواء أشبه منه بالطعام. والنبطيّ أدخل في المعالجات من الشّامي، حارّ في الثالثة، يابس في الثانية. والبرّي أحرّ وأيبس، ولذلك هو أردأ ـ إلى أنّ قال ـ وينفع البواسير مسلوقة مأكولاً وضماداً ويحرّك الباه، وبزره مقلوّاً مع حبّ الآس للزحير ودم المقعدة.

وقال صاحب بحر الجواهر: منه بستانيّ ومنه برّي، حارّ يابس في الثالثة، وهو أقلّ إسخاناً وتصديعاً وإظلاماً للبصر من الثوم والبصل، بطيء الهضم، رديء للمعدة، يولد كيموساً رديئاً، وفيه قبض قليل، ينفع البواسير إذا سلق في الماء مراراً ثمّ جعل في الماء البارد وطحن بزيت.

و قال ابن بيطار: نقلاً عن ابن ماسه: إذا أكل الكراث أو شرب طبيخه نفع من البواسير الباردة.

وعن ما سرجويه: إذا دخّنت المقعدة ببزر الكراث أذهب البواسير، وعن ابن ماسويه: أنّ قلي مع الحرف نفع من البواسير[1].

٣ ـ جاء عن داود بن أبي داود، عن رجل رأى أبا الحسن ﷺ بخراسان يأكل الكراث في البستان كما هو، فقيل: إنّ فيه السّماد، فقال: لا يعلق منه شيء، وهو جيّد للبواسير[2].

٤ ـ روي عن عمرو بن يزيد الصيقل، قال: حضرت أبا عبد الله الصادق ﷺ فسأله رجل به البواسير الشديد، وقد وصف له دواء سكرّجة من نبيذ صلب، لا يريد به اللذّة ولكن يريد به الدواء.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٦ .

فقال: لا، ولا جرعة. قلت: لم؟ قال: لأنّه حرام، و إنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل في شيء ممّا حرّمه دواء ولا شفاء، خذ كراثاً بيضاء[١]، فتقطع رأسه الأبيض ولا تغسله، وتقطعه صغاراً صغاراً، وتأخذ سناماً فتذيبه وتلقيه على الكراث، وتأخذ عشر جوزات فتقشرها وتدقها مع وزن عشرة دراهم جبناً فارسيّاً، وتغلي الكراث[٢]، فإذا نضج ألقيت عليه الجوز والجبن، ثمّ أنزلته عن النار فأكلته على الريق بالخبز ثلاثة أيّام أو سبعة، وتحتمي عن غيره من الطعام.

وتأخذ بعها أبهل محمّصاً قليلاً بخبز وجوز مقشّر بعد السنام والكراث، تأخذ على اسم الله نصف أوقيّة دهن الشيرج على الريق، وأوقية كندر ذكر تدقّه وتستفّه، وتأخذ بعده نصف أوقية شيرج آخر ثلاثة أيّام، وتؤخّر أكلك إلى بعد الظهر، تبرأ أنّ شاء الله تعالى[٣].

توضيح: قال في النهاية: فيه «لا أكل في سكرّجة» هي بضمّ السين والكاف والرّاء والتشديد: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الادم، وهي فارسيّة، قوله «كراثاً بيضاء» كذا في أكثر النسخ، وكأنّ المراد كون أصلها أبيض، فإنّ بعضها أصله أحمر كالبصل، والظاهر «نبطياً» كما في بعض النسخ الصحيحة. وكأنّ المراد بالجبن الفارسيّ: المالح منه، أو الذي يقال له التركيّ.

وقال في القاموس: أبهل شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنّبق[٤] وليس بالعرعر، كما توهّم الجوهريّ.

---

(١) في بعض النسخ: «نبطياً».

(٢) زاد في المصدر: على النار.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٧ عن طب الأئمة : ٣٢ .

(٤) النبق: ثمر السدر.

وقال في القانون: هو ثمرة العرعر يشبه الزعرور إلاّ أنها أشدّ سواداً، حادّة الرائحة طيبة.

وشجره صنفان: صنف ورقه كورق السرو كثير الشوك، يستعرض فلا يطول والآخر ورقه كالطرفة وطعمه كالسرو، وهو أيبس وأقل حرّاً، وإذا أخذ منه ضعف الدارصينيّ قام مقامه. وقال بعضهم: حار يابس في الثالثة.

وقال ابن بيطار نقلاً عن إسحاق بن عمران: هو صنف من العرعر كثير الحبّ، وهو شجر كبير له ورق شبيه بورق الطرفاء، وثمرته حمراء دميمة يشبه النبق في قدرها ولونها، وما داخلها مصوف، له نوى ولونه أحمر، إذا نضج كان حلو المذاق وبعض طعم القطران.

وقال: إذا أُخذ من ثمرة الأبهل وزن عشرة دراهم، فجعل في قدر وصبّ عليه ما يغمره من سمن البقر، ووضع على النار حتّى ينشف السمن، ثمّ سحق وجعل معه وزن عشرة دراهم من الفانيد، وشرب كلّ يوم منه وزن درهمين على الرّيق بالماء الفاتر، فإنّه نافع لوجع اسفل البطن من البواسير ـ انتهى ـ. وفي القاموس: حبّ محمّص ـ كمعظّم ـ: مقلوّ.

«وتأخذ بعدها» أي بعد الأيّام الثلاثة أو السبعة، بعد السنام والكراث أي بعدما أكلت الدواء المذكور الأيّام المذكورة. «آخر ثلاثة أيّام» أي إلى آخر ثلاثة أيّام، ويحتمل أنّ يكون «آخر» صفة للنصف، فالمعنى أنّه يشرب الشيرج قبل السفوف وبعده.

وقال في القانون: الكندر أجوده الذكر الأبيض المدحرج الدبقي الباطن والدهين المكسّر، حارّ في الثانية، مجفّف في الأولى[1].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٨ – ١٩٩ .

٥ ـ روي عن إسحاق الجريريّ قال: قال الباقر(عليه السلام): يا جريريّ، أرى لونك قد انتُقع، أبك بواسير؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، وأسأل الله عزّ وجلّ أنّ لا يحرمني الأجر.

قال: أفلا أصف لك دواءً؟ قلت: يا ابن رسول الله والله لقد عالجته بكثر من ألف دواء، فلما انتفعت بشيء من ذلك، وأنّ بواسيري تشخب دماً!.

قال: ويحك يا جريريّ، فإنّي طبيب الأطبّاء، ورأس العلماء، ورئيس الحكماء، ومعدن الفقهاء، وسيّد أولاد الأنبياء على وجه الأرض قلت: كذلك سيّدي ومولاي. قال: إنّ بواسيرك أناث تشخب الدماء. قال: قلت: صدقت يا ابن رسول الله.

قال: عليك بشمع ودهن زنبق ولبنى عسل وسماق وسروكتان، اجمعه في مغرفة على النار، فإذا اختلط فخذ منه قدر حمصة، فالطخ بها المقعدة تبرأ بأنّ الله تعالى.

قال الجريري: فوالله الذي لا إله إلاّ هو ما فعلته إلاّ مرة واحدة حتّى برئ ما كان بي، فما حسست بعد ذلك بدم ولا وجع.

قال الجريري: فعدت إليه من قابل، فقال لي: يا أبا إسحاق قد برئت والحمد لله، قلت: جعلت فداك نعم، فقال: أما إنّ شعيب بن إسحاق بواسيره ليست كما كانت بك، إنّها ذكران. فقال: قل له: ليأخذ بلاذراً[1] فيجعلها ثلاثة أجزاء وليحفر حفيرة وليخرق آجرة فيقب فيها ثقبة، ثمّ يجعل تلك البلاذر على النار ويجعل الآجرة عليها، وليقعد على الآجرة وليجعل الثقبة حيال المقعدة، فإذا ارتفع البخار إليه فأصابه حرارة فليكن هو يعدّ ما يجد، فإنّه ربما

---

(١) في بعض النسخ «بلادراً» باهمال الدال، وفي بعضها كما في المصدر «ابراذر» وكذا في ما بعد.

كانت خمسة ثآليل[١]، فإن ذابت وأتته فليقلعها ويرم بها، وإلاّ فليجعل الثالث[٢] من البلاذر عليها، فإنّه يقلعها بأصولها.

ثمّ ليأخذ المرهم الشمع ودهن الزنبق[٣] ولبنى عسل وسرو كتان هكذا، قال: وصفت لك[٤] للذكران، فيلجمعه على ما ذكرت ههنا ليطلى به المقعدة، فإنّما هي طلية واحدة.

فرجعت فوصفت له ذلك فعمله فبرئ بإذن الله تعالى فلمّا كان من قابل حججت فقال لي: يا أبا إسحاق أخبرنا بخبر شعيب، فقلت له: يا ابن رسول الله والذي قد اصطفاك على البشر وجعلك حجّة في الأرض ما طلابها إلاّ طلية واحدة[٥].

بيان: في القاموس «انتُقع لونه» مجهولاً: تغيّر. وقد مرّ تعريف اللّبنى وبعض أوصافه. وقال بعضهم: إنّ اللّبنى هو الميعة، وسائله عسل اللّبنى. قيل: هو دمع شجرة كالسفرجل، وقيل: إنّها دهن شجرة أخرى روميّة، أجود أصناف الميعة السائل بنفسه الشهديّ الصمغي الطيّب الرائحة الضارب إلى الصفرة ليس بأسود تخالى حارّ في الأولى يابس في الثانية. فيه إنضاج وتليين وتسخين وتحليل وتحدّير[٦] بالطبخ، ودهنه الذي يتّخذ بالشام يليّن تليينا شديداً، وهو ضماد على الصلابات في اللّحم، وطلاء على البثور الرطبة

---

(١) جمع «ثؤلول» وهو خراج ناتى صلب مستدير.

(٢) في المصدر: الثلث الثاني.

(٣) دهن زنبق (خ).

(٤) في بعض النسخ: هكذا قال ههنا للذكران، ويظهر من بيان المؤلف تتُّل أن نسخته كانت هكذا: «هكذا قال للذكران» وجعله من كلام الراوي.

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ١٩٩ ـ ٢٠٠ عن طب الأئمة : ٣٢ .

(٦) وتخدير بالطبع (خ).

واليابسة مع الإدهان، وعلى الجرب الرطب واليابس جيّد، وشربه ينفع تشبّك المفاصل، وكذلك طلاؤه، ويقوّي الأعضاء.

وبخار رطبه ويابسه ينفع النزلة وهو بالغ للزكام جداً، وينفع من السعال المزمن ووجع الحلق، ويصفّي الصوت الأبحّ إلى تليين شديد، ويهضم الطعام، ويدرّ البول والطمث شرباً واحتمالاً إدراراً صالحاً، ويليّن صلابة الرحم، ويابسه يعقل الطبع[1] ـ انتهى ـ.

«وسروكتان» لم أجده في كتب الطبّ ولا كتب اللغة، وكأنّه كان «بزر كتان» أو المراد به كذلك، وهو معروف. والمغرفة ـ بالكسر ـ ما يغرف به. «ليأخذ بلاذرا» في بعض النسخ «ابرازرا» ولعلّه تصحيف، وعلى تقديره أيضاً فالمراد به البلاذر. قال في القانون: البلادر إذا تدخّن به خفّف البواسير ويذهب بالبرص[2].

٦ ـ عن معمّر بن خلّاد، قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام كثيراً ما يأمرني بأخذ[3] هذا الدواء، ويقول: إنّ فيه منافع كثيرة، ولقد جرّبته في الرياح[4] والبواسير، فلا والله ما خالف، تأخذ هليلج أسود، وبليلج، وأملج، أجزاء سواء، فتدقّه وتنخله بحريرة، ثمّ تأخذ مثله لوزاً أزرق[5] ـ وهو عند العراقيّين مقل أزرق ـ فتنقع اللوز في ماء الكراث حتّى يماث فيه ثلاثين ليلة، ثمّ تطرح عليها هذه الأدوية وتعجنها عجناً شديداً حتّى يختلط.

---

(١) البطن (خ).

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٠ .

(٣) في المصدر: باتخاذ.

(٤) فيه: الأرياح.

(٥) في أكثر النسخ «أزرقا».

ثمّ تجعله حبّاً مثل العدس، وتدهن يديك[١] بالبنفسج أو دهن خيري أو شيرج لئلا يلتزق، ثمّ تجففه في الظلّ، فإن كان في الصيف أخذت منه مثقالاً، وإن كان في الشتاء مثقالين، واحتم من السمك والخلّ والبقل، فإنّه مجرّب[٢].

بيان: قال ابن بيطار: قال ديسقوريدوس: الخيري نبات معروف، له زهر مختلف، بعضه أبيض، وبعضه فرفيريّ، وبعضه أصفر، والأصفر نافع في الأعمال الطبيّة.

٧ ـ روي عن عمر بن يزيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده رجل فقال له: جعلت فداك، إنّي أحبّ الصبيان، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فتصنع ماذا؟ فقال: أحملهم على ظهري. فوضع أبو عبد الله عليه السلام يده على جبهته وولّى وجهه عنه، فبكى الرجل، فنظر إليه أبو عبد الله عليه السلام كأنّه رحمه، فقال: إذا أتيت بلدك فاشتر جزوراً سميناً، واعقله عقالاً شديداً، وخذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة، واجلس عليه بحرارته.

فقال عمر: فقال الرجل: فأتيت بلدي واشتريت جزوراً وعقلته عقالاً شديداً وأخذت السيف فضربت به السنام ضربة وقشرت عنه الجلد، وجلست عليه بحرارته فسقط منّي على ظهر البعير شبه الوزغ أصغر من الوزغ، وسكن مابي[٣].

أمّا الرأي العلمي والطبيّ في خصوص الأدويّة التي ذكرت فهي كالآتي:

البسر: هو من ثمر النخل وهو مفيد لأمراض اللثة والمعدة، وهو نافع للأمعاء والهضم، إذ يحذّر الثفل غلاّ أنه يولد الريح[٤].

---

(١) في المصدر: يدك.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠١ عن طب الأئمة : ١٠١ .

(٣) بحار الانوار : ٥٩ / ٢٠٢ عن الكافي :٥ / ٥٥٠ .

(٤) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٥ .

أما الأبهل: فهو صنف من العرعر يشبه النَبق في قدرها ولونها، حلو المذاق، ينقيّ القروح، ويدر الطمث، وفيه ضرر شديد للنساء الحوامل[١].

أما الجبن: فإنَه لين ينعقد ويجمد، والعتيق منه يكون حاداً، ويولد العطش والحصى، والجبن الحديث جيد للمعدة، ويزيد في السمنة، ويلين البطن.

وهو ينفع أكله في التئام الجروح ولقروح الأمعاء، ويمكن استعماله كضماد إذا سحق مع الزيت وبالأخصّ لآلام المفاصل[٢].

أما دهن الشيرج: فهو دن الحلّ ويستخرج بطحن السمسم وعجنه بالماء الحار وهو وينفع في الشُقاق والجروحِ، ويذهب الحكة ومضاد للسموم ونافع للسعال وأمراض الحلق ولكنه مضرّ للمعدة.

أمّا الشمع: أجوده ما كان لونه إلى الحمرة وهو طيب الرائحة، وهو من الأدويّة التي لها استعمال خارجي فقط، وهو يجذب السموم ويستعمل لعلاج الجروح والأمراض الجلديّة، ويستعمل كمرهم.

أما دهن الخيري: فهو لطيف محل ومسكن للجروح وينفع في تحليل أورام الرحم، وأورام المفاصل وهو مفيد للشعر حيث يقوي الشعر ويكثفه. ويستخدم كذلك لتسكين الآلام يدهن موضعياً به[٣].

أمّا بالنسبة للأرز والكندر ودهن الزنبق، لبني العسل، والسماق والمقل، والإهليلج، والإبليلج، والأملج فقد أشرنا إلى خواصهم الطبيّة في المواضيع السابقة.

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة :٢.

(٣) المعتمد في الأدوية المفردة :١٦٧.

بحث علمي وطبي في البواسير:

(هيموروئيد Haemorrhoid)

البواسير وهي من الأمراض الشائعة ويصاب بها عدد كبير من الناس، ونسبة الإصابة في الرجال أكثر مما عليه في النساء، والنساء تصاب بها بصورة خاصة في أواخر الحمل. والعامل الأساسي المسبب لها هو القبض وفقدان المواد السليلوزية في الأغذية، إنّ إصابة الشرج بتقرحات صغيرة (تشقق) مؤلمة جداً، وعلى الأخص أثناء عملية التبرز وبعدها.

والبواسير هي أوردة صغيرة احتقن الدم فيها وارتخت جدرانها من جراء هذا الاحتقان، ومن البواسير ما هو داخل الشرج، ومنها ما يكون خارجه يرى بالعين ويلمس باليد. وإذا ما جرحت البواسير أثناء التبرز ومرور الكتل البرازية الجافة عليها نزفت دماً، وقد تلتهب وتتعفن بوصول جراثيم من البراز إلى داخلها فتصبح مؤلمة أشد الألم وعلى الأخصّ عند التبرز، وحينذاك يعمد المصاب إلى الإمساك عن التبرز ليتجنب آلامه، وتطول مدة إحتقان البراز في المستقيم، ويزداد جفافاً حتى يصبح كتلة صلبة بحجم كبير لا يمكن إخراجها إلى خارج الأمعاء إلاّ بتفتيتها.

أما أعراضها فهي وجود حكّة في المقعد، وألم، خروج البواسير إلى الخارج ونزف دموي، أما علاج البواسير فهو يعتمد على درجتها وغالباً في الدرجة الثالثة تستئصل جراحياً.

البلغم والرطوبات واليبوسة

جاء في بحار الأنوار، ما يدفع البلغم والرطوبات واليبوسة وما يوجب شيئاً من ذلك والفالج وفي دواء البلبلة وكثرة العطش ويبس الفم روايات متعددة نذكرها بالتفصيل كما جاء في بحار الأنوار، ثمّ نذكر الخواص الطبيّة للأدويّة المذكورة.

١ - جاء عن محمّد بن الحسن بن شمون، قال: كتبت إلى ابي الحسن عليه السلام أنّ بعض أصحابنا يشكو البخر، فكتب إليه: كل التمر البرنيّ. وكتب إليه آخر يشكو يبساً، فكتب إليه: كل التمر البرنيّ على الريق واشرب عليه الماء. ففعل فسمن وغلبت عليه الرطوبة، فكتب إليه يشكو ذلك، فكتب إليه كل التمر البرنيّ على الريق ولا تشرب عليه الماء، فاعتدل[1].

٢ - وجاء عن أبي عمرو، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خير تموركم البرنيّ، يذهب بالداء ولا داء فيه، ويشبع ويذهب بالبلغم، ومع كلّ تمرة حسنة[2].

٣ - ونقل عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: البطّيخ على الريق يورث الفالج[3].

٤ - وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السواك وقراءة القرآن مقطعة للبلغم[4].

---

(١) بحار الأنوار ك ٥٩ / ٢٠٣ عن المحاسن : ٥٣٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٣ عن المحاسن : ٥٥٧ .

(٤) المصدر نفسه .

٥ ـ روي عن داود بن فرقد والمعلّى بن خنيس، قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: تسريح العارضين يشدّ الأضراس، وتسريح اللحية يذهب بالوباء، وتسريح الذوابتين يذهب ببلابل الصدر، وتسريح الحاجبين أمان من الجذام، وتسريح الرأس يقطع البلغم.

قال: ثمّ وصف دواء البلغم وقال: خذ جزء من علك الروميّ، وجزء من كندر، وجزء من سعتر، وجزء من نانخواه، وجزء من شونيز، أجزاء سواء، يدقّ كلّ واحد على حدة دقاً ناعماً، ثمّ ينخل ويعجن[1] ويجمع ويسحق حتّى يختلط، ثمّ تجمعه بالعسل، وتأخذ منه في كلّ يوم وليلة بندقة عند المنام، نافع إن شاء الله تعالى[2].

٦ ـ روي عن خالد القمّاط، قال: أملى علي بن موسى الرضا عليه السلام هذه الأدوية للبلغم قال: تأخذ إهليلج أصفر وزن مثقال، ومثقالين خردل، ومثقال عاقر قرحا، فتسحقه سحقاً ناعماً وتستاك به على الرّيق، فإنّه ينفى البلغم، ويطيّب النكهة، ويشدّ الأضراس إن شاء الله تعالى[3].

بيان: نفع الهليلج للأمور المذكورة ظاهر، وفي القانون: الخردل يحلّل الأورام الحارّة، وقال: عاقر قرحا يجلب البلغم مضغاً، وطبيخه نافع من وجع الأسنان، وخصوصاً البارد، وخلّه يشدّ الأسنان المتحرّكة، إن طبخ بالخل وأمسك في الفم[4].

---

(١) لفظة «ويعجن» غير موجودة في المصدر، والظاهر أنّه هو الصواب.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٣ عن طب الأئمة : ١٩ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) بالفم (خ).

٧ ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام يرفعه إلى امير المؤمنين عليه السلام قال: قراءة القرآن، والسواك واللّبان منقاة للبلغم(١).

٨ ـ ويروى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من دخل الحمّام على الريق أنقى البلغم، وإن دخلته بعد الأكل أنقى المرّة، وإن أردت أن يزيد في لحمك فادخل الحمّام على شبعك، وإن أردت أن ينقص من لحمك فادخله على الريق(٢).

٩ ـ وروي عن داود الرّقيّ، قال: شكى رجل إلى موسى بن جعفر عليه السلام الرطوبة، فأمره ان يأكل التمر البرنيَّ على الريق ولا يشرب الماء، ففعل ذلك فذهبت عنه الرطوبة وأفرط عليه اليبس، فشكى ذلك إليه، فأمره أن يأكل التمر البرني ويشرب الماء، ففعل فاعتدل(٣).

١٠ ـ جاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه عن عليَّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ثلاث يذهبنَ بالبلغم: قراءة القرآن، واللّبان، والعسل(٤).

١١ ـ وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كثرة التمشّط يذهب بالبلغم، وتسريح الرأس يقطع الرطوبة، ويذهب بأصله(٥).

دواء البلبلة وكثرة العطش ويبس الفم

١ ـ روي عن إسماعيل بن جابر، قال: إشتكى رجل من إخواننا إلى ابي عبد الله عليه السلام كثرة العطش ويبس الفم والريق، فأمره أن يأخذ سقمونياً وقاقلة وسنبلة وشقاقل وعود البلسان وحبَّ البلسان ونارمشك وسيلخة مقشّرة

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٤ عن طب الأئمة ، ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ..

(٤) المصدر نفسه.

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٥ عن طب الأئمة : ٦٦ .

وعلك روميّ وعاقر قرحا ودارجيني[1] من كلّ واحد مثقالين، تدقّ هذه الأدوية كلها وتعجن بعد ما تنخل، غير السقمونيا، فإنّه يدقّ على حدة ولا ينخل، ثمّ تخلط جميعاً وتأخذ خمسة وثمانين مثقالاً فانيد سجزيّ جيّد، ويذاب في الطبخير بنار ليّنة، ويلتّ به الأدوية، ثمّ يعجن ذلك كلّه بعسل منزوع الرغوة، ثمّ ترفع في قارورة أو جرّة خضراء، فإن احتجت إليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب، وعند منامك مثله[2].

بيان: في القاموس السجزيّ بالفتح وبالكسر نسبة إلى سجستان. وقال: الطّبخير ـ بالكسر ـ معروف معرّب، فارسيّه باتيله.

الفوائد الطبيّة للأدوية المذكورة

التمر البرني:

نحن أشرنا إلى فوائد التمر بشكل عام في موضوع سابق، ونشير هنا إلى فوائد التمر البرني ،فإنّه مفيد لعلاج أمراض الكبدن، ويحسن اللون في البشرة، يزيد في الجنس والمنيّ، وينفع في علاج الأمراض الصدرية لكنه مضر للثة والأسنان.

البطيخ:

يعتبر البطيخ من المواد المدرة للبول والمنقية للدم، ويفيد في معالجة أمراض الكلى والنقرس والروماتيزم، وينعش الناقهين من الأمراض وبعد

---

(١) في المصدر: دارصيني.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٦ عن طب الأئمة : ٧٣ .

العمليات الجراحيّة، ولكن يجب ملاحظة أن أكل البطيخ بكمية كبيرة يولد الشعور بالثقل في المعدة والمغص ويتسبب عنه الإسهال.

وتناول كمية من بذور البطيخ الأصفر يسبب القيء لاحتواء البذور على مادة (الأمتين Emetin) ،ويستعمل البطيخ كمواد تجميلية، توضع شرائح منه فوق جلد الوجه فيكسبه ليونة ونضارة.

والبطيخ يهضم الطعام وينفع كذلك في رفع الكلف والبهق من الجلد، أما في خصوص أكله على الريق وعلاقته بالفالج لم أجد تحقيقاً في الكتب حول ذلك إلاّ أنني وجدت أن البطيخ يسخن الدماغ في حال الإدمان على شمه. ففي كل الأحوال الأفضل يجب إجتناب أكله على الريق[1].

علك رومي:

وهو صمغة تعلك أي تمضغ، وهو نافع لأمراض الكبد والمعدة وورمها، وهو نافع بعد خلطه بالعسل والزيت للقروح والحكّة، وينفع في السّعال ووجع الصدر، ويمكن استخدامه للجروح[2].

السعتر:

هو نبات معمّر على شكل أنجم ذو رائحة عطرية واضحة، يستعمل لعلاج آلام المرارة ولعلاج الأمراض الجلدية، مثل الأكزيما، ويدخل في تركيبه التيمول Thymol الذي يستخدم كمستحضر طبي للاستعمال الخارجي، مثل المراهم وداخلي لعلاج السعال وتسكين الألم.

---

(١) المرشد إلى طبابه الأعشاب : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٣٣ - ٣٣٤ .

ويستعمل لعلاج التهاب اللثة ومخاطية الفم، كما إنّه يسكن آلام الأسنان[1].

فانخواه:

فهو مدّر للبول ويعالج المغص ويدر الطمث، ويعالج به أمراض الرحم، ويدفع بالغازات المتولدة في الأمعاء، ويستعمل موضعياً لعلاج لدغة العقرب، وهو مفيد لقطع القيح كذلك، وينفع في أمراض الكبد والمعدة وينفع في داء الثعلب، ويرفع آلام الوركين والركبتين وآلام الكلى والمثانة، وينفع كذلك في علاج الحصى.

الخردل:

هو نبات عشبي يصل ارتفاعه نحو (١٠٠) سنتمتر، ساقه شديد التفرع، ومبرومة الجزء المستعمل طبيّاً من الخردل هو الثمار التي تجمع قبل نضجها (جفافها) مع قطع جزء من الفارع الذي يحمل الثمرة.

الفوائد الطبيّة للخردل

يضاف مسحوقه إلى الحمامات الكلية، لمعالجة إحتقان الرئة (التهاب الرئة) وضعف القلب، والأطفال الذين تبرد أجسامهم فجأة، ويزرق لونهم أو يصفر، يوضعون حالاً ولمدة دقيقتين في حمام خردلي ساخن. والحمامات الخردلية الجزئية للساعدين تعمل عند المسنين لمعالجة النقرس، وعسر النفس، وضعف القلب، وفقدان الحس في الأصابع (ضعف القلب الشيخوخي).

---

(١) المرشد إلى طبابة الأعشاب : ٢٦٨ - ٢٧١ .

وتعمل الحمامات الخردليـة القدمية لمعالجة الإحتقان في الرأس والصدر والصداع، والدوار (الدوخة)، وتزيل عسر التنفس، والشعور بالإختناق، وتدّر الحيض.

وإذا شعر المريض في الحمام الخردلي الكلي أو الجزئي بحرقة شديدة في الجلد، فإنّه يرفع حالاً من الحمام ويغسل جلده بالماء الساخن لإزالة الخردل عنه، وأكبر عامل فعال في الخردل هو حدّة الطعم في الفم.

ويعالج الصداع العصبي بواسطة اللبخ الخردلية، وذلك بوضع اللبخة فوق مؤخرة الرأس، وكذلك لمعالجة آلام المعدة بالخصوص القرحة المعدية، وذلك بوضع اللبخة فوق المعدة في أعلى البطن، واللبخة الخردلية تعالج بها كذلك إحتقانات الرئة وعسر التنفس، وتعمل اللبخة الخردلية من مسحوق الخردل بعد مزجه بالماء الفاتر.

ويستعمل كذلك لعلاج الحصبة وتشقق الجلد[1].

سقمونيا:

فهي تنفع للبرص، وتعالج أمراض الصفراء، وهي من الأدويّة السامة، وأكثر استعمالها خارجي لعلاج لسع العقرب، وأمراض الجلد كالبهق والعكف وللجروح.

السنبلة:

وهو مدرّ للبول ويشفي اللذع العارض في المعدة، ويجفف الأمعاء، ويستعمل موضعياً لعلاج القروح وقطع النزيف، وينقي الصدر والرئة، وينفع في علاج الخفقان والنفخ[2].

---

(١) المرشد إلى طبابه الأعشاب : ٢٠٨ - ٢١١ .

(٢) في الأدوية المفردة : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

السواك:

فإنّه نافع لأمراض الفم، فهو يطرد الفضلات التي تبقى بين الأسنان، والتي لو تركت لأتلفت الفم وقرضت الأسنان، ويرحم السواك اللثة ويعالج التهابات جدران الفم واللسان، وهو يدفع عن الجسم أسقاماً ومنغّصات قد تكون خطرة أحياناً. فلو أنّ بقايا الطعام إحتشدت بين الأسنان ولم يفد السواك في نزعها تخمّرت أو تعفّنت، ونجم عن ذلك ضرر بالغ، لأنّ الأحماض المختلفة الناتجة عن التخمر تنخر مادة الأسنان الكلسيّة وتفتّتها مع الزمن، وتتكاثر جراثيم الفم فتصيب اللثة والحلق واللوزتين بدرجات من الإلتهاب والتقيح، فتعجل في سقوط الأسنان.

وقد تمر الجراثيم أو سمومها إلى الدورة الدموية، فتكون سبباً في داء المفاصل والتهاب شغاف القلب ومصاريعه أو التهاب الكليتين الحاد أو المزمن، أو غير ذلك، ولهذا جاءت أهمية السواك في روايات متعددة لما لها من علاقة وثيقة بالصحة العامة.

الشقاقل:

هو نبات له عروق في غلظ السبابة والإبهام ويخرج فيه زهر أواخر الربيع، والزهر الذي يحمله النبات يحمل بزراً قدر الحمصة ذو طعم حلو، وهو مفيد للجماع ويزيد في المنيّ، ويقوي المعدة والكبد[1].

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٦٨ .

عود البلسان:

يوجد في مصر. وهو يعالج به أمراض الرحم، ويعالج به أورام الرئة والسعال، وأمراض التنفس، وهو ينفع في رفع التشنجات العصبيَة، ويرفع سوء الهضم، ويدرِ البول ويفتت الحصى[1].

نارمشك:

وهو رمانة صغيرة مفتحة كأنّها وردة في لونها طيب الرائحة، يوجد في إيران، وبالأخص في خراسان، وهو جيد للمعدة والكبد وخاصة للصفراء، ويقلل من إفرازات الغدد[2].

سليخة:

تكون في البلاد المنبتة للأفاوية لها ساق غليظ القشر، وورق يشبه السوسن، طعمه يلذع اللسان، عطر الرائحة.

وهو مقوي لأعضاء البدن، ونافع في دفع إحتباس الطمث، وهو مدّر للبول، وينفع في أوجاع الصدر ويعالج، به أمراض الرحم، ويستعمل موضعياً لعلاج سموم لدغة الحيّة، ولعلاج الثآليل[3].

فانيد سَجزي:

وهو منسوب إلى سجستان في إيران وأجوده الأبيض المعمول من سكر نقيَ، وهو أغلظ من السكر.

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٢ - ٣٣ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٥١٥ .

(٣) لمعتمد في الأدوية المفردة :٢٣٤ - ٢٣٥ .

أما فوائده الطبيّة، فهو نافع في علاج السعال، وملّين للبطن، وجيّد لأمراض الصدر، فهو ينقيه من البلغم لكنه مضرّ للكبد[1].

الكندر:

هو اللّبان العربيّة ويكثر في عُمان وهو شجرة ذات شوك، ويفيد في علاج الجراحات ويقطع الرعاف، ينشف البلغم، ويقوي المعدة وينفع في تنشيط الكبد، ويساعد على هضم الطعام ويطرد الريح، وهو جيد للحمى والخفقان والقيء، ويشد الأسنان واللثة ويصلحها، ويعالج أمراض الرحم وقروح العين[2].

أمّا بالنسبة إلى الشونيز والإهليلج والعاقر قرحا والدارجيني فقد أشرنا إلى فوائدهم واستخدامهم الطبي.

السموم ولدغ المؤذيات

جاء في بحار الأنوار، في علاج السموم ولدغ المؤذيّات روايات متعددة سوف نذكرها، كما ورد في كتاب بحار الأنوار، ثمّ نذكر الخواص العلميّة والطبيّة للأدوية التي ذكرت وهناك تحليل علمي وطبي حول الموضوع.

١ ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله عقرب فنفضها، وقال: لعنك الله فما يسلم عنك مؤمن ولا كافر، ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدغة، ثم عصره بإبهامه حتّى ذاب، ثمّ قال: لو علم[3] الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق[4].

---

(١) لمعتمد في الأدوية المفردة :٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٢) لمعتمد في الأدوية المفردة :٤٣٤ - ٤٣٥ .

(٣) في المصدر: يعلم.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٧ عن المحاسن ك ٥٩٠ .

٢ ـ وورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله عقرب وهو يصلي بالناس، فأخذ النعل فضربها، ثمّ قال بعدما انصرف: لعنك الله فما تدعين براً ولا فاجراً إلاّ آذيتيه[1]، قال: ثمّ دعا بملح جريش فدلك به موضع اللدغة، ثمّ قال: لو علم الناس ما في الملح الجريش ما احتاجوا معه إلى ترياق وإلى غيره[2] معه.

بيان: في القاموس: جرشه يجرشه، ويجرشه حكّه، والشيء لم ينعم دقّه، وقال: الجريش كأمير من الملح ما لم يطيّب.

وقال ابن بيطار نقلاً عن ديسقوريدس في منافع الملح: وقد يتضمّد به مع بزر الكتان للدغة العقرب، ومع فودنج الجبل والزوفا لنهشة الأفعى الذكر، ومع الزفت والقطران أو العسل لنهشة الأفعى التي يقال لها «قرطس»[3] وهي حيّة لها قرنان، ومع الخلّ والعسل لمضرّة سمّ الحيوان الذي يقال له «أربعة وأربعون» ولدغ الزنابير، وقد ينفع من نهشة التمساح الذي يكون في نيل مصر، وإذا سحق وصيّر في خرقة كتان، وغمس في خلّ حاذق، وضرب به ضرباً دقيقاً العضو المنهوش من بعض الهوامّ ،نفع من النهشة، وقد ينفع من مضرّة الأفيون والقطر القتّال إذا شرب بالسكنجبين[4].

٣ ـ عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من المنّ، والمنّ من الجنّة، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنّة، وفيها شفاء من السمّ[5].

٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله لسعته عقرب وهو قائم يصلّي، فقال: لعن الله العقرب لو ترك أحداً لترك هذا المصلّي ـ يعني نفسه صلى الله عليه وآله ـ ثمّ

---

(١) فيه آذيته.

(٢) المصدر نفسه . وفيه: إلى ترياق ولا إلى غيره معه.

(٣) قرسطس (خ).

(٤) بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٨ عن طب الأئمة : ٨٢ .

دعا بماء وقرء عليه الحمد والمعوذتين، ثمّ جرع منه جرعاً، ثمّ دعا بملح ودافه[1] في الماء، وجعل يدلك صلى الله عليه وآله الموضع حتّى سكن[2].

٥ ـ روي عن محمّد بن مسلم، قال: إنّ العقرب لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لعنك الله، فما تبالين مؤمناً آذيت أم كافراً، ثمّ دعا بالملح فدلكه، فهدأت، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه درياقاً[3].

بيان: في القاموس: هدأ ـ كمنع ـ سكن، ولا أهدأه الله أي لا أسكن عناءه ونصبه. وقال: الدرياق والدرياقة ـ بكسرهما ويفتحان ـ: الترياق.

٦ ـ روي عن عبد الرحمان بن الحجّاج، قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الترياق، قال: ليس به بأس، قال: يا ابن رسول الله، إنّه يجعل فيه لحوم الأفاعي، قال: لاتقذره علينا[4].

بيان: قال الفيروز آبادي: الترياق ـ بالكسر ـ دواء مركّب اخترعه «ماغنيس» وتمّمه «اندروماخس» القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه، وبه كمل الغرض، وهو مسميه بهذا لأنّه نافع من لدغ الهوام السّبعة، وهي باليونانيّة «تريا» نافع من الأدوية المشروبة، وهي باليونانيّة «قاء» ممدودة، ثمّ خفّف وعرّب، وهو طفل إلى ستّة أشهر، ثمّ مترعرع إلى عشر سنين في البلاد الحارّة وعشرين في غيرها، ثمّ يقف عشراً فيها وعشرين في غيرها ثمّ يموت ويصير كبعض المعاجين ـ انتهى ـ.

قوله عليه السلام: «لا تقذره علينا» بصيغة الأمر، أي لا تجعله قذراً حراماً علينا، فإنّا نأخذ من المسلمين وهم يحكمون بحلّيته، أو المعنى لا تحكم بحرمته علينا،

---

(١) داف الدواء في الماء أذابه . خلطه و ضربه فيه ليختر ..

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٨ عن دعوات الراوندي .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٨ عن الكافي : ٦ / ٣٢٧ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٠٩ عن طب الأئمة : ٦٣ .

فنحن أعرف به منك، إمّا لعدم الدخول فيها، أو لعدم الحرمة عند الضرورة، أو بصيغة الغائب بإرجاع المستتر إلى لحوم الأفاعي، أي لا تصير سبباً لغذارته وحرمته.

وفي بعض النسخ: بالدال المهملة، أي لا تبيّن أجزاءها ومقدارها لنا، فإنّا نعرفها، على الوجهين السابقين، وعلى بعض الوجوه يدلّ على جواز التداوي بالحرام عند الضرورة[1].

أمّا الرأي العلمي والطبيّ للأدوية المذكورة فهي كالآتي:

الملح:

نحن قد أشرنا إليه في المواضيع السابقة، وسنذكره هنا لغرض الإطلاع ثانية، فهو يجلو وينقي اللّحم الزائد في القروح، ويكوي وقد يمنع القروح الخبيثة من الإنتشار، ويقع في أخلاط أدوية الجرب، ويذيب الظّفرة ويذهب الاعياء والحكّة، ويعين على الإسهال والقيء، ويقلع البلغم اللّزج من الصدر، ويذهب برخامة الدسم، ويشهي الطعام، وتحشى به الجراح ليساعد على الالتئام، ويقطع الدم المنبعث من اللسان ومن قلع الضرس، ويفيد لألم الأسنان، ويضمد به الدماميل لينضجها[2].

بذر الكتان:

الكتان هو نبات عشبي حولي، عرفت زراعته منذ القديم، فقد استخدمه المصريون والاغريق والرومان ،وقد كان استعماله في صناعة النسيج متطوراً بشكل كبير، والبذور التي تحوي زيت دسم هو زيت الكتان، وتجمع هذهِ البذور بعد نضجها عندما تصبح الثمرة ذات لون مسمر.

---

(١) الأنوار : ٥٩ / ٢٠٩.

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٥٠٥ – ٥٠٦ .

أمّا فوائده الطبيّة: تستعمل لبخات بذور الكتان الساخنة لمعالجة وتسكين آلام التهابات المعدة وأسفل البطن، والتهاب الغدة النكفيّة والغدد اللمفاوية، والدمّل والقروح المتصلبة، وأمراض الجلد التي تفرز القيح والقشور.

أمّا زيت الكتان فيدخل في مراهم الحروق لمعالجتها، أمّا داخلياً فيستعمل زيت الكتان لاحتوائه على فيتامين (F) الذي له أهمية في استقلاب الدسم في العضوية، لذا يستعمل الزيت داخلياً في حالات إضطرابات الدسم، وفي حالات تصلب الشرايين، كما إنّه يستعمل مليناً خفيفاً، بالإضافة إلى خاصيّة فيتامين (F) الذي يؤخر من تطور الأمراض الجلدية.

وبذور الكتان تستخدم كذلك لتسكين آلام القرحة المعوية والمعدية، ونوبات المغص الناتج عن وجود حصاة في المرارة، أو حصاة في الكلى، أو آلام والتهابات الجهاز البولي[1].

الفودنج:

وهو نافع في أمراض الصدر والرئة، ويُدّر الطمث، ويحدّر الثفل من الأمعاء، وهو مسكن للحكة والجرب، ويستعمل موضعياً للسع، وهو يقتل دود البطن، وكذلك تضمد به الجروح، وينفع كذلك في علاج قروح الفم[2].

الزوفا:

هو الدسم الموجود في الصوف، وهو يجتمع على صوف الغنم والضأن في أفخاذها، ويسمى الزوفا الرطب، وفوائده الطبيّة فهو يستخدم لتحليل الأورام الصلبة إذا تُضمد به، وينفع في أمراض الكلى والمثانة والرحم.

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٧٢ - ٣٧٣ .

الزفت:

فقد مرَّ ذكره وهو نافع للسعال والربو ولقروح الرئة، وفي علاج القروح والمِدّة ونافع في علاج الجروح، ينمي اللّحم في القروح، ويستعمل منه مراهم للعلاج، وينفع في علاج أمراض العيون، وهو مفيد لسم العقارب والحيّات، ويعالج به ألم المفاصل.

قطران:

وهو نافع في قتل القمل، ويستعمل في علاج الأمراض الجلدية بالأخصَ الجرب، ويستخدم كمسكن للصداع، يطلى به موضع الألم، ويمكن إستخدامه كمانع من الحمل إذا لطخ به ذكر الرجل، ويستخدم كضماد لنهشة الحية المقرنة[1].

الخل:

يستخدم الخل لعلاج المعدة الملتهبة، وينفع في علاج أمراض الطحال، ويلطف الأغذية، وينفع للصداع الذي يأتي اثر ضربة الشمس، ويستخدم في علاج أمراض الأذن وخاصّة الدوّي العارض فيها، ويقطع نزف الدم، وإذا وضع على الجروح يمنع ورمها وينفع في الجرب[2].

أما الكمأة فقد مرَّ الإشارة إليها.

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٩٢ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ١٣٣ .

بحث طبيّ في عضة الحيّة ولدغة العقرب

الإصابة بسموم الحيّة

هناك أكثر من (٣٠٠٠) نوع من الحيّات في العالم، وقد صنف (٢٠٠) نوع من الحيّات السامة. ويحتوي سم الحيّة على (١٥) نوع من الأنزيمات التي تختلف في خواصها وآثارها السميّة القاتلة. وشدّة تأثيرها على الأعصاب.

أما أعراض الإصابة فهي عبارة عن ألم شديد وحرقة في موضع الإصابة وظهور حساسية، تورم محل الإصابة وتظهر هذهِ الأعراض بعد (٥ ـ ١٠) دقائق، وإذا لم تظهر هذهِ الأعراض بعد ساعة من الإصابة يعني ذلك أن نوع الحيّة التي أصابت المريض غير سامة أو أنها لم تطلق السم، ويبدأ التورم عادةً بالظهور بعد مضي ٣٠ دقيقة إلى (٤) ساعات، وخلال ١٢ ـ ٢٤ ساعة يزداد، وقد يشمل كلّ أنحاء الجسم، وإذا لم يظهر الورم في محل الإصابة بعد ١٢ ـ ٢٤ ساعة فهذا يعني عدم وجود السم، أما إذا ظهرت الأعراض التالية: غثيان، قيء، إرتفاع في درجة الحرارة، ضعف، دوار، إغماء، خروج الوغف من أطراف الفم، ازرقاق الشفتين، إحساس وخزات في الرأس والجلد، وتنمل أطراف الأصابع. فهذهِ الأعراض تدلّ على شدة الإصابة بالسّم، وتظهر عادةً في الدقائق أو السّاعات الأولى من الإصابة.

أمّا علاج الإصابة فإنّه يتوقف على درجة وشدة الإصابة والأعراض التي تظهر، والتي صنفت إلى خمسة درجات وهي كالآتي:

الدرجة (٠): عدم نفوذ السم ـ وجود أثر للعضة (يلاحظ محل الإصابة أو من خلال قول المريض) ـ وجود ألم خفيف ـ قطر محل الإصابة والورم

أقل من ٢,٥ سنتمتر ـ عدم وجود الأعراض الأخرى للإصابة، بعد مرور ١٢ ساعة من الإصابة.

الدرجة (I): وجود تسمم خفيف ـ وجود أثر للعضة ـ وجود

ألم متوسط ـ قطر الورم في محل الإصابة يتراوح من ٢,٥ ـ ١٢ سنتمتر ـ نتائج التحليل المخبري طبيعية ـ عدم وجود الأعراض الأخرى للإصابة بعد مرور (١٢) ساعة من الإصابة.

الدرجة (II): درجة التسمم متوسطة ـ وجود أثر للعضة ـ الألم شديد ـ قطر محل الإصابة والورم يتراوح من (١٥ ـ ٢٧) سنتمتر، ويمتد الورم إلى الجسم ـ وجود أعراض مثل حالة غثيان ـ قيء ـ دوار ـ ارتفاع في درجة الحرارة ـ إحساس بالخمول والضعف العام ـ نتائج التحليل المخبري وجود إختلال في تخثر الدم.

الدرجة (III): درجة التسمم شديدة ـ ظهور أعراض وعلامات سريعة بعد الإصابة بعدة دقائق مع وجود إغماء ـ نتائج التحليل المخبري تظهر إختلال في تخثر الدَم.

الدرجة (IV): درجة التسمم قاتلة ـ ظهور الأعراض بصورة سريعة بعد الإصابة مع وجود غثيان، قيء، خروج وغف من أطراف الفم، تظهر الأعراض الأخرى بعد (٥) دقائق من الإصابة، وجود تشنج شديد وألم في العضلات، شحوب في اللون ـ تعريق ـ برودة الجلد ـ عدم السيطرة على الإدرار ـ اغماء.

أمَا العلاج فإنَ الشخص المصاب يجب نقله إلى أقرب مستشفى لتلقي العلاج اللازم، وقبل أن ينقل المريض يجب اجراء بعض الاسعافات الأوليَة لانقاذ حياة المصاب، والاسعافات التي تجرى للمريض هي كالآتي:

١ ـ إبعاد المصاب عن محل الإصابة (لأنّه من المحتمل أن تعود الحيّة مجدداً فتهاجم المصاب مرّة أخرى).

٢ ـ عدم تحريك العضو المصاب وجعله في وضع يكون منخفض قليلاً عن مستوى سطح القلب.

٣ ـ يشدّ أعلى من مكان الإصابة بحدود ١٥ ـ ١٠ سنتمتر بشريط أو قطعة قماش.

٤ ـ إذا كان انتقال المريض إلى أقرب مستشفى يستغرق أكثر من ساعة يجب شق محل الإصابة ومصه، ويشترط أن لا يكون فم المسعف مصاب بجرح، فيقوم الشخص المسعف بمص السم وقذفه خارجاً ،وتكرر العملية من (٣٠ ـ ٦٠) دقيقة.

ولا يستعمل هنا الكمادات الباردة.

لدغة العقرب:

هناك أكثر من (٦٥٠) نوع من العقارب، وقد صنف من بينها (٥٠) نوعاً مهدداً لحياة الإنسان بخطر الموت. والعقارب السامة تعيش في الأماكن الحارّة، وبعد أن تلدغ الإنسان تظهر أعراض الإصابة، وهي عبارة عن ألم شديد وتورم في محل الإصابة وبعد مرور (٤) ساعات على الإصابة، تظهر الأعراض الأخرى، وهي عبارة عن تسارع القلب، إرتفاع في ضغط الدم، تقيء، خروج البول والبراز بشكل غير إرادي، إحتقان في القلب، عدم انتظام نبضات القلب. عدم وصول دم كافي إلى أنسجة القلب، ضعف في عضلات الجهاز التنفسي. تشنج.

وتختلف درجة الأعراض وشدّتها بحسب نوع العقرب وشدّة المادة السامة، فأحياناً تكون الأعراض عبارة عن حرقة خفيفة وبعد عدة ساعات إلى عدة أيّام تظهر بقية الأعراض وبشكل تدريجي، ومن الممكن أن تكون الإصابة شديدة وعميقة، فتظهر الأعراض بشكل سريع، وهي عبارة عن جفاف في الفم، عطش، صداع، دوار، غثيان، قيء، ارتفاع في درجة الحرارة، تسارع القلب، اختلالات عصبيّة، انخفاض في الضغط، تشنج، وقد تؤدي الإصابة إلى الوفاة مالم يُسعف المصاب بسرعة.

أمّا العلاج، فيجب نقل المصاب إلى أقرب مستشفى لتلقي العلاج، ويمكن إجراء بعض الإسعافات الأولية للمريض قبل نقله للمستشفى، وهي:

١ ـ يجب أن يستريح المصاب ويجب عدم تحريك العضو المصاب.

٢ ـ يوضع على محل الإصابة الكمادات الباردة لتسكين الألم.

٣ ـ يشد أعلى من مكان الإصابة، ويمص محل الإصابة لإخراج السم.ويقذف به خارجاً شريطة أن يكون فم المسعف خالي من الجروح[1]

الوباء

جاء في بحار الأنوار، في معالجة الوباء الرواية التالية:

جاء عن أبي يوسف عن القندي، قال: أصاب الناس وباء بمكّة فأصابني، فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام فكتب إليّ: كلّ التفاح، فأكلته فعوفيت[2].

توضيح: قال في القاموس: الوباء ـ محركة ـ الطاعون، أو كلّ مرض عام، والجمع أوباء، ويمدّ وبئت الأرض ـ كفرح ـ تيباً وتوبأ وباء.

---

(١) راجع كتاب اسعافات الطب الداخلي (باللغة الفارسية) C MM .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٠ عن المحاسن : ٥٥٢ .

ذكرنا خصائص التفاح بالتفصيل في مواضيع سابقة، يمكن للقارئ الكريم مراجعته في باب رفع الحمّى.

أمّا بالنسبة للوباء، فهو كلّ مرض عام وساري، سريع الانتقال تسببه الجراثيم، يمكن أن يكون وباءً ويهدد الحياة بالخطر وأشهرها الطاعون والسّل.

بحث في العدوى بالأحياء الدقيقة

نستطيع أن نقسم الأمراض إلى قسمين كبيرين: أمراض ناجمة عن عامل إنتاني، وأمراض ناجمة عن عامل غير إنتاني، ونذكر بأننا نطلق اسم الأمراض الإنتانية على الأمراض الناجمة عن إصابة بأحياء ديقة ممرضة. والانتان هو اجتياح عضويات ممرضة لأنسجة الجسم مسببة فيها آفات. ويسبب الانتان عادة عامل ممرض واحد أو عدة عوامل مجتمعة. فالخناق مثلاً يسببه نوع واحد من الجراثيم هو التوتديات الخناقية، ولكن من هذهِ العوامل الممرضة ما هو نوعي في أمراضه أي يسبب داء معيناً ثابتاً، ومنها ما هو غير نوعي أي يمكنه أن يسبب عدّة أمراض، فتصيب حمّة شلل الأطفال مثلاً الخلايا العصبيّة فقط، بينما تستطيع بعض أنواع المكورات العقدية أن تصيب كل أنسجة الجسم.

منشأ الأمراض:

إنّ معرفة بؤر العوامل الممرضة وأماكن حفظها وطريقة إنتقالها إلى الجسم البشري أمور على جانب كبير من الأهمية، ومن الممكن القضاء على كثير من الأمراض الإنتانية الخطرة بالقضاء على ينابيعها ومكامنها.

يمكن أن نقسم هذهِ المصادر الإنتانية المستمرة إلى قسمين: إنسانية وحيوانية، يضاف إليها أحياناً المواد الملوثة كالأغذية والمياه، ولكن الماء يشكل

مصدراً ثانوياً تالياً، لأن تلوثه بالأجسام المرضة يكون من الإنسان أو الحيوان.

وتكون المصادر الإنسانية الناشرة للأمراض على شكلين: من المرضى المصابين أنفسهم أو من حملة الجراثيم، فالمريض ينشر العامل الممرض خلال زمن مرضه عن طريق تنفسه أو مفرغاته أو غير ذلك. أما حملة الجراثيم فينشرونها خلال أشهر أو أعوام، وتعني بحامل الجرثوم ذلك الفرد الذي يجد في جسمه العامل الممرض دون أن تظهر عليه أعراض الإصابة في الوقت الحاضر، أمّا الحيوانات المصابة فإنّها تنقل عدداً كبيراً من العوامل المرضة إلى البشر. وهي بلا شك قد أصيبت بها قبل ذلك، فالكلب والسّل البقري مثلاً ينتقلان إلى الإنسان عن طريق الحيوانات المصابة بهما.

العدوى:

من المهم معرفة الطريق أو الطرق التي ينتقل بها العامل الممرض من بؤرته الأصلية إلى الثوي. ونستطيع أن نقسم طرق العدوى والإنتقال إلى قسمين:

١ ـ الطرق المباشرة. ٢ ـ الطرق غير المباشرة.

١ ـ الطرق المباشرة: نعني بها العدوى الحاصلة عن طريق التماس، كالعدوى الحاصلة عن تماس اليدين والفم والجهاز التناسلي، أو الناجمة عن القطرات المجرثمة التي تنتقل عن طريق الإستنشاق من الأنف أو الفم خلال الحديث أو الضحك أو السعال أو غير ذلك.

إنّ بعض الأمراض كالافرنجي والإصابة بالمكورات البنية لا تنتقل بوجه الإجمال إلاّ بالتماس المباشر بين الجسمين. وأما الحصبة والجدري والخناق والحمى القرمزية وذات السحايا والسّل، فإنّها تنتقل عن طريق قطرات اللعاب المفعمة بالعنصر المرضي.

٢ ـ الطرق غير المباشرة: نعني بها وصول العامل الممرض إلى جسم الإنسان عن طريق الهواء، والماء والتربة، والغذاء، والأشياء الملوثة والنواقل (Vectors)، وتشكل الأطعمة بوجه عام عاملاً مهماً في نقل الأمراض، ولا سيما وأنها تشكل وسطاً صالحاً لنمو الأجسام الدقيقة ولتكاثرها. والنواقل نعني بها الحشرات والعناكب التي تقوم بوظيفة نقل العامل الممرض من ثوي لآخر[1].

طرق دخول الأحياء الدقيقة إلى البدن

قد تدخل الجراثيم من خلال الجلد والأغشية المخاطية واللمف المعرضة بشكل مباشر، وقد تدخل عن طريق الفوهات الطبيعية كالعين والأذن والمنخرين والفم، والجهاز التناسلي ـ البولي ـ والجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي.

ولابدّ لحدوث الإصابة من وصول العامل الممرض بادئ ذي بدء لتلك الأماكن السطحية من البدن، ثمّ بمقدرته الخاصة يستطيع أن يلجها وينتقل إلى الأنسجة التي ينمو فيها ويتكاثر. والجراثيم عند دخولها البدن تكون على نوعين، منها ما لا يؤثر إلاّ بدءاً من مكان معين كالعصيّات التيفية، ومنها ما يستطيع أن يؤثر في أي عضو أو جهاز مباشر كالمكورات العنقودية[2].

---

(١) الجراثيم والطفيليات : ١٠٩ بتصرف .

(٢) الجراثيم والطفيليات : ١١١ .

الجذام والبرص

جاء في بحار الأنوار، في دفع الجذام والبرص والبهق والداء الخبيث، روايات متعدّدة سوف نذكرها بالتفصيل.

١ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق، وقلعهم العروق[1].

بيان: المراد بقلع العروق: إخراجها من اللّحوم كما تفعله اليهود الآن، وقد ورد في بعض أخبارنا أيضاً النهي عن أكل العروق.

٢ـ وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ قوماً من بني إسرائيل أصابهم البياض، فأوحي[2] إلى موسى عليه السلام أن مرهم، أن يأكلوا لحم البقر بالسلق[3].

٣ـ وقد نقل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرق السلق بلحم البقر، يذهب البياض[4].

٤ـ عن عبد الله بن سنان، قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام الوضح والبهق، فقال: ادخل الحمام واخلط الحنّاء بالنورة واطل بهما، فإنّك لا تعاين بعد ذلك شيئاً. قال الرجل: فوالله ما فعلته إلاّ مرّة واحدة، فعافاني الله منه، وما عاد بعد ذلك[5].

٥ـ و عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: من أكل مرقاً بلحم بقر[6]، أذهب الله عنه البرص والجذام[7].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١١ عن المحاسن : ٥١٩.

(٢) فيه: فأوحى الله إلى موسى.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١١ عن المحاسن : ٥١٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١١ عن طب الأئمة : ٧١ .

(٦) بلحم البقر (خ).

(٧) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٢ عن طب الأئمة : ١٠٤ .

٦ ـ وروي عن ذريع، قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله فشكى إليه أن بعض مواليه أصابه الداء الخبيث، فأمره أن يأخذ طين الحير بماء المطر فأشربه[١]، قال: ففعل ذلك فبرئ[٢].

٧ ـ وعنه أنّه قال: ما من شيء أنفع للداء الخبيث من طين الحير. قلت: يا ابن رسول الله، وكيف نأخذه؟ قال: تشربه بماء المطر وتطلي به الموضع[٣] والأثر، فإنّه نافع مجرّب إن شاء الله تعالى[٤].

بيان: لعلّ المراد بالداء الخبيث الجذام أو البرص. وطين الحير طين حائر الحسين وفي بعض النسخ «الحرّ» أي الطيّب والخالص، وأكله مشكل إلاّ أن يحمل أيضاً على طين القبر المقدّس، وفي بعض النسخ «طين الحسين» وهو يؤيّد الأوّل.

٨ ـ جاء عن أبي عبد الله قال: سعة الجنب والشعر الذي يكون في الأنف أمان من الجذام[٥].

٩ ـ وعنه أنّه قال: تربة المدينة ـ مدينة رسول الله ـ تنفي الجذام[٦].

وعن ابي عبد الله عن آبائه قال: قال رسول الله: أقلّوا من النظر إلى أهل البلاء ولا تدخلوا عليهم، وإذا مررتم بهم فأسرعوا المشي لا يصيبكم ما أصابهم[٧].

---

(١) في المصدر: فيشربه.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٢ عن طب الأئمة : ١٠٤ .

(٣) في المصدر: «موضع الأثر» وهو أظهر.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) بحار الأنوار : ٥٩ /٢١٢ عن طب الأئمة :١٠٥ .

(٧) المصدر نفسه .

توضيح: «سعة الجنب» بالجيم والنون في أكثر النسخ، فالمراد إمّا سعة خلقه، أو كناية عن الفرح والسرور، كما أنّ ضيق الصدر كناية عن الهمّ، وذلك لأنّ كثرة الهموم تولد الموادّ السوداويّة المولّدة للجذام، وفي بعض النسخ بالجيم والياء المثنّاة التحتانيّة، وله وجه إذ لا تحتبس البخارات في الجوف، فيصير سبباً لتولّد الأخلاط الرديّة، وفي بعضها «سعة الجبين» وهو أيضاً يحتمل الحقيقة والمجاز.

«والشعر الذي يكون في الأنف» أي كثرة نباته، أو عدم نتفه، كما ورد أنّ نتفه يورث الجذام، لأنّ بشعر الأنف تخرج المواد السوداويّة، وبنتفه يقلّ خروجه ولذا تبتدئ الجذام غالباً بالأنف.

قوله ﷺ «تربة المدينة» كأنّ المعنى أنّ الكون بها يوجب عدم الابتلاء بتلك البليّة، قوله «إلى أهل البلاء» أي أصحاب الأمراض المسريّة[1].

١٠ ـ جاء عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: أخذ الشارب من الجمعة إلى الجمعة أمان من الجذام، والشعر في الأنف أمان منه أيضاً[2].

١١ ـ روي عن عليّ بن مسيّب، قال: قال العبد الصالح ﷺ: عليك باللفت ـ يعني السلجم ـ فكله، فإنّه ليس من أحد إلاّ وبه عرق من الجذام، وإنّما يذيبه أكل اللفت. قلت: نيّاً أو مطبوخاً؟ قال: كلاهما[3].

١٢ ـ وعن أبي جعفر ﷺ قال: ما من خلق إلاّ وفيه عرق الجذام، أذيبوه بالسلجم[4].

بيان: في القاموس: اللفت ـ بالكسر ـ: السلجم، وقال: السلجم ـ كجعفر ـ نبت معروف، ولا تقل ثلجم ولا شلجم أو لُغيّة.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ /٢١٣ عن طب الأئمة : ١٠٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ /٢١٤ عن طب الأئمة : ١٠٥ .

(٤) المصدر نفسه .

الرأي العلمي والطبيّ

السلق:

هو ثلاثة أصناف فمنه كبير شديد الخضرة يضرب إلى السواد، ورقه عراض لينة حسن المنظر، ويسمى الأسود ومنه صغير الورق، جعد سمج المنظر، ناقص الخضرة، ومنه صنف ورقه نابت على ساق طويلة، ورقه كثيرة دقاق الأصل، في أسفلها جعودة طويل الساق، إلى موضع الورقة وخضرته ناقصة جداً، تضرب إلى الصفرة، وفي السلق قوة بُورقية تجلو وتحلل وتنفض فضل الدماغ من المنخرين، وتساعد في شفاء الأورام، وينفع في أمراض الكبد والطحال، ولعلاج البهق وداء الثعلب والقروح والكلف، ويعالج قروح الأنف، ويحتقن بماءه لإخراج الثفل من الأمعاء، كما إنه يفيد في علاج الشقيقة وأوجاع الأسنان، وهو جيّد لشعر حيث يساعد على نموه[1].

لحم البقر:

أجودها الحديثة السن المرتاضة، واللحوم بشكل عام كما ذكرنا سابقاً تعتبر مصدر أساسي للبروتينات، والبروتين عند إحتراقه في الجسم ينتج عنه (رماد) مادة البولينا (أوريه)، في حين أن حامض البول (أسيد أوريك) ينتج عن إحتراق بروتين النواة، وكلا المادتين يُفرزان مع البول إلى خارج الجسم، وكلما كثرت في اللّحم الألياف والأنسجة الرابطة (الجامعة) صعب هضمه في الأمعاء، وبالطبخ والشوي تلين هذهِ الألياف، ويصبح اللحم أكثر سهولة للتفكيك (للهضم). ولحم البقر من اللحوم العسرة الهضم.

---

(١) المعتمد في الادوية المفردة : ٢٣٥ - ٢٣٦ ..

النورة:

هو الكلس يعمل من صدف حيوان بحري، ومن ردئ الرخام، بأن يحرق حتى يبيض، وفوائده الطبيّة أنّه يقطع نزف الدم من الجراحات[1].

اللّفت (الشلجم):

وهو مفيد للجماع ويزيد في المنيّ، ويستعمل للأمراض الجلدية، كذلك فهو يصب على النقرس وعلى الشقاق العارض من البرد. وهو دواء نافع للمسالك البوليّة فهو مدّر، ويفتح الشهية للطعام.

أمّا بالنسبة إلى البرص فهو مرض وراثي يسمى علمياً (ALBINISM) البينسم سببه فقدان صبغة الملانين ،ويظهر في العين والجلد والشعر، ويتميز الجلد بأنّه ذو لون فاتح شديد والشعر ابيض، وضعف في البصر[2].

وبالنسبة إلى مرض الجذام فهو مرض اكتشف قبل حدود (٧) آلام سنة، وفي عام

(١٨٧٨م) اكتشف السيد (هانس) الجرثوم العائد لمرض الجذام وهو ما يسمى Mycobacterium Lepra وهي عبارة عن عصيات يبلغ طول الواحدة (١ ـ ٧) ميكرون، وعرضها (٠,٢ ـ ٠,٥) ميكرون، وهي عصيات طويلة ومنحنية قليلاً، وتذكر الدراسات إلى أنّ حدود (١٢ ـ ١٥) مليون شخص مصاب بهذا المرض في العالم. وتكون المناطق الحارة أكثر شيوعاً للمرض مثل أفريقيا وجنوب شرق آسيا، أما طريقة انتقال المرض لا تزال مجهولة، ويعتقد أنّ

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٤٢٨ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٦٩ – ٢٧٠ .

الانتقال يتم بواسطة ترشحات الأنف، ولا يوجد لحد الآن لقاح فعال ضد المرض، والوسيلة الوحيدة لمنع إنتشار المرض هو حصر الإصابة.

أمَا العلاج فيكون بالصادات مثل الريفامبين و **Dapsone** وغيره من الأدوية.

الفصل الثاني

النباتات وخواصّها العلاجيّة

الهندباء

جاء في بحار الأنوار روايات متعددة حول الهندباء سوف نذكرها بالتفصيل كما ورد في البحار، ثمّ نذكر الخواص الطبيّة للهندباء.

١ ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بات وفي جوفه سبع طاقات من الهندباء أمن من القولنج ليلته تلك إن شاء الله[١].

٢ ـ وقد نقل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: عليك بالهندباء، فإنّه يزيد في الماء، ويحسن الولد، وهو حارّ لين يزيد في الولد الذكورة[٢].

٣ ـ روي عن محمّد بن الفيض، قال: تغدّيت مع أبي عبد الله عليه السلام وعلى الخوان بقل ومعنا شيخ، فجعل يتنكّب الهندباء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أمّا إنّكم تزعمون[٣] أنّها باردة وليست كذلك، إنّما هي معتدلة، وفضلها على البقول كفضلنا على الناس[٤].

٤ ـ وروي عن محمّد بن إسماعيل، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أكل[٥] الهندباء شفاء من كلّ داء، ما من داء في جوف ابن آدم إلاّ قمعه الهندباء.

قال: ودعا به يوماً لبعض الحشم، وكان تأخذه الحمّى والصداع، فأمر أن يدقّ ثمّ صيره على قرطاس وصبّ عليه دهن البنفسج ووضعه على رأسه[٦]، ثمّ قال: أما إنّه يذهب بالحمّى وينفع من الصداع ويذهب به[٧].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٥ عن الكافي : ٦ / ٣٦٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) في المصدر: أما أنتم فتزعمون أن الهندباء باردة وليست كذلك: ولكنها معتدلة.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٥ عن الكافي : ٦ /٣٦٣ .

(٥) في المصدر: الهندباء شفاء من ألف داء.

(٦) فيه: على جبينه.

(٧) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٥ عن الكافي : ٦/ ٣٦٣ .

٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعم البقلة[1] الهندباء، وليس من ورقة إلاّ وعليها قطرة من الجنّة، فكلوها ولا تنفضوها عند أكلها، قال: وكان أبي عليه السلام ينهانا أن ننفضه إذا أكلناه[2].

٦ ـ جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أكل الهندباء ونام عليه لم يحرك[3] فيه سمّ ولا سحر، ولم يقربه شيء من الدوابّ حيّة ولا عقرب[4].

تأييد: قال ابن سينا في القانون وغيره: الهندباء منه بريّ ومنه بستاني: وهو صنفان: عريض الورق، ودقيق الورق وهو يجري مجرى الخس، لكنّه كما قالوا دونه في الخصال، وعندي أنّها تفوقه في التفتيح وسدد الكبد، وإن قصر عنه في التغذية والنطفية وأنفعها للكبد أمرّها.

وأجودها الحديثة الرطبة الغذية البستانيّة، وأجودها الشاميّة، وتسمّى «انطوليا» وهي باردة في الأولى ويابسها يابسة فيها، ورطبها رطبة في آخر الأولى. والبستاني أرطب وأبرد، والبرّي أقل رطوبة، ويسمّى «الطرخشعوق» فيه تفتيح وتبريد وتقوية، وقبض يفتح سدد الأحشاء والعروق.

وضماده مع دقيق الشعر نافع للخفقان الحارّ، ويقوّي القلب والمعدة، وهو من أجود الأدوية لمن كان مزاج معدنه حاراً، والبريّ أجود للمعدة من البستاني وفيه قبض صالح ليس بشديد، وماؤه مع الخلّ والإسفيداج طلاء عجيب في تبريد ما يراد تبريده، وينفع النقرس ضماداً.

والتّغرغر بماء المحلول فيه الخيار شنبر نافع من أورام الحلق، وينفع من الرمد الحارّ ضماداً، وهو يسكن الغثيان وهيجان الصفراء، وأكله مع الخلّ

---

(١) في المصدر: البقل.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٦ عن الكافي : ٦ / ٣٦٣ .

(٣) في المصدر: لم يؤثر.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٦ عن مكارم الأخلاق :٢٠١ .

يعقل الطبع لا سيّما البريّ، وهو نافع للربع والحميّات الدائرة، وضماده مع أصوله وكذلك مع السويق نافع للسع العقرب والحيّات والزنابير والهوام وسام أبرص. ولبن البريّ يجلو بياض العين.

وقال ابن سينا: البستانيّ أبرد وأرطب، وقد يشتدّ مرارته في الصيف، فيميل إلى حرارة لا تؤثر[1].

الخواص الطبيّة لدهن البنفسج والهندباء

دهن البنفسج: وهو من الدهون الجيّدة لعلاج الجرب وينفع من الحرارة والحرقة والصداع، ويفيد في رفع حرقة الإدرار ويعالج به الشعر، حيث يزيد الشعر قوة ويمنع تقصفه، ويعالج به ضيق النفس ويساعد على النوم، ويدهن به صدر الأطفال لعلاج السعال، ويستخدم كذلك كمسكن لآلام المفاصل والعظام[2].

الهندباء:

هي نبتة عشبية يصل علوها نحو (٣٠ ـ ١٠٠) سنتمتر، ساقها جوفاء قليلة الأوراق مكسوة بشعيرات خشنة، أوراقها طويلة مسننة الحواف بخشونة. الأزهار مستديرة الشكل، لونها أزرق ونادراً حمراء أو بيضاء، وتتواجد العشبة في الأراضي الطينية الجافة. الجزء المستعمل طبياً هو العشبة المزهرة وكذلك جذورها.

أمّا الفائدة الطبيّة: تستعمل صبغة الأزهار والأوراق دلكاً صباحاً ومساءً لمعالجة الأطراف الضارة. أمّا مغلي الجذور فيستعمل لتكميد العين في حالات

---

(١) بحار الأنوار: ٥٩ / ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة: ١٦٥ (بتصرف).

الرمد. تفيد النبتة بوصفها مادة مشهية، لوجود المواد المرة فيها، ومغلي النورة والجذور يبديان خواص قابضة وقاتلة للجراثيم، وتستعمل كمواد منشطة للجهاز الهضمي. يشرب عصير الجذور الغضة في الربيع لمعالجة البواسير، واحتقان الكبد، وذلك بجرعات متعددة يومياً.

تفيد العشبة الكاملة في حالات فقر الدم، واضطرابات الأمعاء. وتشمع وتضخم الكبد، وذلك باستعمالها بشكل داخلي. أما خارجياً فتستعمل في حالات الأمراض الجلدية وخاصة (الأكزيما) وفي الحالات السابقة الشديدة.

يؤكد البعض أنّ استعمال المغلي أو المستحلب أو العصير داخلياً، يفيد في طرد الهموم والأحزان عن النفس، وينقيّ الجلد من الدمامل والآفات الجلدية.

كما إنّ تطبيق قطعة قماش مبللة بمغلي النبات، يفيد التغلب على المسامير الناتجة عن الجروح ويزيلها. هناك بعض الشعوب التي تستعمل جذور الهندباء في حالة مرض السكري، والإستعمال الشائع لهذا النبات هو مزجه مع القهوة، نظراً لطعمه المر، وعدم إحتوائه على مشتقات (الكراتنين) مثل (الكافئين) ذات التأثير المنبهة المعروفة.

كما إنّه ينصح باستعمال الهندباء البريّة كغذاء جيّد، لاحتوائه على كميات لا بأس بها من مجموعة فيتامينات (ب ـ B)، ومن البروتيات سهلة وسريعة الهضم[1].

---

(١) المرشد إلى طبابة الأعشاب : ٥٠٧ – ٥٠٨ .

الشبرم والسنا

جاء في بحار الأنوار، روايات متعددة نذكرها بالتفصيل، كما جاء في بحار الأنوار ونذكر الخواص الطبيّة للشبرم والسنا.

١ ـ بإسناده عن جعفر عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تداووا بالسنا، فإنّه لو كان شيء يردّ الموت لردّه السنا[١].

٢ ـ جاء عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالسّنا فتداووا به، فلو دفع الموت شيء دفعه السنا[٢].

٣ ـ وعنه عليه السلام قال: لو علم الناس ما في السنا لبلغوا[٣] مثقالاً منه مثقالين ذهباً! أما إنّه أمان من البهق والبرص والجذام والجنون والفالج واللقوة. ويؤخذ مع الزبيب الأحمر الذي لا نوى له، ويجعل معه هليلج كابليّ وأصفر وأسود أجزاء سواء، يؤخذ على الريق مقدار ثلاثة دراهم، وإذا أويت إلى فراشك مثله، وهو سيّد الأدويّة[٤].

تأييد وتوضيح: قال ابن بيطار: قال: أبو حنيفة الدّينوريّ: يسمّى سنا المكّي، ويخلط ورقه بالحنا ويسوّد الشعر.

وقال أميّة بن أبي الصلت: حارّ يابس في الدرجة الأولى، يسهل المرّة الصفراء والمرّة السوداء، والبلغم، ويغوص إلى أعماق الأعضاء، ولذلك ينفع المنقرسين، وعرق النساء ووجع المفاصل الحادث عن أخلاط المرّة الصفراء والبلغم.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٨ عن قرب الإسناد : ٧٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٨ عن مكارم الأخلاق : ٢١٤ .

(٣) في المصدر: لقابلوا كل مثقال منه بمثقالين من ذهب.

(٤) المصدر نفسه .

وقال يونس: إنّه ينفع من الوسواس السوداويّ، ومن الشقاق العارض في البدن، وينفع من تشنّج العضل، وعن انتشار الشعر، ومن داء الثعلب والحيّة، ومن القمل العارض في البدن، ومن الصداع العتيق، ومن الجرب والبثور والحكّة ومن الصرع[1].

٤ ـ وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إيّاكم والشبرم، فإنّه حارّ بارّ، وعليكم بالسنا فتداووا به، فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا[2].

بيان: قال في القاموس: الشبرم ـ كقنفذ ـ: شجرة ذو شوك يقال له[3] ينفع من الوباء، ونبات آخر له حبّ كالعدس وأصل غليظ ملآن لبناً، والكلّ مسهل، واستعمال لبنه خطر، وإنّما يستعمل أصله مصلحاً، بأن ينقع في الحليب يوماً وليلة، ويجدّد اللبن ثلاث مرّات، ثمّ يجفّف، وينقع في عصير الهندباء والرازيانج، ويترك ثلاث أيّام ثمّ يجفّف ويعمل منه أقراص مع شيء من التربد والهليلج والصبر، فإنّه دواء فائق.

وقال: حارّ يارّ وحرّان يرّان، إتباع. ويقال: هذا الشرّ والبرّ، كأنّه إتباع.

وقال في الفائق: رئى الشبرم عند أسماء بنت عميس وهي تريد أن تشربه، فقال: إنّه حارّ يارّ ـ أو قال بار و ـ أمره بالسنا. الشبرم نوع من الشيح، حارّ ويارّ إتباعان ويقال: حرّان برّان[4] ـ انتهى.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٩ ..

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٩ عن دعائم الإسلام.

(٣) لفظة «له» غير موجودة في القاموس.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢١٩ .

الخواص الطبيّة للسنا والشّبرم

السنا:

وهو نبات يتداوى به ويسمى كذلك السنا المكّي، أوراقه رقيقة. يخلط بالحناء فيسود الشعر والمستعمل منه ورقة، وهو يعالج أمراض الكبد والطحال، ويعالج الأمراض الجلدية، مثل النقرس والشقاق الحاصل في الجلد، بالأخص اليدين، داء الثعلب والجرب والبثور والحكّة، ويستعمل لعلاج الأوجاع بالأخص آلام وتشنجات العضلات وآلام المفاصل. وينفع في علاج الصداع المزمن ويعالج به أمراض الجهاز الهضمي[1].

الشّبرُم:

فهو مادة قابضة، يستخدم لعلاج أمراض الفم وبالأخص أمراض اللثة، ويستعمل كذلك كدواء مُسهل، ولا ينصح باستعماله بمفرده، لأنّه من الأدويَة الحارة إلاّ إذا خلط مع بعض المواد (كالهندباء مثلاً) فتغير خاصيته الدوائية، إلاّ أنه دواء سام[2].

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٤٤ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة :٢٥٩ - ٢٦٠ (بتصرف).

بزرقطونا

جاء في بحار الأنوار، رواية حول بزر قطونا ونحن قد أوردنا الفوائد الطبيّة لبزر القطونا[1]، وقد ذكر المؤلف في التعليق حول الرواية بعض الأدوية كدهن الورد. ودهن اللوز. وحب السفرجل لذا نشير إلى الرواية وإلى خواص هذه الأدوية.

١ ـ جاء عن الصادق عليه السلام قال: من حمّ فشرب تلك الليلة وزن درهمين بزر القطونا او ثلاثة، أمن من البرسام في تلك العلّة[2].

بيان: قال ابن بيطار: بزر قطونا هو الاسقيوس بالفارسيّة، وفسليون باليونانيّة، وتأويله البرغوثيّ.

قال جالينوس: أنفع ما في هذا النبات بزره وهو بارد في الثانية، وسط ما بين الرطوبة واليبس معتدل.

وقال ديسقوريدس: له قوّة مبردة، إذا تضمّد به مع الخلّ، ودهن الورد والماء نفع من وجع المفاصل والأورام الظاهرة في أصول الآذان والجراحات والأورام البلغميّة والتواء العصب. وإذا ضمد به قبل الأمعاء العارضة للصبيان والسرر الناتئة أبرأها.

وقال الشيخ: يسكن الصداع ضماداً، ولعابه مع دهن اللوز يقطع العطش الشديد الصفراويّ، والمقلوا منه الملتوت بدهن الورد، قابض، ويشرب منه وزن درهمين فيعقل البطن، وينفع من السجج وخصوصاً للصبيان.

---

(١) ذكرنا الخواص الطبيّة لبزر قطونافي باب علاج أورام الكبد.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٢٠ عن مكارم الأخلاق: ٢١٥.

وقال بعضهم: بدل بزر قطونا في تليين الطبيعة حبّ السفرجل، وفي التبريد والترّطيب بزر بقلة الحمقاء[1].

نكرر هنا الخواص الطبية لبزر قطونا لغرض الإطّلاع والفائدة.

فوائد بزر قطونا

يفيد بزر قطونا إذا تضمد به مع الخل ودهن الورد والماء في علاج ألم المفاصل والأورام الظاهرة في الآذان والخراجات، و الأورام البلغمية وأوجاع الأعصاب وينفع في رفع العطش، وهو مرطب للأمعاء ومع دهن البنفسج، نافع في علاج تقصف الشعر، يسكن الصداع ضماداً، وهو نافع في رفع الحمى.

دهن الورد

قابض ويستعمل مع الضمادات لعلاج الجروح والتقرحات الجلدية، ويجفف البثور من الجلد ويرفع الحكّة، وهو دواء مسهل، ويستعمل كذلك لعلاج أمراض الفم وآلام الأسنان وللصداع وينفع في علاج تقرّحات الرحم[2].

دهن اللوز

الحلو منه نافع في أوجاع الكلّى والمثانة وعسر البول والحصى وأوجاع المعدة والمغص المعوي، ويستخدم موضعياً لتسكين الآلام وبالأخص آلام الظهر، ويستفاد منه لعلاج الأمراض الجلدية كالكلف، ويستعمل لعلاج

---

(١) بحار الأنوار :٥٩ /٢٢٠ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ١٦٦ .

أمراض الأذن وأوجاعها، أما المرّ فلا يستخدم إلاّ موضعياً في تسكين الآلام وفي علاج الأمراض الجلدية[1].

حب السفرجل

السفرجل معروف من الفواكه، وهو مقوي للقلب، يصفي اللون، مهدئ، مدِّر للبول، يسكن العطش، يقوي المعدة، يمنع نزف الدم، مفيد للحوامل، يقطع الغثيان والقيء، وحب السفرجل ينفع في رفع السعال والربو وهو مهدئ للأعصاب ويقطع القيء والغثيان[2].

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ١٧٠ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٢٦ - ٢٢٧ .

البنفسج والخيري والزنبق وأدهانها

جاء في بحار الأنوار، في (البنفسج والخيري والزنبق وأدهانها) روايات متعددة نذكرها هنا مع ذكر الخواص الطبيّة للأدوية المذكورة.

١ ـ جاء عن عبد العزيز بن المهتدي، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة يعدّلن الطبائع: الرمّان السورانيّ، والبسر المطبوخ، والبنفسج، والهندباء[١].

٢ ـ بالإسناد عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اكسروا حرّ الحمى بالبنفسج والماء البارد، فإنّ حرّها من فيح جهنّم[٢].

٣ ـ وقال عليه السلام: استعِطوا بالبنفسج[٣]، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو علم الناس ما في البنفسج لحسوه حسواً.

بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فضلنا أهل البيت على سائر الناس كفضل دهن البنفسج على سائر الأدهان[٤].

٤ ـ روى عن صالح بن عقبة، عن أبيه، قال: أهديت إلى أبي عبد الله عليه السلام بغلة فصرعت بالذي أرسلت بها معه فأمّته، فدخلنا المدينة فأخبرنا أبا عبد الله عليه السلام فقال: أفلا أسعطتموه بنفسجاً؟! فأسعط بالبنفسج فبرئ ثمّ قال: يا

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢١ عن الخصال :١١٧ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) إلى هنا تنتهي رواية الخصال والذيل موجود في رواية الكافي :٦ / ٥٢٢.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢١ عن نوادر الراوندي .

عقبة، إنَّ البنفسج بارد في الصيف حارٌ في الشتاء، ليِّن على شيعتنا، يابس على عدوِّنا، لو يعلم الناس ما في البنفسج قامت أوقية بدنيار[1].

بيـان: «فأمّتـه» أي شـجّته شـجّة بلغـت أمّ الدمـاغ، وفي بعـض النسـخ «فأوهنته» أي أضعفته، وكأنّه أظهر.

٥ - روي عن يونس بن يعقوب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحبّ إلينا من البنفسج[2].

٦ - جاء عن أبي عبـد الله عليه السلام قـال: فضـل البنفسـج على الأدهـان كفضـل الإسلام على الأديـان، نعـم الدهـن البنفسـج، ليذهـب بـالدّاء مـن الـرأس والعين[3]، فادّهنوا به[4].

٧ - بإسناده عن عبد الرحمان: قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه مهزم، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: ادع لنا الجارية تجيئنا بدهن وكحل. فدعوت بها، فجاءت بقارورة بنفسج، وكان يوماً شديد البرد، فصبّ مهزم في راحته منها، ثمّ قال: جعلت فداك، هذا البنفسج وهذا البرد الشديد؟! فقال: إنّ متطبّبينا بالكوفة يزعمون أنّ البنفسج بارد، فقال: هو بارد في الصيف، ليّن حارّ في الشتاء[5].

٨ - وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دهن البنفسج يرزن الدماغ[6].

بيان: الرزانة الوقار، وكأنّها هنا كناية عن القوّة.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٢ عن الكافي :٦ /٥٢١، وفيه «أوقية بدينار».

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في المصدر: والعينين.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٢ عن الكافي : ٦ /٥٢١.

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٢ عن الكافي : ٦ /٥٢١.

(٦) المصدر نفسه.

٩ ـ روي عن عليّ بن أسباط، رفعه قال: دهن الحاجبين بالبنفسج، فإنّه يذهب بالصداع[١].

١٠ ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر[٢] البنفسج فزكّاه، ثمّ قال: والخيريّ لطيف[٣].

١١ ـ روي عن الحسن بن الجهم، قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يدهّن بالخيريّ، فقال لي: ادهن!.

فقلت: أين أنت عن البنفسج، وقد روي فيه عن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال : اكره ريحه ، قال : قلت له : وانّي قد كنت اكره ريحه واكره أن أقول ذلك لما بلغني فيه عن أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : لا بأس .

بيان : قوله (إنّه قال) ليس في بعض النسخ كلمة (إنّه) وهو اظهر ، فالمعنى انّك لم لا تدّهن بالبنفسج . وقد روي فيه وفي فضله عن أبي عبد الله عليه السلام ما روي؟ فقال: إنّي أكره ريحه. فقال ابن الجهم: أنا أيضاً كنت أكره ريحه، ولكن كنت أكره أن أقول إنّي أكره ريحه لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في فضله، فقال عليه السلام: لا بأس به، فإنّ كراهة الريح لا تنافي فضله ونفعه[٤].

والحاصل أنّ أبا الحسن عليه السلام قال: أنا أيضاً كنت سمعت هذه الرواية مروياً عن أبي، ولذلك كنت أكره ريحه والادّهان به، فلمّا سألت أبي قال: لا بأس به، ولا يخفى بعده، والظاهر أنّ كلمة «أنّه» زيدت من النسّاخ.

١٢ ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه ليس شيء خيراً للجسد من دهن الزنبق ـ يعني الرازقيّ ـ[٥].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٢ عن الكافي : ٦ /٥٢١.

(٢) في المصدر: ذكر دهن البنفسج فزكّاه، ثمّ قال: وإن الخيري لطيف.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٣ عن الكافي : ٦ /٥٢٢.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٣ عن الكافي : ٦ /٥٢٢.

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٢٤ عن الكافي : ٥٢٣/٦ .

بيان: قد مرّ تفسير الزّنبق والرازقيّ في باب الصداع، ويرجع إلى أنّه إمّا الرازقي المعروف، وهو نوع من الياسمين، أو هو المعروف عندنا بالزنبق الأبيض، قال ابن بيطار: دهن السوسن الأبيض هو الرازقيّ.

قال ديسقوريدس: قوّة دهن السوسن مسخنّة مفتّحة لإنضمام فم الرحم، محللة لأورامها الحارّة، وبالجملة ليس له نظير في المنفعة[1] من أوجاع الرحم، ويوافق قروح الرأس الرطبة، والثواليل ونخالة الرأس، وهو بالجملة محلّل، وإذا شرب أسهل مرّة الصفراء، ويدرّ البول، وهو رديء للمعدة مغث.

وقال ماسرجويه: دهن الرازقي حارّ لطيف ينفع من وجع العصب والكليتين الذي يكون من البرد، ومن الفالج والإرتعاش والكزاز، ووجع الأمراض التي تكون من البرد، وضعف الأعضاء، إذا تمرّخ به[2]، وقد يقوّي الأعضاء الباطنة إذا تمرّخ بها لطيبها.

وقال التميميّ في المرشد: حسن التأثير في تحليل أوجاع الأعصاب الكائنة من البرودة، ورياح البلغم، مسكّن لها، محلّل لما يعرض لأصلها من التعقيد والالتواء والتقبّض، ويحلّل الورم الحادث في عصبة السّمع، ومن السدّة الكائنة فيها من النزلات البلغميّة المنحدرة من الرأس. وإذا سخّن اليسير منه وقطر منه قطرات في الأذن الثقيلة السمع حلّل ما فيها من الورم، وفتح السدد الكائنة في مجرى السمع، وسكن ما يعرض من الأوجاع الباردة السبب، وقد ينفع من الخزاز وأنواع السعفة والثآليل والنار الفارسيّ، والجراحات الحارّة والباردة، وقال في دهن الزنبق: قال سليمان بن حسّان: يربّى السمسم بذور الياسمين الأبيض، ثمّ يعتصر نه دهن يقال له الزنبق.

---

(١) منفعته (خ).

(٢) تمرخ بالدهن ـ بالراء المهملة ثمّ الخاء المعجمة ـ: ادهن به.

وقال غيره: دهن الياسمين حارّ يابس نافع من الفالج والصرع واللقوة والشقيقة الباردة والصداع البارد ،إذا دهّنت به الصدغان أو قطر في الأنف منه.

وإذا تمرّخ به جلب العرق وحلّل الإعياء، ونفع من وجع المفاصل، وإذا عمل منه الشمع الأبيض قيروطي، وحمل على الأورام الصلبة أنضجها وحلّلها، وإذا دقّ ورق الياسمين الرطب وطلي بدهن الحلّ قام مقام الزنبق .

وأمّا الخيريّ فكأنّه الذي يقال له بالفارسيّة «شب بو». وقال ابن بيطار: هو نبات معروف، له زهر مختلف: بعضه أبيض وبعضه فرفريّ، وبعضه أصفر، والأصفر نافع من أعمال الطبّ.

قال جالينوس: جملة هذه النبات قوّته تجلو وهي لطيفة مائيّة، وأكثر ما توجد هذه القوّة في زهرته، وفي اليابس من الزهرة أكثر منها في الرطب الطريّ، وقال في دهن الخيريّ: قال التميميّ: لطيف محلّل يوافق الجراحات، وخاصّة ما عمل من الأصفر منه، وهو شديد التحليل لأورام الرحم، والأورام الكائنة في المفاصل، ولما يعرض من التعقّد والتحجّر في الأعصاب والنقبّض، وفعله في ذلك أكثر من جميع الأدهان المتّخذة من سائر الأزهار، وقد يقوّي شعر الراس ويكثفه، ويدخل في المراهم المحلّلة للجراحات.

وقال في البنفسج: في البرودة من الدرجة الأولى، وفي الرطوبة من الثانية وفيه لطافة يسيرة، يحلّل الأورام، وينفع من السعال العارض من الحرارة، وينوّم نوماً معتدلاً، ويسكن الصداع من المرّة الصفراء والدم الحريف إذا شرب، وإذا شمّ. والبنفسج اليابس يسهل المرّة الصفراء المحتبسة في المعدة والأمعاء، وإن ضمد به الرأس والجبين سكن الصداع الذي يكون من الحرارة.
وقال: دهن البنفسج يبرد ويرطب فينوّم، ويعدل الحرارة التي لم تعتدل، وهو طلاء جيّد للجرب، وينفع من الحرارة والحراقة التي تكون في الجسد، ومن

الصداع الحارّ الكائن في الرأس سعوطاً. وإذا قطّر الحديث منه في الإحليل سكن حرقته وحرقة المثانة، وإذا حلّ فيه شمع مقصور أبيض ودهّن به صدور الصبيان نفعهم من السعال منفعة قويّة، وينفع من يبس الخياشيم، وانتشار شعر اللحيّة والرأس تقصفه، وانتشار شعر الحاجبين دهناً. وإذا تحسّى منه في حوض الحمّام، وزن درهمين بعد التعرّق على الريق نفع من ضيق النفس، ويتعاهد المستعمل له ذلك في كلّ جمعة مرّة واحدة، وهو مليّن لصلابة المفاصل والعصب، ويسهل حركة المفاصل، ويحفظ صحّة الأظفار طلاء، وينوّم اصحاب السهر لاسيّما ماعمل منه بحبّ القرع واللوز[1].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٢٤ - ٢٢٦ .

الفوائد الطبيّة للنباتات المذكورة

الرمان السوراني:

الفائدة الطبيّة للرمان السوراني تستعمل قشرة الرمان على أنّها مادة طاردة للديدان وبالأخص الدودة الشريطية (الدودة الوحيدة) من الأمعاء، وفي معالجة الإسهال، لاحتوائه على حوامض قابضة تصل حتّى نسبة (٣٨٪) ومنها مادة البللترين (Pelletrine) وال (ايزوبللترين Iso Pelletirine) ومادة (المتيل ايزو بللترين Methyl Iso Pelletirine).

تستعمل هذهِ القشور وبشكل مغلي، ولكن تستعمل بحذر، لأنّها تسبب ضعف عام ودوار وغثيان وضعف بالبصر. نتيجة تأثير المواد السّامة.

ويعتبر الرّمان من المواد الهاضمة وبالخصوص هضم الدهنيات، وهو ينفع في قرحة المعدة وتقرحات الرّحم، وينفع في علاج أمراض الفم والأسنان وبالأخص اللثة. وهو نافع لرفع الحميّات وينفع في أمراض الصدر، ويعالج جميع التقرّحات في الجهاز الهضمي والتنفسي[1].

البنفسج:

فقد مرّ ذكره في باب علاج الحمّى، وهو معروف ورقه إذا ضمد به وحده أو مع دقيق الشعير سكن الأورام الحارة، ويبرد وينفع في التهاب المعدة وأمراض العين، ويعالج أمراض الصدر وبالأخصّ السعال، ويعالج أمراض الجهاز الهضمي وبالأخصّ الكبد، وكذلك يعالج أمراض المسالك البوليّة،

---

(١) المرشد إلى طبابة الأعشاب : ٢٦٢ - ٢٦٣ .

فهو نافع للكلى والمثانة، ويرفع الحميات، ويسكن الصداع، وهو مهدئ نفسي ويرفع البرد والزكام.

البُسر:

الذي مرّ ذكره في باب علاج البواسير فهو نافع في علاج أمراض اللثة والمعدة ويحدر الثفل، وهو من ثمر لنخيل، إلاّ أن استعماله يسبب الصداع، ويضر في أمراض الكبد.

دهن الزنبق:

فإنّه نافع في علاج الصداع وبالأخصّ الشقيقة، ومسكن للآلام والأعصاب، ويستعمل في تخفيف ألم المفاصل ولعلاج الصرع[١].

دهن الخيري:

فقد ذكرنا خواصه الطبيّة في باب علاج البواسير، وذكرنا أنّه يستخدم موضعياً لعلاج الجروح وأمراض الرحم وللمفاصل وللشعر.

دهن الياسمين:

ذكرنا خواصه الطبيّة في باب علاج الصداع، وهو نافع في تسكين الصداع والأوجاع كافة، ويعالج به القروح، ودوي الأذن، وينفع في أمراض الكلى وأمراض العيون، ويفتح سدد الأنف والدماغ.

أما الهندباء ودهن البنفسج: فقد مرّ ذكر خواصهما في باب الهندباء[٢].

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ١٦٧ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ١٦٧ .

الحبّة السوداء

وردت في (الحبّة السوداء) روايات متعددة سوف نذكرها بالتفصيل هنا كما جاء في كتاب بحار الأنوار، ونحن قد ذكرنا خواص الحبة السوداء أو (الشونيز) في باب علاج الزكام، ولأنَ المؤلف ﵀ وضع باباً خاصاً للحبة السوداء، فنورد هنا كذلك خواصها طبقاً للتبويب.

١ ـ روي عن العالم﵇ أنَ حبّة السوداء مباركة، يخرج الداء الدفين من البدن[1].

٢ ـ وعنه﵇ أنَ حبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلاّ السام، وعليكم بالعسل وحبّة السوداء[2].

٣ ـ بالإسناد عن أبي جعفر، عن أبي الحسن﵇ قال: سئل عن الحمّى الغبّ الغالبة، قال[3]: يؤخذ العسل والشونيز، ويلعق منه ثلاث لعقات، فإنّها تنقلع، وهما المباركان، قال الله تعالى في العسل: ﴿***يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس***﴾[4].

وقال رسول اللهﷺ في الحبّة السوداء: شفاء من كلّ داء إلاّ السام. قيل: يا رسول الله، وما السام؟ قال الموت. قال: وهذان لا يميلان إلى الحرارة والبرودة ولا إلى الطبائع، إنّما هما شفاء حيث وقعا[5].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٧ عن فقه الرضا :٤٦.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٧ عن فقه الرضا :٤٦.

(٣) في المصدر: فقال.

(٤) سورة النحل: ٦٩.

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٢٧ عن طب الأئمة : ٥١ .

٤ ـ روي عن ذريح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي لأجد في بطني قراقراً وجعاً، قال: ما يمنعك من الحبّة السوداء؟ فإنّ فيه شفاء من كلّ داء إلاّ السام[1].

٥ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الحبّة السوداء: إنّ فيها شفاءً من كلّ داء إلاّ السام. فقيل: يا رسول الله وما السام؟ قال: الموت[2].

٦ ـ وعن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وقد سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحبّة السوداء، فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله واستثنى فيه فقال «إلاّ السام» ولكن ألاّ أدلّك على ما هو أبلغ منها ولم يستثن النبيّ صلى الله عليه وآله فيه؟! قلت: بلى يا ابن رسول الله. قال: الدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً، والصدقة تطفئ الغضب ـ وضم أصابعه[3] ـ.

بيان: كأنّ ضمّ الأصابع تأكيد فعلي للإبرام.

٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذه الحبّة السوداء فيه[4] شفاء من كلّ داء إلاّ السام. فقلت: وما السام؟ قال: الموت. قلت: وما الحبّة السوداء؟ قال: الشونيز. قلت: وكيف أصنع؟ قال: تأخذ إحدى وعشرين حبّة، فتجعلها في خرقة وتنقعها في الماء ليلة، فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن قطرة وفي الأيسر قطرة[5]، فإذا كان في اليوم[6] الثاني قطرت في الأيمن قطرتين وفي الأيسر

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٢٧ عن طب الأئمة : ٥١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٢٨ عن طب الأئمة : ٦٨ .

(٤) في المصدر: فيها.

(٥) قطرتين.

(٦) لفظة «في» غير موجودة في المصدر.

قطرة، فإذا كان[١] في اليوم الثالث قطرت في الأيمن وفي الأيسر قطرتين تخالف بينهما ثلاثة أيّام، قال سعد: وتجدّد الحبّ في كلّ يوم[٢].

٨ ـ وعن الصادق عليه السلام قال: الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء، وهي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقيل له: إنّ الناس يزعمون أنّها الحرمل، قال: لا، هي الشونيز، فلو أتيت أصحابه، فقلت: أخرجوا إليّ حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأخرجوا إليّ الشونيز[٣].

٩ ـ عن الفضل[٤] قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّي ألقى من البول شدّة فقال: خذ من الشونيز في آخر الليل[٥].

١٠ ـ عنه عليه السلام قال: إنّ في الشونيز شفاءً من كلّ داء، فأنا آخذه للحمّى والصداع والرمد، ولوجع البطن ولكلّ ما يعرض لي من الأوجاع، يشفيني الله عزّ وجلّ به[٦].

بيان وتأييد: يقول العلاّمة المجلسي قدس سره: الخبر الأوّل لعلّه مأخوذ من كتب العامّة، رووه عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وفيها «وإذا أصبحت قطرت في المنخرين الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين، فإذا كان من الغد قطرت في المنخر الأيمن اثنتين وفي الأيسر واحدة، فإذا كان اليوم الثالث قطرت في الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين» وهو الصواب.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٢٨ عن مكارم الأخلاق : ٢١١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) في المصدر: عن المفضل.

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٩٩ عن مكارم الأخلاق : ٢١٢ . وفيه «فيشفيني...».

(٦) المصدر نفسه .

وقال صاحب فتح الباري بعد إيراد هذه الرواية: ويؤخذ من ذلك أنَّ معنى كون الحبَّة شفاء من كلِّ داء أنها لا تستعمل في كلِّ داء صرفاً، بل ربَما استعمل مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلاً وشرباً وسعوطاً وضماداً وغير ذلك.

وقيل: إنَّ قوله «من كلِّ داء» تقديره: تقبل العلاج بها، فإنَّها إنَّما تنفع من الأمراض الباردة، وأمَّا الحارة فلا، نعم قد يدخل في بعض الأمراض الحارَّة اليابسة بالعرض، فيوصل قوى الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة تنفيذها، واستعمال الحارِّ في بعض الأمراض الحارَّة لخاصيَّة فيه لا يستنكر كالعنزروت، فإنَّه حارٌّ ويستعمل في أدويَّة الرمد المركَّبة، مع أنَّ الرمد ورم حارٌّ باتِّفاق الأطبَّاء.

وقد قال أهل العلم بالطبِّ: إنَّ طبع الحبَّة السوداء حارٌّ يابس، وهي مذهبة للنفخ، نافعة من حمى الرِّبع والبلغم، مفتِّحة للسدد والريح، وإذا دقَّت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وادرَّت البول، والطمث، وفيها جلاء وتقطيع، وإذا دقَّت وربطت بخرقة من كتان وأديم شمَّها نفع من الزكام البارد، وإذا نقع منها سبع حبَّات في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان أفاده، وإذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاده من ضيق النفس، والضماد بها ينفع من الصداع البارد. وإذا طبخت بخلٍّ وتمضمض بها نقعت من وجع الأسنان الكائن عن برد.

وقد ذكر ابن بيطار وغيره ممن صنَّف المفردات في منافعها هذا الذي ذكرته وأكثر منه.

وقال الخطابيّ: قوله «من كلِّ داء» هو من العام الذي يراد به الخاصَّ، لأنَّه ليس في طبع شيء من النبات، ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع كلَّها في معالجة الأدواء بمقابلها، وإنَّما المراد أنَّها شفاء من كلِّ داء يحدث من الرطوبة.

قال أبو بكر ابن العربي: العسل عند الأطبّاء أقرب إلى أن يكون دواء من كلّ داء، ومع ذلك فإنّ من الأمراض ما لو شرب صاحبها العسل لتأذّى به، فإذا كان المراد بقوله في العسل ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[1] الأكثر الأغلب، فحمل الحبّة السوداء على ذلك أولى.

وقال غيره: كانﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهد من حال المريض، فلعلّ قوله في الحبّة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد، فيكون معنى قوله «شفاء من كلّ داء» أي من هذا الجنس الذي وقع القول فيه، والتخصيص بالجنسيّة كثير شائع، والله أعلم.

وقال الشيخ محمّد بن أبي حمزة: تكلّم الناس في هذا الحديث، وخصّوا عمومه وردّوه إلى قول أهل الطبّ والتجربة، ولاخفاء بغلط قائل ذلك، لأنّا إذا صدّقنا أهل الطبّ ـ ومدار علمهم غالباً إنّما هو على التجربة التي بناؤها على الظنّ غالباً ـ فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم.

وقد تقدّم توجيه حمله على عمومه، بأن يكون المراد بذلك ما هو أعمّ من الإفرادو التركيب، ولا محذور في ذلك، ولا خروج عن ظاهر الحديث، والله أعلم.

وقال: الشونيز بضمّ المعجمة وسكون التحتانيّة بعدها زاي، وقال القرطبيّ: قيّد بعض مشايخنا الشين بالفتح، وحكى عياض عن ابن الأعرابيّ أنّه كسرها فأبدل الواو ياء، فقال: «الشينيز» وتفسير الحبّة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك، وأمّا الآن فالأمر بالعكس، والحبّة السوداء أشهر، عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير. وتفسيرها بالشونيز هو الأكثر الأشهر وهي الكمون الأسود ويقال لها أيضاً الكمون الهنديّ.

---

(١) سورة النحل: ٦٩.

ونقل إبراهيم الحربيّ في غريب الحديث عن الحسن البصريّ أنّها الخردل، وحكى أبو عبيد الهرويّ في الغريبين أنّها ثمرة البطم ـ بضمّ الموحدة وسكون المهملة ـ.

وقال الجوهريّ: هو صمغ شجرة يدعى «الكمكام» يجلب من اليمن ورائحتها طيّبة، ويستعمل في البخور: قلت: وليس المراد هنا جزماً. وقال القرطبي: تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين: أحدهما أنّه قول الأكثر، والثاني كثرة منافعها بخلاف الخردل والبطم ـ انتهى كلام ابن حجر ـ.

وقال ابن بيطار: الحبّة السوداء يقال على الشونيز وعلى التشميزج[1] والبشمة عند أهل الحجاز. وقال: البشمة اسم حجازيّ للحبّة السوداء المستعملة في علاج العين يؤتى بها من اليمن[2].

١١ ـ جاء عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّه سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحبّة السوداء قال: قد قال ذلك. قيل وما قال؟ قال: فيها شفاء من كلّ داء إلاّ السام ـ يعني الموت ـ ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام للسائل: ألاّ أدلّك على ما لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى، قال: الدعاء فإنّه يرد القضاء وقد أبرم إبراماً ـ وضم أصابعه من كفيه وجمعهما جميعاً واحدة إلى الأخرى، الخنصر بحيال الخنصر كأنه يريك شيئاً[3] ـ.

الخواص الطبية للحبة السوداء أو الشونيز

فهو يعالج به الزكام ويفيد في علاج الأمراض الجلدية، ويكون في هذه الحالة إستخدامه موضعياً يعمل منه مسحوقاً ،ويخلط دهن يسمى إيرِسَا

---

(١) بتفح التاء وسكون الشين وفتح الزاي والجيم الأخيرة. قيل إنه معرب «جشميزك» حبة مثلثة سوداء تشبه حبة السفرجل، ولها أثر قوي في أكثر أمراض العين.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٢٩ - ٢٣١.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ /٢٣١ .

و(السوسن الأبيض) فيستعمل كذلك لعلاج القروح والجرب والبثور والبهق والثآليل. ويستعمل كذلك في درّ الطمث والبول، ويستعمل لعلاج الصداع والأوجاع المزمنة، وينفع في أمراض المجاري البولية وبالأخص في علاج الإصابة بالحصى، ويعالج به أمراض الكبد وبالأخص اليرقان، وشرابه يستخدم في قتل الديدان المعويّة وبالأخص الدودة الوحيدة[1].

العنّاب

جاء في بحار الأنوار، عدّة روايات في هذا الباب نذكرها بالتفصيل كما جاء في البحار، ثمّ نذكر الخواص الطبيّة للعنّاب.

١ ـ جاء عن عليّ عليه السلام قال: العنّاب يذهب بالحمّى[2].

٢ ـ روي عن ابن أبي الخضيب[3]، قال: كانت عيني قد ابيضّت ولم أكن أبصر بها شيئاً، فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقلت: يا سيدي، عيني قد أصابت[4] إلى ما ترى. فقال: خذ العنّاب، فدقّه فاكتحل به، فأخذت[5] العنّاب فدققته بنواه وكحلتها، فانجلت عن عيني الظلمة، ونظرت أنا إليها إذا هي[6] صحيحة[7].

٣ ـ قال الصادق عليه السلام: فضل العنّاب على الفاكهة كفضلنا على سائر النّاس[8].

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة :٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٢ عن مكارم الأخلاق : ١٩٩.

(٣) في المصدر: عن أبي الحصين.

(٤) فيه: آلت.

(٥) فيه: فأخذته فدققته بنواه وكحلتها به.

(٦) فيه: فإذا.

(٧) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٢ عن مكارم الأخلاق : ١٩٩.

(٨) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٢ عن مكارم الأخلاق : ١٩٩.

بيان: «قد أصابت» أي العلّة صائراً إلى ما ترى. وقال في عجائب المخلوقات: العنّاب شجرة مشهورة، وورقها ينفع من وجع العين الحار، وثمرها تنشف الدم فيما زعموا، حتّى ذكروا أنّ مسّها أيضاً يفعل ذلك الفعل، فإذا أرادوا حملها من بلد إلى بلد كلّ يوم حملوها على دابّة أخرى حتّى لا ينشف دم الدابة الواحدة.

وقال جالينوس: ما ينشف الدم وإنّما يغلظه ـ انتهى ـ.

وقال ابن بيطار نقلاً عن المسيح: حارّ رطب في وسط الدرجة الأولى، والحرارة فيه أغلب من الرطوبة، ويولّد خلطاً محموداً إذا أُكل أو شرب ماؤه. ويسكن حدّة الدم وحراقته، وهو نافع من السّعال ومن الربو ووجع الكليتين والمثانة، ووجع الصدر، والمختار منه ما عظم من حبّه، وإذا أُكل قبل الطعام فهو أجود[1].

الخواص الطبيّة للعناب

أنّ مائه يسكن الحرارة، ونافع للدّم والسعال والربو، ووجع الكليتين والمثانة ووجع الصدر، ومن خواص العنّاب فإنّه مفيد في أمراض الجهاز الهضمي وبالأخص المعدة، وكذلك إن شرابه ينفع في علاج الأمراض الجلدية كالقروح والدماميل والبثور، ويعالج به التقرحات الداخليّة، وينفع في علاج أمراض الحلق والحنجرة والصداع والشقيقة، ويصفي لون البشرة. كما يستخدم في حال الإصابة بالحصبة والجدري فإنّه نافع لعلاجهما[2].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٣٣٢.

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٤٠ - ٣٤١ .

الحلبة

جاء في بحار الأنوار، روايات عديدة في هـذا الخصوص سوف، نذكرها كما ورد في كتاب بحار الأنوار مع ذكر الخواصَ الطبيّة للحلبة.

١ـ جاء عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عـن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالحلبة ولو بيع وزنها ذهباً[١].

٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالحلبة، ولو يعلم[٢] أُمّتي ما لها في الحلبة لتداووا بها ولو بوزنها ذهباً[٣].

الخواص الطبيّة للحلبة

فهي تساعد على حركة الأمعاء والهضم، وتحدّر الثقل وتدفع في علاج أمراض الكبد، وتفتح الشهية للطعام، وتسمن البدن ويعالج بالحلبة أمراض الرحم وعسر الولادة، وتفيد في افرازات الغدد الجنسيّة ،وتحدّر الطمث، وماءها ينفع في علاج تجعد الشعر والأمراض الجلدية، وكذلك في علاج البواسير، كما تفيد في علاج الأمراض الصدرية وبالأخص الربو وعسر التنفس والسعال[٤].

الحرمل والكندر

جاء في بحار الأنوار، روايات عديدة نذكرها بالتفصيل، ثمّ نذكر خواص الحرمل والكندر، كما أننا قد أشرنا إلى خواص الحرمل في باب علاج تقطير البول.

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٣ .

(٢) في المصدر: تعلم.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٣ عن مكارم الأخلاق : ٢١٣ .

(٤) المعتمد في الأدوية المفردة : ٩٩ - ١٠٠ .

١ ـ جاء عن زيد بن عليّ رفعه إلى آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنبت الحرمل من شجرة ولا ورقة ولا ثمرة إلاّ وملك موكّل بها حتى تصل إلى من وصلت إليه أو تصير حطاماً. وإنّ في أصلها وفرعها نشرة[١]، وإنّ في حبّها الشفاء من اثنين وسبعين داء، فتداووا بها وبالكندر[٢].

٢ ـ وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الحرمل واللّبان، فقال: أمّا الحرمل فما تقلقل[٣] له عرق في الأرض ولا ارتفع له فرع في السماء إلاّ وكّل به ملك حتّى يصير حطاماً أو يصير إلى ما صارت، وإنّ الشيطان ليتنكّب سبعين داراً دون الدار التي هو فيها، وهو شفاء من سبعين داء أهونه الجذام فلا تغفلوا عنه[٤].

بيان: قال الجوهري: النشرة هي كالتعويذة والرقية، وقال في النهاية: النشرة ـ بالضم ـ: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظنّ أنّ به مسّاً من الجنّ، سمّيت نشرة لأنّه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال.

٣ ـ وجاء عن محمّد بن الحكم قال: شكى نبيّ إلى الله عزّ وجلّ جبن أمّته، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: مُر أمّتك تأكل الحرمل.

وفي رواية: مرهم فليسقوا الحرمل، فإنّه يزيد الرجل شجاعة[٥].

٤ ـ وسئل الصادق عليه السلام عن الحرمل واللّبان، فقال: أمّا الحرمل فما تقلقل[١] له عرق في الأرض ولا ارتفع له فرع في السّماء إلاّ وكّل الله عزّ وجلّ

(١) في المصدر: لسراً.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٣ عن طب الأئمة : ٦٧ .

(٣) تغلغل (ظ).

(٤) المصدر السابق .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٤ عن مكارم الأخلاق : ٢١٢ .

به ملكاً حتّى يصير حطاماً أو يصير إلى ما صار إليه، فإنّ الشيطان قد يتنكّب[٢] سبعين داراً دون الدار التي فيها الحرمل، وهو شفاء من سبعين داء أهونه الجذام، فلا يفوتنّكم. قال: وأمّا اللّبان فهو مختار الأنبياءعليهم السلام من قبلي، وبه كانت تستعين مريمعليها السلام وليس دخان يصعد إلى السماء أسرع منه، وهو مطردة الشياطين، ومدفعة للعاهة فلا يفوتنّكم[٣].

٥ ـ عن النبيّصلى الله عليه وآله قال: من شرب الحرمل أربعين صباحاً كلّ يوم مثقالاً، لاستنار الحكمة في قلبه، وعوفي من اثنين وسبعين داءً أهونه الجذام[٤].

توضيح: قد مرّ وصف الحرمل، وقال ابن البيطار: اللّبان هو الكندر، وقال: يحرق الدم والبلغم، وينشف رطوبات الصدر، ويقويّ المعدة الضعيفة، ويسخّنه والكبد إذا بردتا، وإن أنقع منه مثقالاً في ماء وشرب كلّ يوم نفع من البلغم، وزاد في الحفظ وجلا الذهن وذهب بكثرة النسيان، غير أنّه يحدث لشاربه إذا أكثر منه صداعاً، ويهضم الطعام ويطرد الريح.

وقال جالينوس: إذا اكتحل به العين التي فيها دم محتقن نفع من ذلك وحلّله ثمّ ذكر له خواصّ كثيرة[٥].

الخواص الطبيّة للحرمل

قلنا في باب علاج تقطير البول أنّ الحرمل هو نبات عشبي معمر، له عدد كبير من الفوارع القصيرة، الأوراق فيه متناوبة عميقة التفصص، ومقسمة إلى أجزاء ضيقة، أزهاره صفراء باهتة اللون متعددة الأثداء، الثمار كبسولية

---

(١) في المصدر «تغلغل» وهو الصواب ظاهراً.

(٢) ليتنكب (خ).

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٤ عن مكارم الأخلاق : ٢١٢ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٥ / ح ٥ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٥ .

الشكل ثلاثية المصاريع، كروية تحتوي على البذور بعدد كثير، تكون بحجم كبير نسبياً ذات لون أسمر. يصل طول النبات (٣٠ - ٦٠) سنتمتر، وهو نبات محتمل للجفاف، يعيش في المناطق الصحراوية، وتصف الصحراوية بفضل جملته الجذريّة المتعمقة والمتفرعة بشدة.

أمّا الجزء المستخدم طبياً فهو كامل العشبة بالإضافة إلى بذوره. ويعتبر الحرمل من المركبات المسكّنة للسعال، ويؤدي إستعماله بكميات تزيد عن الحدود المسموح بها إلى حدوث تحسس وقيء وإسهال، إذاً فهو نبات سام، لذا يجب الحذر عند إستعماله، ويعمل المحضر منه كمايلي: تغلى ملعقة شاي من العشبة في كأس من الماء، ثمّ تترك لمدة ساعتين، ثمّ ترشح ويؤخذ منها ملعقة واحدة ثلاث مرّات كلّ يوم.

يستعمل منقوع ومغلي العشبة شعبياً، لتهدئة وتسكين الألم، وكمضاد للإلتهابات والإنتانات، كما يستعمل مادة معرقة ومدرّة في حالات الرشح والملاريا والعصابات.

أما أوراق الحرمل فتستعمل في حالات الربو مع الأنواع الخاصة بشكل لفائف. منقوع ومغلي العشب يستعملان بشكل غرغرة للحلق في حالات التهاب الحلق والحنجرة.

وكما يضاف العشب إلى الحمامات لمعالجة الروماتيزم ومختلف أمراض الجلد.

يستعمل الهارمين (Harmine) وهو مستحضر طبي ومستخلص من الجذور بشكل رئيسي داخلياً وتحت الجلد بشكل خاص في داء (باركنسون)[١]، والشلل الإهتزازي، والتهاب الدماغ.

---

(١) داء باركنسون Parkinson's Disease: وهي متلازمة تضم مجموعات مختلفة من الأعراض هي البطء في بدء الحركة وفي تنفيذها تصيب عادةً كبار السن وسببه مجهول.

إنّ الهارمين يحرض الجملة العصبيّة المركزيـة، وخاصـة المراكز المحركة في قشرة الدماغ، فيسرع التنفس، ويخفض ضغط الدم، ويوسـع الأوعيـة الدموية المحيطية، ويرخي عضلات مختلف الأعضاء، يؤثر نبـات الحرمـل بشـكل سـمي على الأغنام والأبقار، حيث يؤدي إلـى تخـدر الجملـة العصبيّـة، وبالتـالي إلـى الشلل.

وينفع الحرمل في علاج أمراض الرحم[١].

الكندر

الذي أشرنا إليه في باب معالجة الجنون وهو اللُبان، فهو يستخدم للجروح العميقة، ويقطـع نزف الـدم ويجلـو البصر والذهـن، وهـو نـافع لرفـع الحمـى، ويقطع القيء، وينفع في خفقان القلـب، ويقطـع الرعـاف ،ويعـالج بـه أمـراض الصدر، حيث يقطع البلغم والسعال، ويمضغ لعـلاج الأسـنان واللثة. ويـهضم الطعام، وينفع في علاج أمراض الدماغ.

---

(١) المرشد إلى طبابة الأعشاب : ١٧٤ - ١٧٥ .

السعد والإشنان

جاء في بحار الأنوار، روايات متعددة سوف نذكرها كما ورد في البحار ونذكر الخواص الطبيّة للأدوية المذكورة.

١ـ روي عن إبراهيم بن بسطام[١] قال: أخذني اللصوص وجعلوا في فمي الفالوذج[٢]، حتّى نضج ثمّ حشوه بالثلج بعد ذلك، فتساقطت[٣] أسناني وأضراسي فرأيت الرضا(ع) في النوم، فشكوت إليه ذلك قال: استعمل السعد، فإن أسنانك تنبت[٤]، فلمّا حمل إلى خراسان بلغني أنّه مارّ بنا، فاستقبلته وسلّمت عليه وذكرت له حالي، وأنّي رأيته في المنام وأمرني باستعمال السعد، فقال: وأنا آمرك به في اليقظة. فاستعملته فعادت[٥] إلي أسناني وأضراسي كما كانت[٦].

٢ـ وعن الباقر(ع) كان إذا توضأ بالأشنان أدخله فاه فتطاعمه[٧] ثمّ رمى به، وقال: الإشنان رديء، يبخّر الفم، ويصفّر اللون، ويضعّف الركبتين وأنا أحبّه[٨].

بيان: كأنّ المراد بالتطاعم المضغ، والحبّ لعلّه للمضغ وغسل الفم، والمفاسد على الأكل.

---

(١) في المصدر: نظام.

(٢) فيه: الفالوذج الحار.

(٣) فيه: فتخلخلت.

(٤) في المصدر: تثبت.

(٥) فيه: فقويت.

(٦) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٥ عن مكارم الأخلاق : ٢١٨ .

(٧) فيتطاعمه ثمّ يرمى به.

(٨) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٥ عن مكارم الأخلاق : ٢١٨.

وقال الفيروز آبادي: الإشنان ـ بالضمّ والكسر ـ معروف نافع للجرب والحكّة، جلاّء منقّ مدرّ للطمث، مسقط للأجنّة.

وذكر ابن بيطار له فوائد كثيرة، وقد مرّ الكلام في السُعْد وفوائده.

٣ ـ روي عن الحكم بن مسكين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أكل الإشنان يوهن الركبتين ويفسد ماء الظهر[١].

٤ ـ جاء عن أبي الحسن عليه السلام قال: أكل الإشنان يبخّر الفم[٢].

٥ ـ بإسناده عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي، عن سعد بن سعد، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّا نأكل الإشنان. فقال: كان أبو الحسن عليه السلام إذا توضّأ ضمّ شفتيه، وفيه خصال تكره، إنّه يورث السلّ، ويذهب بماء الظهر، ويوهن[٣] الركبتين[٤].

بيان: قوله عليه السلام (إذا توضأ) أي كان عليه السلام إذا غسل يده وفمه بعد الطعام بالإشنان، ضم شفتيه لئلا يدخل الفم شيء منه فكيف يكون أكله حسناً.

٦ ـ روي عن أبي عزيز المرادي: قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إتخذوا في أسنانكم السعد، فإنّه يطيب الفم، ويزيد في الجماع[٥].

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٦ عن الخصال : ٣١ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٦ عن المحاسن : ٥٦٤ .

(٣) في المصدر: يوهي.

(٤) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٦ عن الكافي : ٦/٣٧٨ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٧ عن الكافي : ٦/ ٣٧٩ .

الخواص الطبية للسُعْد

فهو نافع جداً في علاج القروح الصعبة الإندمال، ويعالج به أمراض المسالك البوليّة، فهو مدّر للبول ويفتت الحصى، ويمنع تقطير البول ويعالج به البواسير، وينفع في أمراض الجهاز الهضمي، حيث أنّه يدبغ المعدة ويفتح الشهيّة للطعام، ويعالج به أمراض الكبد، وهو مفيد لأمراض الفم والأسنان حيث يشد اللثة.

وهو يمنع كذلك القيء والغثيان، ويفيد كذلك في أمراض الصدر كالربو وضيق النفس.

ويعالج به حالات الإصابة بالديدان المعوية، وبالأخص دودة الإسكاريس (Ascaris Lumbricoides) أو ماتسمى بحيّات البطن، ويعالج به كذلك حالات المغص المعويّ، وكذلك ينفع في علاج بخر الفم، ويزيد من إفرازات الغدد الجنسيّة[1].

أما الإشنان فأكثر استخدامه موضعياً لعلاج الأمراض الجلدية بالأخص الحساسيّة، والحكّة، ومرض الجرب.

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

الهليلج والأملج والبليلج

جاء في بحار الأنوار، (باب الهليلج والأملج والبليلج). عدّة روايات سوف نذكرها بالتفصيل، كما ورد في كتاب بحار الأنوار وبما أنّ المؤلف قد اختص باباً لذكر هذهِ الأدوية ونحن قد مررنا عليها في باب علاج تقطير البول وأشرنا إلى الخواص الطبيّة لهذهِ الأدوية فسوف نشير هنا ثانية إليها.

١ ـ جاء عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: لو علم الناس ما في الهليلج الأصفر لاشتروها بوزنها ذهباً. وقال لرجل من أصحابه: خذ هليلجة صفراء وسبع حبّات فلفل ،واسحقها وانخلها واكتحل بها[١].

٢ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الهليلجة السوداء من شجر الجنّة[٢].

توضيح وتأييد: قال ابن بيطار نقلاً عن البصريّ: الهليلج على أربعة أصناف: فصنف أصفر، وصنف أسود هنديّ صغار، وصنف أسود كابليّ كبار، وصنف حشف دقاق يعرف بالصينيّ، وقال الرازي: الأصفر منه يسهل الصفراء، والأسود الهنديّ يسهل السوداء، فأمّا الذي فيه عفوصة فلا يصلح للإسهال بل يدبغ المعدة ولا ينبغي أن يتّخذ للإسهال ـ انتهى ..

وقال ابن سينا في القانون: الهليلج معروف، منه الأصفر الفج، ومنه الأسود الهندي، وهو البالغ النضيج وهو أسخن، ومنه كابليّ وهو أكبر الجميع، ومنه صينيّ وهو دقيق خفيف، وأجوده الأصفر الشديد الصفرة الضارب إلى الخضرة الرزين الممتلئ الصلب، وأجود الكابليّ ما هو أسمن

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٧ عن طب الأئمة : ٨٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٧ عن الفردوس.

وأثقل يرسب في الماء وإلى الحمرة وأجود الصينيّ ذو المنقار، وقيل: إنّ الأصفر أسخن من الأسود.

وقيل: إنّ الهنديّ أقلّ برودة من الكابلي، وجميعه بارد في الأولى يابس في الثانية، وكلّها تطفئ المرّة، وتنفع منها، والأسود يصفّي اللون، وكلّها نافعة من الجذام.

والكابليّ ينفع الحواسّ والحفظ والعقل، وينفع أيضاً من الصداع، وينفع الأصفر للعين المسترخية، وينفع موادّ تسيل كحلاً، وينفع الخفقان، والتوحّش شرباً، وهو نافع لوجع الطحال وآلات الغذاء كلّها خصوصاً الأسودان، فإنّهما يقويّان المعدة وخصوصاً المربيّان، ويهضم الطعام، ويقوّي خمل المعدة بالدّبغ والتفتيح والتنشيف، والأصفر دبّاغ جيّد للمعدة، وكذلك الأسود، والصيني ضعيف فيما يفعل الكابليّ وفي الكابلي تغشية.

والكابلي: ينفع من الإستسقاء، والكابليّ والهنديّ مقلوّان[1] بالزيت يعقلان البطن. والأصفر يسهل الصفراء وقليلاً من البلغم، والأسود يسهل السوداء، وينفع من البواسير، والكابليّ يسهل السوداء والبلغم.

وقيل: إنّ الكابلي ينفع من القولنج، والشربة من الكابليّ للإسهال منقوعاً من خمسة إلى أحد عشر درهماً وغير منقوع إلى درهمين.

ويقول المجلسي ﵀: وإلى أكثر والأصفر، وقد يسقي إلى عشرة وأكثر مدقوقاً منقوعاً في الماء، وينفع الكابليّ من الحمّيات العتيقة ـ انتهى ـ.

وسيأتي ذكر الأملج في الأدوية المركّبة، وذكر الأطباء له منافع عظيمة، قالوا: بارد في الأولى، يابس في الثانية، قابض يشدّ أصول الشعر، ويقوّي المعدة والمقعدة ويدبغهما ويقبضهما، ويقطع العطش، ويزيد الفؤاد حدّة

---

(١) مقلوين.

وذكاءً، ويهيّج الباه، ويقطع البزاق والقيء، ويطفئ حرارة الدّم، ويعقل البطن ويسوّد الشعر.

والمربّا منه يليّن البطن، وينفع البواسير، ويشهيّ الطعام، ويقويّ الأعضاء الباطنة، وخاصّة المعدة والأمعاء، وهو مقوّ للعين أيضاً، ويقوّي القلب والذهن والحفظ.

وقال ابن سينا: وبالجملة هو من الأدويّة المقويّة للأعضاء كلّها، وإصلاحه بالعسل، وقالوا في البليلج: هو قريب الطعم[1] من الأملج، ولبّه حلو قريب من البندق.

قال ابن سينا: بارد في الأولى، يابس في الثانية، وفيه قوّة مطلقة، وقوّة قابضة، يقوّي المعدة بالدبغ والجمع وينفع من استرخائها ورطوبتها ولا شيء أدبغ للمعدة منه، وربما عقل البطن وعند بعضهم يلين فقط ، وهو الظاهر، وهو نافع للمعاء المستقيم والمقعدة ـ انتهى ـ.

وقال بعضهم: هو لاحق بالأملج في العمل والقوّة[2].

كما وقد أورد المجلسي تتئُ في باب الأدوية المركبة الجامعة للفوائد النافعة لكثير من الأمراض روايات حول هذا الباب سوف نردهما.

١ ـ جاء عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ موسى بن عمران عليه السلام شكى إلى ربّه تعالى البلّة والرطوبة، فأمره الله أن يأخذ الهليلج والبليلج والأملج، فيعجنه بالعسل ويأخذه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هو الذي يسمونه عندكم الطريفل[3].

---

(١) قريب الطبع.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٣٧ - ٢٣٩ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٤٠ عن روضة الكافي : ١٩٣ .

وذكر المجلسي البيان التالي: للطريفل عند الأطباء نسخ كثيرة، وعمدة أجزاء جميعها ما ورد في الخبر، وأقربها عنه الطريفل الصغير، وهو مركّب من الهليلج الكابليَ والأسود والأصفر والأملج والبليلج أجزاء سواء، وتلّت بدهن اللوز، ويعجن بالعسل ثلاثة أضعاف جميع الأجزاء، ويستعمل بعد شهرين إلى ثلاث سنين، وهو من أنفع الأدوية عندهم[1].

٢ ـ جاء عن ابن عبّاس، عن النبي: الهليلج الأسود وبليلج وأملج يغلى بسمن البقر، ويعجن بالعسل ـ يعني الطريفل ـ[2].

الخواص الطبيّة للاهليلج

نحن ذكرنا في باب علاج تقطير البول الخواص الطبيّة للاهليلج، وقلنا أنّه يعالج به أمراض الجهاز الهضمي، فهو يدبغ المعدة ويقويها ويخرج الثفل من البطن، وهو نافع لعلاج أمراض الكبد، وينفع في رفع المغص المعوي وأمراض الطحال، ويمكن الإستفادة منه لعلاج البواسير، وأمراض الأعصاب ويستخدم كمهدئ لهما.

ويعالج به الأمراض الصدرية وبالأخص البلغم والسعال، وكذلك فهو نافع للأمراض الجلدية وبالأخص الجذام، ويعالج به أمراض القلب ومنها الخفقان، ويرفع الحمّيات وهو مفيد للصداع.

الأملج

فهي ثمرة سوداء لها نوى مدور حاد الطرفين، ويُستخدم لأمراض القلب وفي تقوية الذاكرة ولعلاج ضعف البصر ولعلاج أمراض الأعصاب،

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٤٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٤٠ عن الفردس ..

ويستخدم كعقار ضد البواسير وأمراض الأمعاء، وهو خافض للحرارة لذا ينفع في علاج الحميّات، ويفتح الشهية للطعام[1].

الإبليلج

فهو ثمرة خضراء تُرض وتجفف، فتصفر وطعمه مرّ لاذع والمستعمل منه قشره، أمّا فوائده الطبيّة فهو يستخدم لعلاج أمراض المعدة والأمعاء، فهو دابغ للمعدة ويساعدها على الهضم، ويعالج به ضعف البصر، كما أنّ له خاصيّة في تقليل إفراز الغدد اللعابيّة[2].

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة : ٧ - ٨ .

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة : ٣٤ - ٣٥ .

قواعد الطب في السنّة

إنّ خير الحديث بعد كتاب الله عزّ وجلّ أقوال رسوله صلى الله عليه وآله، وهو المسدد في الأقوال والأفعال، وكفاه أن ينزل فيه قول ربّ العالمين ﴿***وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى***﴾[1].

والنبي صلى الله عليه وآله صاحب الرسالة العظيمة، فقد وردت عنه صلى الله عليه وآله التعاليم والإرشادات الصحيّة ما تنوف حد الحصر، وكلها اصول ترتكز عليها قواعد علم الطب، وتدعم أركانه، فقد أورد العلاّمة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار، المجلد التاسع والخمسين وتحت عنوان كتاب طب النبي صلى الله عليه وآله الباب التاسع والثمانين، وهو (باب نادر) جملة من روايات وحكم وتعاليم للنبي الكريم صلى الله عليه وآله، ونحن نوردها هنا تبركاً باسمه الكريم صلى الله عليه وآله، وسوف نذكر في النهاية خصائص بعض الأدوية التي ذكرها لنا رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله والتي لم يمرّ ذكرها في المواضيع السابقة.

روايات من طب النبي صلى الله عليه وآله:

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله كلّ داء إلاّ و خلق له دواء إلاّ السام.

وقال صلى الله عليه وآله: الذي أنزل الداء أنزل الشفاء.

وقال صلى الله عليه وآله: بشروا المحرورين بطول العمر.

وقال صلى الله عليه وآله: أصلّ كلّ داء البرودة.

وقال صلى الله عليه وآله: كل وأنت تشتهي، وامسك وأنت تشتهي.

وقال صلى الله عليه وآله: المعدة بيت كلّ داء، والحمية رأس كلّ دواء، واعط كلّ نفس ما عوّدتها.

---

(١) سورة النجم : ٣ .

وقال عليه السلام: أحبَّ الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي.

وقال عليه السلام: الأكل بإصبع واحد أكل الشيطان، وبالإثنين[١] أكل الجبابرة، وبالثلاث أكل الأنبياء.

وقال عليه السلام: بَرِّد الطعام، فإنَّ الحارَّ لا بركة فيه.

وقال عليه السلام: إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم، فإنّه أروح لأقدامكم، وإنّه سنَّة جميلة.

وقال عليه السلام: الأكل مع الخدّام من التواضع، فمن أكل معهم اشتاقت إليه الجنّة.

وقال عليه السلام: الأكل في السوق من الدناءة.

وقال عليه السلام: المؤمن يأكل بشهوة أهله، والمنافق يأكل أهله بشهوته.

وقال عليه السلام: إذا وضعت المائدة فليأكل أحدكم ممّا يليه، ولا يتناول ذروة الطعام، فإنَّ البركة تأتيها من أعلاها، ولا يقوم أحدكم ولا يرفع يده وإن شبع حتّى يرفع القوم أيديهم، فإنَّ ذلك يخجل جليسه.

وقال عليه السلام: البركة في وسط الطعام فكلوا من حافاته، ولا تأكلوا من وسطه.

وقال عليه السلام: البركة في ثلاثة: الجماعة، والسحور، والثريد.

وقال عليه السلام: من استعمل الخشبتين أمن من عذاب الكلبتين[٢].

وقال عليه السلام: تخلّلوا على أثر الطعام، وتمضمضوا، فإنّها[٣] مصحّة الناب والنواجد.

---

(١) في المصدر: والأكل بالإثنين.

(٢) الكلبتان آلة تتخذ لقلع الأضراس النخرة.

(٣) في المصدر: فإنهما.

وقال عليه السلام: تخلّلوا فإنّه من النظافة، والنظافة من الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنّة.

وقال عليه السلام: طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء.

وقال عليه السلام: القصعة تستغفر لمن يلحسها.

وقال عليه السلام: كلوا جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّ البركة في الجماعة.

وقال عليه السلام: كثرة الأكل شؤم.

وقال عليه السلام: من جاع أو احتاج وكتمه من الناس ومضى إلى الله تعالى، كان حقّاً عليه أن يفتح له رزق سنة حلالاً.

وقال عليه السلام: من أكل ما يسقط من المائدة عاش ما عاش في سعة من رزقه، وعوفي ولده وولد ولده من الحرام.

وقال عليه السلام: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه.

وقال عليه السلام: من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه المؤمن.

وقال عليه السلام: من قلّ أكله قلّ حسابه.

وقال عليه السلام: لا يشربنّ أحدكم قائماً، ومن نسي فليتقيّأ[1].

وقال عليه السلام: المحتكر ملعون[2].

وقال عليه السلام: الإحتكار في عشرة: البرّ، والشعير، والتمر، والزبيب، والذرّة، والسمن، والعسل، والجبنّ، والجوز، والزيت.

وقال عليه السلام: إذا لم يكن للمرء تجارة إلاّ في الطعام طغى وبغى.

وقال عليه السلام: من جمع طعاماً يتربّص به الغلاء أربعين يوماً، فقد برئ من الله، وبرئ الله منه.

---

(١) فليستقيء.

(٢) زاد في المصدر: في الدنيا والآخرة.

وقال ﷺ: من احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالجذام والإفلاس.

وقال ﷺ: تسحّروا، فإنّ السحور بركة.

وقال ﷺ: تسحّروا خلاف أهل الكتاب.

وقال ﷺ: خير طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب.

وقال ﷺ: عليكم بالحزازمة ـ أي كونوا منهم ـ.

وقال ﷺ: عليكم بالهريسة، فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً، وهي التي نزلت علينا بدل مائدة عيسى عليه السلام.

وقال ﷺ: لا تقطعوا الخبز بالسكين، وأكرموه، فإنّ الله تعالى أكرمه.

وقال ﷺ: ثلاث لقمات بالملح قبل الطعام تصرف عن ابن آدم اثنين وسبعين نوعاً من البلاء، منه الجنون والجذام والبرص.

وقال ﷺ: سيّد إدامكم الملح.

وقال ﷺ: من أكل الملح قبل كلّ شيء، وبعد كلّ شيء دفع الله عنه ثلاثمائة وستّين[1] نوعاً من البلاء ،أهونها الجذام.

وقال ﷺ: افتتحوا بالملح، فإنّه دواء من سبعين داء.

وقال ﷺ: أفضل الصدقة الماء.

وقال ﷺ: سيّد الأشربة في الدنيا والآخرة الماء.

وقال ﷺ: إنّ الحمّى من فيح جهنم، فبرّدوها بالماء.

وقال ﷺ: إذا اشتهيتم الماء فاشربوه مصّاً، ولا تشربوه عبّاً.

وقال ﷺ: العبّ يورث الكباد.

وقال ﷺ: كلّ طعام وشراب وقعت فيه دابّة ليست لها نفس سائلة فماتت، فهو حلال وطهور.

---

(١) في المصدر: ثلاثين.

وقال ﷺ: من تعوّد كثرة الطعام والشراب قسا قلبه.

وقال ﷺ: إذا شرب أحدكم الماء وتنفّس ثلاثاً كان آمناً.

وقال ﷺ: شرار أمّتي الذين يأكلون مخاخ العظام.

وقال ﷺ: إنّ إبليس يخطب شياطينه ويقول: عليكم باللحم والمسكر والنساء[1]، فإني لا أجد جماع الشرّ إلاّ فيها.

وقال ﷺ: خير الإدام في الدنيا والآخرة اللّحم.

وقال ﷺ: عليك بأكل الجزور مخالفة لليهود.

وقال ﷺ: اللّحم ينبت اللّحم، ومن ترك اللّحم أربعين صباحاً ساء خلقه.

وقال ﷺ: من ترك أكل الميتة والدّم ولحم الخنزير عند الاضطرار ومات، فله النار خالداً مخلداً.

وقال ﷺ: لا تقطعوا اللّحم بالسكّين على الخوان، فإنّه من صنع الأعاجم، وانهشوه[2] فإنّه أهنأ وأمرأ.

وقال ﷺ: لا تأكلوا من صيد المجوس إلاّ السمك.

وقال ﷺ: من أكل اللّحم أربعين صباحاً[3] قسا قلبه.

وقال ﷺ: أوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه حين شكى إليه ضعفه أن اطبخ اللّحم مع اللّبن، فإني قد جعلت شفاءً وبركة فيهما.

وقال ﷺ: الأرز في الأطعمة كالسيّد في القوم، وأنا في الأنبياء كالملح في الطعام.

---

(١) فيه: والناي.

(٢) فيه: وانهشوه نهشاً.

(٣) فيه: أربعين يوماً.

وقال عليه السلام: من أكل الفاكهة وتراً لم تضرّه.

وقال عليه السلام: ادّهنوا بالبنفسج، فإنّه بارد في[1] الصيف، حارٌ في الشتاء.

وقال عليه السلام: اسقوا نساءكم الحوامل الألبان، فإنّها تزيد في عقل الصبيّ.

وقال عليه السلام: إذا شربتم اللبن فتمضمضوا، فإنّ[2] له دسماً.

وقال عليه السلام: ثلاثة لا تردّ: الوسادة، واللبن، والدهن.

وقال عليه السلام: الجبن داء، والجوز داء، فإذا اجتمعا معاً صارا دواء.

وقال عليه السلام: شرب اللبن محض الإيمان.

وقال عليه السلام: عليكم باللّبان، فإنّه يمسح[3] الحرّ من القلب كما يمسح الإصبع العرق عن الجبين، ويشدّ الظهر، ويزيد في العقل، ويذكّي الذهن، ويجلوا البصر، ويذهب النسيان.

وقال عليه السلام: عشر خصال تورث[4] النسيان: أكل الجبنّ، وأكل سؤر الفأر[5]، وأكل التّفاح الحامض، والجلجلان، والحجامة على النقرة، والمشي بين المرأتين، والنظر إلى المصلوب، والتعارّ، وقراءة لوح المقابر.

وقال عليه السلام: ليس يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن.

وقال عليه السلام: الشاة بركة، و الشاتان بركتان، وثلاث شياه غنيمة.

وقال عليه السلام: ثلاث يفرح بهنّ الجسم ويربو: الطيب، واللباس الليّن، وشرب العسل.

---

(١) فيه: بالصيف.

(٢) فيه: فإن فيه دسماً.

(٣) في المصدر: فإنها تكسح.

(٤) يوجب.

(٥) في المصدر: الفأرة.

وقال ﷺ: عليكم بالعسل، فو الذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلاّ ويستغفر الملائكة لذلك[١]، فإن شربه رجل دخل في جوفه ألف دواء وخرج عنه ألف ألف داء، فإن مات وهو في جوفه لم تسمّ النار جسده.

وقال ﷺ: قلب المؤمن حلو يحبّ الحلاوة.

وقال ﷺ: من لقم[٢] في فم أخيه لقمة حلو لا يرجو بها رشوة، ولا يخاف بها من شرّه، ولا يريد إلاّ وجهه، صرف الله عنه بها حرارة الموقف يوم القيامة.

وقال ﷺ: نعم الشراب العسل، يرعى[٣] القلب، ويذهب برد الصدر.

وقال ﷺ: من اراد الحفظ، فليأكل العسل.

وقال ﷺ: إذا اشترى أحدكم الخادمة، فليكن أولّ ما يطعمه العسل، فإنّه أطيب لنفسها.

وقال ﷺ: إذا ولدت امرأة[٤] فليكن أوّل ما تأكل الرطب الحلو أو التمر، فإنّه لو كان شيء أفضل منه أطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى ﷺ.

وقال ﷺ: إذا جاء الرطب فهنّئوني، وإذا ذهب فعزّوني.

وقال ﷺ: بيت لا تمر[٥] فيها كأن ليس فيها طعام.

وقال ﷺ: خلقت النخلة والرّمان والعنب من فضل طينة آدم ﷺ.

وقال ﷺ: أكرموا عمتّيكم: النخلة، والزبيب.

وقال ﷺ: كل التمر على الريق، فإنّه يقتل الدود.

---

(١) في المصدر: لأهل ذلك البيت.

(٢) فيه: من ألقم في فم أخيه المؤمن لقمة.

(٣) فيه: يربى ويذهب درن الصدر.

(٤) فيه المرأة.

(٥) فيه: لا تمرة فيه كان ليس فيه طعام.

وقال ﷺ: نعم السحور للمؤمن التمر.

وقال ﷺ: من وجد التمر فليفطر عليه، ومن لم يجد فليفطر على الماء، فإنه طهور.

وقال ﷺ: لا تردّوا شربة العسل على من أتاكم بها.

وقال ﷺ: لحم البقر داء، ولبنها دواء، ولحم الغنم دواء، ولبنها داء.

وقال ﷺ: عليكم بالفواكه في إقبالها، فإنّها مصحة للأبدان، مطردة للأحزان، وألقوها في إدبارها ،فإنّها داء الأبدان.

وقال ﷺ: أفضل ما يبدأ[1] به الصائم الزبيب أو التمر أو شيء حلو.

وقال ﷺ: أكل التين أمان من القولنج، وأكل السفرجل يذهب ظلمة البصر.

وقال ﷺ: ربيع أمّتي العنب والبطّيخ.

وعنه ﷺ: [2] تفكّهوا بالبطّيخ، فإنّها فاكهة الجنّة، وفيها ألف بركة وألف رحمة، وأكلها شفاء من كلّ داء.

وقال ﷺ: عضّ البطيخ ولا تقطعها قطعاً، فإنّها فاكهة مباركة طيبة، مطهرة الفم[3]، مقدسة القلب، وتبيّض الأسنان، وترضي الرحمان، ريحها من العنبر، وماؤها من الكوثر، ولحمها من الفردوس، ولذّتها من الجنّة، وأكلها من العبادة.

وعن ابن عباس أنّه قال: قال ﷺ: عليكم بالبطيخ، فإنّ فيه عشر خصال: هو طعام، وشراب، وسنان، وريحان، ويغسل المثانة، ويغسل البطن، ويكثر ماء الظهر، ويزيد في الجماع، ويقطع البرودة، وينقي البشرة.

---

(١) يبدأ الصائم به.

(٢) في المصدر: وقال.

(٣) للفم (خ).

وقال عليه السلام: عليكم بالرمّان، وكلوا شحمه، فإنّه دباغ المعدة، وما من حبّة تقع في جوف أحدكم إلاّ أنارت قلبه، وجنّبته من الشيطان والوسوسة أربعين يوماً.

وقال عليه السلام: عليكم بالأترج، فإنّه ينير الفؤاد، ويزيد في الدماغ.

وقال عليه السلام: كل العنب حبّة حبّة، فإنها أهنأ.

وقال عليه السلام: كل التين، فإنّه ينفع البواسير والنقرس.

وقال عليه السلام: كُلْ الباذنجان وأكثر، فإنّها شجرة رأيتها في الجنّة، فمن أكلها على أنّها داء كانت داء، ومن أكلها على أنّها شفاء[1] كانت دواء.

وقال عليه السلام: كل اليقطين، فلو علم الله تعالى شجرة أخفَّ من هذا لأنبتها على أخي يونس عليه السلام.

وقال عليه السلام: إذا اتّخذ أحدكم مرقاً ،فليكثر فيه الدبّا، فإنّه يزيد في الدّماغ والعقل.

وقال عليه السلام: من أكل رمّانة حتّى يتمّها نوّر الله قلبه أربعين يوماً.

وقال عليه السلام: نعم الإدام الزبيب.

وقال عليه السلام: ما من أحد أكل رمّانة إلاّ مرض شيطانه أربعين يوماً.

وقال عليه السلام: الكرفس بقلة الأنبياء.

وقال عليه السلام: من أكل الخلّ قام عليه ملك يستغفر له حتّى يفرغ منه.

وقال عليه السلام: نعم الإدام الخلّ.

وقال: كان النبيّ عليه السلام يحبّ من الفاكهة العنب والبطيخ.

وقال عليه السلام: عليكم بالزبيب، فإنّه يطفئ المرّة، ويسكن البلغم، ويشدّ العصب، ويذهب النصب، ويحسن القلب.

وقال عليه السلام: عليكم بالقرع، فإنّه يزيد في الدماغ.

---

(١) في المصدر وبعض نسخ الكتاب: دواء.

وقال عليه السلام: العنّاب يذهب بالحمّى، والكمثّري يجلي القلب.

وقال عليه السلام: شكى نوح إلى الله الغمّ، فأوحى الله إليه أن يأكل العنب، فإنه يذهب الغمّ.

وقال عليه السلام: إذا أكلتم القثّاء، فكلوه من أسفله.

وقال عليه السلام: تفكّهوا بالبطّيخ وعضّوه، فإنّ ماءه رحمة، وحلاوته من حلاوة الإيمان[١]، فمن لقم لقمة من البطّيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيّئة.

وقال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله بطيخ من الطائف، فشمّه وقبّله، وقال[٢]: عضوا البطيخ، فإنّه من حلل الأرض، وماؤه من رحمة[٣]، وحلاوته من الجنّة.

وكان صلى الله عليه وآله يوماً في محفل من أصحابه فقال صلى الله عليه وآله: ذكر الله[٤] من أطعمنا بطيخاً، فقام عليّ عليه السلام ذهب فجاء بجملة من البطيخ، فأكل هو وأصحابه، فقال صلى الله عليه وآله: رحم الله من أطعمنا هذا، ومن أكل ومن يأكل من يومنا هذا إلى يوم القيامة من المسلمين.

وقال صلى الله عليه وآله: ما من امرأة حاملة أكلت البطّيخ بالجبن إلاّ يكون مولودها حسن الوجه والخلق.

وقال صلى الله عليه وآله: البطيخ قبل الطعام، يغسل البطن، ويذهب بالداء أصلاً.

وكان صلى الله عليه وآله: يأكل القثّاء بالملح، ويأكل البطيخ بالجبن، وكان يأكل الفاكهة الرطبة، وربما أكل البطيخ باليدين جميعاً.

---

(١) في بعض النسخ: «من حلاوة الجنّة» وفي المصدر: «من حلاوة الإيمان، والإيمان في الجنّة».

(٢) فيه: ثم قال.

(٣) فيه: رحمة الله.

(٤) فيه: رحم الله.

وقال ﷺ: شمّوا النرجس ولو في اليوم مرّة، ولو في الأسبوع مرّة، ولـو في الشهر مرّة، ولـو في الدهر مرّة ولـو في السنة[1] مرّة، فإنّ في القلب حبّة من الجنون والجذام والبرص وشمّه يقلعها.

وقال ﷺ: الحنّاء خضاب الإسلام، يزيد في المؤمن عمله، ويذهب بالصداع ويحدّ البصر، ويزيد في الوقاع، وهو سيّد الرياحين في الدنيا والآخرة.

وقال (س): عليكم بالمرزنجوش، شمّوه فإنّه جيد للخشام، والخشام داء.

وقال ﷺ: فضل دهن البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان.

وقال ﷺ: ما من ورقة من ورق الهندباء إلاّ عليها قطرة من ماء الجنّة.

وقال ﷺ: من أراد أن يشمّ[2] ريحي، فليشمّ الورد الأحمر.

وقال ﷺ: ما خلق الله شجرة أحبّ إليه من الحناء.

وقال ﷺ: نفقة درهم في سبيل الله بسبعمائة، ونفقة درهم في خضاب الحناء بتسعة آلاف.

وقال ﷺ: إذا أكلتم الفجل وأردتم أن تجتنبوا نتنه، فصلّوا عليّ عند أول قضمة[3] منه.

وقال ﷺ: زيّنوا موائدكم بالبقل، فإنّها مطردة للشياطين مع التسميّة.

وقال ﷺ: الشونيز دواء من كلّ داء إلاّ السام.

وقال ﷺ: كلوا الجبن، فإنّه يورث النعاس، ويهضم الطعام.

وقال ﷺ: من أكل السداب، ونام عليه أمن من الدوار، وذات الجنب.

---

(١) هذه الجملة مقدمة في المصدر.

(٢) فيه يريح.

(٣) هذه الرواية غير موجودة في المصدر.

وقال ﷺ: من أكل الثوم والبصل والكراث، فلا يقربنا ولا يقرب المسجد.

وقال ﷺ: إذا دخلتم بلداً ،فكلوا من بقله وبصله يطرد عنكم داءه، ويذهب بالنصب، ويشدّ العضد[١]، ويزيد في الماء، ويذهب بالحمّى.

وقال ﷺ: عليكم بالكرفس، فإنّه إن كان شيء يزيد في العقل فهو هو.

وقال ﷺ: لو كان في شيء شفاء لكان في السنا.

وقال ﷺ: عليكم بالهليليج[٢] الأسود، فإنّه من شجر الجنّة، طعمه مرّ وفيه شفاء من كل داء.

وقال ﷺ: إنّه يستحبّ الحجامة في تسعة عشر من الشهر، وواحد وعشرين.

وقال ﷺ: في ليلة أسري بي إلى السماء ما مررت بملأ من الملائكة إلاّ قالوا: يا محمّد مر أمّتك بالحجامة. وخير ما تداويتم به الحجامة والشونيز والقسط.

وقال ﷺ: أكل الطين حرام على كلّ مسلم[٣].

وقال ﷺ: من مات وفي بطنه مثقال ذرّة منه[٤] أدخله النار.

وقال ﷺ: من أكل الطين، فكأنّما أعان على قتل نفسه.

وقال ﷺ: لا تأكلوا الطين، فإنّ فيها ثلاث خصال: تورث الداء، وتعظم البطن، وتصفر اللون.

وقال ﷺ: الحمّى نصيب كلّ مؤمن من النار.

---

(١) في المصدر: ويشد العصب ويزيد في الباء.

(٢) فيه: بالإهليلج.

(٣) زاد في المصدر: ومسلمة.

(٤) فيه: من الطين.

وقال ﷺ: من مرض سبعة أيام مرضاً سخيناً ،كفّر الله عنه ذنوب سبعين سنة.

وقال ﷺ: لا تكرهوا أربعة: الرّمد فإنّه يقطع عروق العمى، والزكام فإنه يقطع عروق الجذام، والسعال فإنه يقطع عروق الفالج، والدماميل فإنّها تقطع عروق البرص.

وقال ﷺ: لا وجع إلاّ وجع العين، ولا همّ إلاّ هم الدين.

وقال ﷺ: الحمى تحطّ الخطايا كما تحطّ من الشجرة الورق.

وقال ﷺ: من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص والعلوص.

وقال ﷺ: ما قال عبد عند امرئ مريض «أسئل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفيك» سبع مرات، إلاّ عوفي.

وقال ﷺ: من شكا ضرسه فليضع إصبعه عليه وليقرأ ﴿ ***وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع*** ﴾[١] ﴿ ***قد فصّلنا الآيات لقوم يذكرون*** ﴾[٢] ﴿ ***وبالحق أنزلناه وبالحق نزل*** ﴾[٣] .

وكان ﷺ: إذا أتى مريضاً قال: اذهب الوسواس والباس ربّ الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلاّ شفاؤك.

وقيل: عاد رسول الله ﷺ مريضاً فقال: أرقيك رقية علّمنيها جبرئيل؟ فقال: نعم يا رسول الله. قال: بسم الله يشفيك من كلّ داء ولا يأتيك، ومن شرّ النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد[٤].

---

(١) سورة الأنعام: ٩٨.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٦.

(٣) سورة الإسراء: ١٠٥.

(٤) زاد في المصدر: وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين. طب النبي : ١٩ - ٣٢.

بيان: «أصل كلِّ داء» أي غالباً، أو في تلك البلاد الغالب على أهلها البرودة «الجماعة» أي الإجتماع في الأكل، والحمل على الصلاة بعيد، وسيأتي التصريح بالأوّل، «من استعمل الخشبتين» أي الخلال والسواك «أمن من عذاب الكلبتين» أي لا يحتاج إلى إدخال الكلبتين في فمه لقلع أسنانه. «فإنّها ضجعة الناب» في أكثر النسخ «مضجعه».

قال في القاموس: الضجع غاسول للثياب، الواحدة بهاء، وفي بعض النسخ «مصحّة» وهو أظهر.

قوله «فليستقئ» أي فليتقيّأ. قال في النهاية: فيه «أنّ رسول الله ﷺ استقاء عامداً فأفطر» هو استفعل من القيء، والتقيوء أبلغ منه، لأنّ في الاستقاء تكلّفاً أكثر منه، وهو استخراج ما في الجوف تعمّداً.

ومنها الحديث «لو يعلم الشارب قائماً ماذا عليه لأستقا ما شرب منه». وقال في النهاية: الأخشم الذي لا يجد ريح الشيء، وهو الخشام، قوله «مرضاً سخيناً» أي حاراً شديداً مولماً.

قال في القاموس: ضرب سخين: مولم حارّ. وفي النهاية: فيه «شرّ الشتاء السخين» أي الحارّ الذي لا برد فيه.

يقول العلاّمة المجلسي تتمثّ ويحتمل أن يكون بالثاء المثلّثة، من قولهم «أثخن في العدوّ»: بالغ في الجراحة فيهم، وفلاناً أوهنه، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾[1] أي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح.

وقال في النهاية: فيه «من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص» الشوص وجع الضرس، وقيل: الشوصة وجع في البطن من ريح تنعقد تحت الأضلاع، واللوص: وجع الأذن، وقيل: وجع النحر. والعلوص: هو وجع البطن وقيل التخمة.

---

(١) سورة محمد: ٤.

يقول العلاّمة المجلسي رحمه الله إنّما أوردت جميع هذه الرسالة في هذا المقام مع أنّ كثيراً من أجزائها يناسب أبواباً أخرى لكون جميعها بمنزلة خبر واحد، فأحببت اجتماعها في مكان واحد وعدم الاعتناء كثيراً بسندها وذكر الأجزاء بأسانيد اخرى في محالّها.

وقال عليه السلام: «عليكم بالحزازمة» كذا في النسخ التي رأينا، ولم أرَ ما يناسبه في روايات الفريقين، وكونه من الاحتزام وهو شدّ الوسط بعيد لفظاً ومعنى، وإن كان يناسب التفسير الذي ذكره المستغفري.

قال في النهاية: فيه نهى أن يصلّى الرجل بغير حزام، أي من غير أن يشدّ ثوبه عليه لئلاّ تنكشف عورته، ومنه الحديث: نهى أن يصلّي الرجل حتّى يحتزم. أي يتلبّب بشد وسطه. والحديث الآخر أنّه أمر بالتحزّم في الصلاة ـ انتهى ـ.

ومناسبته للمقام لأنّه حمل الخبر على مطلق شدّ الوسط، ففيه مصلحةطبيّة وإنّما فسّره بما قال، لأنّ الحزازمة الذين يفعلون ذلك لا هذا الفعل، لكن في مجيء الحزازمة بهذا المعنى نظر. وقد يقال إنّه تصحيف المرازمة بالمهملة أولاً ثم المعجمة. قال في النهاية: فيه «إذا أكلتم فرازموا» المرازمة الملازمة والمخالطة، أراد: اخلطوا الأكل بالشُكر، وقولوا بين اللقم: الحمد لله، وقيل: أرارد، اخلطوا أكلكم وكلوا ليناً مع خشن، وسائغاً مع جشب.

وقيل: المرازمة في الأكل المعاقبة، وهو أن تأكل يوماً لحماً ويوماً لبناً، ويوماً تمراً ويوماً خبزاً قفاراً، يقال: للإبل إذا رعت يوماً خلّة ويوماً خمصاً قد رازمت ـ انتهى ـ.

وقال الأصبهاني في شرح المقامات الحريريّة: رزمت الشيء أي جمعته، ومنه الحديث «إذا أكلتم فرازموا» أي اجمعوا بين حمد الله والأكل، ومنه المرازمة التي كان عليه السلام يحبها، وهي الجمع بين الخبز والعنب والائتدام به.

يقول العلاّمة المجلسي تتئ التفسير لا يناسب هذا، ولو فتحنا باب التصحيف يمكن أن يكون تصحيف «الحضارمة» أي الحضرميون نسبة إلى «حضرموت يمن» أو حضارمة مصر، ويناسبه التفسير أيضاً، فيكون مدحاً لهم وأمراً بمعاشرتهم وسكنى بلادهم، أو «الخضارمة» بالمعجمتين.

قال في القاموس: الخضرم ـ كزبرج ـ: الجواد العطاء والسيّد الحمول، والجمع: خضارم وخضارمة. والخضارمة ـ بالمعجمتين ـ قوم من العجم خرجوا في بدء الإسلام فسكنوا الشّام[1].

الخواص الطبيّة للنباتات والأغذية:

من الخواص الطبيّة للنباتات والأغذية التي مرت في أحاديث النبيّ ﷺ والتي لم نشر إليها في المواضيع السابقة هي:

العنب:

هو نبات متساقط الأوراق، متسلق على الأرض، الأوراق كفية ثلاثية، أو خماسية، الجزء المستعمل طبياً الثمار بالإضافة إلىالأوراق والبذور، أما الفائدة الطبيّة للعنب، فإنّه يستعمل بشكل كبير مقوياً ومنعشاً ومنشطاً عاماً، ويستعمل خاصة في حالة الأمراض المعدية والمعوية المترافقة بالإمساكات التشنجية المزمنة، يستعمل عصير العنب الحلو (الحاوي على سكر العنب) طبياً منذ أمد بعيد لتنقية الدم في دورة علاجية، كما أنّ له فائدة في تنظيم عمل الأمعاء، لأن القشر والبذور في حبة العنب هي اللذان يعملان على تحريض عمل الأمعاء، ومضغ بعض حبّات العنب بشكل جيد بعد غسلها، تعمل على تقوية العصارة الهضمية في المعدة.

---

(١) بحار الأنوار :٥٩ /٢٩٠ – ٣٠٤ .

يستعمل العنب في حالات إضطراب الإستقلاب، وفقر الدّم، وآلام الرئتين والقصبات، ويستعمل مغلي البذور شعبياً كمدر جيد. أما مسحوق الأوراق الجافة فيستعمل في حالات الأنزفة الرحمية.

ولا ننس ما لعصير العنب المبسر من أهمية في معالجة إرتفاع ضغط الدم، والذي يعتبر من المواد المقويّة بشكل عام في حالة النقاهة من الأمراض الإنتانية.

السفرجل:

وهو من الفواكه وينفع في رفع القيء والغثيان، وهو مدّر للبول، ومقوي للمعدة، ومهدئ للنفس، وهو نافع لأمراض الصدر، بالأخص الربو وعسر التنفس، ويقطع العطش، ويصفي لون البشرة.

الأترج:

فهو نافع لأمراض الكبد، ويقطع العطش، ويقوي المعدة، ويفتح الشهية للطعام، وهو مقوي للقلب، حيث يعالج به حالة الخفقان، ويستفاد من قشره في علاج لدغة العقرب وعضة الحيّة، ويستخدم في الضمادات بشكل عام.

الباذنجان:

وهو نبات حولي، ساقه قائمة عشبية، تتخشب في نهاية الموسم، تعلو لإرتفاع
(٥٠ - ٦٠) سنتمتر. أحياناً تكون شائكة تحمل اوراقاً كبيرة بسيطة بيضاوية الشكل مفصصة نوعاً ما، أمّا الفائدة الطبيّة للباذنجان يبين (H.Rheede) عام ١٩٦٠ بأنّ آلام الأسنان يمكن مداواتها بالباذنجان المحضر بالزيت، والباذنجان

غنيّ بالمواد المعدنية، وهو نافع في حالات اضطرابات الإستقلاب الغذائي، وعلى الأخصّ داء السكري، وينفع في حالة أمراض الروماتيزم وداء النقرس، والنزلات المعدية والمعوية.

ولإحتواء الباذنجان على كميّات كبيرة من الألياف، فإنّه يحرض عمل الأمعاء، ويطرد الفضلات منها. وسحيق أقماعه المجففة نافعة للبواسير.

اليقطين:

يعتبر لب اليقطين المطبوخ ذا فعالية مدرّة قوية، فهو يطرد السوائل من الجسم، ويستعمل خارجياً لمعالجة بعض الإلتهابات الجلديّة والأكزيما والحروق.

ولقد تبين تجريبياً وسريرياً أنّ البذور الناضجة تفيد في وصفها كمادة مضادة للديدان الخيطية، وليس لها أثر سمي، كما أنها تستعمل بشكل مستحلب بعد نزع قشورها، وكذلك لمعالجة البروستات وفي علاج الأمراض الجلدية.

كما وقد ورد أنّ استعمال اليقطين للنساء الحوامل كمادة مضادة للتقيؤ ذو أثر فعّال ومفيد.

الكرفس:

فهو نبات مفيد لادرار البول والحيض، ويطرد الرياح المتولّدة في الأمعاء، وينفع في علاج التهاب المعدة، ويسكن أورام الثدي في حال الضماد به. ويعالج أمراض الكبد ويذيب الحصى من الكلى وهو مسكن للقيء، ويعالج أمراض الرحم، وينفع في علاج الحصبة، وهو نافع لأمراض الصدر بالأخص

الربو وضيق النفس، ويعالج به داء الثعلب وشقوق الأظافر، ولكنه غير نافع للمرأة المرضع.

الزبيب:

وهو جفيف العنب، وهو نافع لأوجاع الصدر، ويعالج أمراض المسالك البوليّة، وينفع كذلك في علاج التهابات المعدة والكبد والطحال.

القرع:

وهو نافع للحميّات ويرفع التهاب الكبد، ويعالج به أمراض الصدر بالأخص السعال المزمن ويقطع العطش، ويستعمل كذلك كضماد للأورام منها أورام العين، وعصارته مع دهن الورد يعالج به وجع الأذن.

القثّاء:

فوائدة الطبيّة يستعمل كمدرّ للبول، مسكن للحرارة، ويقطع العطش، ويعالج به التهاب المثانةو الكبد، وأكله ينفع من عضة الكلب.

النرجس:

هونافع للصداع والزكام ويسيل وينقّي القيح من القروح ويجففها، ويقتل الديدان المعوية، وينفع في علاج الأمراض الجلدية بالأخص داء الثعلب، وينفع في أوجاع المثانة.

مرزنجوش:

وهو نبات كثير الأغصان ينبسط على الأرض في نباتـه، ولـه ورق مستدير عليه زَغَب، وهو طيب الرائحة، وينفع في علاج المغص المعوي وعسر البول، وهـو مـدّر للطمث ويستخدم منه مراهـم للعـلاج الموضعـي للدغـات العقـرب وعضة الحيّة، ولعـلاج التـهابات العيـون، ويستخدم كمسكن لـداء الشـقيقة، ويطرد الديدان المعوية.

الفجل:

فوائده الطبيّة هي أنّه مدّر للبول، وإذا أكـل مطبوخـاً كـان صالحـاً للسعال المزمن، وقشـره يسـتعمل للضمـاد مـع السـكنجبين لعـلاج القـروح وسـموم العقرب والحيّة، ويعالج به تساقط الشعر وداء الثعلب والفجـل مقـوي للبصر، وينفع في التهاب المثانة.

الثوم:

وهو عشب حولي ارتفاعه (٣٠) سنتمتر يمتاز برائحته الخاصة المنتشرة في أجزائه كافة. ويعتبر الثوم مطهراً معوياً ومنبـهاً مَعدياً، منفثاً للـدم، وخصوصـاً في السعال الديكي، وبعض أنواع الربو والسـعال، وهـو معـرق، ومـدرّ للبـول، وتعاطيه بكثرة مدّر للطمث، وطارد للريح، ويستعمل مطهراً للأمعاء، لذا فـهو يفيـد في حالـة الأمـراض المعوية العفنـة كـالتيفوئيد، ويقتـل الديـدان المعويـة، ويطهر الأمعاء منها وخاصة عند الأطفال.

ولكـن يجـب الملاحظة أنّ أكـل الثوم أكـثر مـن (٣ ـ ٤) فصـوص يوميـاً يؤدي إلى تخريش المعدة والأمعاء، ويفسد الهضم.

يمكن معالجة قشرة فروة الرأس، وتقصيف الشعر وسقوطه يسبب جفاف فروة الرأس، أكل الثوم يعمل على تقوية الجسم ويكسبه نشاطاً، ويقيه من الأوبئة، وعند تعرضه لمجهود كبير ،فإنه يعمل على تنشيطه.

يعتقد البعض أنّ الثوم يقي الإنسان من الإصابة بمرض السرطان، وقد ثبت طبيّاً أنه على الأقل يعيق نمو الخلايا السرطانية.

يقي الثوم إلى حد كبير من الإصابة بمرض شلل الأطفال.

يفيد الثوم مرضى البول السكري كثيراً ،ويقيهم مضاعفات المرض كضعف الذاكرة، والخدر وفقدان الحس في الأطراف نتيجة لاصابة الأوعية الدموية بأضرار السكر، واختلال الدورة الدموية فيها.

يساعد الثوم في خفض ضغط الدم المتزايد في مرض تصلب الشرايين الناتجة عن التسمم المزمن بالنيكوتين (الإفراط في التدخيم).

يمكن معالجة مرض تقيح اللثة المزمن الذي يسبب سقوط الأسنان المبكر.

ويستعمل عصير الثوم المجفف مطهراً للجروح ومسكناً للألم الموضعي بالأخص آلام الروماتيزم، ويستعمل عصير الثوم في حالة الجرب، وذلك بدلك الجسم كله بمزيج من الثوم والشحم. ومضغ الثوم كافٍ لقتل ميكروب الدفتريا (الخناق).

البصل:

البصل هو نبات معروف، وهو ذو حولين، توجد ساقه تحت التربة، يعتبر البصل مضاداً لليرقان، ومدّراً للبول والحيض، ويفتت الحصاة، ويقطع الحكّة والجرب عن العين إذا استعمل بدلاً من الكحول، وهو مضاد لعضة الكلب، والسموم إذا استعمل مع التين.

وقد وجد أنَّ للبصل قدرة كبيرة في القضاء على بعض المزارع الميكروبية العنقودية، والمسبحية التي تسبب الأمراض التسممية والتهاب اللوزة، وتموت هذهِ المزارع بعد تعرضها لمدة دقائق للبصل. وقد تمكن بخار البصل من القضاء على الدفتريا وميكروب السّل. وإنَّ ابخرة البصل بعد أن تنفذ عن طريق الجهاز التنفسي أو المعدة يبقى مفعولها المبيد للميكروبات في الدم بضع ساعات.

ويستعمل البصل بشكل لبخات فوق الصدر لمعالجة السعال الديكي، وفوق الظهر والصدر، لمعالجة التهاب الرئة، وفوق موضع الكلى والمثانة لمعالجة انحباس البول، وفوق مؤخرة الرأس لمعالجة التهاب السحايا والزكام، وقد توضع لبخات وراء الأذن لاستدرار القيح منها، ويوضع فوق الدمامل للاسراع في تقيحها وشفائها.

ويستخدم البصل كذلك موضعياً لعلاج الثآليل ومسامير القدم، ويستخدم لعلاج تساقط الشعر، ويعالج بالبصل الربو والسعال والإسهال.

هذهِ المواد المذكورة أشرنا إلى فوائدها الطبيّة، أما المواد الأخرى فنحن كما ذكرنا أننا قد أشرنا إليها في المواضيع السابقة ويمكن للقارئ الكريم مراجعتها.

الفصل الثالث

الرسالة الذهبية

بحث في باب الرسالة الذهبيّة

جاء في بحار الأنوار، وهو الباب الأخير من الكتاب تحت عنوان باب آخر (في الرسالة المذهبة المعروفة بالذهبيّة).

الرسالة الذهبيّة المعروفة بـ (طب الإمام الرضاعليه السلام) كتبها الإمامعليه السلام إلى المأمون العباسي الذي أراد معرفة أصول حفظ صحة المزاج، وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية مستقاة من منبعها العذب، فطلب من الإمامعليه السلام بيان ذلك، وكرر الطلب، فكتب إليه هذهِ الرسالة، فلما وصلت إلى المأمون أمر بأن تكتب بماء الذهب.

والإمام الرضاعليه السلام هو ثامن أئمة أهل البيتعليهم السلام ولد في مدينة جدّه رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة النبويّة.

وقال الشيخ المفيدقدس سره: كان مولدهعليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفيعليه السلام مسموماً بطوس، في قرية يقال لها (سناباد) من رستاق تونان، ودفن في دار حميد بن قحطبة في القبة التي فيها هارون الرشيد إلى جانبه مّمايلي القبلة.

والإمام الرضاعليه السلام هو من تلك الشجرة الطيّبة التي أكرمها الله، وبارك لأمة محمدصلى الله عليه وآله فيها وقال سبحانه: ﴿ ***ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم*** ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران : ٣٤ .

يقول المفضّل بن عمر: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر وعلي إبنه في حجره، وهو يقبله ويمص لسانه ويضعه على عاتقه ويضمه إليه، ويقول: (بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأطهر خلقك، وأبين فضلك)، قلت: جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودّة ما لم يقع لأحد إلا لك فقال لي: (يا مفضّل هو مني بمنزلتي من أبي: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) قال: قلت هو صاحب هذا الأمر من بعدك قال: (نعم من أطاعه رشد ومن عصاه كفر).

ونذكر هنا بعض صفاته الأخلاقية تبركاً وأسوة لنا، كان في قمة التواضع وحسن المعاشرة مع الناس. هكذا ينقل إبراهيم بن العباس يقول: ما رأيت أبا الحسن الرضا جفا أحداً بكلامه قط، وما رأيت قطع على أحد بكلامه قط، وما رأيت قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجليه بين يدي جليس له قط، ولا إتكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قطّ، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه حتى البواب والسائس، وكان قليل النوم بالليل، كثير السهر يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان كثير المعروف والصدقة في السّر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنّه رأى في فضله فلا تصدقوه.

وإمامنا الرضا الذي عاش مدرسة آبائه وأجداده الطاهرين بكل ظروفها وأساليبها، وكان في عصره أمثولة الحياة وأنشودة الزمن، إليه يرجع العالم والمتعلم و السياسي والطبيب وغيرهم، وقد اعترف بزهده وورعه وعلمه وفهمه كلَ من عاشره وسمعه.

حيث لم يسأل من مسألة فلسفية أو فكرية حديثة وقديمة إلاّ وحلها، ولم يناظر من قبل كبار المفكرين والفلاسفة إلاّ وغلبهم وكانﷺ أعلم منهم حتى في كتبهم.

حيث نقل عن اليقطيني أنّه قال: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضاﷺ جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب عنه خمس عشرة ألف مسألة[١].

ولقد قال الإمام مرّة: (كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيا الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم وبعثوا إليّ بالمسائل، فأجيب عنها)[٢]. ولما كانت شخصية الإمام الرضاﷺ متشعبة الجوانب أسمى من أن يحيط بها بيان، تركت الخوض في خضمها لأصحاب الموسوعات التأريخية من ذوي الإختصاص.

محتوى الرسالة

لقد جاءت هذهِ الرسالة بمجموعة من النصائح والإرشادات الطبيّة، العامة القيمة، والتي كانت حصيلة تجاريهﷺ مضافاً إليها ما سمعه عن آبائهﷺ، من أقاويل القدماء أيضاً، كما أشار إلى ذلك بقولهﷺ في مستهل رسالته: (عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحته بالإختبار ومرور الأيّام، مع ما وقفني عليه من مضى من السلف مما لا يسع الإنسان جهله ولا يعذر في تركه)[٣].

---

(١) طب الرضا (عليه السلام) :٩٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٠ .

(٣) المصدر نفسه

ونرى الإمام ﷺ قد سبق علماء الطب في العصر الإسلامي في العديد من الآراء والإكتشافات التي أصبحت الأساس الرئيس في التجارب الطبيّة، بل يمكن القول بأنَها النواة الأولى لآراء الأطباء فيما بعد.

فكان ﷺ أوَل من شبه جسم الإنسان بالمملكة الصغيرة المتكاملة، ثمَ أوضح ﷺ بتمثيله الرائع فسلجة كل عضو من أعضاء الجسم، وما يقوم به من الوظائف المهمة، ثمّ استطرق ﷺ في تشبيه جوف الإنسان وما يحويه من صدر ومعدة وأمعاء وتوابعهما بالخزانة، فمنها يتزود الإنسان بالغذاء والمواد الحيوية الأخرى. وقد أوضع الإمام ﷺ تأثير الفرح والحزن وغيرهما من العوارض الخارجية على الوجه، وبيان مركز كلّ منهما.

وجاءت إرشاداته عليه الصلاة والسلام في كيفية تناول الغذاء والشراب من حيث الكيف والكمَ، كل ذلك حفاظاً على صحة البدن، فأبدى نصحه في تناول الغذاء كل حسب طاقته وقدرته ومزاجه.

وذكر الإمام ﷺ فصول السنة وإرشاداته في الغذاء والشراب وآثارها لكلّ شهر من أشهر السنة.

وقد أشار الإمام ﷺ إلى معرفة أضرار الغليان على العديد من العناصر الغذائية كاتلاف بعض الفيتامينات، وطيران بعض العناصر السريعة التبخير في الغذاء والشراب.

وجاء تأكيد الإمام ﷺ على عدم الإفراط في استعمال الشراب بعد الطعام، مبيناً ما يترتب عليه من أضرار على المعدة وبالتالي على سائر الجسد.

وأكّد الإمام ﷺ في بيان كيفية الوقاية من الأمراض التي قد تحدث من تغيير الهواء المفاجئ.

وأشار الإمام عليه السلام إلى نصائحه حفاظاً على صحة وسلامة الأجهزة الداخلية للجسم بصورة عامّة، فنصح بعدم جبس البول، والمني وعدم اطالة المكث على النساء وقاية للجهاز التناسلي.

ثمَّ جاءت إرشاداته عليه السلام في أمور السفر فأوصى بالاحتراز من بعض الأمور التي تضطره طبيعة السفر إليها، كاختلاف المأكل والمشرب وغيرها.

وبين الإمام عليه السلام زمان الأكل ومقدار الأزمنة بين الأكلات، وأشار عليه السلام إلى الشروط الصحيّة والوقائيّة لكثير من الأمراض، وأشار الإمام عليه السلام إلى الأدوية والعقاقير التي تستخدم في علاج الكثير من الأمراض.

وفي النهاية أشار الإمام عليه السلام في ابداء نصحه بالالتزام بهذهِ الإرشادات والتعليمات والتحذير من إهمالها.

وسنستعرض هنا النص الكامل للرسالة الذهبيّة للإمام الرضا عليه السلام كما وردت في كتاب بحار الأنوار المجلد التاسع والخمسين.

❖(الرسالة الذهبية في الطب)❖

يقول العلاّمة المجلسي تَدْرِّلُ: وجدت بخطّ الشيخ الأجل الأفضل، العلاّمة الكامل في فنون العلوم والأدبّ، مروّج الملّة [والدين] والمذهب، نور الدين عليّ بن عبد العالي الكركيّ ـ جزاه الله سبحانه عن الإيمان وعن أهله الجزاء السنيّ ـ ما هذا لفظه:

الرسالة الذهبيّة في الطبّ، التي بعث بها الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون العبّاسي في حفظ صحّة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية.

قال إمام الأنام، غرّة وجه الإسلام مظهر الغموض بالرويّة اللامعة، كاشف الرموز في الجفر والجامعة، أقضى من قضى بعد جدّه المصطفى، وأغزى من غزا بعد أبيه عليّ المرتضى، إمام الجنّ والإنس أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، صلوات الله عليه وعلى آبائه النجباء النّقباء الكرام الأتقياء: اعلم يا أمير المؤمنين ـ إلى آخر ما سيأتي من الرسالة ـ.

ووجدت في تأليف بعض الأفاضل بهذين السندين: قال موسى بن عليّ بن جابر السلامي، أخبرني الشيخ الأجلّ العالم الأوحد سديد الدين يحيى بن محمّد بن علبان الخازن ـ أدام الله توفيقه ـ قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن جمهور.

وقال: هارو بن موسى التلعكبريّ ـ رضي الله عنه ـ حدّثنا محمّد بن هشام بن سهل ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا الحسن بن محمّد بن جمهور، قال: حدّثني أبي وكان عالماً بأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام خاصّة به، ملازماً لخدمته، وكان معه حين حمل من المدينة إلىأن سار إلى خراسان واستشهد عليه الصلاة والسلام بطوس، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

قال: وكان المأمون بنيسابور، وفي مجلسه سيّدي أبو الحسن الرضا عليه السلام وجماعة من المتطبّبين والفلاسفة، مثل يوحنّا بن ماسويه، وجبرئيل بن بختيشوع، وصالح بن سلهمة[1] الهندي، وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث والنظر، فجرى ذكر الطبّ وما فيه صلاح الأجسام وقوامها، فأغرق المأمون ومن بحضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك، وكيف ركّب الله تعالى هذا الجسد وجميع ما فيه من هذه الأشياء المتضادّة من الطبائع الأربع، ومضارّ الأغذية ومنافعها، وما يلحق الأجسام من مضارّها من العلل.

---

(١) بلهمة.

قال: وأبو الحسنعليه السلام ساكت لا يتكلّم في شيء من ذلك، فقال له المأمون: ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه هذا اليوم، والذي لا بدّ منه من معرفة هذه الأشياء والأغذية، النافع منها والضّار، وتدبير الجسد؟ فقال أبو الحسنعليه السلام: عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحّته بالاختبار ومرور الأيّام، مع ما وقفني عليه من مضى من السلف، ممّا لا يسع الإنسان جهله، ولا يعذر في تركه، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه ممّا يحتاج إلى معرفته.

قال: وعاجل المأمون الخروج إلى بلخ، وتخلّف عنه أبو الحسنعليه السلام، وكتب المأمون إليه كتاباً يتنجزه ما كان ذكره مما يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه وجرّبه من الأطعمة والأشربة وأخذ الأدويّة والفصد والحجامة والسواك والحمّام والنورة والتدبير في ذلك.

فكتب الرضاعليه السلام إليه كتاباً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، اعتصمت بالله، أمّا بعد، فإنّه وصل إليّ كتاب أمير المؤمنين فيما أمر لي من توقيفه على ما يحتاج إليه ممّا جرّبته وما سمعته في الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والحمّام والنورة والباه وغير ذلك ممّا يدبّر استقامة أمر الجسد، وقد فسّرت له ما يحتاج إليه، وشرحت له ما يعمل عليه، من تدبير مطعمه ومشربه وأخذ الدواء وفصده وحجامته وباهه وغير ذلك ممّا يحتاج إليه من سياسة جسمه، وبالله التوفيق.

اعلم أنّ الله عزّ وجلّ لم يبتل الجسد بداء حتّى جعل له دواء» ـ إلى آخر ما سيأتي ـ.

قال العلاّمة المجلسيقدس سره وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسيّ ـ قدس الله روحه القدّوسي ـ في الفهرست في ترجمة محمّد بن الحسن بن جمهور العميّ البصريّ: له كتب، منها كتاب الملاحم، وكتاب الواحدة، وكتاب صاحب الزمانعليه السلام وله الرسالة المذهبّة عن الرضاعليه السلام أخبرنا برواياته كلّها إلاّ ما كان

فيها من غلوّ أو تخليط جماعة، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور.

ورواها محمّد بن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن الحسن بن متّيل[1]، عن محمّد بن أحمد العلويّ، عن العمركيّ بن علي، عن محمّد بن جمهور.

وذكر النجاشي أيضاً طريقة إليه هكذا: أخبرنا محمّد بن عليّ الكاتب، عن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن الحسين الهذليّ المسعودي، قال: لقيت الحسن بن محمّد بن جمهور، فقال لي: حدثني أبي محمّد بن جمهور وهو ابن مائة وعشر سنين.

وأخبرنا ابن شاذان عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد بن محمّد بن جمهور بجميع كتبه.

وقال محمّد بن شهراشوب رحمه الله في كتاب معالم العلماء في ترجمة محمّد بن الحسن: له الرسالة المذهّبة عن الرضا عليه السلام في الطبّ ـ انتهى ـ.

وذكرالشيخ منتجب الدين في الفهرست أنّ السيد فضل الله بن عليّ الراونديّ كتب عليها شرحاً سمّاه ترجمة العلوي للطبّ الرضوي.

فظهر أنّ الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا، ولهم إليه طرق وأسانيد لكن كان في نسختها التي وصلت إلينا اختلاف فاحش أشرنا إلى بعضها، ولنشرع في ذكر الرسالة ثمّ في شرحها على الإجمال.

---

(١) قد ضبط العلامة في الخلاصة والإيضاح: متيل بالميم المفتوحة والتاء المثناة فوقها المشددة، والياء المثناة من تحت الساكنة. ويوافقه ما حكاه في التكملة عن كتاب ضوابط الأسماء، ولكن ضبطه ابن داود بضم الميم وتضعيف التاء المفتوحة والتاء المثناة من تحت. قال النجاشي: وجه من وجوه أصحابنا كثير الحديث، وصحيح العلاّمة حديثه، وهو لا يقتصر عن توثيقه.

«اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتّى جعل له دواء يعالج به، ولكلّ صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت، وذلك أنّ الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك، فملك الجسد هو القلب[١]، والعمّال العروق والأوصال والدماغ، وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد، والأعوان يداه ورجلاه وشفتاه وعيناه ولسانه وأذناه، وخزانته معدته وبطنه، وحجابه صدره.

فاليدان عونان يقرّبان ويبعّدان ويعملان على ما يوحي إليهما الملك. والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء.

والعينان تدلاّنه على ما يغيب عنه، لأنّ الملك من وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلاّ بهما[٢]. وهما سراجان أيضاً، وحصن الجسد وحرزه الأذنان لا يُدخلان على الملك إلاّ ما يوافقه، لأنّهما لا يقدران أن يدخلا شيئاً حتّى يوحي الملك إليهما فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منصتاً لهما حتّى يسمع منهما، ثمّ يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة، منها ريح الفؤاد، وبخار المعدة، ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوّة إلاّ باللسان[٣]. وليس يستغني بعضها عن بعض، والكلام لا يحسن إلاّ بترجيعه في الأنف، لأنّ الأنف يزيّن الكلام كما يزيّن النافخ[٤] في المزمار وكذلك المنخران، وهما ثقبتا[٥] الأنف، يدخلان على الملك ممّا يحبّ من الرياح الطيّبة، فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الرّيح.

---

(١) هو ما في القلب.

(٢) بإذن.

(٣) في المصدر وبعض نسخ الكتاب: بالأسنان.

(٤) النفخ.

(٥) ثقبتان للأنف.

وللملك مع هذا ثواب وعقاب، فعذابه أشدّ من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا، وثوابه أفضل من ثوابهم، فأمّا عذابه فالحزن، وأمّا ثوابه فالفرح، وأصل الحزن في الطحال، وأصل الفرح في الثرب والكليتين، ومنهما عرقان موصلان إلى الوجه.

فمن هناك يظهر الفرح والحزن، فترى علامتهما في الوجه، وهذه العروق كلها طرق من العمّال إلى الملك ومن الملك إلى العمّال، ومصداق ذلك أنّك[1] إذا تناولت الدواء أدّته العروق إلى موضع الداء بإعانتها.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الجسد بمنزلة الأرض الطيّبة، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق. ولا ينقص منه فتعطش، دامت عمارتها، وكثر ريعها، وزكى زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت، ولم ينبت فيها العشب، فالجسد بهذه المنزلة.

وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصحّ، وتزكوا العافية [فيه] فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك، ويوافق معدتك، ويقوى عليه بدنك، ويستمر له من الطعام فقدّره لنفسك واجعله غذاءك.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ كلّ واحدة من هذه الطبائع تحت ما يشاكلها، فاغتذِ ما يشاكل جسدك، ومن أخذ من الطعام زيادة لم[2] يغذه ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في غذائه نفعه. وكذلك الماء فسبيله أن تأخذ من الطعام كفايتك في أيّامه[3]. وارفع يديك منه وبك إليه بعض القرم[1]، وعندك إليه ميل، فإنّه أصلح لمعدتك ولبدنك، وأزكى لعقلك[2] وأخفّ لجسمك[3].

---

(١) أنه .

(٢) في المصدر: لم ينفعه وضره.

(٣) ابانه.

يا أمير المؤمنين، كل البارد في الصيف، والحارّ في الشتاء، والمعتدل في الفصلين على قدر قوّتك وشهوتك. وابدا في أوّل الطعام بأخفّ الأغذية التي يغتذي بها بدنك بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك، وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كلّ يوم عندما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة، أو ثلاث أكلات في يومين تتغذّى باكراً في أوّل يوم، ثم تتعشى، فإذا كان في اليوم الثاني، فعند مضيّ ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتجَ إلى العشاء، وكذا أمر جديّ محمدﷺ عليّاًعليه السلام في كلّ يوم وجبة[٤]، وفي غده وجبتين. وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص.

وارفع يديك من الطعام وأنت تشتهيه، وليكن شرابك على أثر طعامك من الشراب الصافي العتيق ممّا يحلّ شربه، والذي أنا واصفه فيما بعد.

ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنّة وشهورها الروميّة الواقعة فيها في كلّ فصل علىحدة، وما يستعمل من الأطعمة والأشربة وما يجتنب منه، وكيفيّة حفظ الصحّة من أقاويل القدماء ونعود إلى قول الأئمةَعليهم السلام في صفة شراب يحلّ شربه ويستعمل بعد الطعام.

---

(١) القرم ـ بالتحريك ـ: شهوة الطعام.

(٢) لعلمك.

(٣) على جسمك.

(٤) الوجبة ـ بالفتح ـ الأكلة الواحدة في اليوم.

فصول السّنة

أمّا فصل الربيع فإنّه روح الأزمان[1] وأوّله «آذار» وعدد[2] أيّامه ثلاثون يوماً، وفيه يطيب الليل والنهار، وتلين الأرض ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدّم، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض النيمبرشت، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء، ويتّقى فيه أكل البصل والثوم والحامض، ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان:

ثلاثون يوماً، فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل، ويتحرّك الدّم وتهبّ فيه الرياح الشرقيّة، ويستعمل فيه من المآكل المشويّة، وما يعمل بالخلّ ولحوم الصّيد ويعالج[3] الجماع والتمريخ[4] بالدهن في الحمّام، ولا يشرب الماء على الريق، ويشمّ الرياحين والطيب.

أيار:

أحد وثلاثون يوماً، و تصفو فيه الريّاح، وهو آخر فصل الربيع، وقد نهي فيه عن أكل الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحم[5] البقر واللبن، وينفع فيه دخول الحمّام أوّل النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

---

(١) الزمان.

(٢) عدة.

(٣) في المصدر وبعض نسخ الكتاب: يصالح.

(٤) التمريخ: التدهين.

(٥) لحوم.

حزيران:

ثلاثون يوماً، يذهب فيه سلطان البلغم والدَم، ويقبل زمان المرَة الصفراويَة[1] ونهي فيه عن التعب وأكل اللحم داسماً[2] والإكثار منه، وشمّ المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء، وبقلة الحمقاء، وأكل الخضر كالخيار والقثّاء، والشيرخشت، والفاكهة الرطّبة، واستعمال المحمّضات، ومن اللحوم لحم المعز الثنيّ والجَذَع[3]، ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدرّاج والألبان والسمك الطريّ.

تموز:

أحد وثلاثون يوماً، فيه شدَة الحرارة وتغور المياه، ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة[4] ويكسر فيه مزاج الشراب، وتؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم، كما ذكر في حزيران ويستعمل فيه من النَور والرياحين الباردة الرطبة الطيّبة الرائحة.

آب:

أحد وثلاثون يوماً فيه تشتدّ السموم، ويهيج الزكام بالليل، وتهبّ الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن الرائب،[5] ويجتنب فيه الجماع والمسهل، ويقلّ من الرياضة، ويشمّ من الرياحين الباردة.

---

(١) الصفراء.

(٢) دائماً.

(٣) الجذع من البهائم صغيرها، وفي بعض النسخ «الجداء» جمع الجدي وهو ولد المعز.

(٤) المرطبة.

(٥) راب اللبن أي خثر وأدرك.

أيلول:

ثلاثون يوماً، فيه يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرّة السوداء، ويصلح شرب المسهل، وينفع فيه أكل الحلاوات وأصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولي[١] من الضأن، ويجتنب فيه لحم البقر، والإكثار من الشواء، ودخول الحمّام، ويستعمل فيه الطيّب المعتدل المزاج ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثّاء.

تشرين الأول:

أحد وثلاثون يوماً، فيه تهبّ الرياح المختلفة، ويتنفّس فيه ريح الصبا، ويحتنب فيه الفصد وشرب الدواء، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه أكل اللّحم السمين والرمّان المزّ والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه أكل اللّحوم بالتوابل[٢]، ويقلّل فيه من شرب الماء، ويحمد فيه الريّاضة.

تشرين الآخر[٣]:

ثلاثون يوماً، فيه يقطع المطر الوسمي[٤]، وينهى فيه عن شرب الماء بالليل، ويقلّل فيه من دخول الحمّام والجماع، ويشرب بكرة كلّ يوم جرعة ماء حارّ، ويجتنب أكل البقول كالكرفس والنعناع والجرجير.

---

(١) أي ما أتى عليه حول.

(٢) جمع «تابل» وهو ما يطيب به الطعام كالفلفل والكمون.

(٣) الثاني.

(٤) أي المطر الربيع الأول، لأنّه يسم الأرض بالنبات.

كانون الأول:

أحد وثلاثون يوماً، يقوى فيه العواصف، وتشتدّ[١] فيه البرد وينفع فيه كلّ ما ذكرناه في تشرين الآخر، ويحذر فيه من أكل الطعام البارد، ويتّقى فيه الحجامة والفصد، ويستعمل فيه الأغذية الحارّة بالقوّة والفعل.

كانون الآخر:

أحد وثلاثون يوماً، يقوى فيه غلبة البلغم، وينبغي أن يتجرّع فيه الماء الحارّ على الرّيق، ويحمد فيه الجماع، وينفع الأحشاء[٢] فيه مثل البقول الحارّة كالكرفس والجرجير والكراث، وينفع فيه دخول الحمّام أوّل النهار، والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه، ويحذر فيه الحلو وأكل السّمك الطريّ واللبن.

شباط:

ثمانية وعشرون يوماً، تختلف فيه الرياح، وتكثر الأمطار، ويظهر فيه العشب، ويجري فيه الماء في العود، وينفع فيه أكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة، ويقلّل من أكل الحلاة، ويحمد فيه كثرة الجماع والحركة والريّاضة.

---

(١) كذا.

(٢) في بعض النسخ: «يقع الاحساء» والظاهر أنّه تصحيف.

صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام

وصفته أن يؤخذ من الزبيب المنقّى عشرة ارطال، فيغسل وينقع في ماء صاف في غمرة وزيادة عليه أربع أصابع[١]، ويترك في إنائه ذلك ثلاثة ايّام في الشتاء، وفي الصيف يوماً وليلة، ثمّ يجعل في قدر نظيفة، وليكن الماء ماء السماء، إن قدر عليه وإلاّ فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماءً براقاً أبيض خفيفاً، وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على صفة[٢] الماء ويطبخ حتّى ينشف[٣] الزبيب وينضج، ثمّ يعصر ويصفّى ماؤه ويبرد، ثمّ يردّ إلى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار ليّنة غلياناً رقيقاً حتى يمضي ثلثاه ويبقى ثلثه.

ثمّ يؤخذ من عسل النحل المصفّى رطل، فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى اين كان من القدر، ويغلى حتّى يذهب قدر العسل ويعود إلى حدّه ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم، ومن القرنفل نصف درهم، ومن الدارجيني نصف درهم، ومن الزعفران درهم، ومن سنبل الطيب نصف درهم، ومن الهندباء مثله، ومن مصطكي نصف درهم، بعد أن يسحق الجميع كلّ واحدة على حدة، وينخل ويجعل في الخرقة[٤]. ويشدّ بخيط شدّاً جيّداً، وتلقي فيه وتمرّس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها، ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار ليّنة برفق حتّى

---

(١) في المصدر وبعض نسخ الكتاب: أربعة أرطال.

(٢) خفة.

(٣) ينتفخ.

(٤) خرقة.

يذهب عنه مقدار العسل، ويرفع القدر ويبرد ويؤخذ مدّة ثلاثة أشهر حتّى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل.

ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح.

فإذا أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام، فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك، فإذا فعلت ذلك فقد أمن بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس، والريّاح، وغير ذلك من أوجاع العصب، والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد، والطحال والمعاء[1] والأحشاء.

فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف ممّا كان يشرب قبله، فإنّه أصلح لبدن أمير المؤمنين، وأكثر لجماعه، وأشدُّ لضبطه وحفظه، فإنَّ صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب، وفساده يكون بهما، فإن أصلحتهما[2] صلح البدن، وإن أفسدتهما فسد البدن.

واعلم يا أمير المؤمنين أنَّ قوّة النفوس تابعة لأمزجة الأبدان، وأنَّ الأمزجة تابعة للهواء، وتتغيّر بحسب تغيّر الهواء في الأمكنة، فإذا برد الهواء مرّة وسخن أخرى تغيّرت بسببه أمزجة الأبدان، وأثّر ذلك التغيّر في الصور، فإذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الأبدان، وصلحت تصرّفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوع والحركة وسائر الحركات.

لأنَّ الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبائع، وهي: المرّتان والدم والبلغم وبالجملة حارّان وباردان، قد خولف بينهما فجعل الحارّين ليناً ويابساً، وكذلك الباردين رطباً ويابساً، ثمّ فرّق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد، و على الرأس والصدر والشراسيف وأسفل البطن.

---

(١) والأمعاء.

(٢) فإن أصلحته بهما صلح، وإن أفسدته بها فسد.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من الدم، وأنّ الصدر من البلغم والرّيح، والشراسيف من المرّة الصفراء، وأنّ أسفل البطن من المرّة السوداء.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ النوم سلطان الدماغ، وهو قوام الجسد وقوّته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أوّلاً على شقّك الأيمن، ثمّ انقلب على الأيسر وكذلك فقم من مضجعك على شقّك الأيمن كما بدأت به عند نومك.

وعوّد نفسك القعود من الليل ساعتين [مثل ما تنام. فإذا بقي من الليل ساعتان فادخل] وادخل الخلاء لحاجة الإنسان، والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ولا تطل فيه، فإنّ ذلك يورث داء الفيل.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ أجود ما استكت به ليف الأراك، فإنه يجلو الأسنان ويطيّب النكهة، ويشدّ اللثة ويسننها[1]، وهو نافع من الحفر إذا كان باعتدال والإكثار منه يرقّ الأسنان ويزعزعها، ويضعف أصولها، فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأيل محرقاً وكزمازجاً وسعداً ووردًا وسنبل الطيب وحبّ الإثل أجزاءً سواءً ،وملحاً أندرانياً ربع جزء، فيدقّ الجميع ناعماً، ويستنّ به، فإنّه يمسك الأسنان، ويحفظ أصولها من الآفات العارضة.

ومن أراد أن يبيّض أسنانه، فليأخذ جزءً من ملح أندراني، ومثله زبد البحر فيسحقهما ناعماً ويستنّ به[2].

واعلم يا أمير المؤمنين، أنّ أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها، وجعله متصرّفاً بها، فإنها أربعة أحوال: الحالة الأولى: لخمس عشرة سنة[3]، وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه، وسلطان الدم في جسمه.

---

(١) أي يسددها، وفي المصدر وبعض النسخ «يسمنها».

(٢) أي يستاك به.

(٣) زاد في المصدر: إلى خمس وعشرين.

ثمّ الحالة الثانية: من خمسة وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة، وفيها سلطان المرّة الصفراء، وقوّة غلبتها على الشخص، وهي أقوى ما يكون، ولا يزال كذلك حتّى يستو في المدّة المذكورة، وهي خمس وثلاثون سنة.

ثمّ يدخل في الحالة الثالثة: إلى أن تتكامل مدّة العمر[1] ستين سنة، فيكون في سلطان المرّة السوداء، وهي سنّ الحكمة والموعظة والمعرفة والدراية، وانتظام الأمور، وصحّة النظر في العواقب، وصدق الرأي، وثبات الجأش في التصرّفات.

ثمّ يدخل في الحالة الرابعة. وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحول عنها ما بقي إلاّ إلى الهرم، ونكد عيش، وذبول، ونقص في القوّة، وفساد في كونه[2] ونكتته أنّ كل شيء كان لا يعرفه حتّى ينام عند القوّة، ويسهر عند النوم، ولا يتذكّر ما تقدّم، وينسى ما يحدث في الأوقات ويذبل عوده، ويتغيّر معهوده، ويجفّ ماء رونقه وبهائه، ويقلّ نبت شعره وأظفاره، ولا يزال جسمه في انعكاس وإدبار ما عاش، لأنّه في سلطان المرّة البلغم، وهو بارد وجامد، فبجموده وبرده يكون فناء كلّ جسم يستولي عليه في آخر القوّة البلغميّة.

وقد ذكرت لأمير المؤمنين جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج، وأحوال جسمه وعلاجه.

وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدويّة، وما يجب أن يفعله في أوقاته، فإذا أردت الحجامة فليكن في اثني عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة، فإنّه أصحّ لبدنك، فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلاّ أن تكون مضطراً إلى ذلك. وهو لأنّ الدم ينقص في نقصان الهلال، ويزيد في زيادته.

---

(١) عمره.

(٢) في المصدر: تكونه، واستنكر كل شيء ،كان يعرف من نفسه حتى ينام عند القوم.

ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين: ابن[1] عشرين سنة يحتجم في كلّ عشرين يوماً[2]، وابن الثلاثين في كلّ ثلاثين يوماً مرّة واحدة، وكذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كلّ أربعين يوماً مرّة، وما زاد فبحسب ذلك.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الحجامة إنّما تأخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم، ومصداق ذلك ما أذكره أنّها لا تضعَف القوّة كما يوجد من الضعف عند الفصد.

وحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس، وحجامة الأخدعين تخفّف عن الرأس والوجه والعينين، وهي نافعة لوجع الأضراس.

وربما ناب الفصد عن جميع ذلك، وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم، ومن فساد اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم، وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة، والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيّناً، وينفع من الأوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والأرحام ويدرّ الطمث، غير أنها تنهك الجسد.

وقد يعرض منها الغشي[3] الشديد، إلاّ أنها تنفع ذوي البثور والدماميل.

والذي يخفّف من ألم الحجامة تخفيف المصّ عند أوّل ما يضع المحاجم، ثمّ يدرج المص قليلاً قليلاً، والثواني أزيد في المصّ من الأوائل، وكذلك الثوالث فصاعداً، ويتوقّف عن الشرط حتّى يحمرّ الموضع جيّداً بتكرير المحاجم عليه، ويلين المشراط على جلود ليّنة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن.

---

(١) في المصدر: فابن.

(٢) زاد فيه: مرة.

(٣) الغشوة البدنية.

وكذلك الفصد يمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن، فإنّه يقلل الألم، كذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة، وعند الفراغ منها يليّن الموضع بالدهن.

وليقطر[١] على العروق إذا فصد شيئاً من الدهن، لئلاّ يحتجب فيضرّ ذلك بالمفصود.

وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم، لأنّ في قلّة اللحم من العروق قلّة الألم.

وأكثر العروق ألماً إذا فصد حبل الذراع والقيفال، لاتّصالهما بالعضل وصلابة الجلد، فأمّا الباسليق والأكحل فإنّهما في الفصد أقلّ ألماً إذا لم يكن فوقهما لحم.

والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحارّ ليظهر الدم، وخاصّة في الشتاء فإنّه يلين الجلد، ويقلّل الألم، ويسهّل الفصد، ويجب في كلّ ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر[٢] ساعة.

ويحتجم في يوم صاحٍ صافٍ لا غيم فيه ولا ريح شديدة، ويخرج من الدم بقدر ما ترى[٣] من تغيّره، ولا تدخل يومك ذلك الحمّام، فإنّه يورث الداء، وصبّ[٤] على رأسك وجسدك الماء الحارّ، ولا تفعل ذلك من ساعتك.

وإيّاك والحمّام إذا احتجمت، فإن الحمّى الدائمة يكون فيه[٥]، فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرغرى[٦] فألقها على محاجمك، أو ثوباً ليناً

---

(١) ولينقط.

(٢) باثنتي عشرة.

(٣) يرى.

(٤) واصبب.

(٥) في المصدر وبعض نسخ الكتاب: يكون منه.

(٦) فيه: من قز.

من قزّ أو غيره، وخذ قدر حمّصة من الترياق الأكبر واشربه[١]. إن كان شتاء وإن كان صيفاً فاشرب السكنجبين العنصليّ، وامزجه بالشراب المفرّح المعتدل، وتناوله أو بشراب الفاكهة.

وإن تعذّر ذلك فشراب الأترج، فإن لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد عركه ناعماً تحت الأسنان، واشرب عليه جرع ماء فاتر.

وإن كان في زمان الشتاء والبرد فاشرب عليه السكنجبين العنصليّ العسليّ، فإنّك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة والبرص والبهق والجذام بإذن الله تعالى وامتصّ من الرمّان المزّ، فإنّه يقوّي النفس، ويحيي[٢] الدم، ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات، فإنّه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب.

وإن كان[٣] شتاء فكل من الطباهيج إذا احتجمت، واشرب عليه من الشراب المذكى الذي ذكرته أولاً، وادّهن بدهن الخيريّ أو شيء من المسك وماء ورد،[٤]، وصبّ منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة.

وأمّا في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص أيضاً والحامض، وصبّ على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء[٥] من الكافور، واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك، وإيّاك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء ليومك.

---

(١) من هنا إلى قوله «العنصلي» غير موجود في المصدر.

(٢) في المصدر: يجلى.

(٣) فيه: وإن شئت فكل.

(٤) في بعض النسخ «ماء بارد» وفي المصدر «ماء الورد».

(٥) في المصدر: وشيئاً.

واحذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض والسّمك في المعدة في وقت واحد، فإنّهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس.

واللبن والنبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولد النقرس والبرص، ومداومة أكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه، وأكل المملوحة واللحمان المملوحان، وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض[١] منه البهق والجرب، وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يغيّر[٢] المثانة.

ودخول الحمّام على البطنة يولد القولنج، والاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج، وأكل الأترج بالليل يقلب العين ويوجب الحول.

وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد، والجماع من غير إهراق الماء على أثره يوجب الحصاة.

والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون، وكثرة أكل البيض وإدمانه يولد الطحال ورياحاً في رأس المعدة، والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو[٣] والانبهار، وأكل اللحم النيّ[٤] يولد الدود في البطن.

وأكل التين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه، وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحارّ أو[٥] الحلاوة يذهب بالأسنان، والإكثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تغيّر العقل، وتحيّر الفهم، وتبلّد الذهن، وكثرة النسيان.

---

(١) فيه: قد يعرض.

(٢) فيه: يعكر.

(٣) الربو ـ بالفتح: انتفاخ الجوف، وعلّة تحدث في الرئة، فتصير التنفس صعباً، والانبهار: انقطاع النفس.

(٤) أي غير المطبوخ.

(٥) في المصدر: والحلاوة.

وإذا أردت دخول الحمّام، وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء[١] فاتر، فإنّك تسلم - إن شاء الله تعالى - من وجع الرأس والشقيقة.

وقيل: خمس[٢] مرات يصبَ الماء الحار عليه عند دخول الحمّام.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الحمّام ركّب على تركيب الجسد: للحمّام أربعة بيوت مثل أربع طبائع[٣]: الجسد:

البيت الأوّل بارد يابس، والثاني بارد رطب، والثالث حارّ رطب، والرابع حارّ يابس. ومنفعة[٤] عظيمة، يؤدي إلى الاعتدال. وينقّي الدرن، ويلين العصب والعروق، ويقوّي الأعضاء الكبار، ويذيب الفضول، ويذهب العفن

فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها، فابدء عند دخول الحمّام فدهّن بدنك بدهن البنفسج.

وإذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنوّر.

ومن أراد دخول الحمّام للنورة، فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة وهو تمام يوم، وليطرح في النورة شيئاً من الصبر والأقاقيا والحضض[٥]، أو يجمع ذلك، ويأخذ منه اليسير إذا كان مجتمعاً أو متفرّقاً، ولا يلقي في

---

(١) من الماء الفاتر.

(٢) خمس أكف ماء حار تصبه على رأسك.

(٣) في المصدر: أربع طبائع: الأول.

(٤) منفعة الحمام.

(٥) عصارة شجرة لها زهر أصفر وفروع كثيرة تثمر حباً أسود كالفلفل، ويقال له بمصر: «الخولان» وبالهندية: (فيلزهرج).

النورة شيئاً من ذلك حتّى تماث النورة بالماء الحارّ، الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش أو ورد بنفسج يابس، أو جميع ذلك، أجزاء يسيرة، مجموعة أو متفرّقة، بقدر ما يشرب الماء رائحته وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة.

ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها، كورق الخوخ وثجير[١] العصفر والحنّاء والورد والسنبل مفردة أو مجتمعة.

ومن أراد أن يأمن إحراق النورة فليقلل من تقليبها، وليبادر إذا عملت في غسلها، وأن يمسح البدن بشيء من دهن الورد، فإن أحرقت البدن ـ والعياذ بالله ـ يؤخذ عدس مقشّر، يسح[٢] ناعماً، ويداف في ماء ورد وخلّ، يطلى[٣] به الموضع الذي أثرت فيه النورة، فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى، والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخلّ العنب العنصل الثقيف[٤] ودهن الورد دلكاً جيّداً.

ومن أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابّته[٥].

ومن أراد أن لا يؤذيه معدته، فلا يشرب بين طعامه ماءً حتّى يفرغ، ومن فعل ذلك رطب بدنه، وضعفت معدته، ولم يأخذ العروق قوّة الطعام، فإنّه يصير في المعدة فجّاً[٦] إذا صبّ الماء على الطعام أولاً، فأولاً.

---

(١) العصفر ـ كبرثن ـ زهر القرطم، ويسمى البهرمان، ينفع لآثار الجلد كالبهق والكلف والحكة، وثجيره: ثفله.

(٢) في المصدر: ويسحق.

(٣) فيه: ويطلى.

(٤) خل ثقيف: أي حامض جداً.

(٥) فيه: دابة.

(٦) أي لم ينضج.

ومن أراد أن لا يجد الحصاة وعسر[(١)] البول فلا يحبس المنيّ عند نزول الشهوة، ولا يطل المكث على النساء.

ومن أراد أن يأمن من وجع السفل، ولا يظهر به وجع[(٢)] البواسير، فليأكل كلّ ليلة سبع تمرات برنيّ[(٣)] بسمن البقر، ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص.

ومن أراد أن يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة على الرّيق.

ومن أراد أن يقلّ نسيانه ويكون حافظاً فليأكلّ كلّ يوم ثلاث قطع زنجبيل مربّى بالعسل، ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كلّ يوم.

ومن أراد أن يزيد في عقله يتناول كلّ يوم ثلاث هليلجات بسكّر ابلوج[(٤)].

ومن أراد أن لا ينشقّ ظفره ولا يميل إلى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره إلاّ يوم الخميسن.

ومن أراد أن لا يؤلمه أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة.

ومن أراد ردع الزكام مدّة أيّام الشتاء فليأكل كلّ يوم ثلاث لقم من الشهد.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضرّه، وذلك أنّ منه شيئاً إذا أدركه الشمّ عطش، ومنه شيء يسكر[(٥)]، وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة.

---

(١) حصر البول.

(٢) رياح البواسير.

(٣) البرني نوع من التمر، وفي بعض النسخ «مربى بسمن البقر» وهو تصحيف.

(٤) هو السكر الذي استقصى طبخه فجعل في أقماع صنوبرية.

(٥) يسكن.

ولا يؤخّر شمّ النرجس، فإنّه يمنع الزكام في مدّة أيام الشتاء، وكذلك الحبّة السوداء، وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كلّ يوم خيارة، وليحذر الجلوس في الشمس.

ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا يؤخّر أكل السمك الطري صيفاً وشتاءً، ومن أراد أن يكون صالحاً خفيف الجسم واللّحم، فيلقلّل من عشائه بالليل.

ومن أراد أن لا يشتكي سرّته، فليدهنها متى دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تنشقّ شفتاه ولا يخرج فيها باسور، فليدهن حاجبه من دهن رأسه.

ومن اراد أن لا تسقط أذناه ولهاته، فلا يأكل حلواً حتى يتغرغر بعده بخلّ.

ومن أراد أن لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتاً في الصيف أوّل ما يفتح بابه، ولا يخرج منه أوّل ما يفتح بابه في الشتاء غدوة.

ومن أراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كلّ سبعة ايّام مرّة.

ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلواً إلاّ بعد كسرة خبز.

ومن أراد أن يستمرء طعامه فليستك بعد الأكل على شقّه الأيمن، ثمّ ينقلب بعد ذلك على شقّه الأيسر حتّى ينام.

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه، فليأكل كلّ يوم بكرة شيئاً من الجوارش الحريف، ويكثر دخول الحمّام، ومضاجعة النساء، والجلوس في الشمس، ويجتنب كلّ بارد من الأغذية، فإنّه يذهب البلغم ويحرقه.

ومن أراد أن يطفئ لهب الصفراء، فليأكل كلّ يوم شيئاً رطباً بارداً، ويروّح بدنه، ويقلّ الحركة، ويكثر النظر إلى من يحبّ.

ومن أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء، وفصد العروق، ومداومة النورة.

ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة، والأدهان اللينة على الجسد، وعليه بالتكميد بالماء الحارّ في الأبزن ويجتنب كلّ بارد، ويلزم كلّ حار لين.

ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كلّ يوم من الاطريفل الصغير مثقالاً واحداً.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ المسافر ينبغي له أن يتحرّز بالحرّ إذا سافر وهو ممتلئ من الطعام ولا خالي الجوف، وليكن على حدّ الاعتدال، وليتناول من الأغذية الباردة مثل القريص[1] والهلام والخلّ والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الأطعمة الباردة.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ السير[2] في الحرّ الشديد ضارّ بالأبدان المنهوكة إذا كانت خالية عن الطعام، وهو نافع في الأبدان الخصبة.

فأمّا صلاح المسافر ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كلّ منزل يرده، إلاّ بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي[3] قبله أو بـ شراب[4] واحد غير مختلف يشوبه[5] بالمياه على الأهواء على اختلافها. والواجب أن يتزوّد

---

(١) القريص: غذاء يطبخ من اللحوم اللطيفة كلحم السمك والفرخ مع الخل أو الحموضات. وفي بعض النسخ «العرمص» وهو يطلق على السدر والطحلب، وفي بعضها «القريض» وهو بتشديد الراء بزر الأبخرة، والصواب ما أثبتناه في المتن، لأنّ الأخرين ليسا من الأغذية، على أن القريض حارّ في أول الثالثة، وكلامه في الأغذية الباردة.

(٢) في بعض النسخ «أن السير الشديد في الحار» وفي بعضها «أن يسيراً من حرّ الشديد».

(٣) في المصدر: بماء المنزل السابق أو بشراب واحد.

(٤) أو بتراب.

(٥) يسوى به، فإنّه يصلح الاهواء على اختلافها.

المسافر من تربة بلده[١] وطينته التي ربّي عليها، وكلّما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوّده من بلده، ويشوب الماء والطين في الآنية بالتحريك، ويؤخّر قبل شربه حتّى يصفو صفاءً جيّداً.

وخير الماء شرباً لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة المشرقيّة من الخفيف الأبيض، وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي، وأصحها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه في جبال الطين، وذلك أنّها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف مليّنة للبطن نافعة لأصحاب الحرارات[٢].

وأمّا الماء المالح والمياه الثقيلة فإنّها[٣] ييبس البطن، ومياه الثلوج والجليد رديّة لسائر الأجساد، وكثيرة الضرر جداً، وأمّا مياه السحب فإنّها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض، وأمّا مياه الجبّ فإنّها عذبة صافية نافعة إن دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض.

وأمّا البطائح والسباخ فإنّها حارّة غليظة في الصيف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها، وقد يتولّد من دوام شربها المرّة الصفراوية، وتعظم به أطحلتهم.

وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدّم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به،

وأنا أذكر أمر الجماع[٤]، فلا تقرب النساء من أوّل الليل صيفاً ولا شتاءً وذلك لأنّ المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود ويتولّد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقّته،

---

(١) في المصدر: بلدته.

(٢) الحرارة.

(٣) في بعض النسخ «فإنّهما» وفي المصدر «تيبس».

(٤) زاد في المصدر «ما هو يصلح» وفي بعض النسخ «فلا تدخل».

فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل، فإنّه أصلح للبدن، وأرجى للولد، وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

ولا تجامع امرأة حتّى تلاعبها، وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثدييها، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها، لأنّ ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها، ولا تجامع النساء إلاّ وهي طاهرة.

فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً، ولا تجلس جالساً، ولكن تميل على يمينك، ثمّ انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً، فإنّك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى، ثمّ اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من الموميائي بشراب العسل، أو بعسل منزوع الرغوة، فإنّه يردّ من الماء مثل الذي خرج منك.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ جماعهنّ والقمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل، وخير من ذلك أن يكون في برج الثور، لكونه شرف القمر، ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا، ودبّر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كلّ داء، وصحّ جسمه بحول الله وقوّته، فإنّ الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء، ويمنحها إيّاه والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً[1].

ولنوضح بعض ما ربما اشتبه على الناظر فيها. قوله: «على مثال الملك» بالضمّ أي المملكة التي يتصرّف فيها الملك. فملك الجسد ـ بفتح الميم وكسر اللاّم. أي سلطانه هو القلب، كذا في أكثر النسخ، وربما يتوهّم التنافي بينه وبين ما سيأتي من أنّ بيت الملك قلبه.

ويمكن رفع التنافي بأنّ للقلب معاني: أحدها، اللّحم الصنوبريّ المعلّق في الجوف، الثاني: الروح الحيواني الذي ينبعث من القلب ويسري في جميع البدن، الثالث: النفس الناطقة الإنسانيّة التي زعمت الحكماء وبعض المتكلّمين

---

(١) طب الرضا : ١١٥ ـ ١٢٨.

أنّها مجرّدة متعلّقة بالبدن، إذ زعموا أنّ تعلقها أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب المسمّى بالروح الحيوانيّ، وبتوسّطه تتعلّق بسائر الجسد، فإطلاقه على الثاني لكون القلب منشأه ومحلّه، وعلى الثالث لكون تعلّقها أوّلاً بما في القلب، فيحتمل أن يكون مراده ﷺ بالقلب ثانياً المعنى الأوّل، وبه أوّلاً أحد المعنيين الآخرين.

وفي بعض النسخ «هو ما في القلب» فلا يحتاج إلى تكلّف، لكن يحتمل المعنى الثاني على الظرفيّة الحقيقيّة، والثالث على الظرفيّة المجازيّة، بناء على القول بتجرّد الروح، وقد مرّ الكلام فيه، وعلى التقديرين كونه ملك البدن ظاهر، إذ كما أنّ الملك يكون سبباً لنظام أمور الرعيّة ومنه يصل الأرزاق إليهم، فمنه يصل الروح الذي به الحياة إلى سائر البدن.

وعلى رأي أكثر الحكماء إذا وصل الروح الحيوانيّ إلى الدماغ صار روحاً نفسانيّاً يسري بتوسّط الأعصاب إلى سائر البدن، فمنه يحصل الحسّ والحركة فيها، وإذا نفذ إلى الكبد صار روحاً طبيعياً، فيسري بتوسّط العروق النابتة من الكبد إلى جميع الأعضاء، وبه يحصل التغذية والتنمية، وكما أنّ السلطان قد يأخذ من الرعايا ما يقوم به أمره، كذلك يسري من الدماغ والكبد إليه القوّة النفسانيّة، والقوة الطبيعية كما مرّت الإشارة إلى جميع ذلك، وسيأتي منّا تحقيق آخر في ذلك في كتاب الإيمان والكفر هو بذلك المقام أنسب، فيمكن تعميم العروق بحيث تشمل العروق المتحرّكة النابتة من القلب والساكنة النابتة من الكبد، والأعصاب النابتة من الدماغ.

والمراد بالأوصال مفاصل البدن، وما يصير سبباً لوصالها[1]، فإنّ بها تتمّ الحركات المختلفة من القيام والقعود وتحريك الأعضاء.

---

(١) لوصلها.

«وخزانته معدته» لما عرفت أنّ الغذاء يرد أوّلاً المعدة، فإذا صار كيلوساً نفذ صفوه في العروق الماساريقيّة إلى الكبد، وبعد تولّد الأخلاط فيه إلى سائر البدن لبدل ما يتحلّل، فالمعدة والبطن وما احتوى عليه البطن من الأمعاء والكبد والأخلاط بمنزلة خزانة الملك، يجمع فيهما ثمّ يفرّق إلى سائر البدن.

«وحجامه صدره» لما عرفت أنّ الله تعالى جعله في الصدر، لأنّه أحفظ أجزاء البدن، لأنّه فيه محاط بعظام الصدر، وبفقرات الظهر وبالأضلاع، وحجاب القلب بمنزلة غلاف محيط[1] به.

والحجابان اللذان يقسمان الصدر محيطان به أيضاً، فهو محجوب بحجب كثيرة، كما أنّ الملك يحتجب بحجب وحجّاب كثيرة «لأنّ الملك من وراء حجاب» إذ هو بالمعنى الثاني في القلب، وهو مستور بالحجب كما عرفت، فلا بدّ له من آلة ظاهرة توصل إليه أحوال الأشياء النافعة والضارّة.

وبالمعنى الثالث لمّا كان إدراكه موقوفاً على الأعضاء والآلات، ولا يكفي في ذلك الروح الذي في القلب حتّى يسري إلى الأعضاء التي هي محلّ الإدراك فيصدق أنّه محجوب بالحجب بهذا المعنى.

ثمّ إنّ سائر الحواسّ الخمس من السامعة والشامّة والذائقة واللامسة وإن كانت أسوة للباصرة في ذلك، فإنّ بالسامعة يطّلع على الأصوات الهائلة، والأشياء النافعة التي لها صوت فيجلبها، والضارّة فيجتنبها، وكذا الشامّة تدلّه على المشمومات الضارّة والنافعة، والذائقة على الأشياء النافعة والسموم المهلكة، واللامسة على الحرّ والبرد وغيرهما.

لكن فائدة الباصرة أكثر، إذ أكثر تلك القوى إنّما تدرك ما يجاورها وما يقرب منها، والباصرة تدرك القريب والبعيد، والضعيف والشديد، فلذا خصّه عليه السلام بالذكر، ولذلك جعلها الله في أرفع المواضع في البدن وأحصنها

---

(١) يحيط.

وأكشفها. «حتّى يوحي الملك إليهما». وحي الملك كناية عن إرادة السماع وتوجّه النفس إليه، وإنصاته[1] عبارة عن توجّه النفس إلى إدراكه، وعدم اشتغاله بشيء آخر ليدرك المعاني بالألفاظ التي تؤدّيها السامعة.

وريح الفؤاد هي الهواء التي يخرج من القلب إلى الرئة والقصبة، وبخار المعدة تصل إلى تجاويف الرئة أو إلى الفم فيعين الكلام، أو المراد ببخار المعدة الروح الذي يجرى من الكبد بعد وصول الغذاء من المعدة إليه إلى آلات النفس.

«إلاّ بالأسنان» كذا في أكثر النسخ، وتقوّي الشفة بالأسنان ظاهر، لأنّها كالعماد له، وفي بعض النسخ «إلاّ باللسان» وهو أيضاً صحيح «وليس يستغني بعضها» أي بعض أدوات الصوت عن بعض، لمدخليّة الجميع في خروج الصوت وتقطيع الحروف، وإرجاع الضمير إلى الأسنان بعيد.

«كما يزيّن النافخ في المزمار» أي كما يزين النافخ في المزمار صوته بترديد صوته في الأنف، وقيل: أي كما يزيّن النافخ في المزمار صوت المزمار بثقبة تكون خلف المزمار تكون مفتوحة دائماً.

وذلك لأنّ الهواء يخرج بالعنف من قصبة الرئة في حال التنفّس، فإذا وصل إلى الحنجرة حدثت فيه تقطيعات مختلفة لإصاغة الحروف فإذا كثرت الأهوية وازدحمت ولم يخرج بعضها من المنخرين أشكل تقطيع الحروف ولم يتزيّن الصوت، كما أنّ الثقبة التي خلف المزمار منفتحة دائماً لئلا تزدحم الأهوية المتموّجة فيها، فلا يحسن صوته.

وأيضاً يعين الهواء الخارج من المنخرين على بعض الحروف وصفات بعضها كالنّون وأشباهه، وكلّ! ذلك يشاهد فيمن سدّ الزكام أنفه.

---

(١) واتصاله.

وأمّا انّ أصل الحزن في الطحال فلما عرفت أنّه مفرغة للسوداء البارد اليابس الغليظ، وهي مضادة للرّوح في صفاتها، وفرح الروح وانبساطه إنّما هو من صفاء الدم وخلوصه من الكدورات، فإذا امتزج الدم بالسوداء غلظ وكثف وفسد، ويفسد به الروح، ولذا ترى أصحاب الأمراض السوداويّة دائماً في الحزن والكدورة والخيالات الباطلة، وعلاجهم تصفية الدم من السوداء.

و«الثرب» غشاء على المعدة والأمعاء ذو طبقتين، بينهما عروق وشرايين وشحم كثير، ومنشاؤه من فم المعدة، ومنتهاه عند المعاء الخامس المسمّى بالقولون كما مرّ وسبب كون الفرح منه أنّه بسبب كثرة عروقه وشرايينه بجذب الدم ورطوبته إلى الكلية، فيصير سبباً لصفاء الدم ورقّته ولطافته، فينبسط به الروح.

«من العمال» أي الأعضاء والجوارح، «إلى الملك» أي القلب، لما عرفت أنّ الروح بعد سريانه إلى الدماغ وإلى الكبد يرجع إلى القلب، وسريانه من القلب إلى الأعضاء والجوارح ظاهر.

ومثّل عليه السلام لذلك مثالاً ومصدّقا، وهو أنّه إذا تناول الإنسان الدواء، وورد المعدة تصرّفت فيه الحرارة الغريزيّة، ثمّ تتأدّى آثاره وخواصه من طرق العروق إلى موضع الداء، بإعانة الجوارح والأعضاء، فهي طرق للقلب إلى الأعضاء.

يقول العلاّمة المجلسي قدس سره يحتمل أن يراد بالعمّال هنا وفي أوّل الخبر القوى المودعة في كلّ عضو، بتوسّط الروح الساري فيه، وهي بكونها عمّالاً ونوّاباً للروح الذي هي في القلب أنسب، والتمثيل حينئذٍ أظهر، لأنّه يسري أثر الدواء في العروق إلى كلّ عضو، ثمّ تتصرّف فيه القوى المودعة فيه من الغازية والناميّة والدافعة والماسكة وغيرها، حتى يتمّ تأثيرها فيه، كما أنّ الملك إذا

بعث شيئاً إلى عامل من عمّاله فهو يأخذه ويصرفه فيما يناسبه من المصالح، فالمراد بالعروق في صدر الخبر القوى المودعة فيها، وههنا نفس العروق.

وتعاهد الشيء رعايته ومحافظته والسؤال عنه ومعرفته وملاقاته والوصيّة به.

«وزكى زرعها» أي نما، والعشب: بالضمّ ـ الكلاء الرطب، ومراءة الطعام حسن عاقبته وعدم ترتّب الضرر عليه.

«من هذه الطبائع» أي الأخلاط الأربعة، أو الأمزجة الأربعة من الحارّ، والبارد، والرطب، واليابس، أو الأربعة المركّبة من الحارّ اليابس، والحارّ الرطب، والبارد اليابس، والبارد الرطب.

«تحبّ ما يشاكلها» أي تطلب ما يوافقها، فصاحب المزاج الحارّ يطلب البارد، والرطب يطلب اليابس، وهكذا.

«فاغتذ» في بعض النسخ بالغين والذال المعجمتين، أي اجعل غذاءك، وفي بعضها بالمهملتين من الاعتياد، «لم يغذه» يقال غذوت الصبيّ اللبن، فضمير «لم يغذه» إمّا راجع إلى الطعام أي لم يجعل الطعام غذاءً لجسده، أو إلى الجسد، وعلى التقديرين أحد المفعولين مقدّر، والحاصل أنّك إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجة يصير ثقلاً على المعدة، وتعجز الطبيعة عن التصرّف فيه، ولا ينضج، ولا يصير جزء البدن[1] ويتولّد منه الأمراض، ويصير سبباً للضعف.

«وكذلك الماء» أي ينبغي أن تشرب من الماء أيضاً قدر الحاجة.

«فسبيله» أي طريقه[2] وأكله وإدامه، وفي بعض النسخ «وكذلك سبيلك» أي طريقتك التي ينبغي أن تسلكها وتعمل بها، «في أيّامه» أي في كلّ يوم

---

(١) جزء للبدن.

(٢) في بعض النسخ: أي طريقة الطعام وآكله وآدابه.

تأكل الطعام فيه، أو في أوقاته، فإنّ اليوم يطلق على مقدار من الزمان مطلقاً، وفي بعض النسخ «إبانه» بكسر الهمزة وتشديد الباء، أي حينه.

والقرم ـ محركة ـ: شدّة شهوة اللحم، ثمّ اتّسع حتّى استعمل في الشوق إلى الحبيب وكلّ شيء. «فإنّه أصلح لمعدتك» فإنه يسهل عليها الهضم «ولبدنك» فإنّه يصير جزءً له.

«وأزكى لعقلك» أي أنمى. وفي بعض النسخ بالذال، وهو أنسب، لأنّ الذكاء سرعة الفهم وشدّة لهب النار، وذلك لأنّ مع امتلاء المعدة تصعد إلى الدماغ الأبخرة الرديّة، فتصير سبباً لغلظة الروح النفساني وقلّة الفهم وتكدّر الحواس، «وأخفّ على جسمك» فإنّ البدن يثقل بكثرة الأكل.

«كل البارد في الصيف» يحتمل أن يكون المراد بالبارد البارد بالفعل، كالماء الذي فيه الجمد والثلج، أو البارد بالقوّة بحسب المزاج كالخيار والخس، وكذا الحارّ يحتملهما.

وذلك لأنّه لّما كان في الصيف ظاهر البدن حاراً بسبب حرارة الهواء، فإذا أكل أو شرب الحارّ بأحد المعنيين اجتمعت الحرارتان، فصار سبباً لفساد الهضم وكثرة تحليل الرطوبات. وكذا أكل البارد وشربه في الشتاء يصير سبباً لاجتماع البرودتين الموجب لقلّة الحرارة الغريزيّة، ومنه يظهر علّة رعاية الاعتدال في الفصلين المعتدلين.

وقوله ﷺ «على قدر قوّتك وشهوتك» إعادة لما مرّ تأكيداً، وإشارة إلى أنّ كثرة الأكل وقلّته تختلفات بحسب الأمزجة، فالمزاج القويّ والمعدة القويّة يقدران على هضم كثير من الغذاء، وصاحب المزاج الضعيف والمعدة الضعيفة، قليل من الغذاء بالنسبة إليه كثير.

«وابدأ في أوّل الطعام» هذا إشارة إلى الترتيب بين الأغذية، بأنه إذا اراد أكل غذاء لطيف مع غذاء غليظ بأيّهما يبدأ، فحكم ﷺ بالابتداء باللطيف من

الغذاء وكذا ذكره بعض الأطبّاء، فإنه إذا عكس فيسرع إليه هضم اللطيف، والغذاء الغليظ لم يهضم بعد، وهو في قعر المعدة قد سدّ طريق نفوذ المهضوم إلى الأمعاء، فيفسد المنهضم، ويختلط بالغليظ فيفسده أيضاً، ويصير سبباً للتخمة.

وجوّزوا ذلك فيما إذا كانت المعدة خالية من الغذاء والصفراء، وكان في غاية الاشتهاء، وأكل قليل من الغذاء الغليظ، ومرّ عليه زمان حصل فيه بعض الهضم ثمّ أكل اللطيف ليتمّ هضمها معاً في زمان واحد، وإذا ابتدأ في تلك الحلاة بأكل اللطيف اشتملت عليه المعدة وأسرع في هضمه، فإذا أكل الغليظ بعده لم تقبله المعدة، فتنفرت منه فيفسد.

ومنهم من منع من الابتداء باللطيف مطلقاً، معلّلين بأنّه إذا ورد المعدة وأخذت في هضمه كان هضمه قبل الغليظ، فينفذ في الأمعاء ويختلط به بعض غير المنهضم من الغليظ، ويصل إلى الأمعاء، ويصير سبباً للسدّة، ومنهم من منع من الجمع بينهما مطلقاً، وما ورد في الخبر على تقدير صحّته هو المتّبع.

ثمّ شرع عليه السلام في بيان زمان الأكل ومقدار الأزمنة بين الأكلات، فعل له طريقين:

أحدهما أني يأكل في كلّ يوم أكلة واحدة عند مضيّ ثمان ساعات من النهار

والثاني: أن يأكل في كلّ يومين ثلاث أكلات، والاعتياد بهما لا سيّما بالأوّل أعون على الصوم، وعلى قلّة النوم، لكنّهما مخالفان لما ورد من الأخبار في فضل التغدّي والتعشّي، وفضل مباكرة الغذاء، وفضل السحور في الصوم وغير ذلك من الأخبار.

ويمكن حمله على أنّه عليه السلام علم بحسب حال المخاطب أنّ ذلك أصلح له فأمره بذلك، فيكون ذلك لمن كانت معدته ضعيفة لا تقدر على الهضم مرّتين في كلّ يوم، وقد جرّب أنّ ذلك أصلح التدابير لأصحاب تلك الحالة.

أو يكون المراد بالغذاء ما يأكله بقدر شهوته من الأغذية الغليظة المعتادة، فلا ينافي مباكرة الغذاء بشيء قليل خفيف ينهضم في ثمان ساعات، ويمنع من انصباب الصفراء في المعدة.

بل يمكن أن يكون ما ذكره (ع) من الابتداء بأخفّ الأغذية إشارة إلى ذلك، فيحصل عند ذلك المباكرة في الغذاء كلّ يوم والتعشّي أيضاً، لأنّ بعد ثمان ساعات يحصل التعشّي بأكثر معانيه.

وفي القاموس: الوجبة الوظيفة، ووجب يجب وجباً أكل أكلة واحدة في النهار كأوجب ووجّب، ووجّب عياله وفرسه عوّدهم أكلة واحدة.

والوجبة الأكلة في اليوم والليلة، وأكلة في اليوم إلى مثلها من الغد - انتهى -.

ثمّ أكّد (ع) ما ذكره مرّتين لشدّة الاهتمام بقلّة الأكل، وترك الطعام مع اشتهائه، فإنّ هذا الاشتهاء المفرط كاذب، ويذهب ذلك عند الشروع في الهضم وانتفاخ الطعام، ثمّ أوصاه (ع) بأن يشرب بعد الطعام الشراب الحلال الذي سيأتي ذكره، فإنه معين[1] على الهضم.

ثمّ أخذ (ع) في ذكر ما يناسب اكله وشربه، واستعماله في الفصول الأربعة، وكلّ شهر من الشهور الروميّة التي مضى ذكرها.

«فإنّه روح الزمان» لأنّه لاعتداله ونموّ الأشياء فيه بالنسبة إلى سائر أجزاء الزمان، كالروح بالنسبة إلى سائر الجسد، أو لميله إلى الحرارة والرطوبة طبعه طبع الروح، «وفيه يطيب الليل والنهار» لاعتدال الهواء فيه وعدم الاختلاف الكثير فيه، بين الليل والنهار، «وتلين الأرض» إذ بحرارة الهواء ورطوبته تذهب الصلابة الحاصلة في الأرض من يبس الشتاء، فتنبت فيها الأعشاب، وتذهب سلطنة البلغم المتولّد في الشتاء.

---

(١) يعين.

«ويشرب الشراب» أي الشراب الحلال الذي سيأتي ذكره، «بعد تعديله بالماء» بأن يمزج بمقدار من الماء لتقلّ حرارته. «ويحمد فيه شرب المسهل» لتنقية البدن من الفضلات والمواد المحتبسة في الشتاء المتولّدة من الأغذية الغليظة وهي لانسداد المسامات محتبسة في البدن، فإذا أثرت حرارة الربيع في البدن حدثت فيها رقّة وسيلان، فإذا لم يدفع بالمسهل يمكن أن تتولّد منها الأمراض والدماميل والأورام وأشباهها، «والفصد والحجامة» لما مرّ من تولد الدم في هذا الفصل وهيجانه.

ويقوى مزاج الفصل لظهور الحرارة فيه، فإنّ الشهر الأوّل شبيه بالشتاء بارد في أكثر البلاد، وحركة الدّم وتولّده في هذا الشهر أكثر. «ويعالج الجماع» أي يزاول ويرتكب، لمناسبته، لكثرة الدّم وسيلانه، وكثرة تولّد المني فيه.

وفي القاموس: مرخ جسده ـ كمنع ـ: دهنه بالمروخ، وهو ما يمرخ به البدن من دهن وغيره، كمرّخه.

«ولا يشرب الماء» وفي بعض النسخ «ويشرب» والأوّل أوفق بقول الأطبّاء «تصفو فيه الريّاح» أي من الغبار لعدم شدّتها أو لحدوث الرطوبات في الأرض، أو كناية عن عدم تضرّر الناس بها. وفي القاموس: البقرة للمذكّر والمؤنّث، والجمع بقر وبقرات وبقر ـ بضمّتين ـ وبقار وابقور وبواقر. وأمّا باقر وبقير وبيقورة باقور وباقورة فأسماء للجمع ـ انتهى ـ.

والريّاضة: التّعب والمشقّة في الأعمال. «زمان المرّة الصفراويّة» لأنّ الفصل حارّ يابس، وموافق لطبع الصفراء، فهو يولّدها ويقويّها.

«عن التعب» لأنه بسبب شدّة حرارة الهواء، وتخلخل مسام البدن، يتحلّل كثير من المواد البدنيّة، والتعب والرياضة موجبة لزيادة التحليل وضعف البدن.

وأكل اللحم الدسم يوجب تهيّج الصفراء، وشمّ المسك والعنبر ليبسهما لا يناسبان الفصل، ويوجبان وجع العين والصداع والزكام.

«وبقلة الحمقاء» والبقلة الحمقاء هي التي يسمونها بالفارسية «خرفة» والجداء ـ بالكسر ـ جمع الجدي من أولاد المعز. وإنّما يناسب أكل هذه اللحوم في هذا الفصل للطفاتها وسرعة هضمها، وضعف الهاضمة في هذا الفصل لتفرّق الحرارة الغريزيّة وضعف القوى.

ويحتمل أن يكون المراد باللبن الماست، لشيوع استعماله فيه، وهو يناسب الفصل؛ ويحتمل اللبن الحليب لأنّه يدفع اليبوسة، ويوجب تليين الصفراء في بعض الأمزجة.

«مزاج الشراب» أي الشراب الحلال بتبريده بالماء البارد، «البارد الرطب» كالبنفسج والنيلوفر «فيه يشتدّ السموم» أي الرياح الحارّة «ويهيّج الزكام بالليل» لأنّ جوهر الدماغ لشدّة الحرارة يضعف ويتخلخل، فإذا برد الهواء بالليل تحتبس البخارات المتصاعدة إليه فيحصل الزكام.

واللبن الرائب: الماست، أو الذي أخرج زبده. في القاموس: راب اللبن روباً ورؤوباً ـ خثر أي غلظ ـ ولبن رؤب ورائب، أو هو ما يمخض ويخرج زبده ـ انتهى ـ.

«ويقوى سلطان المرّة السوداء» أي سلطنتها واستيلاؤها، لكونها باردة يابسة، والفصل أيضاً كذلك، ولذا يكثر فيه حدوث الأمراض السوداويّة.

والحوليّ: ما أتى عليه حول من ذي حافر وغيره، «وتتنفس» أي تشرع في الهبوب. والمزّ ـ بالضم ـ بين الحامض والحلو. ولعلّ المراد بالتوابل هنا

الأدويَة الحارَة، ويحتمل شمولها لغيرها ممّا يمزج باللحم من الحمّص والماش والعدس وأشباهها، وفي القاموس: التابل ـ كصاحب وهاجر وجوهر ـ: أبزار الطعام والجمع توابل.

«فيه يقطع المطر» إمّا مطلقاً، أو ينقلب بالثلج، ويؤيّد الأخير أنّ في أكثر النسخ «المطر الوسمي» وفي القاموس: الوسمي مطر الربيع الأوّل ،ويحتمل أن يكون المعنى الأمطار الدفعيّة الكبيرة القطر. ولعلّ المراد بالبقول الحارَة منها، لأنّ ما ذكره على التشبيه كلّها حارَة، ويحتمل التعميم.

والعواصف: الريَاح القويّة الشديدة، والحارّة بالقوّة هي التي حرارتها بحسب المزاج كالعسل، والظاهر أنّ المراج بالبارد أيضاً أعمّ من البارد بالقوّة وبالفعل بقرينة المقابلة. «تقوى فيه غلبة البلغم» لأنّه بارد رطب، والفصل أيضاً كذلك. والتجرّع: شرب الشيء جرعة جرعة بالتدريج، وتجرّع الماء الحارّ يرقّق البلغم ويذيبه، وكذا دخول الحمّام يلطف البلغم ويحلّله.

والخيري هو الذي يقال له بالفارسية «شبّو» وله أنواع من ألوان مختلفة.

«ويحذر فيه الحلق» في بعض النسخ «الحلو»[1] وهو مخالف لقول الأطبّاء بل الأوّل أيضاً، ولذا حمله بعضهم على الحلق في موضع تؤثّر برودة الهواء في الرأس ويصير سبباً للزكام، وهو خطأ، لأنّه قد جرّب اصحاب الزكام أنّ ترك حلق كلّ الرأس أو وسطه في الشتاء ينفعهم، لعدم انصبابه على العين والأسنان والصدر.

«من الزبيب المنقّى» أيّ الذي أخرج حبّه، والرطل: مائة وثلاثون درهماً والدرهم نصف المثقال الصيرفي وربع عشرة. «في غمره» أي في مقدار من الماء يغمره ويستره، ويرتفع عنه مقدار أربعة أصابع. «وهو القابل» أي الماء

---

(١) الخلوة.

الخفيف ماء يقبل «ما يعترضه» أي يعرضه من الحرارة والبرودة «بسرعة». «صفيقة» أي غير دقيقة «ومن سنبل» أي سنبل الطيب كما في بعض النسخ.

وفي بعضها: «بعد أن يسحق كلّ صنف من هذه الأصناف، وينخل في خرقة ويشدّ بخيط شدّاً جيّداً، ويكون للخيط طرف طويل تعلق به الخرقة المصرورة في عود معارض به على القدر، ويكون إلقاء هذه الصرّة في القدر الوقت الذي فيه العسل، ثمّ تمرس الخرقة ساعة فساعة لينزل ما فيها قليلاً قليلاً، ويغلي إلى أن يعود إلى حاله، وتذهب زيادة العسل، ولتكن النار ليّنة، ويصفّى ويبرّد، ويترك في إناء ثلاثة أشهر مختوماً عليه، فإذا بلغ المدّة فاشربه.

والأوقية تطلق على أربعين درهماً، وعلى سبعة مثاقيل، وفي عرف الأطبّاء عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم. والظاهر أنّ المراد هنا الثاني أو الثالث، والثالث يقرب من ستّة مثاقيل.

والنقرس من أوجاع مفاصل الرجلين، ولعلّ المراد بالأوجاع المذكورة ما كانت مادّتها البلغم.

«تغيّراً في الصور» أي في صورة الإنسان وبشرته، أو في الصور الفائضة على الأخلاط المتولّدة من الأغذية بعد نفوذها، بتوسّط العروق الكبار والصغار إلى الأعضاء، ليصير شبيهاً بالعضو المغتذي، ويصير جزء منه، بدلاً لما يتحلّل، كما مرّت الإشارة إليه.

والمرّتان: الصفراء والسوداء، «وقد خولف ماينهما»، أي بين كلّ من الحارّين وكلّ من الباردين، بأن جعل أحد الحارّين «ليناً» أي رطباً، وهو الدّم، والآخر «يابساً» وهو الصفراء، وأحد الباردين رطباً وهو البلغم، والآخر يابساً وهو السوداء.

وفي بعض النسخ: «واعلم أنّ قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان، ومزاجات الأبدان تابعة لتصرّف الهواء، فإذا برد مرّة وسخن مرّة تغيّرت

لذلك الأبدان والصور، فإذا استوى الهواء واعتدل صار الجسم معتدلاً، لأنَّ الله تعالى عزّ وجلّ بنى الأبدان على أربع طبائع: المرّة الصفراء، والدّم، والبلغم، والمرّة السوداء، فاثنتان حارّتان، واثنتان باردتان وخولف بينهما فجعل حارّ يابس، وحارّ ليّن وبارد يابس وبارد ليّن».

قوله ﷺ «على أربعة أجزاء» إنّما خصّ ﷺ تلك الأعضاء لأنّها المعدة في قوام البدن، والمنبع لسائر الأعضاء. وفي القاموس: الشرسوف ـ كعصفور ـ غضروف معلّق بكلّ ضلع، أو مقط الضلع، وهو الطرف المشرف على البطن.

«إن الرأس والأذنين» كأنّه ﷺ خصّ الدم بهذه الأعضاء، لأنّه لكثرة العروق والشرايين فيها يجتمع الدّم فيها أكثر من غيرها، ولأنّها محلّ الإحساسات والإدراكات، وهي إنّما تحصل بالروح الذي حامله الدّم، وخصّ البلغم بالصدر لاجتماع البلاغم فيها من الدماغ وسائر الأعضاء، وتكثر الريح فيها باستنشاق الهواء، وخصّ الشراسيف بالصفراء لقرب الحرارة التي هي مجتمع الصفراء منها، أو لكون تلك المرّة أدخل في خلقها وخصّ أسفل البطن بالسوداء لأنّ الطحال الذي هو محلّها فيه.

«سلطان الدماغ» إذ هو مسلّط عليه، إذ بوصول البخارات المرطبة إليه، واسترخاء الأعصاب، وتغليظ الروح الدماغيّ، يستولي النوم الذي يوجب سكون الحواسّ الظاهرة وبه قوام البدن وقوّته لاستراحة القوى عن حركاتها وإحساستها، وبه يستكمل هضم الطعام والأفعال الطبيعيّة للبدن، لاجتماع الحرارة في الباطن.

«على شقّك اليمنى» كما قاله الأطباء، لنزول الغذاء إلى قعر المعدة، «ثمّ انقلب على الأيسر» قال الأطبّاء: ليقع الكبد على المعدة، ويسير سبباً لكثرة حرارتها، فيقوى الهضم، «وكذلك فقم» لعلّ المعنى: ثمّ انتقل إلى شقّك

الأيمن، ليكون قيامك من النوم عن الجانب الذي بدأت بالنوم عليه أوّلاً، وهو اليمين.

وهذا أيضاً موافق لقول الأطبّاء، وعلّلوه بانحدار الكيلوس إلى الكبد، وهذا التفصيل مخالف لظواهر كثير من الأخبار الدالّة على أنّ النوم على اليمين افضل مطلقاً، ولو كان هذا الخبر معادلاً في السند لها لأمكن حملها عليه، وسيأتي بعض القول فيه إن شاء الله.

«القعود من الليل» أي من أوّله، وحدوث داء الفيل، لكثرة الجلوس على الخلاء، لعلّه لحدوث ضعف في الرجلين يقبل[1] بسببه المواد النازلة من أعالي البدن. وفي النسخ «الداء الدفين» أي الداء المستتر في الجوف.

وليف النخل معروف، ولعلّ المراد هنا ما يعمل من ورق الأراك، وهو غير معروف، وفسرّه بعضهم بعرقه، ولم أجده في اللغة، ويحتمل أن يكون المرادبه غصن الأراك الذي عمل للاستياك بمضغ طرفه، فإنّه حينئذ شبيه[2] الليف.

وفي بعض النسخ: «إنّ خير ما استكت به الأشياء المقبضة التي يكون لها ماء»، ولعله من إصلاح الأطباء.

وفي القاموس: الحفر ـ بالتحريك ـ: سلاق في أصول الأسنان، أو صفرة تعلوها، ويسكن، والسلاق تقشّر في أصول الأسنان، وقال الأطبّاء: هي تشبه الخزف، تركب على أصول الأسنان، وتتحجّر عليها. «ويزعزعها» أي يحركها، والأيل ـ كقنّب وخلّب وسيّد ـ: تيس الجبل، ويقال له بالفارسية «كوزن» وطريق إحراقهكما ذكره الأطباء أن يجعل في جرّة ويطيّن رأسه، ويجعل في التنّور حتّى يحرق.

---

(١) يقبلان.

(٢) يشبه.

وكزمازج معرَب كزمازك وهو ثمرة الطرفاء، والورد هو الأحمر، والأثل هو الطرفاء، وقيل: هو السمر[1]، ولعلّه هنا أنسب، وقال بعض الأطباء كزمازج هو ثمرة الأشجار الصفار من الطرفاء، وحبّ الأثل هو ثمرة كبارها.

والملح الأندراني والدراني هو الذي يشبه البلّور كما في القانون، ويسمّونه بالفارسيّة «التركي».

«وفيها سلطان المرّة الصفراء» إذ تقلّ الرطوبات فيها فتحتدّ فيها الصفراء. «وتقوى في سلطان المرّة السوداء» لأنّه تضعف وتقلّ الحرارة الغريزيّة والرطوبات البدنيّة يوماً فيوماً، فتغلب السوداء لكونها باردة يابسة، وفي القاموس: الجاش رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع، ونفس الإنسان، وقد يهمز. وقال: نكد عيشهم ـ كفرح ـ: اشتدّ ـ انتهى ـ. «في كونه» أي في حياته ووجوده «وتكوّنه» أي تكوّن الأخلاط الصالحة فيه. وفي أكثر النسخ «ونكتته» أي دليله وعلامته.

وفي بعض النسخ، من أوّله هكذا: «وفيها سلطان المرّة الصفراء وغلبتها عليه، وهو أقوم ما يكون وأثقفه وألعبه، فلا يزال كذلك حتّى يستوفي خمساً وثلاثين سنة.

ثمّ يدخل في الحالة الثالثة، وهي من خمس وثلاثين سنة إلى أن يستوفي ستّين سنة، فيكون في سلطان السوداء، ويكون أحلم ما يكون وأدربه وأكتمه سرّاً[2] وأحسنه نظراً في عواقب[3] الأمور وفكراً في عواقبها ومداراة لها وتصرّفاً فيها.

---

(١) السمر ـ بفتح السين وضم الميم ـ شجرة من العضاه ـ وهو كل شجر يعظم وله شوك ـ وليس في العضاه أجود خشباً من السمر.

(٢) للسر.

(٣) وفي بعض النسخ «نظراً في الأمور وذكراً في عواقبها» والظاهر أن الصواب «نظراً في الأمور وفكراً في عواقبها».

ثمّ يدخل في الحالة الرابعة، وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحولَ عنها ما بقي، وقد دخل في الهرم حينئذ وفاته الشباب واستنكر كلَ شيء كان يعرف من نفسه، حتّى صار ينام عند القوم، ويسهر عند النوم، ويذكّر ما تقدّم، وينسى ما يحدث به، ويكثر من حيث النفس، ويذهب ماء الجسم وبهاؤه ـ إلى قوله ـ فلجمود رطوبته في طباعه يكون فناء جسمه».

وفي القاموس: ثقف ـ ككرم وفرح ـ: صار حاذقاً خفيفاً فطناً. «وألعبه» أي أشدَ ميلاً إلى اللعب من سائر أيّام عمره. والدربة: العادة والجرأة على الأمر والتجربة والعقل، ويمكن أن يقرأ «يذكّر» على بناء المفعول من التفعيل أي لا يذكر ما تقدّم حتّى يذكّر.

و«يذبل» بالذال المعجمة والباء الموحّدة، يقال: ذبل النبات ـ كنصر وكرم ـ ذبلاً وذبولاً: ذوي، وذبل الفرس: ضمر، وفي بعض النسخ بالياء المثناة التحتانيّة من قولهم ذالت المرءة أي هزلت، والشيء: هان، وحالهُ تواضعت، فيحتمل أن يكون كناية عن انحنائه، وفي بعضها بالزاي والياء على بناء المفعول من التفعيل، أي يتفرّق جميع أجزاء بدنه، كناية عن عدم استحكام الأوصال، والأوّل أظهر.

وعلى التقادير «عوده» بضمّ العين تشبيهاً لقامة الإنسان بعود الشجر، وربما يقرأ بالفتح ويفسّر بأنّ المعنى: يقلّ عوده في الأمور، ولا يخفى ضعفه.

«ويتغيّر معهوده» أي ما عهده سابقاً من أحوال بدنه وروحه. والرونق: الحسن والبهاء، «وهو بارد جامد» ليس المراد بجموده يبوسته، لأنّه بارد رطب، بل غلظته وعدم سيلانه كالماء المتجمد، وعدم قابليّته للانقلاب إلى الدّم.

والأطبّاء حدّوا سنّ النمو إلى ثلاثين سنة أو إلى ثمان وعشرين ـ بحسب اختلاف الأمزجة ـ ويسمّونها سنّ الحداثة أيضاً. وبعده سنّ الوقوف، ومنتهاه

خمس وثلاثون إلى الأربعين، ثمّ سن الانحطاط، وهو من آخر سنّ الوقوف إلى قريب من الستّين، ويسمونه سنّ الكهولة أيضاً، ثمّ سنّ الشيخوخة، وهو من الستّين إلى آخر العمر.

قوله ﷺ: «في اثنتي عشرة ليلة» قال الشيخ في القانون: يؤمر باستعمال الحجامة لا في أوّل الشهر، لأنّ الأخلاط لا تكون قد تحرّكت وهاجت، ولا في آخره لأنّها قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة نابعة في تزيّدها لتزيّد النور في جرم القمر، يزيد الدماغ في الأقحاف، والمياه في الأنهار ذوات المدّ والجزر. وأفضل أوقاتها في النهار هي الساعة الثانية والثالثة .

والنقرة ـ بالضمّ ـ: حفرة في القفا فوق فقرات العنق بأربع أصابع وتحت القَمحدوة، وهي الموضع المرتفع خلف الرأس، يقع على الأرض عند النوم على القفا، والأخدعان: عرقان خلف العنق من يمينه وشماله.

وفي القاموس: القلاع ـ كغراب ـ: الطين يتشقّق إذا نضب عنه الماء، وقشر الأرض يرتفع عن الكمأة، وداء في الفم. وفي كتب الطبّ أنّه فرحة تكون في جلد الفم واللسان مع انتشار واتّساع، ويعرض للصبيان كثيراً، ويعرض من كلّ خلط، ويعرف بلونه من الامتلاء، أي امتلاء الدم وكثرته.

والطمث: دم الحيض، ويقال: نكهه الحمّى ـ كمنع وفرح ـ أضنته وهزلته وجهدته، والبثور: الصفار من الخراج.

وقال في القانون: الحجامة على النقرة خليفة الأكحل، وينفع من ثقل الحاجبين والعينين ويجفّف الجفن، وينفع من جرب العين والبخر في الفم، وعلى الكاهل خليفة الباسليق، وينفع من وجع المنكب والحلق، وعلى أحد

الأخدعين خليفة القيفال، وينفع من ارتعاش الرأس، وينفع الأعضاء التي في الرأس مثل الوجه والأسنان والضرس والأذنين [والعينين] والحلق والأنف.

لكنّ الحجامة على النقرة تورث النسيان حقّاً كما قال سيّدنا ومولانا صاحب شريعتنا محمّد صلى الله عليه وآله، فإن مؤخّر الدماغ موضع الحفظ، وتضعفه الحجامة، وعلى الكاهل يضعّف فم المعدة، والأخدعيّة ربما أحدثت رعشة الرأس، فلتسفل النقريّة، ولتصعد الكاهليّة قليلاً، إلاّ أن يتوخّى بها معالجة نزف الدم والسعال، فيجب أن تنزل ولا تصعد.

وهذه الحجامة التي تكون على الكاهل وبين الكتفين نافعة من أمراض الصدر الدمويّة، والربو الدمويّ، لكن تضعف المعدة، وتحدث الخفقان، والحجامة على الساق يقارب الفصد، وينقّي الدم، ويدرّ الطمث، ومن كانت من النساء بيضاء متخلخلة رقيقة الدّم فحجامة الساقين أوفق لها من فصد الصافن.

والحجامة على القمحدوة وعلى الهامة ينفع ـ فيما ادّعاء بعضهم ـ من اختلاط العقل والدوار، ويبطئ ـ فيما قالوا ـ بالشيب، وفيه نظر، فإنّها قد تفعل ذلك في أبدان دون أبدان، وفي أكثر الأبدان تسرع بالشيب، وتضرّ بالذّهن، وتنفع من أمراض العين، وذلك أكثر منفعتها، فإنّها تنفع من جربها وبثورها من المورسرج، ولكنّها تضرّ بالهن، وتورث بلهاً ونسياناً ورداءة فكر، وأمراضاً مزمنة، وتضرّ بأصحاب الماء في العين، إلاّ أن تصادف الوقت والحال التي يجب فيها استعمالها، فربما لم تضرّ.

والحجامة تحت الذقن ينفع الأسنان والوجه والحلقوم، وينقّي الرأس والفكّين.

والحجامة على القطن نافعة من دماميل الفخذ وجربه وبثوره، ومن النقرس والبواسير وداء الفيل، ورياح المثانة والرحم، ومن حكّة الظهر، فإذا كانت هذه الحجامة بالنّار شرط أو غير شرط نفعت من ذلك أيضاً، والتي بشرط أقوى في غير الريح، والتي بغير شرط أقوى في تحليل الريح البارد واستئصالها ههنا، وفي كلّ موضع.

والحجامة على الفخذين من قدّام ينفع من ورم الخصيتين وخراجات الفخذين والساقين، وعلى أسفل الركبتين، فالتي على الفخذين ينفع من الأورام والخراجات الحادثة في الأليتين، وعلى أسفل الركبة تنفع من ضربان الركبة الكائن من أخلاط حارّة، ومن الخراجات[1] الردية والقروح العتيقة في الساق والرجل، والتي على الكعبين تنفع من احتباس الطمث، ومن عرق النساء والنقرس - انتهى -.

قوله ﷺ «تخفيف المصّ» هذا ممّا ذكره الأطبّاء أيضاً، قال في القانون: تكون الوضعة الأولى خفيفة سريعة القلع، ثمّ يتدرّج إلى إبطاء القلع والإمهال انتهى -. وعلّلوا ذلك بوجهين: الأوّل اعتياد الطبيعة لئلاّ تتألم كثيراً، والثاني أنّ في المرّة الأولى تسرع الدماء القريبة من المحجمة فتجتمع سريعاً، وفي المرّة الثانية أبطأ لبعد المسافة، فيكون زمان الاجتماع أبطأ، وهكذا.

والظاهر أنّه لو كان المراد بالمرات، المرّات بعد الشرط، فالوجه الثاني أظهر ولو كان المراد المرات قبله فالأوّل، وكأن الثاني أظهر من الخبر.

وشرط الحاجم: قطع اللحم بآلته، وهي المشرط والمشراط بالكسر فيهما «على جلود ليّنة» أي بمسحه عليها «ويمسح الموضع» لأنّه يصير الموضع ليّناً،

---

(١) الجراحات.

فلا يتألم كثيراً من الشرط، وقال بعض الأطبّاء: تدهين موضع الحجامة والفصد يصير سبباً لبطء برئهما وقال الشيخ في القانون: إذا دهّن موضع الحجامة فليبادر إلى إعلاقها ولا يدافع بل يستعجل في الشرط ـ انتهى ـ.

«ولينقّط» أي وليضع على الموضع الذي يريد أن يفصده من العروق نقطة، لئلاً يشتبه عند البضع. وفي بعض النسخ «وليقطر» والمآل واحد.

وحبل الذراع هو الوريد الذي يظهر ممتداً من أنسيّ الساعد إلى أعلاه، ثمّ على وحشيّه، والقيفال هو الوريد الذي يظهر عند المرفق على الجانب الوحشي.

والباسليق هو وريد يظهر عند مأبض المرفق[1] مائل إلى الساعد من وسط أنسيه، وقد يطلق الباسليق على عرق آخر تحته فيسمّى الأول الباسليق الأعلى، وهذا الباسليق «الإبطيّ» لقربه من الإبط.

والأكحل هو المعروف بالبدن بين الباسليق والقيفال، وتكميد موضع الفصد هو أن يبلّ خرقة بالماء الحار ويضعه عليه. وقيل: أو يبخّر الموضع ببخار الماء الحارّ.

قوله ﷺ: «قبل ذلك» قال الأطبّاء: بعده أيضاً كذلك، بل هو أضرّ، ويمكن أن يكون التخصيص لظهور الضرر بعده، أو لعدم وقوعه غالباً بعده، لطروء الضعف المانع منه، واليوم الصاحي هو الذي لا غيم فيه، وما سيأتي تفسيره «ولا تدخل يومك» أي قبل الحجامة، أو الأعمّ، فيكون ما سيأتي تأكيداً.

وفي القاموس: المِرغِر والمرغري، ويمدّ إذا خفّف، وقد تفتح الميم في الكلّ: الزغب الذي تحت شعر العنز، وفي بعض النسخ «قزعوني» ولم نجد

---

(١) المأبض ـ بكسر الباء ـ: باطن الركبة والمرفق.

له معنى، وفي بعضها «فرعونيَ» وهو أيضاً كذلك، وقد يقرأ «قزَ عونيَ» نسبة إلى «عون» قرية على الفرات وعاقر قرحا وخَربق أبيض وبنج وفلفل أبيض، أجزاء سواء بالسويَة، وأبرفيون جزئين، يدقَ دقاً ناعماً وينخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويسقى منه للسعة الحيَة والعقرب حبَة بماء الحلتيت، فإنَه يبرأ من ساعته، قال: فعالجناه به، وسقيناه فبرئ من ساعته، ونحن نتخذَه ونعطيه للناس إلى يومنا هذا[1].

بيان: قوله «فصرت إليه» كذا في النسخ، والظاهر «فصار إليه أبي» أو «فقال أبي» وقال في القانون: الخربق الأسود أشدَ حرارة من الأبيض، وحارَ يابس إلى الثالثة وهو محلَل ملطف قويَ الجلاء، والأبيض أشدُ مرارة، وإذا أكلته الفار ماتت، وذكر لهما منافع ومضارَ لا حاجة بنا إلى ذكرها.

والحلتيت ـ بالتاء والتاء أيضاً في الأخير ـ صمغ الأنجدان، وقال بعضهم: ينفع من لسعة العقرب منفعة بالغة شرباً وطلاء.

٥ ـ جاء عن الفضل بن ميمون الأزديَ، عن أبي جعفر بن عليَ بن موسى عليه السلام قال: قلت: يا ابن رسول الله إنَي أجد من هذه الشوصه وجعاً شديداً، فقال له: خذ حبَة واحدة من دواء الرضا عليه السلام مع شيء من زعفران، واطل به حول الشوصة. قلت: ومادواء أبيك؟ قال: الدواء الجامع وهو معروف عند فلان وفلان، قال: فذهبت إلى أحدهما وأخذت منه حبَة واحدة. فلطخت به ما حول الشوصة مع ما ذكره من ماء الزعفران فعوفيت منها[2].

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٤٦ عن طب الأئمة : ٨٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٤٦ عن طب الأئمة : ٨٨.

بيان: قال الفيروز آبادي: الشوصة وجع في البطن، أو ريح تعتقب[١] في الأضلاع، أو ورم في حجابها من داخل، واختلاج العروق، وقال جالينوس: هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل.

٦ ـ وجاء عن صالح بن عبد الرحمان، قال: شكوت إلى الرضا داء بأهلي من الفالج والقوة، فقال: أين أنت من دواء أبي؟ قلت: وما هو؟ قال: الدواء الجامع، خذ منه حبّة بماء المرزنجوش، واسعطها به فإنّها تعافى بإذن الله تعالى[٢].

روي عن عبد الله بن عثمان، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن علي بن موسى برد المعدة في معدتي وخفقاناً في فؤادي. فقال أين أنت عن دواء أبي ـ وهو الدواء الجامع ـ؟! قلت: يا ابن رسول الله وما هو؟. قال: معروف عند الشيعة، قلت: سيّدي ومولاي، فأنا كأحدهم فأعطني صفته حتّى أعالجه وأعطي الناس. قال: خذ زعفران وعاقر قرحا وسنبل وقاقلة وبنج وخربق أبيض وفلفل أبيض أجزاء سواء، وأبرفيون جزئين، يدقَ ذلك كلّه دقّاً ناعماً وينخل بحريرة ويعجن بضعفي وزنه عسلاً منزوع الرغوة، فيسقى صاحبه خفقان الفؤاد، ومن به برد المعدة حبّة بماء كمون يطبخ، فإنّه يعافى بإذن الله تعالى[٣].

وروي عن عبد الرحمان بن سهل بن مخلّد عن أبيه قال: دخلت على الرضا ، فشكوت إليه وجعاً في طحالي[٤]، أبيت مسهراً منه وأظلّ نهاري متلبّداً من شدّة وجعه. فقال: أين أنت من الدواء الجامع؟ يعني الأدوية المتقدّم

---

(١) أي تحتبس.

(٢) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٤٦ عن طب الأئمة : ٨٨.

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٤٧ عن طب الأئمة : ٩٠ .

(٤) في المصدر: في الطحال.

ذكرها غير أنّه قال: خذ حبّة منها بماء بارد وحسوة خلّ. ففعلت ما أمرني به، فسكن ما بي بحمد الله[1].

بيان: قال في القاموس: لبد ـ كصرد وكتف ـ: من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً، وتلبّد الطائر بالأرض جثم عليها، وفي بعض النسخ «متلدّداً» أي متحيّراً.

وجاء عن محمّد بن سليمان، وكان يأخذ علم أهل البيت عن الرضاعليه السلام قال: شكوت إلى عليّ بن موسى الرضاعليه السلام وجعاً هو انقطاع النفس من الإعياء، وقد انبهر.

وربما يفرق بين الربو والانبهار بأنّ الأوّل يحدث من امتلاء عروق الرئة، والثاني من امتلاء الشرايين، والنيّ ـ بكسر النون وتشديد الياء ـ الذي لم ينضج، وأصله الهمزة فقلبت ياءً، ولعلّه أعم من أن لم يطبخ أصلاً أو طبخ ولم ينضج.

«يقمل منه الجسد» قيل: لأن تولّد القمل من الرطوبات المعفّنة التي تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد، ومن خواصّ التين دفع الفضلات إلى مسامّ البدن، فيصير سبباً لمزيد تولّد القمل. «وشرب الماء البارد عقيب الحارّ» لأنّ أكل الحارّ وشربه يوجبان تخلخل المسام فينفذ فيها البارد إلى أصول الأسنان فيضرّ بها، وكذا بعد الحلو أيضاً يضرّ لهذه العلّة.

قولهعليه السلام: «يورث تغيّر العقل» إذ حدّة الذهن وذكاء الفهم إنّما يكون من صفاء الروح ولطافته، وإدمان أكل هذه اللحوم يوجب تولّد الأخلاط

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٤٧ عن طب الأئمةعليهم السلام : ٩٠.

السوداوية والدم الغليظ الكثيف في البدن، فيغلظ ويكثف الروح بسببه، فيعجز عن الحركات الفكرية.

وأمّا النسيان فلاستيلاء البرودة والرطوبة على الدماغ. لكن هذا في لحوم الوحش بعيد، لأنّ أكثرها حارّة ولذا قيل: لعلّ كثرة يبسها تصير سبباً لكثرة يبس الدماغ، فلا يقبل الصور بسرعة، فلذا يصير سبباً للنسيّان.

«قبل دخولك» لعلّ المعنى قبل دخول الماء، وفي بعض النسخ «عند دخول الحمّام» وهو أظهر، وفي القاموس: فتر الماء: سكن حرّه وهو فاتر وفاتور وفي بعض النسخ «فابدأ عند دخول الحمّام بخمس حسوات ماءً حاراً وقيل: خمس مرّات يصبّ الماء الحارّ» وفي بعض النسخ «خمس أكف ماءً حاراً تصبّها على رأسك».

«البيت الأوّل» أي المسلخ «بارد يابس» لتأثير حرارة الحمّام فيه، وقلّة الرطوبة «والثاني بارد رطب» لكثرة الماء وقلّة الحرارة المجفّفة، «والثالث حارّ رطب» لكثرة الحرارة والرطوبة، وتعادلهما وتقاومهما.

«والرابع حارّ يابس» لغلبة الحرارة على الرطوبة. ولعل المراد بها إحداث تلك الآثار في البدن، لا أنها في نفسها طبعها كذلك.

«إلى الاعتدال» أي اعتدال مزاج الإنسان، والأعضاء الكبار كالرأس واليد والرجل والفخذ. والعفن ـ بالتحريك ـ أي العفونة، أو بكسر الفاء، أي الخلط العفن، وهذا أظهر، وفي بعض النسخ «والعفونات» وفي بعضها «العقق» بالتحريك وهو الشقاق في البدن. «أو ورد بنفسج» في بعض النسخ «وبنفسج» فالمراد بالورد الورد الأحمر.

«بقدر ما يشرب الماء» إمّا بيان لقدر الأجزاء وقلّتها أو لمقدار الطبخ «مثل سدس النّورة» وفي بعض النسخ «ثلث النورة» وفي بعضها «ولتكن

النورة والزرنّيخ مثل ثلثها» وفي بعضها «وليكن زرنيخ النورة مثل ثلثها».
وثجير العصفر أي ثفله، قال في القاموس: ثجر التّمر خلطه بثجير البسر أي ثفله.

«والسنبل» في بعض النسخ «والنيل» وفي بعضها «والسّكّ». وفي القاموس السّك ـ بالضم ـ طيب يتّخذ من الرامك مدقوقاً منخولاً معجوناً في الماء، ويعرك شديداً، ويمسح بدهن الخيريّ لئلاّ يلصق بالإناء، ويترك ليلته[1]، ثمّ يسحق السك ويلقّمه ويعرك شديداً ويقرّص ويترك يومين، ثم يثقب بمسلّة وينظم في خيط قنّب ويترك سنة، وكلّما عتق طابت رائحته .

«من تقليبها» أي عند عملها، لأنّه تشتدّ حرارته بكثرة التقليب، أو عند طليها على البدن لأنه يشتدّ اختلاطه بالجلد، وينفذ في مسامّه فيحرق، ولعلّه أظهر «إذا عمل» أي طلي بها، ويحمل على ما إذا أزال الشعر، والضمير راجع إلى النورة بتأويل الدواء.

وقيل: المراد أنّه إذا أراد عمل النورة فليغسل النورة أوّلاً كما هو المقرّر عند الأطبّاء في عمل مرهم النورة، ثم يدخل فيها الزرنيخ، فتقلّ حدّتها. وفي بعض النسخ «عملت» أي النورة في إزالة الشعر، وهو أظهر.

«من آثار النورة» أي ممّا يحدث أحياناً بعد النورة من سواد البدن أو جراحة أو غير ذلك، وفي بعض النسخ «من تبثير النورة» أي إحداث البثور في الجسد، وفي القاموس: خلّ ثقيف ـ كأميروسكّين ـ: حامض جدّاً.

والمثانة: محلّ اجتماع البول. «ولو على ظهر دابّة» أي ينزل ويبول، ولا يؤخّره إلى وقت النزول، ولو كان قريباً، «وأن لا تؤذيه» عطف على أن لا

---

(١) ليلة.

تشتكي، «ومن فعل ذلك» أي الشرب في أثناء الطعام. والفجّ - بالكسر -: الذي لم ينضج.

«قوّة الطعام» أي الذي يصير سبباً لقوّة الأعضاء من الطعام، لأنّ الغذاء الذي لم ينضج لا تجذبها العروق، وإن جذبتها لا تصير غذاءً للأعضاء وجزء لها، بل توجب فسادها، «أن لا يجد الحصاة» أي حجر المثانة، «ولا يطل المكث» أي لا يطيل المجامعة اختياراً بالتمكّث وحبس المنيّ.

«ووجع السفل» أي أسافل البدن أو خصوص المقعدة. «تربّى بسمن البقر» لعلّ المراد خلطها به، وفي بعض النسخ: «برنيّ» بالباء الموحّدة والنون، وهو نوع من التّمر، لكنّه كان الأصوب حينئذ «برنيّات». في القاموس: البرنيّ تمر معروف أصله «برنيك» أي الحمل الجيّد، وفي بعض النسخ ليس شيء منهما، ولعلّه أصوب. والمراد برياح البواسير عللها وأنواعها، أو الرياح التي تحدث من البواسير.

«على الريق» أي قبل أن يأكل شيئاً. «ويصطبغ» أي يجعله صبغاً وإداماً.

وفي بعض النسخ بالحاء من الاصطباح، وهو الأكل أو الشرب في الصباح والغداة وفي القاموس: ابلوج السكّر معرّب ولعلّ المراد هنا ما يسمّى بالفارسيّة «النبات»[1] والمراد سحق الهليلج معه أو ما ربيّ به، وفي بعض النسخ «ومن أراد أن يزيد في عقله فلا يخرج كلّ يوم بالغداة حتّى يلوك ثلاث إهليلجات سود مع سكّر طبرزد».

«إذا أدركه الشمّ» في بعضالنسخ «وذلك أنّ منه ما أدركه عطش، ومنه ما يسكر، وله عند الذوق حرقة شديدة».

---

(١) نبات.

وقال في القانون عند ذكر أنواع العسل وخواصه: ومن العسل جنس حرِّيف[1] سمّي. ثم قال: الحريف من العسل الذي يعطش شمه، وأكله يورث ذهاب العقل بغتةً والعرق البارد . فيمكن أن يكون في النسخة الأولى أيضاً «عطش» بالشين المعجمة.

«ولا تؤخّر شمّ النرجس» في بعض النسخ «وشمّ النرجس يؤمن من الزكام». وكذلك «الحبّة السوداء» أي شمّها، قال في القانون: الشونيز ينفع من الزكام، خصوصاً مقلواً مجعولاً في خرقة كتان، ويطلى على جبهة من به صداع بارد، وإذا نقع في الخلّ ليلة ثمّ سحق ناعماً في الغد واستعط به وتقدّم إلى المريض حتّى يستنشقه، نفع من الأورام المزمنة في الرأس، ومن اللقوة ـ انتهى ـ.

وفي القاموس: الشقيقة ـ كسفينة ـ وجع يأخذ نصف الرأس والوجه، وقال: الشوصة وجع في البطن، أو ريح تعقّب[2] في الأضلاع، أو ورم في حجابها من داخل، واختلاج العرق ـ انتهى ـ.

وفسّرت الشوصة في القانون وغيره بذات الجنب، وفي بعض النسخ «ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا ينام حتّى يأكل السمك ـ إلخ».

«أن لا تسقط أذناه ولهاته» في القاموس: اللّهاة اللحمة المشرفة على الحلق. وهي التي تسمّى بالملاذة، وسقوطها استرخاؤها وتدليّها للورم العارض لها، وقيل: المراد بالأذنين هنا اللوزتان الشبيهتان باللّوز في طريق الحلق ويسمّيها الأطبّاء أصول الأذنين، لقربهما منهما.

---

(١) الحريف: ذو الحرافة، وهي طعم يلذع اللسان.

(٢) أي تتردد، وفي بعض النسخ «تعتقب».

«من الجوارش الحرّيف» كالكمونيّ والفلافليّ وأشباههما. «لهب الصفراء» بسكون الهاء والتحريك، وفي بعض النسخ «لهيب».

وفي القاموس: اللهب واللهيب اشتعال النار، وفي بعض النسخ: «ومن أراد أن يطفيء المرّة الصفراء فليأكل كلّ بارد ليّن، ويريح بدنه، ويقلّ الانتصاب، ويكثر النظر، والظاهر أنّ المراد بالترويخ تحريك الهواء بالمروحة، وقيل: المراد إراحة البدن بقلّة الحركة، وهو بعيد، وأبعد منه ما قيل إنّه استعمال الرّوائح الطيبّة، نعم على نسخة «يريح» المعنى الوسط أنسب.

«ومداومة النورة» في بعضالنسخ «والإطلاء بالنورة بالتكميد» لعلّ المراد به صبّ الماء الحارّ مجازاً أو بلّ خرقة به ووضعه على الجسد.

والأبزن: ظرف فيه ماء حارّ بأدوية يجلس المريض فيه قال في القاموس: الكماد ككتاب ـ:خرقة وسخة تسخّن وتوضع على الموجوع، يستشفى بها من الريح ووجع البطن، كالكمادة، وتكميد العضو تسكينه بها، وقال: الأبزن ـ مثلّثة الأوّل ـ حوض يغتسل فيه، وقد يتّخذ من نحاس، معرّب «آب زن». وقال: القريض ضرب من الأدم، وفي بعض النسخ بالغين والضاد المعجمتين، وهو اللحم الطريّ.

وفي القاموس: الهلس الدقّة والضمور، مرض السّل، كالهلاس بالضمّ هلس كعني فهو مهلوس، وهلسه المرض يهلسه: هزله، والهوالس الخفاف الأجسام ـ انتهى ـ. واستعير الخصب هنا للسمن.

«أو بشراب واحد» أي يأخذ ماءً جيّداً من أوّل المنازل أو عرضها، ثمّ يمزجه بالماء في كلّ منزل.

وفي بعض النسخ «أو بتراب» أي بتراب عذب أخذه معه، يمزجه كلّ منزل بالماء. «يشوبه بالمياه على اختلافها» في بعض النسخ «يسوّى به فإنه

يصلح الأهواء على اختلافها» يسويّ به أي يصلح به الماء، وذكر محمّد بن زكريًا وغيره من الأطبّاء ضمّ الماء المنزل السابق بماء المنزل اللاحق، أو إدخال قليل من الخلّ فيه، وكذا ذكروا خلط تراب بلده ووطنه في الماء عند النزول، والصبر إلى أن يصفو الماء.

وأمّا كون أفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس فهو خلاف المشهور بين أكثر الأطباء، وجريانه على الطين موافق لهم. قال الشيخ في القانون: المياه مختلفة، لا في جوهر المائيّة ولكن بحسب ما يخالطها، وبحسب الكيفيّات التي تغلب عليها، فأفضل المياه مياه العيون، ولا كلّ العيون ولكن ماء العيون الحرّة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة، أو تكون حجريّة فيكون أولى بأن لا يعفن عفونة الأرضية، لكن التي من طينة حرّة خير من الحجريّة، ولا كلّ عين حرّة بل التي هي مع ذلك جارية، ولا كلّ جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح، فإنّ هذا ممّا يكتسب به الجارية فضيلة، وأمّا الراكدة فربما اكتسب بالكشف رداءة لا يكسبها بالغور والستر.

واعلم أنّ المياه التي تكون طينة المسيل، خير من التي تجري على الأحجار، فإنّ الطين ينقّي الماء، ويأخذ منه الممتزجات الغريبة ويروقه، والحجارة لا تفعل ذلك، لكنّه يجب أن يكون طين مسيلها حرّاً لا حمئة ولا سبخة ولا غير ذلك، فإن اتّفق أن كان هذا الماء غمراً شديد الجرية، يحيل بكثرته ما يخالطه إلى طبيعته، يأخذ إلى الشمس في جريانه، فيجري إلى المشرق، وخصوصاً إلى الصيفي، أعني المطلع الصيفيّ منه، فهو أفضل، لا سيمّا إذا بعد جدّاً من مبدئه. ثمّ ما يتوجّه إلى الشمال، والمتوجّه إلى المغرب

بالجنوب رديّ وخصوصاً عند هبوب الجنوب، والذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل أفضل .

وفي بعض النسخ «وأفضل المياه التي تجري بين مشرق الشمس الصيفيّ ومغرب الشمس الصيفي - إلى قوله - في جبال الطين» لأنّها تكون حارّة - إلى قوله - وأمّا المياه المالحة الثقيلة فإنّها تيبّس البطن، على بناء التفعيل.

والجليد: ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد، فيحتمل شموله لماء الجمد أيضاً، ولا ينافي كون الماء المبرد بالجمد نافعاً كما ذكره الأطبّاء، وبعضهم فسّره عنا بماء البرد، وهو بعيد، نعم يمكن شمول الثلج له مجازاً، قال في القانون: وأمّا مياه الآبار والقنى[1] بالقياس إلى ماء العيون فرديّة، ثمّ قال: وأمّا المياه الجليديّة والثلجيّة فغليظة.

والمياه الرّاكدة خصوصاً المكشوفة الآجاميّة رديّة ثقيلة. إنّما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج، ويولّد البلغم، وتسخّن في الصيف بسبب الشمس والعفونة فيولّد المرار ولكثافتها واختلاط الأرضيّة بها وتحلّل اللطيف منها تولّد في شاربيها أطحلة، وترق مراقّهم[2] وتجسأ أحشاءهم، وتقضف منهم الأطراف والمناكب والرقاب، ويغلو عليهم شهوة الأكل والعطش، وتحبس بطونهم، ويعسر قيئهم. وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائيّة فيهم، وربّما وقعوا في زلق الأمعاء وذات الرئة والطحال، ويضمر أرجلهم، وتضعف أكبادهم، وتقلّ من غذائهم بسبب الطحال، ويتولّد فيهم الجنون والبواسير

---

(١) القنى - بكسر الأول وفتح الثاني - جمع القناة: وهي ما يحفر في الأرض ليجري فيه الماء.

(٢) مراق البطن - بتشديد القاف -: ما رقّ منه ولان، وجسأ اليد من العمل: صلب وقضف: نحف ودق، وفي بعض النسخ باهمال الصاد، وهو - على تقدير الصحّة - من قصف العود: إذا صار خواراً ضعيفاً.

والدوالي وذات الرئة والأورام الرخوة في الشتاء، ويعسر على نسائهم الحمل[1] والولادة ـ إلى آخر ما ذكره من المفاسد والأمراض.

وقال: الجمد والثلج إذا كان نقياً غير مخالط لقوة ردية فسواء حلل ماء أو برد به الماء من خارج أو ألقي في الماء فهو صالح، وليس يختلف حال أقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً، إلا أنه أكثف من سائر المياه، ويتضرر به صاحب وجع العصب، وإذا طبخ عاد إلى الصلاح.

وأمّا إذا كان الجمد من مياه ردية، أو الثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطه فالأولى أن يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته.

وقال في موضع آخر: المياه الردية هي الراكدة البطائحية، والغالب عليها طعم غريب ورائحة غريبة، والكدرة الغليظة الثقيلة الوزن، والمبادرة إلى التحجر، والتي يطفو[2] عليها غشاء ردي، ويحمل فوقها شيئاً غريباً .

«إن دام جريها» أي كثر النزح منها، أو المراد بها القنوات. «وأمّا البطايح» أي المياه الراكدة فيها، وفي القاموس: البطيحة والبطحاء والأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصا، والجمع أباطح وبطاح وبطائح ..

«والتقطير» أي تقطير البول من غير إرادة، «لأنّ ماءها يخرج من ثدييها» قيل: أي عمدة مائها، فإنّ المشهور بين الأطباء أنّ المني يخرج من جميع الجسد وفي بعض النسخ: «فإنك إذا فعلت ذلك اجتمع ماؤها وعرفت الشهوة، وظهرت عند ذلك في عينيها ووجهها، واشتهت منك الذي تشتهيه منها»..

قال العلاّمة المجلسي ﷺ كلّ ذلك ذكرها الأطباء في كتبهم، من الملاعبة التامة ليتحرك مني المرأة ويذوب، ودغدغة الثدي ليهيج شهوتها وتتحرك

---

(١) في بعض النسخ: الحبل.

(٢) أي يعلو فوقها.

منها، لأنّ الثدي شديد المشاركة للرّحم، قالوا: فإذا تغيّرت هيئة عينها إلى الإحمرار بسبب قوة اللذّة فعند ذلك يتحرّك الرّوح إلى الظاهر، ويصحبه الدم، ويظهر ذلك في العين لصفاء لونه. وقد يتغيّر شكل العين وينقلب سواده إلى الفوق، لأنّه شديد المشاركة لآلات التناسل خصوصاً للرحم، وتواتر[1] نفسها، وطلبت التزام الرجلّ، أولج الذكر وصبّ المنيّ ليتعاضد المنيان.

قوله ﷺ: «ولكن تميل» أي تتكئ على يمينك «إلاّ طاهرة» أي من الحيض والنفاس. وفي بعض النسخ «ولا تجامعها إلاّ وهي طاهرة، فإذا فعلت ذلك كان أروح لبدنك، وأصحّ لك إذا اتّفق الماءان عند التمازج نتاج الولد بإذن الله عزّ وجلّ ـ إلى قوله ـ مثل الذي خرج منك، ولا تكثر إتيانهن تباعاً، فإن المرأة تحمل من القليل وتقذف الكثير» وليس فيها «واعلم ـ إلى قوله ـ شرف القمر» وهو أظهر. وشرف القمر في[2] الدرجة الثالثة من الدّلو، وقيل: علّة مناسبة الحمل للجماع لكونه من البروج الناريّة المذكّرة المناسبة للشهوة، وفيه شرف الشمس، ومناسبة الدلّو لكونه من البروج الهوائيّة الحارّة الرطبة، وموجبة لزيادة الدم والروح، والثور لأنّه بيت الزّهرة المتعلّقة بالنساء والشهوات، ولعلّ ذكر هذه الأمور و إن كان منه ﷺ لبعض المصالح موافقة لما اشتهر في ذلك الزمان عن المأمون وأصحابه من العمل بآراء الحكماء والتّفوه بمصطلحاتهم.

وكأن أكثر ما ورد في هذه الرواية من هذا القبيل، كما أومأ ﷺ إليه في أوّل الرسالة حيث قال: «من أقاويل القدماء، ونعود إلى قول الأئمة ﷺ» وفي بعض النسخ آخر الرسالة هكذا:

«واعلم أنّ من عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبّر جسده، ولم يخالفه سلم بإذن الله تعالى من كلّ داء، وصحّ جسمه بحول الله وقوّته، والله يرزق

---

(١) الظاهر أنه سقط ههنا شيء أو وقع تصحيف.

(٢) من.

العافية من يشاء، ويمنح الصحّة بلا دواء، فلا يجب أن يلتفت إلى قول من يقول ممّن لا يعلم، ولا ارتاض بالعلوم والآداب، ولا يعرف مايأتي وما يذر: طال ما أكلتُ كذا فلم يضرّني وفعلت كذا ولم أر مكروهاً!» وإنّما هذا القائل في الناس كالبهيمة البهماء، والصورة الممثّلة، لا يعرف ما يضرّه ممّا ينفعه! ولو أصيب اللّص أوّل ما يسرق فعوقب لم يعد، ولكانت عقوبته أسهل، ولكنّه يرزق الإمهال والعافية، فيعاودَ ثمّ يعاود حتّى يؤخذ على أعظم السّرقات فيقطع، ويعظم التنكيل به، وما أورده عاقبة طمعه، والأمور كلّها بيد الله سيدّنا ومولانا جلّ وعلا وإليه نرجع ونصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

قال أبو محمد الحسن القميّ: فلمّا وصلت هذه الرسالة من أبي الحسن عليّ بن موسى الرضاﷺ إلى المأمون، قرأها وفرح بها، و أمر أن تكتب بالذهب، وأن تترجم بالرسالة الذهبية، وفي بعض النسخ بالرسالة الذهبية في العلوم الطبيّة.

يقول العلاّمة المجلسيﷺ: لعلّ المشبّه به سارق أخذه الملوك وحكام العرف، وإلاّ فحاكم الشرع يقطع يده في أوّل مرّة أو المراد به من أخذ أقلّ من النصاب، فإنّه يعزّر لو ثبتت سرقته، ولو لم تثبت واجترأ وتعدّى إلى أن بلغ النصاب تقطع يده. و«ما أورده» على المعلوم، عطفاً على التنكيل، أي يعظم ما أورده عليه عاقبة طمعه، أو «ما أورده» مبتدء و«عاقبة» خبره، وعلى الأخير يمكن أن يقرأ على بناء المجهول على الحذف والإيصال[1].

وبهذا ينتهي كتاب الطب والتشريح، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين .

---

(١) بحار الأنوار : ٥٩ / ٣٠٦ - ٣٥٦ .

المصادر

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ بحار الأنوار: للشيخ العلاّمة المجلسي تتئُ جزء ٥٩ .

٣ ـ طب النبي صلى الله عليه وآله : جمعه أبو العباس جعفر المستغفري مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ـ بيروت ـ لبنان ١٩٩٠ .

٤ ـ التشريح وعلم الأجنة العام والخاص بالفم والأسنان للمؤلفين الدكتور أحمد عثمان، الدكتور محمد عدنان مصاصاتي، الدكتور يوسف مخلوف، الدكتور عدنان بركة ـ منشورات جامعة دمشق ـ ١٩٩٢.

٥ ـ سلسلة المصَورات التشريحيّة ـ الجزء الأول ـ والجزء الثالث للدكتور عدنان مصطفى جرعتلي ١٩٨١ .

٦ ـ علم التشريح التطبيقي للدكتور عدنان مصطفى جرعتلي.

٧ ـ مع الطب في القرآن الكريم ـ تأليف الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز الطبعة السابعة ـ١٩٨٤ .

٨ ـ الاعجاز الطبي في القرآن ـ للدكتور السيد الجميلي ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٥.

٩ ـ من علم الطب القرآني ـ للدكتور عدنان الشريف.

١٠ ـ الجراثيم والطفيليات ـ للدكتور عدنان التكريتي ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٩٥.

١١ ـ الأمراض الباطنيّة للمجترات ـ للدكتور نزار جبار مصال الخفاجي والدكتور سامح هدايت أرسلان ـ ١٩٨٧.

١٢ - أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها - للدكتور أمين رويحة - الطبعة الرابعة - ١٩٨١.
١٣ - أمراض الجهاز البولي - للدكتور أمين رويحة - الطبعة الثالثة - ١٩٨٣.
١٤ - المعتمد في الأدوية المفردة - تأليف يوسف بن عمر التركماني.
١٥ - المرشد إلى طبابة الأعشاب للمؤلف أيمن عزت الطبّاع - الطبعة الأولى - ١٩٨٤.
الجامع في التوليد - ويليامز - ١٩٩٤ - المترجم برئاسة الأستاذ الدكتور عماد الدين التنوخي واشراف الأستاذ الدكتور صلاح شيخة.
١٦ - طب الإمام الصادق عليه السلام - محمد الخليلي - ١٩٨٢.
١٧ - أساسيات الطب الباطني (سيسل) - الجزء الأول والثاني - الطبعة العربيّة الثانيّة - ١٩٩٥.
١٨ - الفيزيولوجي السريري - تأليف الدكتور كرين - ١٩٩٩ - ترجمة الدكتور علي صادق لويه - والدكتور فرّخ شادان - جامعة طهران.
١٩ - المدخل إلى الأسس النفسيّة والفسيولوجية للسلوك للدكتور عباس محمود عوض.
٢٠ - اسعافات الطبّ الداخلي - د. سيد أصغر ساداتيان - الطبعة الرابعة - ١٩٩٧ (باللغة الفارسية).
٢١ - أصول الجراحة بوركيت - الطبعة الرابعة - ١٩٩١.

المحتويات

الباب الأول

الفصل الأول

نظرة في التطور الجنيني العام للإنسان

الفصل الثاني

وقفات علميّة مع آيات قرآنية

الفصل الثالث

عودة لروايات بحار الأنوار

الفصل الرابع

الباب الثاني

التشريح العام لأجهزة وأعضاء جسم الإنسان

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الجهاز الهظمي

الفصل الرابع

الجهاز البولي والتناسلي

الباب الثالث

الفصل الأول

علاج الحمّى واليرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها

الفصل الثاني

الحجامة والحقنة والسعوط والقيء

الفصل الثالث

الحمية

الفصل الرابع

علاج الصداع

الفصل الخامس

معالجات العين والأذن

الفصل السادس

معالجة الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ

الفصل السابع

معالجات على سائر أجزاء الوجه والأسنان والفم

الفصل الثامن

علاج دود البطن

الفصل التاسع

علاج أوجاع الحلق والرئة والسعال والسل والرياح الموجعة

الفصل العاشر

علاج تقطير البول ووجع المثانة والحصاة

الباب الثالث

الفصل الأول

في سائر الأمراض وطرق علاجها

الفصل الثاني

النباتات وخواصها العلاجية

الفصل الثالث

الرسالة الذهبية